المدخل إلى علم اللغة

تأليف
كارل - ديتر بونتنج
ترجمة وتعليق
الدكتور سعيد حسن بحيري
كلية الألسن - جامعة عين شمس

مؤسسة المختار
للنشر والتوزيع

مؤسسة المختار
للنشر والتوزيع - القاهرة

٦٥ شارع الترعة - مصر الجديدة
تليفون وفاكس : ٢٩٠١٥٨٣

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م
جميع الحقوق محفوظة

رقم الإيداع ٤٢٠٤ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولي 977 - 5283 - 90 - 6

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وما أُوتيتُم من العِلْم إلا قليلاً﴾

صدق الله العظيم

إلى الباحثين المجتهدين الذين يعملون

فى صمت أهدى هذا الجهد المتواضع . . .

هذه ترجمة لكتاب :

Karl - Dieter Bünting
Einführung in die Linguistik

Athenäum Verlag
1981

توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب ﴾

إن اللغة ظاهرة إنسانية عامة تؤدى وظائف مشتركة فى المجتمعات الإنسانية على اختلافها؛ إنها لا تعيش فى فراغ، بل لابد لها من حياة متجددة على لسان الإنسان الذى كرمه الخالق العظيم بهذه الأداة الخلاقة التى لا يستطيع أن يستغنى عنها ،والتى تمكنه من أداء الوظائف المتعددة التى بقصر دونها عن أداء تلك الوظائف على أكمل وجه.

ولهذا تعد هذه المداخل ذات قيمة كبيرة فى بيان الدور المحورى الذى تقوم هذه الأداة الفعالة فى المجتمعات الإنسانية ، والكشف عن جوانبها ومفاهيمها وعلاقاتها ، وإبراز الجهد الذى يبذله مستعملها لفهمها واستجلاء غوامضها وتحديد أنظمتها والتعمق فى أسرارها والاهتداء إلى خصائها وطرائقها وسننها ومعرفة قواعدها وقوانينها ودراسة أسباب تطورها... الخ.

ويعد هذا الكتاب من المداخل الأولية المهمة التى تسهم فى توضيح جوانب جوهرية فى هذه الأداة المبدعة برغم أنه دراسة تقليدية للمفاهيم الجوهرية فى علم اللغة بدءاً من المقومات الضرورية فى الاصطلاحات ، فالأصوات والصرف والنحو والدلالة والبراجمانية، وكذلك الملاحق القيمة ، وقد بذل المؤلف جهداً كبيراً فى تواضع ليقدم طرائق البحث اللغوى ومناهجه وتقنياته وأدواته وإجراءاته بصورة منظمة واضحة دقيقة تتيح للقارئ معرفة عميقة بأركان هذا العلم ومبادئه وآلياته .

ودون مبالغة غير محمودة لم تنقل للأسف الشديد من قبل مداخل إلى علم اللغة من اللغة الألمانية ، برغم قيمتها الكبيرة وفائدتها الجليلة ، وتعددها وكثرتها ... فقد بدأت الترجمة من الفرنسية (كتاب اللغة لفندريس) ثم من الانجليزية (علم اللغة لماريوباى وعلم

اللغة لجون ليونز، وعلم اللغـة لدافيد كريستال . . . وغيـرها) ثم من الألمانية (كتاب علم اللغة والدراسات الأدبية لبرند شبلز) فقط ، وهى ترجمات قليلة جداً إذا قورنت بما تصدره المطابع الأوربية من مداخل تنقل بسهولة وسرعة من لغة أوربية إلى لغة أخرى . ولعل مثال كتاب دى سوسـير (محاضرات فى علم اللغة العام) أوضح مـثال على مانذهب إليه ، إذ إنه لم يترجم إلى العـربية فى خمس ترجـمات عن الفرنسـية والانجليزية إلا بعد أكـثر من نصف قرن . ودون تفـصيل فى هذه المسألة فإنى لست فى حـاجة إلى التأكيـد على حاجة المكتبـة اللغوية العربية إلى ترجـمة هذه المداخل ، وإلى الإلحاح على أنها فـى أمس الحاجة إلى ترجمة المؤلفـات الأصول التى لم يترجم منها إلا عـدد محدود للغاية كمـا هو معروف للباحثين . ويطـيب لى أن أُذكّر الباحثين الشبـاب أن ذلك العبء لن ينهض به إلا الجادون المتمكنون من لغات أجنبية ، برغم كل ما سيلقونه من صـعوبات جمة ومشكلات متباينة ، ولكن عليهم أن يتجاوزوا كل ذلك تحت إشراف جيل الرواد الذين وضعوا اللبنات الأولى .

وفى الحقـيقية بدأت مـعرفتى بهذا الكتـاب بعد صدوره بوقت قصـير (١٩٨١) فى أثناء دراستى للدكـتوراه فى ألمانيا، وأتيح لى قـراءة بعض فصوله التى تتـصل بدراستى (المدخل والنحو والصـرف) اتصالاً وثيقـاً، وقد وجدت آنذاك صعـوبات فهم المبتـدىء لمصطلحات ومقولات وأفكار لغوية مطروحة باللغـة الألمانية . ومن المنطقى إذن ألا أحاول آنذاك ترجمة إلا ما احتاج إليه. وبعد سنوات طوال عدت إليه ثانية وتصفحته مرة أخى فوجدت أن مادته ثرية ،وما تزال تستحـق أن تنتقل إلى القارئ العربى ،فتثرى مـعرفته التخصـصية ،وتعمق معلوماته الأساسية فى أهم مفاهيم البحث اللغوى الحديث .

وعقدت العزم على ترجمته ، واضعاً فى اعـتبارى أن الترجمة لا تعنى الاختيار الأوحد الأصح ، وإنما هى اختيار من عدة اختيارات يتيـحها تعدد دلالات مفردات النص . وكثيراً ما توقفت أمـام جمل يمكن أن تنقل بطرق مختلفة كلهـا صالحة وسليمة ويحتـملها المقام ، وكان علـىّ أن استقـر على اختـيار واحـد منها . ولا يعنى ذلك بأية حـال أنها الإمكـانية الوحيدة المنفـردة ، فربما كان اختيارى صـائباً موافقاً قصـد المؤلف وعبر عنه تعبيراً دقـيقاً ، وربما كان على أن أختار جملة أخرى ذات مفـردات أكثر دلالة على غرضه . على كل حال أرجو أن يعـذرنى القارئ ، فإنى لم أبخل بجهـد فى تقليب الأوجه المختلفـة للتغلب على صعوبات الصياغة الألمانية وترجمة المصطلحات وتقديم جملة عربية واضحة مفهومة .

ولاشك أنى حاولت اختيار المصطلح الأكثر شيوعاً بين الباحثين اللغويين ، وأبقيت على كافة الأمثلة الألمانيـة بترجمتها إلى العربيـة فى جمله موازية يظهر فيهـا قصد المؤلف ، فإن تعذر ذلك لعدم إمكان التعبير عن الغرض من التمثيل لخصوصية فى التركيب الألمانى أبقيت على المثال ،ووضعت إلى جواره ترجمة له حتى لا يحـدث أى خلل باستخدام أمثلة عربية مخالفة كلية لأمثلة المؤلف . وآمل أن أكون قد قدمت عملاً مفيداً للبحث اللغوى ، يخرجه من رتابه تكرير مقولات بعينها ، لا تسهم فى دفع علم اللغة إلى مجال أرحب .

وأخـيراً يـسعـدنى أن أنوه بالعـون الذى تفـضل به الزمـلاء الأفاضـل فى تذليل بعض الصعوبات التى واجـهتنى فى تفهم قصـد المؤلف من نصوص وجمل ومصطلحات مـعقدة الصـياغة وبـخاصة فـى مواضع كـان المؤلف يدلل فيـها على قـدراته اللغوية والأسلوبـية والمعرفيـة، وأخص بالذكر صديقى العزيـز ا . د .محسن الدمرداش الذى كانت لمـناقشاته ومساعداته الصادقة المتفانيـة التى تنم عن خلق رفيع وتواضع عالم أثر كبير فى الاهتداء إلى المعانى الدقيقة لبعض صياغات المؤلف المعقدة ، وفى تأكيده على صحة ما توصلت إليه بعد طول نظر وعمق تفكير .

ويلاحظ القارئ الكريم أنى لم أحاول أن أعلق إلا على مـا يجب توضيحه دون تزيد ، حتى لا يزيد حـجم الكتاب ، وبخـاصة حين تكون الجملة غـاية فى الاقتـضاب ، ويكون المصطلح خـاص الاستعـمال وتكون الرمـوز والمختـصرات فى حـاجة إلى تحديـد ، وبيان قصـدالمؤلف من استعـمال مـا، كما أننى حـرصت كذلك على إثبات الـصفحـات المقابلة للترجمة فى النص الأصلى بوضع أرقامها فى الهـامش جهة اليسار ، ليسهل على من يريد مراجعـة الأصل حين يتردد أمام النص المتـرجم ويحتاج إلى التأكـد من صحة التـرجمة أو يعدل عنها إلى ترجمة أخرى أكثر مناسبة لما يريد.

وقد انتهيت كذلك إلى أنه ربما يكون مكملاً للفـائدة أن ألحق الكتاب بقائمة مصطلحات المؤلف دون إضافـة مصطلحات أخـرى، برغم كثرتهـا فى النص ، حتى لايتضـخم حجم الكتاب. .وقـد أثبت قبل ذلك قـائمة المراجع، والمجـلات والكتب حتى تكمل الـفائدة من الكتاب . ويسعدنى كل السـعادة أن أتلقى توجيهات القراء وملاحظـاتهم وتصويباتهم حتى يمكن الإفادة منها فى طبعات تالية بإذن الله .

وبعد . . .

فإنى إن كنت قد أصبت فـقد كان ذلك بفضل الله وتوفيقه وإن كان غـير ذلك فالكمال لله وحده .

اللهم منك وحدك توفيقى . . . وعليك وحدك توكلى . . . وإليك وحدك قصدى .

وعلى الله قصد السبيل

سعيد حسن بحيرى

القاهرة فى

١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م

مقدمة الطبعة الأولى

«. . ما هو أمامنا من حيث الكلمة (حرفيًا) لا يصلح مادة للتعليم» هذا ما أورده أفلاطون على لسان سقراط فى محاورة «كراتيلوس»، وعند تبديل التساؤلات والإجابات المتناقضة التى ترتكز على فروض أساسية، وتفسر فيها الأمثلة تفسيرات مختلفة فإنه قد أثبتت كتابيًا فى شكل محاورة، معالجة من أوائل المعالجات المعروفة لنا، أى المتداولة «حول سلامة المفردات».

إن مادة تعليم اللغة ليست فى الوقت الحاضرة أيضًا زهيدة، ليس فقط لأنه قد تجمعت بمرور آلاف السنين ثروة من المواد التعليمية والتحاورية التقليدية، بل أكثر من ذلك لأن المرء ما يزال لا يعرف أية إجابات مقنعة بوجه عام على أسئلة قديمة، ولأنه يطرح مرة أخرى من جديد منذ قرابة نصف قرن التساؤلات ويجيب عنها وفق تصور أساسى جديد. وتجمع المناهج الجديدة للسؤال والجواب بوجه عام تحت مفاهيم مثل البنيوية وعلم اللغة البنيوى. وبقدر ما تكون بعض الفروض الأساسية حول ظاهرة اللغة وحول الطريقة الصحيحة للاشتغال باللغة، صالحة بوجه عام للاتجاه الجديد، يكون المفهوم بوصفه تحديدًا شاملاً، صحيحًا. ففى البنيوية وجدت وتوجد فى الحقيقة مدارس مختلفة، تنتقد بعضها بعضًا انتقادًا شديدًا وحادًا فى الغالب.

وفى المدخل التالى تناقش المفاهيم الأساسية لعلم اللغة البنيوى ومقولاته عن اللغة ومناهجه وتقنيات تحليله.

وقد بُنى المدخل وفق مبادىء نظامية وليس وفق مبادىء تاريخ العلم، أى أنه موضوعى وتوفيقى، ويعتمد فقط فى إيضاح المفاهيم والتصورات المفردة على لغويين معينين أو مدارس محددة. ويمكن للمرء أن يستقى من كتب أخرى أكثر

تخصصًا معلومات مفصلة عن لغويين ومدارس لغوية مفردة. وقد اختيرتْ مادة الأمثلة والنماذج والمناهج والإجراءات المختلفة فى كل مرة من ذلك المجال للغة الذى أسهمت فى ملاحظته وشرحه فى الأغلب نماذج أو تقنيات وصف محددة دون لزوم إخفاء - فى الحقيقة - أوجه الضعف فى الطرائق المختلفة. / ١٢ وقد اختيرت الألمانية فى الأساس لغةً للأمثلة، لأن يعرف للقارىء فى الحال العادية بلغته الأم، وفى حالات فردية فقط أُدخلت أمثلة نوقشت مناقشة مفصلة، بلغتها الأصلية.

بنى الكتاب على النحو التالى: فى الباب الأول عولج علم اللغة بوصفه فرعًا علميًا والمفاهيم الأساسية لعلم اللغة والقضايا الاصطلاحية والبديهيات الأساسية عن اللغة - وفى الأبواب التالية تناولت الجوانب المختلفة للغة (الأصوات والفونيمات وعلم الصرف وعلم النحو وعلم الدلالة) ومناهج بحث مختلفة - وفى الإضاءات فصلت قضايا خاصة يمكن أن يحطم عرضها إطار باب من الأبواب.

وفى الكتيب الذى لا يمكن أن يقدم إلا توجيهًا أوليًا، تقدم المادة التعليمية للعلم، ولذلك أُدرجت المفاهيم فى البداية بشكل موجز، ووضحت فيما بعد من خلال الظواهر، إذ ينبغى على القارىء أن يعرف المفاهيم، لا أن يعيد اكتشافها بنفسه - وفى الحقيقة لا تفهم المادة التعليمية بأية حال من الأحوال على أنها مذهب عقدى، فالقارىء مطالب بشدة باختيار نقدى للبديهيات والفروض والنظريات والمناهج.

مقدمة للطبعة السابعة

بالنسبة للطبعة السابعة نُقِّح باب النحو : فهو يضم مدخلاً وسع توسيعًا كبيرًا فى المفاهيم النحوية ورؤية عامة عن طرائق النحو التقليدى والمضمونى والوظيفى والتجريبى والتبعى، ونحو بنية المكونات وكذلك النحو التحويلى التوليدى المستقى من الطبعات القديمة .

مارس عام ١٩٧٨ كارل ديتر بوننتج

يلاحظ أنه بدافع الإكمال قد أضيف بالنسبة للطبعة السادسة ، الباب السادس حول البراجماتية .



الباب الأول
المفاهيم الأساسية

الباب الأول

١ ـ المفاهيم الأساسية

١ ـ ١ ملحوظات عامة

١ ـ ١ ـ ١ علم اللغة

/ ١٣تو جد مجموعة كاملة من الفروع العلمية، تُعنى بما هو لغوى. وقد درس علم اللغة ويدرس فى المانيا على سبيل المثال فى الغالب مرتبطًا بفقه اللغة، وهو علم نشوء نصوص لغوية وفهمها (وقد أثر فى هذا الشأن إلى حد ما تقليد جامعى، حيث سُوِّى بشكل خاطىء بين الاتفاق الإدارى «التخصص الجامعى» والفرع العلمى). إن علم اللغة يجعل من اللغة موضوعًا لبحوثه ودراساته. وفى الواقع يعد مصطلح "Linguistik" المصطلح الدولى الوحيد المستعمل لعلم اللغة، وقد فهم فى المنطقة اللغوية الألمانية بوجه خاص، ليس من المألوف حقيقة بهذا المعنى العام، بل بمعنى علم اللغة الحديث أو علم اللغة البنيوى، الذى يستند من ناحية نظرية العلم فيما يخص تطور مناهج خاصة إلى العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية ـ التى ليست أقل حداثة من الدراسات الفقهية والعلوم الإنسانية.

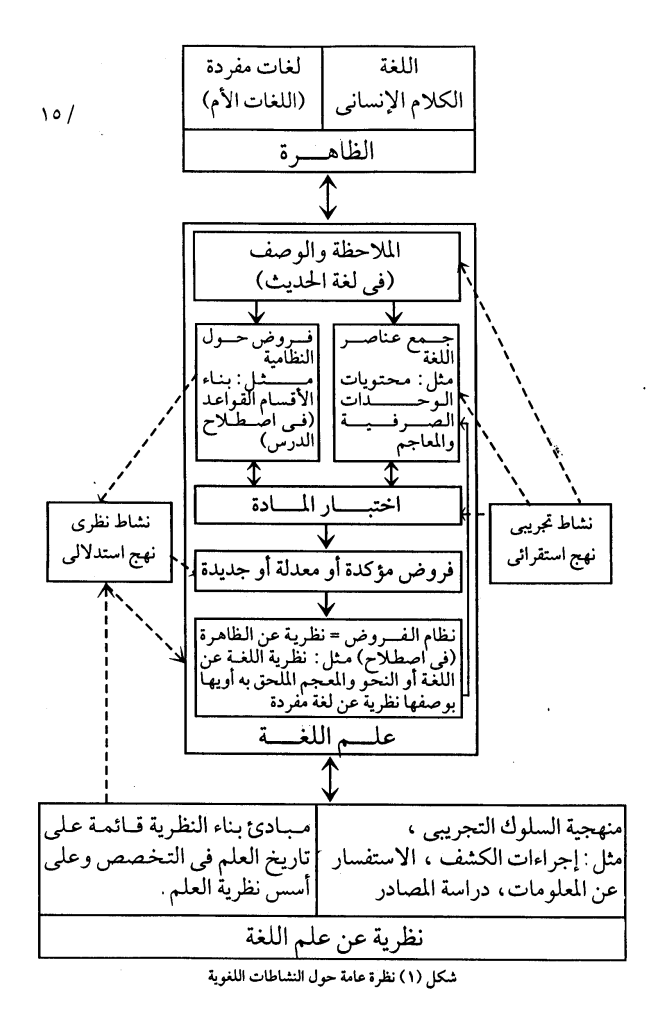
علم اللغة علم تجريبى، ويطمح البحث اللغوى إلى ملحوظات ضابطة، ويمكن التحقق منها تجريبيًا، تقوم على نظرية لغوية عامة. وتوجد فى الفرع العلمى «علم اللغة» مجالات بحث مختلفة، يلحق بعضها ببعض غير أنه يمكن أن يفصل بعضها عن بعض لأنه يركز على جوانب خاصة من اللغة. ويفرق أساسًا بين دراسة لغات مفردة، مثل الألمانية أو الانجليزية أو اليابانية أو العربية أو اللهجات فى لغات مفردة أيضًا (علم اللهجات) وبين دراسة ظاهرة اللغة ـ بوجه عام ـ وتوجد بالإضافة إلى ذلك سلسلة من الفروع التى تعالج فيها اللغة معالجة موضوعية مثل تخصصات فقه اللغة المذكورة فيما سبق، وكذلك علم الأصوات وعلم اللغة النفسى (حتى علم

أمراض الكلام) وعلم اللغة الاجتماعى وبحث الاتصال وعلم التربية وتعليم اللغة وعلم اللغة الرياضى/ ١٤ وعلم لغة الحاسوب (المعالجة اللغوية للبيانات) وعلى الرغم من الاختلاف فى الأهداف فإن علم اللغة العام أو النظرى والدراسات فى اللغات المفردة والبحوث التى توجهها تخصصات متداخلة تتعلق بعضها ببعض: فمن جهة يجب أن تقوم النظرية على مادة لغوية مفردة ، وتعمم أوجه اطرادها فى الواقع إلى «كليات» لغوية عامة فى الغالب، ومن جهة أخرى يجب أن يبرر تحليل اللغات المفردة فصائلها ومناهجها انطلاقًا من النظرية. وفى إطار هذا المدخل يمكن ألا تُتناول المجالات اللغوية المفردة والمتداخلة. وفى الواقع يجب أن يشار بشكل مُلح إلى أن لدراسات اللغات المفردة تأثيرًا على علم اللغة العام لأنه تدرس فيها لأهداف براجماتية فى الغالب مواد لغوية دراسة دقيقة.

ويفرق فى علم اللغة العام، كما هى الحال فى كل فرع علمى، بين سلسلة من النشاطات وصعوبات الدرس، التى ستوضح فيما يلى بشكل منظم فى إيجاز، ويمكن بذلك أن تنظم المجالات المدروسة فيما بعد ، وفى هذا السياق يقدم الشكل(١) رؤية عامة فى صورة عرض تخطيطى.

تقدم القوالب الثلاثة ذات الحدود الغليظة المكونات الأساسية الثلاثة للجهد اللغوى - شأنها شأن العلوم الأخرى: وتدرس الظاهرة وتعرض فى التخصص (علم اللغة) وفق مبادىء مؤسسة على نظرية العلم (نظرية علم اللغة).

ويوضح السهمان ذا الاتجاهين إلى أن المكونات يعتمد كل منهما على الآخر. ولا يستطيع المرء أن يصف الظاهرة دون انعكاسها على المناهج ودون البديهات الأولية بوصفها محاور. ومن جهة أخرى لا يمكن أن تقام نظرية دون ربطها بمواد الظاهرة واختبارها. وتعد الدائرة الاستكشافية القائمة المشكلة للمعرفة مميزًا للنهج العلمى، ولا يضاح مضمون القوالب المفردة تبين شكليًا الخطوط المختلفة ذات الأسهم بايجاز: إذ تلحق الخطوط المنقطة أشكال وصف النشاط المدونة فى القوالب الجانبية بالنظرية، والخطوط ذات الشرط تحدد النشاطات المفردة، والخطوط البينية داخل القالب المركزى لعلم اللغة تعكس ترتيبًا نمطيًا - مع أوجه ربط عائدى - لمسار الدرس فى علم تجريبى.



شكل (١) نظرة عامة حول النشاطات اللغوية

والآن بالنسبة للظاهرة: يطلق على موضوع الجهود اللغوية عادة بوجه عام/ ١٦ «اللغة». ولهذه الكلمة معنى مزدوج؛ فمن جهة تستخدم اللغة فى سياق الحقيقة القائلة بأن الناس - كل الناس، غير المرضى بالمفهوم الباثولوجى - يتكلمون. ويوصف ذلك فى الغالب« بأنهم عارفون باللغة - اللغة فى هذا السياق اللغة بوجه عام، الكلام الإنسانى. ومن جهة أخرى يتكلم الناس «بألسنة مختلفة»، كل حسب جماعته اللغوية التى ولد فيها، يتحدثونها لغة أم، مثل الألمانية أو اليابانية أو لغة فى شمال أريزونا. ومع كل ملاحظة لظاهرة اللغة تلاحظ اللغة المفردة، ويجب أن يفرق تفريقًا دقيقًا منا إذا كانت الملاحظة تنسب إلى اللغة المفردة أم اللغة على الإطلاق. وفى حال أخرى يفرق بين ما يشترط أنثربولوجيًا، مثل ما يقوم على أعضاء النطق وبين خواص عُممت ولوحظت فى لغات مفردة مثل افتراض أنه يوجد فى كل اللغات مفردات بوصفها عناصر لغوية. وتعد النسبة الصحيحة ذات أهمية كبرى لأوجه التعميم حول اللغة ولإقامة ما يسمى الكليات اللغوية.

ويتضح فى قالب علم اللغة أن علم اللغة علم تجريبى، أى أنه يقابل جزءًا من الحقيقة والبيئة المحيطة، وليس الأبنية الفكرية المجردة وبشكل جزئى - فى النصوص - الأحداث أو الأفكار التى صارت تاريخًا. إن اللغة بوصفها لغة مفردة أو كلامًا إنسانيًا لا يمكن أن تدرك بشكل مناسب إلا فى تبادل منجز بوعى بين تحليل البيانات والانعكاس النظرى. ويمكن فى ذلك أن يرجح النشاط التجريبى أو النشاط النظرى، وذلك حسب طبيعة كل عالم أو حسب الموقف التاريخى؛ فأحيانًا تكون الظاهرة بأكملها شائكة ومتعددة الجوانب بحيث يكون تجزئة الدرس أمرًا عسيرًا. ويحدد النهج التجريبى فى الشكل بأنه ملاحظة الظاهرة ووصفها، وبأنه جمع للعناصر اللغوية (مع كل الخواص والخواص الفردية أيضًا) وتدوين السمات اللافتة للنظر، وبأنه تأليف المادة اللغوية فى قوائم واختبار الفروض على المادة، ويحدد النهج الاستقرائى، الذى يعنى أن العالم يرتب ثروة البيانات وينظمها وفق معايير التى يجدها فى البيانات ذاتها، مثل / ١٧ جمعه المفردات ذات النهايات المتساوية الحروف فى أقسام. وفى موضع ما من دراساته يجب أن يعمم معايير التنظيم المتحصلة استقرائيًا فى عوامل تنظيم تصلح للغة المفردة المعنية بأكملها أو لكل لغة.

وتوصف النشاطات النظرية - التى تسمى فى الشكل بناء الفروض والنظرية - بأنها نهج استدلالى. وفى الواقع يعد تعميم الملحوظات والفروض حول الظاهرة - مثل

قواعد ترتيب المفردات فى الجمل - عملية نمذجة، حذف الخواص غير النمطيّة وإبراز الخواص المميزة - ذلك التجريد كما قيل آنفًا هو خطوة استقرائية . ويسلك المرء مسلكًا استدلاليًا أساسيًا حين يشكل فروضًا بناءً على النظر فى البيانات اللغوية القليلة نسبيًا أو من خلال قبول رؤى متعارفة مختبرة بشكل محدود وتقرر وتفرض ترابطات منظمة، يجب فى الحقيقة أن يتحقق منها .

وينبغى أن ينشأ نتيجة لتلك النشاطات نظرية عن الظاهرة تستوعب فيها الخواص العامة والفردية التى تفى بعناصر مفردة فحسب لتلك الظاهرة بشكل منظم . وما يزال علم اللغة بعيدًا عن تلك النظرية الكاملة عن اللغة، فهو يقبع فى حال تناوب بين التفكر فى الظاهرة وبناء الفروض، وفى الحقيقة كذلك فى مجال اللغات المفردة وفى مجال اللغة بوجه عام أيضًا . وفى الواقع طورت فى السنوات الخمسين الأخيرة سلسلة من الفروض الأساسية (الفروض التى تقوم بوظيفة محاور، مفاهيم جوهرية للنظرية) حول أولاً اللغة وثانيًا مناهج الوصف للغات مفردة، ما تزال لم تنضب إمكاناتها لوصف لغات مفردة، ومن ثم فصلاحيتها ما تزال موضع خلاف . وسوف تعرض بالتفصيل فى هذا المدخل .

يجب أن تنعكس النشاطات اللغوية بالمعنى الضيق فى نظرية عن علم اللغة، يجب أن تعتمد بدورها على نظرية علمية . وأخيرًا ثمة نتائج مهمة لعلم اللغة : لما كانت اللغة ظاهرة فإن العالم يلاحظها من الخارج لدى أخريات، ويتعرف عليها من الداخل فى ذاتها أيضًا، ولما كان لا يستطيع أن يفصل إلى حد ما طريقة من طريقتى الملاحظة إلا من خلال فعل واع فإنه يجب أن/ ١٨ يعكس ويبين بدقة نهجه . وقد مثل بشكل صارم فى علم اللغة فى السنوات الخمسين الأخيرة كلا النهجين المشار إليهما - الملاحظة الآلية والسلوكية للواقعة اللغوية - عند إجراء صارم - لمنطوقات لغوية منتجة أو التأمل العقلى للواقعة اللغوية الخاصة وللمقدرة اللغوية للإنسان بوصفها مقدرة عقلية أو نفسية - ويعدان على سبيل المثال أساس الاختلافات الحادة فى الرأى والجدل الشديد إلى حد ما بين ما تسمى المدرسة التصنيفية وإجراءات البحث فيها وتحليلات المادة النصية وما يسمى بالنحو التوليدى التحويلى الذى يرغب فى وصف الكفاءة اللغوية لمتحدثين طبيعيين . وسوف يتناول ذلك فيما يلى تناولاً دقيقًا .

وقبل أن نعرض المفاهيم الأساسية ومناهج علم اللغة عرضًا مفصلاً نقدم بعض ملحوظات حول لغة تخصص اللغويين .

١ـ١ـ٢ الاصطلاحات اللغوية

مَنْ تقع فى يديه مقالات أو كتب حول موضوعات لغوية فسوف يُقابل بعدد كبير من المصطلحات التخصصية . وكما هى الحال فى كل علم يتواصل المتخصصون فى علم اللغة أيضًا «بمصطلحات تقنية» محددة حول مجال الظاهرة الخاصة بهم . ويمكن أن توضح وظيفة الاصطلاحات بإيجاز على النحو التالى : ينبغى أن يقدم المصطلح للمفهوم اسمًا «موفقًا» . فمن المقنع بلا شك أن المفاهيم تحدد باسم معين ، نتائج الملاحظة المتحصلة فى سياق منظم ، ومختصرات حِزَم السمات المحسوسة أو المجردة ، والفروض بالمعنى الذى سبق عرضه . . إلخ . ومن ثم يمكن أن يتحدث عنها . وينبغى أن ييسر إطلاق اسم موفق الفهمَ لموضوع ما ، فهو يضطلع بوظيفة دعم الذاكرة (mnemotechnische) وإذا لم تكف فى علم اللغة المفاهيم المنقولة المعروفة عن النحو المدرسى وحل محلها نظام مَفهومى متعدد ومعقد ـ وللأسف أنظمة مساوقة إلى حد ما أيضًا ـ فإن ذلك يُعَلل تعليلاً موضوعياً . أولاً : فقد دلل على ذلك منهجياً مقالات جديدة عند وصف موضوعات لغوية معروفة أو لم تعرف بعد (نتيجة سلبية : تبتدع مصطلحات فردية للمناهج مهما كلف الأمر) . ثانيًا : يحيا اليوم بشكل متزايد / ١٩ علماء لغة متواصلون باستمرار بعضهم مع بعض أكثر مما فى بعض القرون الماضية مجتمعة ، وينعكس نشاطهم فى المفردات التخصصية المتزايدة . ثالثًا : يعد علم اللغة فى وجه معين متفرداً : فالمرء من ثم يواجه فى علم اللغة أنه يجب أن يَبْلُغ باللغة بوصفها لغة إلى اللغة (هايدجر) ، إنه ينبغى أن يتحدث بالمفردات عن المفردات بوصفها مفردات . ومن الناحية المفهومية يفرق بوجه عام بين اللغة المدروسة (الظاهرة) واللغة الواصفة (الخطاب العلمى حول اللغة موضع الدرس)[1] . وتكون العلاقة بين اللغة المدروسة واللغة الواصفة التى تظهر

---

(١) بالنسبة لهذا الكتاب تسرى الاعراف التالية : مفاهيم ما وراء اللغة يترك فيها مسافات بين الحروف حين تورد للمرة الأولى . أما أمثلة اللغة موضع الدرس ستكتب بخط مائل حين تظهر فى كتابة عادية . وأما أعراف التحديد الأخرى فقد اتفق عليها ، حين تورد وحدات لغوية بوضع نظرى معين .

غير معقدة فى حال عادية عند استخدام اصطلاحات مفصلة، تعد إشكالية غالبًا عند إدخال مفاهيم جديدة إلى اللغة الواصفة، أى عند نقل عناصر لغوية من اللغة المدروسة إلى اللغة الواصفة. وقد وضح الطريق فى الشكل (١) بمفاهيم وصف لغة الحديث، واصطلاحات الدرس بمفاهيم سائرة واصطلاحات تخصصية ـ وعلى المرء، وبخاصة مع النهج الاستدلالى، أن يراعى أن أوصاف لغة الحديث لم تصر خفيةً مصطلحات تخصصية.

وبوجه عام حددت فى علم اللغة مفاهيم وفق منهج من المناهج الأربعة التالية:

١ ـ المصطلحات لا تعرف أو تحدد فى حد ذاتها، ولذا اجتهد المرء بشكل واضح من أجل تحديد المفهوم. والمثال النمطى لذلك الاستخدام للمفردات فى معناها اللغوى المألوف هو لفظ «الكلمة». فكل من يتحدث اللغة الألمانية يدرك ما الكلمة ـ فمفهوم الكلمة ليس علميًا، بل حدد فى الاستعمال اللغوى العام، وفى المحاولات المتكررة والكثيرة أيضًا لتحديد المفهوم يوضح المفهوم فى معناه العادى العام ويوضح مدى معناه فى المجال اللغوى. ويراعى عند استخدام تلك المسميات ـ ربما توجد أمثلة أخرى مثل صوت وجملة ولغة ـ أنها نُقلت بشكل منضبط من الوضع اللغوى العادى إلى الوضع اللغوى التخصصى ./؟

٢ ـ للمصطلحات خاصية مجازية، إذ تدرج المفاهيم مع اعتبارات المقبولية، وثمة أدلة كثيرة فى علم اللغة على هذه الطريقة فى بناء المصطلحات والمفاهيم الرئيسة فى الدرس اللغوى التاريخى، مثال ذلك الجذر والأصل. ففى صورة الشجرة يسمى الجزء المتزامن الملحوظ للكلمة الذى يظهر فى كل صيغ المفردات «الأصل» والجزء غير الظاهر لأنه يتغير بمرور الأزمنة هو «الجذر» (مثل كلمة bi̐gen، الأصل فيها bieg، والجذر الهندورجرمانى bheug(*٢) وكما هو معتاد عند التسمية المجازية يرتبط هنا بالأسماء رؤية معينة: ففى هذه الحال يوجد فهم ـ رومانسى ـ للغة على أنها ظاهرة طبيعية تنمو كما ينمو النبات. أما

(٢) يشار إلى العناصر والأمثلة فى اللغة المدروسة بالنجمة المشعة*، حين تستنتج تاريخيًا ولكن لا شاهد لها أو حين تعرض بوصفها صيغًا متحولة أو جملاً متحولة غير مقبولة.

الأمثلة الأخرى للمصطلحات المجازية فهى على سبيل المثال مجال الكلمة، أسرة الكلمة، وضع الكلمة كما تستخدم اليوم فيما يسمى علم اللغة المعنى بالمضمون. فيه يحاول المرء أن يعثر على الأسماء المناسبة، ويأمل فى الوقت نفسه أن يوصل بالاسم رؤية ما وأن يدرك «جوهر» الموضوع أو المفهوم المسمى. وتكمن الخطورة الكبرى فى أنه يتوصل إلى فهم خاطىء أو على الأقل منحرف قائم على صورة المجاز بدلاً من فهم تخصصى دقيق.

٣ - تدرج المصطلحات فى سياق مفهومى، وتحدد بوصفها عناصر النظام المفهومى. ويفكر المرء بوجه عام فى هذه الطريقة لتحديد المفهوم حين يتحدث عن «علم». وتشتق من المفاهيم العليا المحددة أساسًا والموضوعة بشكل بدهى مفاهيم أخرى، مثلما الحال وفق المخطط: جملة (مفهوم علوى أدرج بصورة بدهية) تضم موضوعًا ومحمولاً. ويمكن أن يتكون المحمول من رابطة ومكمل محمولى إلخ. والصياغة التقليدية لهذا النوع من بناء المفهوم هى: يبحث المرء من أجل مفهوم ما محورَ الجنس (المفهوم العلوى والفرعى) والخواص المختلفة (الخواص المميزة المحددة لهذا المفهوم والفاصلة بينه وبين المفاهيم الأخرى). فى علم اللغة يختار المرء، كما هى الحال فى العلوم الأخرى، لإعطاء الاسم عادة الكلمات المناسبة موضوعيًا من لغتى الثقافة والعلم الغربيتين اليونانية واللاتينية. وبغض النظر عن الوظيفة التذكرية فإن لهذا وظيفة اتصالية، وهى أن المصطلحات يمكن أن تستخدم فى لغات كثيرة مع تغيرات صوتية بسيطة فحسب، وبالإضافة إلى ذلك يقف المرء على تقليد علمى عام طيب: فالنحو مثلاً، فى أحد اصطلاحاته، علم العلامات المكتوبة (gramma).

ولعرض اصطلاحات مبنية بشكل منظم نسرد السلاسل التالية:

(فون) صوت - بديل صوتى - وحدة صوتية

(جراف) حرف - بديل حرفى - وحدة كتابية

(مورف) صورة صرفية - بديل صرفى - وحدة صرفية

يقع فى كل السلاسل الثلاثة المصطلح مع المقطع السابق وبلا نهاية لكل عنصر مطابق

واردبشكل محدد في المنطوقات اللغوية، ويشير المقطع Allo (بديل) إلى أنماط التحقيق المختلفة واللاحقة (em) لقسم من الوحدات. ويرد الجرافيم (الرمز الكتابي t مثلاً في كلمة Tritt ثلاث مرات بوصفه حرفًا (T,t,t) وفي الشكل بديلان حرفيان مختلفان (T,t). ويسرى ما يماثل ذلك على الفونات (صور الأصوات) والمورفات (الوحدات الحاملة للمعنى) على نحو مما سيبسط بالتفصيل في الأبواب اللاحقة.

وفي علم اللغة البنيوي الذي هدفه أقوال محددة ومفهومه الأساسي نظام اللغة يجب أن تُتَوقع اصطلاحات يحددها النظام غالبًا. وينماز علم اللغة الحديث عن علم اللغة التقليدي بالتحديد الدقيق جهة النظام للجهاز المفهومي فيه: وفي الواقع أدى التأكيد على اصطلاحات مستقلة في عدد كبير من المدارس اللغوية إلى فوضى اصطلاحية يؤسف لها، تعكس مناهج وبديهيات أساسية مختلفة، ولكنها لا تحيل بالقدر ذاته إلى موضوعات مختلفة للنظر. ويجب عند استخدام مصطلحات يشترطها النظام أن يراعي أن المفاهيم لا تستخدم بلا سياق أو في سياق خاطيء، وتُعمم بغير اتفاق. ومن المؤكد أنه قد صارت لها من جهتها دلالة مجازية.

٤ ـ تحدد المصطلحات عمليًا (إجرائيًا). وقد طبق ذلك النوع من بناء المفهوم الذي يمكن أن يظهر باديء الأمر غير مألوف إلى حد ما وغريباً، في البنائية الأمريكية في الغالب. ويعني إيراد المفاهيم إجرائيًا أن يبين منهج ما كيف/ ٢٢ يمكن الحصول على القيم المميزة من المادة اللغوية ثم يُطلق على القيم مصطلح معين ـ وفي المعالجة اللغوية للمواد على سبيل المثال يحدد في الغالب مفهوم الكلمة إجرائيًا على النحو التالي: الكلمة هي ذلك التتابع من الرموز الكتابية في نص ما الذي يقع بين فضائين بينيين. مثل ذلك المفهوم المتحصل للكلمة لا يتفق حتمًا مع ما هو لغوي عمومًا، ولكنه يمكن أن يحسن عمله في حال معينة. وتُدْرج إذن المفاهيم بشكل إجرائي حين يريد المرء أو يجب عليه أن يحصل على المفاهيم الأساسية ليس حسب فهم لغوي عام ويصعب إيضاحه، بل حسب نهج يمكن ذكره بوضوح، كما هي الحال في علم لغة الحاسوب.

أسماء(ا صطلاحات) المفاهيم المحددة إجرائيًا عادة ما تختار حسب وجهات النظر ذاتها التى ذكرت عند تحديد المفهوم فى النقطة ٣ .

وفى الختام يشار كذلك إلى طريقتين مختلفتين عند التعريف تظهران مع كل المناهج الأربعة فى بناء الاصطلاح : التعريف الماصدقى - بالمفهوم المنطقى، والتعريف المفهومى .

وتعنى «ما صدقى» أن المفهوم أو - يعرض المبدأ فى هذا الشأن بشكل أكثر وضوحًا - قسمًا من العناصر تحدد حين يقدم المرء أو يقول بشكل صريح قائمة من العناصر : أ، ب، جـ هى، أى على سبيل المثال : أنا، وأنت، وهو، وهى . . هى ضمائر شخصية . ويمكن بداهة أن يسأل مع هذا المثال عن علة تلك المعايير التى صنفتها على أنها ضمائر شخصية، ومن ثم تتوفر بوصفها عناصر للتعريف الماصدقى، غير أنه فى حالات كثيرة من الممكن والمفيد بلا شك إعداد قائمة من الأشياء أو موضوعات الملاحظة التى تجمع تحت مفهوم ما ، ثم إيضاح علل ذلك الإعداد أو البحث عن علل بناء المفهوم أو رفضه .

وتعنى «مفهومى» أن المفهوم أو قسمًا من العناصر يحدد حين يقال : كل عنصر يشير إلى خصائص معينة هو . . ، وبالمثال السابق ذكره لتعريف الكلمة إجرائيًا : «كل عنصر له خصائص أن يكون تتابعًا من الحروف فى النصوص وأن يقع من فضائين بينيين هو كلمة» . ذلك المثال استخدام دقيق جدًا ومحدد بشكل مناسب للتعريف المفهومى لأن الخصائص قد وضحت . وغالبًا ما يحدد المرء مفهوميًا وبشكل غير دقيق تمامًا فى الوقت نفسه حين / ٢٣ يقدم الخصائص حسب فهم لغوى عام، مثل : الأفعال كلمات تعبر عن الأنشطة . فمن وظيفة العلم أن يوضح تلك الخصائص بمفهوم دقيق وأن يؤكد امكانية اختبارها دون عائق أو، حيث لا يكون ذلك ممكنًا ، أن يظهر طابعها الخاص المعتمد على رؤية عميقة .

١ - ٢ المفاهيم الأساسية اللغوية

سنعرف فيما يلى بإيجاز بالمفاهيم الأساسية اللغوية . ولن نُفَصل فى ذلك بأية

حال من الأحوال ، ولكنها ستوضح توضيحًا دقيقًا بدرجة كافية لفهم أولى . وسوف يرجع إليها فى الغالب عند العرض اللاحق لجوانب معينة من اللغة حيث يحدد من خلالها ليس الجزئيات فحسب، بل المفاهيم الأساسية أيضًا تحديدًا أكثر دقة، إذ يفرق فى المفاهيم الأساسية بين وصف النهج اللغوى والأقوال عن اللغة . وعادة ما تكسى هذه الأقوال بالشكل «اللغة هى . . » أى على سبيل المثال . «اللغة هى نظام من العلامات» . وبهذا الطريقة تعزى إلى اللغة مباشرة خصائص معينة حتى حين يكون للأقوال حقيقةً طبيعة افتراضية ، وإذا ما أراد المرء أن يكون دقيقًا يجب عليه أن يعدل صياغة الأقوال، مثل : يبدو من المفيد أن يعزى للغة الخاصية هذه وتلك، أى يبدو من المفيد أن ينظر ضمن ما ينظر إلى اللغة على أنها نظام من العلامات أو يبدو من المجدى أن تعد ضمن ما يعد اللغة بناءً اجتماعيًا، لأنها لا ترجع إلى إنسان مفرد بل إلى أناس بوصفهم أعضاء جماعة ما . . إلخ . والحق أن تلك الصياغة ربما تكون أكثر دقة، بل إنها أكثر تعقيدًا . وبالإضافة إلى ذلك تشترط تلك الأوصاف مثل «نظام العلامات» لما هو أكثر اتساعًا ، وقد عدتها البنائية (أى الأوصاف)مفاهيم أساسية . وبرغم ذلك يجب أن ينتبه إلى طبيعتها الافتراضية .

١-٢-١ النهج اللغوى

١-٢-١-١ التجريد والتخصيص

تهدف المناهج المتباينة مع هذا التقسيم الثنائى إلى الجوانب المعروفة لما هو عام وما هو خاص فى الموضع الملاحظ . فعند التجريد تبرز السمات النمطية وذات الصلة انطلاقًا من ناحية الملاحظة ولا يلتفت إلى / ٢٤ السمات الفردية غير ذات الصلة . ويعد هذا النهج على سبيل المثال مميزًا للعلوم الطبيعية التى تنشد كشف قوانين الطبيعة العامة . وفى علم اللغة يعد التجريد مميزًا للبنائية . ولمبدأ القيمة المجردة - فى عبارة بولر - على سبيل المثال عند النظر إلى اللغة على أنها ظاهرة صوتية ، أهمية كبيرة ، فعند الكلام ينتج المتكلم كمية من العلامات الصوتية يثبت بعض منها التتابع الصوتى على أنه تتابع محدد للكلمة ويوصف فيه باعتباره «سمات فارقة» الوحدات الصرفية (قارن الباب الخاص بالوحدات الصرفية) بينما يبرز بعضها الآخر المتكلم

بوصفه فرداً فى مقابل متكلمين آخرين، ويُمكِّن على سبيل المثال من معرفة الشخص من خلال الصوت فقط، فى التليفون مثلاً، بينما يبين بعضها كذلك ما إذا كان المتكلم حانقًا أو غير مكترث إلخ. وعند النظر البنيوى للغة تُختار السمات المميزة ذات الصلة بجانب ما وتسجل بشكل منظم، أى توصف تبعيتها المتبادلة وتوظيفها المؤتلف على مستويات مختلفة من العمليات اللغوية.

أما نهج التخصيص الذى تسجل فيه كل السمات والخواص الملموسة للعمليات اللغوية أو للعناصر اللغوية، فيعد على سبيل المثال مميزًا للبحث التاريخى للكلمة الذى تدرس فيه اشتقاقات مفردات معينة وتحولاتها الصوتية والمضمونية على مر القرون.

١-٢-١-٢ التصنيف

تتكون اللغة من كم من الوحدات اللغوية، أى من مفردات يجب أن يؤلف بينها فى أقسام محددة فى إطار وجهات نظر معينة، حين يراد وصف اللغة وليس نقل الأنشطة الكلامية فى كتابة صوتية فحسب أو نسخ نصوص مكتوبة. ويختلف اختيار الفصائل اللغوية ومعايير التصنيف وطريقة التعريف الماصدقية أو المفهومية «قارن ما سبق» فى الغالب تبعا للوحدات اللغوية والمدرسة اللغوية أيضا، غير أنه فى علم اللغة التقليدى وعلم اللغوى البنيوى أيضا يعد التصنيف أى التأليف بين العناصر مهمة جوهرية، وبالنسبة لما يسمى بالمدرسة التصنيفية «قارن ما يلى» يعد تصنيف الأجزاء اللغوية التقنية الوحيدة المشروعة للوصف.

١-٢-١-٣ القواعد

لا تتكون اللغة من عناصر لغوية مصنفة فحسب، بل تترابط هذه العناصر عند الكلام فى صورة وحدات كبرى، ويشير ترتيب المفردات فى جمل مثلا إلى أوجه اطراد معينة تثبت فى قواعد. وتعد/ ٢٥ صياغة القواعد النحوية على سبيل المثال

مهمة لغوية شغلت فى النحو التقليدى والنحو البنيوى أيضا مساحة كبيرة. كما أن وضع القواعد أمر مميز للنحو التوليدى التحويلى، إذ تشكلت فيه نماذج قاعدية يمكن أن تولد الجمل.

١-٢-١-٤ النموذج

النماذج هى أوجه محاكاة أو تخطيطات أولية لموضوعات معينة أو عروض واضحة لأقوال مجردة عن مجالات موضوع ما أو مسالكها - النماذج تفهم بصورة أيسر على أنها أوصاف لفظية، لأنها تعرض أجزاء مهمة ذات صلة بجوانب معينة، فى الموضوع والنهج فى صورة متعددة الأبعاد. وتقدم نماذج البناء على سبيل المثال فى مقياس مصغر ومن ثم يمكن الإحاطة به، المعالمَ الخارجية للمبنى. ويمكن فى نماذج العلاقات والمسالك المجردة - وكلاهما موجود فى علم اللغة - أن نلقى بعض الاختلافات.

وتعد النماذج الاستاتيكية فى العادة عروضا خطية عن علاقات مجردة، تصور فيها العلاقات بوسائل خطية «أسهم وقوالب.. الخ». ويمكن بهذا المعنى أن ينظر إلى الشكل «١» على أنه نموذج لعلم اللغة، ومن النماذج فى إطار هذا المفهوم أيضاً نموذج دى سوسير عن العلامة اللغوية ونموذج الأورجانون لبولر عن اللغة «انظر ما يلى». ويمكن أن يوصف الأخير أيضا على أنه نموذج لمسلك ما يزال يعد فى الحقيقة استاتيكيا.

وفى العلوم الطبيعية وبخاصة فى العلوم الاجتماعية والاقتصادية تستخدم للعرض الواضح للمسالك النماذج المحاكية التى يُحَاكى فيها مسار ما - ويمثل كذلك بشكل كلى فى الحاسوب - ويفرق هنا أساسا بين نمطين، يمكن أن يطلق عليهما نموذج الوظيفة ونموذج الإنجاز.

وتحاكى نماذج الإنجاز نهجاً موافقاً لمبدأ / ٢٦ الصندوق الأسود. فعند موقف انطلاق مماثل ومع بيانات انطلاق مماثلة ينبغى أن تحقق نتيجة مماثلة كما هى الحال فى المجال المحاكى. ويجب أن يكون المسار المحدد الذى تولد من خلاله نتيجة ما فى

النموذج وفى الأصل غير متصل بالموضوع وألا يكون هو نفسه بأية حال . ويجوز للمرء من طريقة العمل وبناء النموذج ألا ينتهى إلى الأصل . أما نموذج الإنجاز النمطى بهذا المعنى فهو نحو من قواعد ومفردات أو وحدات صرفية ، يولد جملا صحيحة ، مثلا حين يحقق فى الحاسوب ، ولكنه لا يولد هذه الجمل بالتأكيد على نحو مماثل لما يفعله متكلم بشرى .

أما نماذج الوظيفة فلا تنسخ أحوال البداية والنهاية للمسالك فحسب ، بل إنها تعمل فى أجزاء متضمنة فى النموذج بنفس طريقة الأصل . وبالنسبة للمجال اللغوى فمن الصعب بداهة وضع نماذج وظيفة له لأن المرء لم يخلق بعد مخلوقا مولدا يمكنه أن يتكلم كالإنسان . وربما تبدو هذه الإشارة زائدة ، ولكنه عند مناقشة مفاهيم مثل الحس اللغوى والكفاءة اللغوية والأداء اللغوى يجب تذكر الفرق بين نموذج الإنجاز ونموذج الوظيفة .

١-٢-١-٥ الإجراء ومادة البحث

الإجراءات طرق محددة بدقة لتحليل النصوص . ويسمى النص الخاص هنا مادة البحث . وقد طُوِّرت الإجراءات مثل إجراءات الكشف فى التحليل التوزيعى ، فى البنائية الأمريكية «التصنيفية» بوجه خاص «انظر ما يلى» . وفى المجال اللغوى للألمانية طور جلنتس بشكل مستقل عن ذلك تقنيات التحليل المماثلة إلى حد ما ، وتقنيات أخرى «اختيار النغمة ، واختيار النقل ، واختيار الإحلال ، وغيرها» . وتعد الإجراءات المحددة بدقة ضرورية فى المدخل التجريبى الذى يسعى للحصول على الدقة العلمية من تحليلات منضبطة منهجيا فى المقام الأول ، وبدرجة أقل من تخطيطات نظرية يمكن التحقق منها .

١-٢-١-٦ التعاقب «التاريخى» والتزامن «الوصفى»

اللغة كلام إنسانى ، ترتبط بالإنسان بوصفها جوهرا تاريخيا واجتماعيا فى مدة حياته . وكما يستدل على ذلك فى نصوص كثيرة تتغير اللغة عبر / ٢٧ القرون وكما

يمكن معرفة ذلك يوما بعد يوم تسرى فى لغة ما فى فترة معينة قواعد ومعايير محددة تماما . ويمكن للمرء أن يجعل هذه أو تلك موضوعا لدراساته .

يبحث علم اللغة التعاقبى «التاريخى» تطور لغة ما من خلال حالات لغوية مختلفة مثبتة فى نصوص . ويمكن أن تكون نقطة الإنطلاق مرحلة لغوية قديمة . ويكون التساؤل : كيف تطورت اللغة من مراحل لغوية مبكرة حتى الوقت الحاضر ؟ أيوجد ما يشبه إطرادات التطور ؟ ويمكن أن يكون المنطلق الوقت الحاضر كذلك أو مرحلة لغوية مبكرة ، ويكون التساؤل : كيف نشأت هذه المرحلة اللغوية ؟ هل توجد قوانين يجب - على الأقل فى بعض الجوانب - أن تصير على هذا النحو وليس على نحو آخر ؟ ساد علم اللغة التاريخى - بقدر ما قورن وألف بين لغات مفردة مختلفة فى مراحلها اللغوية القديمة - وعلم اللغة التاريخى المقارن فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى وعد آنذاك العلم الممكن الوحيد للغة (ينظر فى كتاب باول «مبادئ تاريخ اللغة») .

ويبحث علم اللغة التزامنى «الوصفى» حالاً لغوية معينة ، يتساءل بأى محتوى من عناصر اللغة وحسب أى ، بأى قواعد تعمل اللغة فى وقت بعينه[٣] .

وتنطلق البنائية من أن النظرة التزامنية «الوصفية» يجب أن تتقدم منطقيا على النظرة التعاقبية «التاريخية» لأن المرء لا يمكن أن يدرس اللغة أولاً إلا فى وضع تاريخى معين تقريبا ، وليس حال تغيراتها ، ولأنه ثانياً يتعلق التطور اللغوى بالنظام كله للغة ما وليس بالجزئيات ، وبذلك لا تكون المقارنة مفيدة إلا حين يقارن بين الحالات الكلية وليس بين الجزئيات .

وثمة طريقة بحث ثالثة لا تركز على حالات معينة ولا على تغيرات تاريخية فى لغات مفردة بل على اللغة بوصفها كلاما إنسانيا «انظر ما سبق» . وفى الحقيقة على جوانب اللغة التى تتعلق بالإنسان بوصفه مستخدما للغة ، وبوصفه كائنا ناطقا وسامعا ومفكرا هذا من جهة ، وعلى ما هو كلى فى كل اللغات المفردة والأحوال

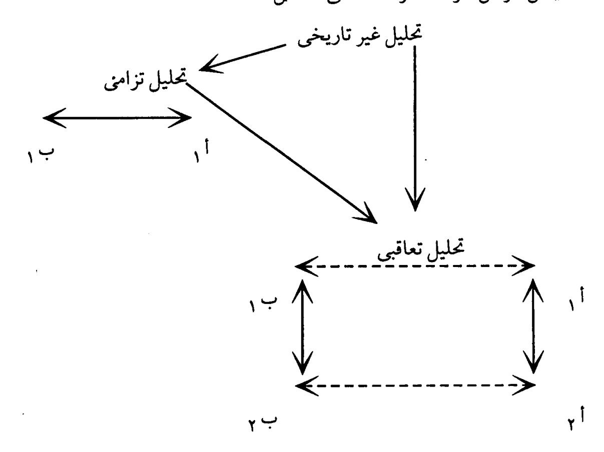
---

(٣) عالج وصاغ هذه المهام والتقسيم الثنائى «التعاقب والتزامن» عالم اللغوى السويسرى فردينان دى سوسير فى مطلع القرن العشرين ، وقد أثر بأطروحاته عن اللغة بوصفها نظامًا للعلامات وبحث تركيبها (قارن ما يلى) تأثيرًا كبيرًا على علم اللغة فى القرن العشرين وأسس إلى حد ما البنائية .

اللغوية وأوجه الاطراد الواردة من جهة أخرى ، مثال/ ٢٨ ذلك أنه توجد كلمات وجمل وأن للغة خاصية علاماتية الخ .

وكانت هذه النظرة غير التاريخية[٤] التى تبحث عن الكليات قد انتشرت فى العصور الوسطى وأعيد تأييدها من جديد فى سياق النحو التوليدى .

يمكن عرض طرق النظر الثلاثة فى الشكل «٢»



أ وب عناصر اللغة، وتقدم المؤشرات مراحل اللغة

شكل ٢: علاقات بين علم اللغة غير التاريخى والتزامنى والتعاقبى

١-٢-١-٧ وصفى، فرضى، معيارى، توليدى

ثمة خلاف قديم حول ما إذا كان مهمة علم اللغة وصف اللغات أو ينبغى أن يسن

(٤) يتحدث دى سوسير عن زمن عام (ثابت / مستقر Panchronie) .

المعايير للاستعمال اللغوى الصحيح أو حتى الجيد. وعند السؤال إلى أى مدى يمكن أن يكون النهج اللغوى وصفياً أو فرضياً ومن ثم معيارياً نقابل بضع اختلافات.

١ ـ حين توصف نصوص فى علم اللغة فإنها توصف بوضوح بنهج تزامنى. ومع هذا المنهج يكون هدف الجهد العلمى / ٢٩ حصراً دقيقاً للمادة، على سبيل المثال فى مرحلة لغوية تاريخية مثبتة فى نصوص أو لهجة موجودة فى كلام شفوى فقط.

٢ ـ حين يدلل المرء كما فى النحو التحويلى مثلاً، على أنه لا يمكن فهم ظاهرة اللغة فى نصوص جاهزة لأن مستخدم اللغة ينتج باستمرار نصوصاً جديدة فإنه يجب أن تدرس مقدرة مستخدم اللغة على إنتاج (توليد) منطوقات جديدة. وينهج المرء نهجاً وصفياً باعتبار أنه يصف السلوك وقدرة مستخدم اللغة التى تمكن من هذا السلوك. وإذا ما أراد المرء أن يصوغ فى الحقيقة قواعد يمكن أن تولد نصوصاً لغوية فإنه يختار طريقة العرض التوليدية أو الفرضية[٥]. يصف النحو المكون من قواعد ومعجم ملحق به نصوصاً ممكنة، يقعد فيه لتركيب الجمل. ولذلك يعد علم اللغة علماً واصفاً، لتقنية عرض طبيعة فرضية إلى حد ما.

٣ ـ حين توصف النصوص والجمل التى يمكن أن تولدها قواعد نحو ما ومعجمه باعتبار أنها معيار صحيح ونموذجى لمستخدمى اللغة الآخرين، للتلاميذ مثلاً، وحين لا تجاز المنطوقات المنحرفة، فإن مثل ذلك الوصف الذى يفسر على أنه تعليم للغة يقدم معياراً. ولا يكون وضع معايير فى هذه الحال هدف علم اللغة، بل فى مجالات واسعة للتطبيق تفسر نتائجه وتعلم على أنها معايير. ويطرح فى هذا السياق السؤال عن واضع المعيار. حين توصف المقدرة اللغوية لمستخدمى اللغة فإن مساعدى البحث المختارين لذلك هم واضعو المعيار. أى أن مساعدى البحث يمكن إذن أن يختاروا كواضعى المعيار؟ من الناحية النظرية على المرء أن يحيل هذه المشكلة عادة إلى مجال علم الاجتماع. ومن الناحية العملية يسخر

(٥) توليدى تعنى تبعاً لذلك كل نحو للقواعد، طرح من خلال مدرسة النحو التوليدى التحويلى التى تختصر عادة إلى «النحو التوليدى» متطلبات شكلية محددة للغاية فى أنماط القواعد المستخدمة، يجب أن يبنى النحو مما يسمى قواعد الاستبدال وقواعد التحويل وغيرها، قارن أيضاً التفصيلات فى باب النحو.

المرء نفسه حسه اللغوى (انظر ما يلى) أو الشعراء والكتاب، طبقة الريادة ثقافيًا فى الأشياء اللغوية، باعتبار أنهم واضعو المعيار/ ٣٠ لما يسمى اللغة الفصحى ولغة الكتابة. وعند دراسة اللهجات فقط «يتطلع إلى ما يتفوه به الشعب»، وفى الواقع بهدف حصر للمادة منجز بشكل وصفى محض.

وقد أعيد النظر حديثًا فى مشكلة المعيار اللغوى بشكل مكثف وبخاصة من خلال وجهات نظر اجتماعية: بحثت التعارضات التى ظهرت عند المقابلة بين معيار الكتاب التعليمى ومعيار المعلم فى طبقة عليا والمعيار الاجتماعى فى طبقة دنيا. وما تزال مشكلة الاستعمال اللغوى والمعيار اللغوى الخاصين بالطبقات يصوغها العلم إلى الآن على أنها إشكالية وأكدتها بحوث تجريبية. إن المرء يفيد من اختصاص علم الاجتماع بالمعايير الاجتماعية إفادة مؤكدة، ويجد علم اللغة فى هذا المجال عملاً جد ثرى.

١-٢-٢ أقوال عن اللغة

١-٢-٢-١ اللغة، اللسان، الكلام

قد أشير فيما سبق إلى أن كلمة «لغة» لها عدة معان، ومن معانيها المختلفة أنها ظاهرة الكلام الإنسانى وأنها اللغات المفردة، مثل: الألمانية والعربية.. إلخ. وتختلف هنا مرة أخرى حين يقال: يتحدث بيتر الألمانية، فإن ذلك يمكن أن يعنى أن «بيتر يتحدث الآن فى التو بعض جمل ألمانية». أى يعنى المرء الحال المعينة، الفعل الكلامى، الواقعة الفردية. غير أن المنطوق عادة ما يفهم بمعنى أن «بيتر عارف بالألمانية ومتمكن من اللغة الألمانية». وفى هذه الحال لا يعنى المنطوق الفردى تسلسل المفردات، بل شىء أكثر تجريدًا: فاللغة من جهة هى بناء من ثروة لغوية وقواعد، كيف تؤلف المفردات فى أقوال... إلخ، ومن جهة أخرى تنسب إلى جماعة من الناس قادرين على استعمالها فى أفعال كلامية مفردة، باعتبار أنها ما يسمى بناءً موضوعيًا اجتماعيًا.

ويعد دى سوسير أول من فرق بين هذه الظواهر الثلاثة المختلفة للغة بعضها عن بعض بوضوح، وأطلق مصطلحات (كلية) اللغة الإنسانية (القدرة اللغوية، الكلام

الإنسانى)، واللسان (اللغة المعنية) والكلام (الاستعمال اللغوى، الفعل الكلامى). وقد حاولنا أن نترجم هذه المفاهيم كما هو/ ٣١ موضح بين الأقواس، ولكن من أجل الإيضاح الاصطلاحى نوصى باستخدام مصطلحات دى سوسير. وقد كانت لهذه الفروق وبخاصة التقسيم الثنائى اللسان - الكلام أهمية أساسية لعلم اللغة البنيوى. فقد كان لمفهوم اللغة الإنسانية بوصفه المفهوم الأعلى بخاصة وظيفة استكشافية، واستخدم للفصل بوجه خاص بين الكلام الإنسانى فى مقابل شىء أشبه «بلغة الحيوان» من جهة، ولتمييز «اللغة الطبيعية فى مقابل النظم السيمائية الأخرى» مثل اللغة الصياغية الفنية للرياضيات.

إن العلاقة بين مجالى اللسان والكلام معقدة للغاية، وبالتأكيد لم يحددا تحديداً دقيقًا، ويجب أن يفهم كلا المصطلحين على أنهما مثاليان: ينتج متكلمو الجماعة اللغوية فى مواقف معينة منطوقات لغوية لا يتماثل اثنان منها فى كل علاقة، ولكنها يمكن ردها إلى مخزون مشترك من العلامات (الثروة اللغوية) وقواعد مشتركة لاستخدام العلامات أى لسان مشترك[٦]. وتعد منطوقات المتكلمين وقائع الكلام، ويجب أن ينطق اللغوى عند وصفه للغة من الكلام. غير أنه يريد أن يدرك أوجه الاطراد السارية بوجه عام، ومن ثم اللسان، ذلك كان على الأقل مطلب دى سوسير. ولما كان محور الوصف المنظم للكلام ليس مجرد جمع الوقائع الكلامية فإنه يبدو أن درسًا للغة خطوة أولى أكثر إمكانًا إن لم يكن أكثر ضرورة، على كل حال اتخذ علم اللغة البنيوى ذلك سبيلا.

سنعود فيما يلى مرارًا إلى المفهومين اللسان - الكلام، وبخاصة عند التفريق بين علاقات أفقية (نحوية) وعلاقات جدولية (صرفية) فى سياق المفهومين الحديثين الكفاءة اللغوية والأداء اللغوى، وعند التفريق بين / ٣٢ منطوقات المتحدثين

---

(٦) إن منطوقات الكلام هى وقائع كلامية مفردة، إنها ليست الاستعمال اللغوى المتباين لمتكلمين مختلفين. الكلام ليس قسم اللغة المتمكن منه متحدث ما بشكل فردى، ذلك يطلق على لهجة فردية لشخص ما أما التقسيمات الفرعية للسان فى لغة مفردة فهى: لهجات (فروق جغرافية) لغات اجتماعية مثل لغات التخصص والمهنة، واللغات المحددة لطبقة معينة، التى يمكن أن تفسر على أنها لهجات أحياء، وكذلك وفق وجهات نظر عامة يفرق بين اللغة الفصحى ولغة الحديث واللغة اليومية.

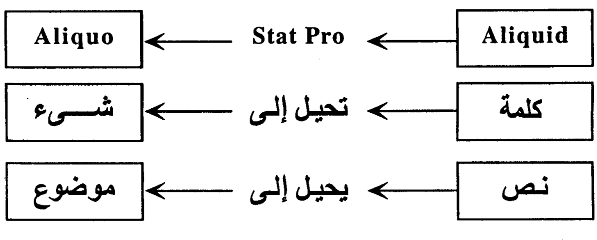
بوصفها وقائع لغوية للكلام والجمل الصحيحة نحويا بوصفها جزءاً من اللسان، وحين نستخدم فيما يلي مصطلح «لغة» فإن ذلك يعني "Langue".

١-٢-٢-٢ العلامة اللغوية

حين ينظر إلى اللغة في سياق أكبر يقال عادة: إنها لها خاصية علاماتية؛ أي تتكون من نظام من العلامات. ولذلك تعد اللغة في سياق السيمائية «علم العلامات». وقد ألحق دي سوسير أيضًا علم اللغة بعلم العلامات الذي أطلق عليه "Semeologie". سنناقش فيما يلي الخاصية العلاماتية للغة بالنظر إلى بعض نماذج العلامات.

يسمى الشيء بوجه عام علامة؛ شيء يحيل إلى شيء آخر؛ شيء يقوم مقام شيء آخر: كما حددها السكولاستيون(*):

"a liquid stat pro aliquo". وبالتطبيق على اللغة: تحيل الكلمة إلى شيء، ويحيل النص اللغوي إلى موضوع.



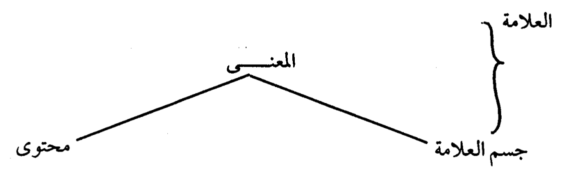
شكل (٣)أ: نموذج ١ للعلامة اللغوية

(*) نسبة إلى السكولاستية "Scholasticism" الفلسفة النصرانية السائدة في القرون الوسطى وأوائل عصر النهضة، وقد بنيت على منطق أرسطو ومفهومة لما وراء الطبعة، ولكنها اتسمت في أوروبا الغربية خاصة بإخضاع الفلسفة للأهوت. ومن أبرز رجالها توما الاكويني الذي حاول أن يقيم صلة عقلانية بين العقل والدين. وتطلق أيضاً على التمسك الشديد بالتعاليم والأساليب التقليدية الخاصة بمذهب أو فرقة.

يمكن أن تتضح العلامة وعلاقة الإحالة من خلال جوانب مختلفة . ففى النموذج ١ يفرق بوضوح بين العلامة من جهة وما تحيل إليه ، وهو ما أوجز هنا ابتداءً تحت مصطلح «موضوع» . ويجب مع العلامة أن يفرق هنا بين جانبين :

١ ـ العلامة ملموسة (مدركة) ، إذ إنه لها جسد علاماتى . والعلامة اللغوية يمكن إدراكها على أنها تتابع صوتى أو تتابع من الحروف . فكلمة (شجرة) فى شكل مكتوب تدرك مثلاً على أنها تتابع من الحرورف (ش + ج + ر + ة) (أى فى ذلك التتابع) .

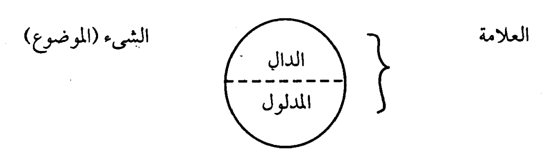
٢ ـ للعلامة مضمون ، معنى . إن معنى العلامة ليس الواقعة التى تحيل إليها : فمن ٣٣ المؤكد أن كلمة شجرة ليست الشجرة الموجودة فى الغابة . ويمكن أن يكون الأمر أكثر صعوبة مع المفاهيم المجردة ، التى سوف تعالج فى الباب الخاص بعلم الدلالة . فالمعنى شىء مجرد يمكن تعريفه بأنه إمكانية الإحالة فى علامة ما التى تحددها ضمن ما تحدد علامات أخرى ومعانيها أيضًا . فكلمة شجرة تقع إلى جوار كلمات أخرى مثل : نبات وشجيرة وتنوبة ، وتحد هذه الكلمات الأخرى إمكانية أن يحال بالمادة اللغوية شجرة إلى شجرة معينة . فالجسد العلاماتى (أى شجرة وليس جشرة أو رجشة) والمعنى يتبع كل منهما الآخر ، ويشكلان العلامة (يكونانها) ـ وتصور هذه الواقعة فى الغالب فى الزوايا السيمائية الثلاثة : ينقل المعنى العلامة بين جسد العلامة والموضوع .



شكل ٣ب: نموذج ٢ للعلامة اللغوية «ذى الزوايا السيمائية الثلاثة»

يصور دى سوسير نموذجًا آخر ، يصير فيه بشكل أكثر وضوحًا أن العلامة

(signe) تتكون من جسم العلامة (الدال : signifiant) والمعنى (المدلول : signifié) وأن الشيء (أو الموضوع) ما هو لغوى[٧] .



شكل ٣حـ: نموذج دى سوسير للعلامة اللغوية

/ ٣٤ للعلامة اللغوية، وفق دى سوسير، خاصيتان أساسيتان: فهى أفقية وجزافية.

تشير الأفقية (الخطية) إلى الجسم اللغوى. فالعلامات اللغوية أفقية لأنها تتحقق فى الأساس فى إشارات سمعية لها امتداد زمنى وتدرك فى بعد زمنى. ويكون ذلك أكثر وضوحًا فى اللغة المكتوبة: فالمرء يكتب فى اتجاه، حسب العرف من الشمال إلى اليمين أو من أعلى إلى أسفل (فى العربية فى اليمين إلى الشمال) إلخ. أما العلامات الأخرى مثل علامات المرور فلا تتركب أفقيًا. ويبدو القول بالترتيب الأفقى للعناصر فى العلامات اللغوية أمرًا عاديًا، غير أن له أهمية أساسية للتصور اللغوى البنيوى: فلا يُرتب ترتيبًا أفقيًا محضًا إلا الجسم اللغوى، بينما لا تتركب المضامين فى الغالب بشكل أفقى. ويصدق ذلك تمامًا على العلامات الأكبر، مثل

---

(٧) مصطلحات علامة ودال ومدلول التى أدخلها فى مصطلحات signe, signifiant, signifié تصف مباشرة وبشكل محض شكلى موضوع العلامة. ويوجد فى المراجع عدد كبير من المصطلحات الأخرى التى تفسر الشيء (الموضوع) ذاته من جهة المضمون. دى سوسير نفسه فى تفسيره ذى الطابع النفسى ـ له مصطلحات مثل الصورة السمعية (Image acoustique)، والمفهوم (Con-cept). وبالنسبة للدال يستخدم ضمن ما يستخدم كذلك الجسم اللغوى، الصوت، الصيغة، الشكل، التعبير Signans، وبالنسبة للمدلول يستخدم المضمون، (المحتوى)، المعنى (الدلالة)، المعنى اللغوى Designans. وسوف نستخدم فيما يلى مصطلحات الجسم اللغوى والمضمون اللغوى والمعنى أيضاً دون أن نقدم بادى الأمر أى تفسير حول ما سبق قوله.

الجمل التى تتألف من علامات أصغر، مثل المفردات ولا تكون بنيتها النحوية والدلالية أفقية إلا فى بضع حالات. فالعلامة الجملية: أقلع القطار منذ قليل، تتكون من المفردات (العلامات) - التى تختلف مورفولوجيًا - الـ، قطار، يقلع، منذ، قليل. ويضم التتابع الأفقى فى الجملة: أقلع.. باعتبار أنها ما تسمى «المكونات غير المتواصلة (قارن المبحث ٤ - ٣). وتعد دراسة التراكيب المختلفة الأنماط للعلامات اللغوية الموضوع المركزى فى علم اللغة البنيوى. ويطلق على العلاقات بين العلامات بوجه عام الجانب النحوى للعلامة.

وتتعلق الجزافية (العشوائية) فى العلاقات اللغوية بالعلاقة بين الجسم اللغوى والمعنى والموضوع (الشىء). فالنسبة بين هذه المكونات الثلاثة عشوائية بمفهوم النظام. فلا شىء فى التتابع الصوتى يشير إلى المحتوى أو المحيلات، ومن الممكن ان يستثنى من ذلك الكلمات المحاكية لأصوات الطبيعة (onomatopoetisch) مثل: كوكوك، واو التى يقلد معها الجسم اللغوى (الصيغة) الشىء المعنى. فالأمر يتعلق دائمًا بمفردات تحيل إلى أصوات. ولكن تسرى هنا أيضًا بالنسبة للغات مفردة مواضعات متباينة: فالديكة تصيح فى الانجليزية cockadoodledoo وفى الألمانية kikeriki.

/ ٣٥ فليس مع كل العلامات تكون النسبة عشوائية بالمفهوم ذاته كما هى الحال فى العلامات اللغوية. ففى علامات المرور مثل منع التجاوز لا يكون شكل معالم السيارة عشوائيًا مثلاً، بل هو الشكل المراد بينما يكون اختيار اللون (أحمر = ممنوع)، شكل اللوحة (حافة حمراء، المساحة الداخلية بيضاء، دائرى) عشوائيًا ويقنن تبعًا للعرف. ومع ما يسمى العلامات أو الإشارات الطبيعية يوجد على العكس من ذلك علاقة سببية بين الشىء (الموضوع) وجسم العلامة: فالنقط الحمراء على الجسم علامة لمرض الحصبة، والغيوم السوداء فى السماء علامة للمطر الوشيك، والضوء علامة لمصدر طاقة، ويمكن للأخير أن يستخدم علامة تواضع عليها حين يستخدم - مثلاً - مع إعطاء لون إضافى - فى الإشارة. على كل حال العلامات اللغوية جزافية، ويعنى ذلك أنه يمكن استخدامها مستقلة عن موقف الإحالة، ويمكن للمرء أن يحيل إلى أشياء يمكن أن تدرك إدراكاً غير مباشر. ومن ثم تختص اللغة بشكل مميز بأنها وسيلة اتصال.

ويتبع القول بجزافية العلامة اللغوية بالنظرة القارة العامة، فالبنسبة للمتكلم الفرد بوصفه عضوًا فى جماعة لغوية تسرى من وجهة نظر تزامنية مواضعات اللغة المعنية، وتسير التغيرات التاريخية لعلاقة جسم اللغة - والمضمون على الأقل وفق قواعد لغوية عامة إلى حد ما تعرض من وجهة نظر تعاقبية.

وتمس الجزافية الجانب الدلالى للعلامة اللغوية. وقد تناولنا حتى الآن البنية المزدوجة للعلامة اللغوية أساسًا. ويلزم أن يحلل نوع الإحالة للعلامة إلى الموضوع (الشىء) تحليلاً أكثر دقة: كيف تتعلق اللغة والحقيقة بعضها ببعض؟ يجب أن يميز الجانب الدلالى[8].

تفهم هذه العلاقة انطلاقًا من الحقيقة والأشياء والموضوعات ومحيلات البيئة بأنها إحالة (فى الانجليزية reference). ويدرك من خلال مصطلح «يحيل إلى» مفهوميًا أن ما هو غير لغوى يقدم على أنه قيمة حقيقية - / ٣٦ / ليس قيمة نفسية - تحيل إليها العلامة. ويُتحدث فى هذا السياق عن دلالة الإحالة (semantic of refernce).

ومن خلال نظرة مادية يُتحدث، ليس عن الإحالة، بل عن الجانب السيجماتى للعلامات اللغوية[8أ]. ويكمن خلف ذلك «نظرية الانعكاس» الماركسية، التى يفترض فيها أن اللغة تعكس الحقيقة الموضوعية. ويركز فى مصطلح «انعكاس» على أنه توجد قيمة مادية تحيل إليها العلامة اللغوية. وتقع نظرية الانعكاس من جهة على طرف نقيض للنظرية المثالية فى صياغة فايسجربر مثلاً التى يقال فيها: إن العالم لا يكون فى متناول الإنسان مفهوميًا إلا «كعالم ملفوظ» بناء على الاقتناص اللغوى. ومن جهة أخرى تخالف نظرية الانعكاس نظرية الصورة فى الوضعية الجديدة كما عرضها فيتجنشتاين على سبيل المثال فى كتابه «رسالة فلسفية»، حيث

---

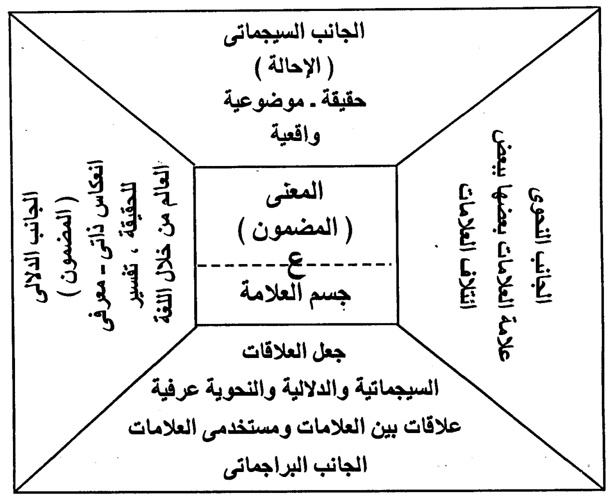
(٨) قارن ج. كلاوس (١٩٦٩)، و (١٩٧١)، وحول نظرية الانعكاس قارن ا - شاف (١٩٦٤) وحول الاقتناص اللغوى والعالم البينى اللغوى قارن فايسجربر (١٩٦٢) وحول نظرية الصورة قارن فيتجنشتاين (١٩٦٠) وحول دلالة - المعنى قارن وورف (١٩٥٦) ت. موريس (١٩٦٤) يتحدث عن أبعاد للعلامات بدلاً من الجوانب.

(٨ أ) تطرح هنا مشكلة «اللغة والحقيقة» من خلال وجهات نظر نظرية العلامات وفى الباب الخامس سيعود علم الدلالة إليها.

انطلق من ذلك إلى أن اللغة تصور العالم بمعنى التصوير الرياضى أى أن القيم اللغوية لا تعزى مباشرة إلى القيم غير اللغوية .

وفى نظرية الانعكاس يدرك بلا شك الإنجاز المعرفى من جانب مستخدم اللغة بمعنى الاقتناص اللغوى، ولا ينظر إليه بشكل مطلق : فمعانى المفردات تعكس أجزاء الحقيقة وتنظيماتها وشرائحها وعلاقاتها تلك التى تعد مهمة لمتحدثى لغة معنية إلى حد أنهم يرغبون فى إدراكها مفهوميًا والاتصال عبرها . ويطلق على ذلك الجانب الدلالى الذاتى بالنظر إلى مستخدمى اللغة والمعرفى،وبالنظر إلى إنجازهم - فى فلسفة اللغة وعلم اللغة الانجلو سكسونى «دلالة المعنى» أيضًا (دلالة المضمون أو المعنى) يتحدث كلاوس هنا عن الجانب الدلالى بوجه عام . وربما يتوضح ما قيل بضع أمثلة :

تحيل كلمة «أنا» إلى ذلك المتكلم / الكاتب لنص ما أو منطوق ما، ويضم المعنى بلا خلاف شخصًا مفردًا، وجنسًا . وتحليل كلمة «هو» إلى الشخص الثالث المتحدث منه، وهو على كل حال مذكر من جهة الجنس، أو تحيل «هو» إلى شىء غائب / ٣٧ متحدث عنه ، يحدد بأنه اسم، ويعلم بالفصيلة النحوية «جنس مذكر» . وهكذا ففى كل حال يؤشر المعنى إلى الجنس، ولا تكون الإحالة ذات أهمية إلا حين يتعلق الأمر بأشخاص . وأخيرًا كلمة «نحن» تحيل إلى متكلمى نص ما / كُتّابه، وتدرك على أنها جمع أو يعبر بها واحد باسم أشخاص عدة - ويجيز المعنى كلا الأمرين (لا يختلف حوله كذلك تبعًا للجنس) . إن تعدد المعنى الذى تجيزه إحالتان مختلفتان ليس بالنسبة لمستخدمى الألمانية أمرًا جوهريًا بشكل واضح إلى حد أنه يتجلى فى الثروة اللغوية للغة .



شكل ٣د: العلامة اللغوية وجوانبها

٣٨ /تقود أوجه التفكر فى الامثلة إلى مستخدمى اللغة . ويحدد العلاقة بين مستخدمى اللغة واللغة الجانب البراجماتى للعلامة اللغوية انطلاقًا من العلاقة اللغوية . ويجب فى الجانب البراجماتى أن ينتبه إلى الجانب الفرعى الاتصالى العام والخاص . وكان يشار بالجزافية فى هذا السياق إلى أن (١ ـ ٢ ـ ٢) إمكانية الإحالة للعلامات اللغوية تتحدد بالنسبة لكل المستخدمين من خلال المواضعة ، فحين لا يعرف المرء لغة ما فإنه لا يستطيع أن يفهمها ولا أن يصوغ بها . ذلك العرف الاجتماعى ، أى رؤية أجيال كثيرة للعالم المنعكسة والموروثة فى معانى اللغة تمارس سيطرة ضخمة على المستخدمين .وينقل فى الفضائل الاجتماعية : تلك التى تورث المعانى ، أى يتأكد العرف من خلال استعمالها أو يتغير وتمارس هذه السيطرة ـ بوعى أو بغير وعى (الجانب البراجماتى العام) .

وبالإضافة إلى ذلك تلعب مواقف الاتصال الحقيقية ، التى تستخدم فيها اللغة ، دورًا بالنسبة للإحالة إلى الموضوعات (الأشياء) أيضًا ، وهو ما سيناقش فى سياق

الوظيفة الاتصالية للغة (قارن ١ - ٢ - ٢ - ١١) حيث تتضمن العلامة اللغوية فى نموذج الاتصال. وقد صار نموذج العلامة اللغوية أكثر تعقيداً. ويراعى فى الشكل الجوانب الأربعة والانقسام فى العلامة إلى قسمين.

١-٢-٢-٣ النظام

البديهية الجوهرية المركزية فى علم اللغة البنيوى مفادها أن اللغة نظام وبشكل أكثر دقة: نظام الأنظمة. ويتكون النظام، كما قيل بوجه عام، من وحدات يمكن التأليف بينها فى ترتيب محدد. ويمكن أن يصور ذلك ابتداءً بالحروف O, R, T[٩] فى بعض اختبارات.

الاختبار الأول: يمكن أن يؤلف بين الحروف الثلاثة O, R, T فى كلمات: ORT, ROT, TOR، بينما لا تعد التآليف OTR, RTO, TRO كلمات، والنتيجة المستخلصة من ذلك هى: ترد الحروف O, R, T مع ٢٧ حرفاً آخر، فى نظام الحروف (الألفبائية) الألمانية. وترد التآليف بين الحروف: ORT (مكان) و ROT (أحمر) وTOR (بوابة، هدف) فى نظام المفردات فى الألمانية، ويعنى ذلك أنها علامات لغوية ذات جسم لغوى (شكل) ومضمون.

الاختبار الثانى: إذا حاول المرء أن يستكمل التتابع الوارد ليس ككلمة من خلال إلحاق حروف أخرى به ليصير كلمات فإن ذلك يتم مع TRO دون صعوبة: TROG (حوض) ,TROTT (خطى بطيئة) . . . إلخ. ولا يتم ذلك مع OTR وRTO. النتيجة المستخلصة من ذلك هى: إن تتابع الحروف TRO يجوز له أن يكون فى بداية الكلمة. أما التتابع OTR وRTO فلا يجوز له ذلك (بالنظر إلى الوحدات الصوتية أو الأصوات يُمكن أن يقال إن التتابعات لا يمكن النطق بها).

الاختبار الثالث: إذا حاول المرء أن يوسع تتابعات الحروف من خلال إكمال الكلمات بحروف أخرى قبلها أو بعدها، فإنه يتم بالنسبة لـ LOTRECHT: OTR (عمودى)وNOTRUF (استغاثة) وبالنسبة لـ RTO وHARRTOLLE (قُصَّة منفوشة)

---

(٩) يستخدم هنا للعرض (التمثيل) الوحدة المعروفة بشكل عام «والحرف»، التى تحدد الصوت كتابياً. وفيما بعد يتحدث عن «جرافيمات» و «فونيمات». وحتى تستبعد فى هذا الموضع مشكلات الكتابة الصحيحه تستخدم حروف كبيرة.

وKARTOFEL (بطاطس) وWERTOBST (ثمرة) إلخ. النتيجة المستخلصة من ذلك هي: ترد OTR في داخل الكلمة، وفي الحقيقة مع الكلمات ذات الحد المورفيمي فقط (حول الوحدات الصرفية قارن ما يلي) بين T وR أو بين O وT (AUTOTRITTBRETT = سلم العربة)، وفي اللغة المنطوقة يقف المرء وقفة قصيرة بين حدود الوحدات الصرفية. وبالنسبة RTO يسري عليها ما يسري على OTR. فهي ترد في داخل الكلمة دون حد مورفيمي كما في KARTOFFEL (بطاطس) ثم في اللغة المنطوقة حقيقة مع حد مقطعي ووقفة مناسبة بين R وT.

ويمكن أن يلاحظ نتيجة للاختبارات الثلاثة الأولى: أنه يوجد في الألمانية نظام صوتي (سيتحدث فيما بعد عن نظام فونيمي) يتمثل في الألفبائية (النظام الجرافيمي)، فهو يتكون من محتوى من العناصر وقواعد التأليف. ويوجد كذلك نظام للمفردات (وبشكل أكثر دقة: نظام مورفولوجي) يمكن أن يؤلف بمحتوى مورفيمي والقواعد كلمات مثل الوحدات الصرفية. ويمثل الجسم اللغوي للوحدات الصرفية من خلال الوحدات الصوتية، وليس كل تأليف صوتي مسموح به يعد جسدًا لغويًا لوحدة صرفية (كلمة)، وتوجد علاقة بين كلا النظامين بعضهما ببعض على نحو ما ستعرض فيما بعد بالتفصيل. ويمكن أن يشار هنا كذلك إلى بعض أنظمة جزئية أخرى للغة.

٤٠ الاختبار الرابع: يمكن أن تظهر كلمة ORT في سياق: DER ORT IST GROSS: المكان كبير، ولكن ليس في سياق DIE ORT IST GROSS(*) أو DAS ORT IST GROSS. فكلمة (ORT) قد انتظمت في نظام للجنس والتصريف من خلال موقع محدد للغاية.

الاختبار الخامس: يمكن كذلك أن يقع التتابع الجرافيمي في السياقات DER TOR IST GROSS (الأحمق ضخم) وDAS TOR IST GROSS (البوابة ضخمة)، ولكن ليس في السياق DIE TOR IST GROSS، إذ يختلف مضمون التتابع الجرافيمي ومن ثم مضمون الكلمة في السياقات المسموح بها: فكلمة DER TOR

(*) لأن كلمة (ORT) كلمة مذكر لها أداة المذكر (DER) وليس لها أداة المؤنث (DIE) أو المحايد (DAS).

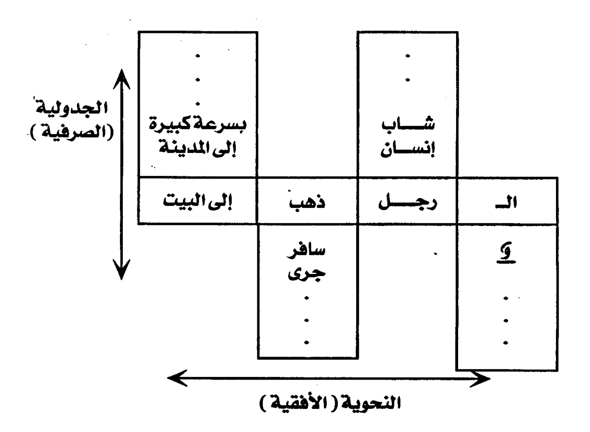
إنسان (أحمق / مغفل) وكلمة DAS TOR إما أن تكون جزءًا من مبنى أو هدف لجهود رياضة معينة - وتنظم المفردات فى نظام للجنس والتصريف وفى نظام دلالى أيضًا (نظام مضمون) من خلال مواقع مختلفة .

الاختبار السادس : يمكن أن يقال بالإضافة ما سبق : DER TOR FÄHRT ZU SCHNELL AUTO يقود الأحمق السيارة بسرعة كبيرة ، وليس : DER AUTO(*) TORT ZU SCHNELL أو DAS AUTO FÄHRT ZU TOR(*) الخ . تنتظم المفردات فى النظام النحوى من خلال مواضع مختلفة .

ربما تكون هذه الاشارات كافية لإدراك هذه البديهية وهى أن اللغة نظام الأنظمة .

١-٢-٢-٤ بنية النظام، الأفقية (النحوية) والجدولية (الصرفية) والتوزيع، والمستويات، والمكونات

يمكن وصف نظام ما من خلال عرض بنيته : فالبنية توضح العناصر (أو أقسام العناصر) وعلاقات تنظيمها ، وردودها بعضها مع البعض الآخر . ويتبين من الترتيب الأفقى للعناصر اللغوية فى المنطوقات العلاقة النحوية (الأفقية) لأوجه انتظام العناصر اللغوية فى النص بوصفها العلاقة المهمة الأولى . يبحث المرء فى أى محيط ومع أى عناصر أخرى يمكن للعناصر اللغوية أن ترد . وللعلاقة النحوية صلة وثيقة بالكلام ، لأنها تحدد فى النصوص - أما العلاقة المهمة الثانية بين العناصر اللغوية بعضها ببعض فهى العلاقة الجدولية (الصرفية) ، إمكانية الاستبدال بين العناصر اللغوية فى السياقات ذاتها ، إذ يبحث المرء أى العناصر التى يمكن تبادل بعضها مع بعض - وللعلاقة الصرفية صلة وثيقة باللسان - إن إمكانية / ٤١ تبادل العناصر هى دائمًا إمكانية اختيارية تتعلق بالنظام - لا يمكن التحقق منها إلا من خلال معالجة متأخرة وأوجه مقارنة بين السياقات . ويعرض الشكل ٤ كلتا العلاقتين .

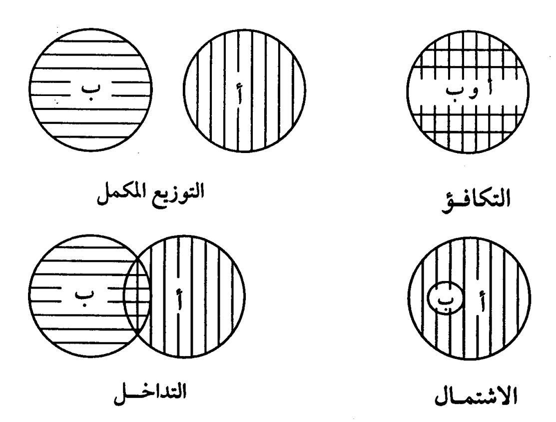


شكل ٤ العلاقات الجدولية (الصرفية) والأفقية (النحوية)

وتوصف العلاقات الأفقية (النحوية) للعناصر بأنها العناصر الواردة بعضها مع بعض فى نصوص. ويمكن أن يقال انطلاقًا من الوحدات أنها تقع فى محيط معين. ففى كلمة Wort تقع الـ ٥ مثلاً بين المحيط w -- r وفى كلمة otto فى المحيط t-- #(١٠) وفى المحيط #-- t. وإذا جردت من النصوص المفردة وأدركت كل المحيطات التى يرد فيها عنصر ما معًا فى قسم لكل المحيطات فإن المرء سيحصل على توزيع لعنصر معين. وقد كان اكتشاف توزيع العناصر وتصنيفها حسب توزيعها أيضًا المنهج السائد لوصف النظام اللغوى للبنائية الأمريكية التوزيعية.

وعند المقارنة فى المحيط والتوزيعات يُفرق بين التكافؤ التوزيعى/ ٤٢ والتوزيع المكمل والاشتمال والتداخل. ويمكن أن تعرض العلاقات بين التوزيعات بشكل طيب، كما هو معتاد فى علم الكميات (قارن الشكل ٥).

(١٠) # بالنسبة لحد الكلمة، و ـ للموقع الفارغ الخاص بالعنصر المعْنى



شكل ٥: علاقات بين أصناف التوزيع

يشير التكافؤ التوزيعي والاشتمال بشَرْط إلى العلاقات الجدولية (الصرفية) للوحدات: إن لها محيطات مماثلة، ويمكن التبادل فيما بينها فى السياقات المتماثلة. ويشير التوزيع المكمل إلى علاقات أفقية (نحوية): لا ترد عناصر قسم معين فى المحيط المماثل مثل عناصر القسم الآخر، بل فى جزء من المحيط فقط. ويقارن بالشكل ٤ بالنسبة للأمثلة.

تُعالج البنية المكونة من العناصر وعلاقاتها الأفقية (النحوية) والجدولية (الصرفية) فى كل الأنظمة الجزئية للغة. وغالبًا ما تسمى الأنظمة الجزئية المستويات المختلفة للغة أيضًا، التى تنظم بشكل متدرج مثلاً أو غيرها بشكل متتال. والأمثلة هى مستويات اللغة الفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والدلالية. ولا يتحدث فى النحو التوليدى عن مستويات لغوية، تدرس، بل عن مكونات نحو ما - فالنحو الشامل باعتباره من الانحاء الجزئية له مكَونات فونولوجية ونحوية ودلالية، تنظم بشكل متتال.

١-٢-٢-٥ (المادة) الجوهر والقيمة

تدرك اللغة فى جسدها اللغوى المنطوق أو المكتوب أو المشفر على نحو/ ٤٣ آخر. وبذلك تظهر أجزاء الجسد اللغوى للعلامات اللغوية باعتبار أنها أشكال متقابلة يمكن تفريق بعضها عن بعض فى جوهر مادى. فالطبيعة الفيزيائية للجوهر (مثل: الموجات الصوتية، والإشارات الاليكترونية فى سلك توصيل التليفون وحبر الطباعة أو الحبر على الورق، والحجر فى النصب التذكارية. إلخ) ذات أهمية لإتمام الاتصال اللغوى، ولكن ليس لتشكيل العلامات اللغوية. يعرف المرء العلامات اللغوية من شكلها الذى لا يمكن أن يحدد إيجابًا بشكل واضح. ففى الواقع يمكن للمرء أن يوضح المسلك، على أى نحو يمكن أن يولد الشكل، مثل: «فوق تحت فوق أعلى قليلا»، ولكن لا يولد بذلك الحرف i إلا فى أحد أشكاله الممكنة فيمكن أن يكتب I, i, I وعلى نحو آخر أيضًا. السمة الجوهرية له هى أنه ينحرف فى الشكل عن الأشكال الأخرى. فالأشكال اللغوية تتقابل بعضها مع بعض، ولا يمكن أن تتبادل بعضها مع بعض، فهى لا تصور علامات أخرى. إن لها قيمة موقعية فى نظام كل الأشكال اللغوية. وتتحدد القيمة الموقعية من خلال العلاقات الأفقية (النحوية) والرأسية (الجدولية) للعلامات بالعلامات الأخرى. ولا يسرى ذلك على الأشكال اللغوية فحسب، بل على المضامين أيضًا.

ويصعب أن توصف المضامين أيضًا بشكل واضح، ولكن لا يمكن ذلك إلا باعتبار أنها قيم موقعية فى نظام المضامين. فمضمون كلمة (شجرة) مثلاً مشتمل عليه فى مضامين الكلمات: زان وبلوط وتنوب، وتشمل من جهتها على مضمون كلمة (نبات). وتدعم مقولة أن للمضامين اللغوية قيما موقعية فى نظام المضمون، أنها لا تتبادل بشكل حتمى مع تقسيم البيئة، وذلك حين يقارن المرء بين عدة لغات. فمضمون الكلمة الألمانية (Fleisch) لحم مثلاً يقابل فى الانجليزية إما كلمة (meat) أو كلمة flesh، كلٌ حسب المقصود هل هو لحم حى أم لحم ميت؟ فالكلمة لها فى نظام المضامين الألمانية قيمة موقعية أخرى غير التى فى الكلمات الانجليزية meat أو flesh. ويعنى هذا أن الكلمات تحيل فى اللغة إلى المحيط بشكل مختلف. وفى الكلام يمكن بداهة أن تحيل إلى محيلات البيئة ذاتها، أى إلى لحم الأرنب المحمر ذاته. ومع ذلك فإن لها فى نظام اللغة قيمًا موقعية مختلفة.

تبين الأمثلة الواردة حتى الآن القيمة الموقعية المحددة جدوليًا / ٤٤ لمضامين الكلمة. لا تظهر المفردات لأسباب مضمونية أيضًا إلا فى سياقات محددة: فلا تظهر كلمة bellen (ينبح) فى سياق: Die Ameise bellt (النمل ينبح) أو der Blumentopf bellt (الأصيص ينبح)، وإنما فى سياق: der Hund bellt (الكلب ينبح). فالكلمات لها قيمة موقعية نحوية محددة دلاليًا.

١-٢-٢-٦ الشكل (الشكلى) والوظيفة

انتشر مصطلح (الشكل) فى علم اللغة انتشارًا واسعًا، ولكنه حدد فى الغالب تحديدًا متباينًا واستخدم استخدامًا متعددًا. يقول دى سوسير مثلا إن اللغة ليست جوهرًا بل شكل مجرد، ويعنى بذلك الشكل المجرد للقيم الذى تحدد به العلامات اللغوية بشكل تقابلى. ويستخدم «الشكل» فى معنى «الجسم اللغوى» أيضًا مصطلحًا للدال فى الثنائية التقابلية: شكل-مضمون. ويستعمل «شكل» ارتباطًا بذلك مقابلاً للوظيفة: يجب على المرء أن ينطلق عند درس البنية اللغوية من الأشكال اللغوية، ذلك ما يقوله التصنيفيون (قارن ما يلى)، فى حين يقول الوظيفيون يجب على المرء أن ينطلق من الوظائف ويحددها، وفى أية أشكال يمكن أن تتمثل.

يجب أن تفهم الوظيفة بالنظر إلى ذلك النظام أو النظام الجزئى الذى يتبعه عنصر ما. فالمرء يقول مثلاً: للغة ككل وظيفة اتصالية فى المجتمع البشرى، وللأشكال اللغوية وظيفة مختلفة متباينة متقابلة، وللمضامين اللغوية وظيفة إحالية إشارية حيث يفرق فى ذلك بين إحالة إلى البيئة (الوظيفة الدلالية) وإحالة الموقف الكلامى (الوظيفة الإشارية) وإحالة إلى الربط النحوى بين العناصر (الوظيفة النحوية) على نحو ما سنفصل فيما يلى بشكل أكثر دقة.

وتُستخدم كلمة «شكل» بالإضافة إلى ذلك فى صياغة وصفية غالبًا (شكلى= صياغى) فى معنى ثالث. يفرق بين المنهج الشكلى، العرض الشكلى والوصف الشكلى والمنهج الاستكشافى، ويعنى بذلك منهجًا يمكن تنفيذه مع إجراءات، عرضاً يمكن اختباره فى أنظمة قاعدية صريحة فى مقابل إعمال العالم فكره الذى يعرضاً نتائجه واستنتاجاته مع اعتبارات المقبولية، التى لا يمكن أن تنجز بشكل محاك بل يجب أن تفهم.

/ ٤٥ ومن الأفضل بسبب أوجه الاضطراب الاصطلاحية والتعريفية هذه ألا يستعمل مصطلح «شكل» ابتداءً. ولذلك لن تستخدم فيما يلى إلا الصفة «شكلى» لوصف المنهج المحدد تمامًا أو لطريقة عرض واضحة.

١-٢-٢-٧ المتكلم الطبيعى والحس اللغوى

إن اللغة يتحدثها أناس، كما قيل مراراً. ويوصف أولئك الناس الذين يتعلمون اللغة فى مرحلة الطفولة لغة أولى بشكل طبيعى، بأنهم المتحدثون الطبيعيون للغة. وفى الحقيقة لم يوضح بعد كيف يتعلم الناس فى طفولتهم اللغة، ماذا تفعل الأدمغة البشرية حين يتحدث الناس (يكررون النماذج؟ ويربطون بين المفردات حسب قواعد؟). فالمتكلمون الطبيعيون عارفون إذن بلغتهم الأم. وبالنسبة للدراسات التزامنية (الوصفية) يقدمها مساعدو البحث، يدرس سلوكهم اللغوى والنصوص التى ينتجونها. وتوصف قدرتهم على التمييز بين المنطوقات التى تظهر لهم صحيحة أو خاطئة، فى الغالب بالحس اللغوى.

ذلك الحس اللغوى مفهوم محدد بشكل مميز واضح، وربما ستلقى بحوث لغوية نفسية الضوء عليه. حتى الآن لا يعنى أكثر من أن الناس يتحدثون اللغات وأن هؤلاء الناس لديهم تصورات جازمة عن الاستعمال اللغوى «الصحيح» أو الخاطىء، يعبر عنها بوجه خاص من خلال ردود غير واعية، وليس فى انعكاسات واعية. وحين يسأل المرء مساعدى البحث عن علل أحكامهم التلقائية، من المعتاد أن يجيبوا - فى تلعثم بدرجة أكثر أو أقل - بقواعد تعلموها فى المدرسة.

١-٢-٢-٨ النظام الاستاتيكى والنظام الدينامى

ذكرت من خلال المفاهيم الواردة إلى الآن مقولات عن اللغة، تصفها بأنها نظام استاتيكى، يدرس من خلال وصف أبنية النص، ولكن اللغة لا تتكون من سلسلة من النصوص، فالمرء يجب أن يتأمل الحقيقة القائلة إن النصوص يولدها المتكلمون، وأن هؤلاء المتكلمين قادرون فى كل وقت على إنتاج (توليد) نصوص جديدة، مثلاً

على تطبيق العلامات اللغوية على محيلات بيئية جديدة. / ٤٦ فاللغة ليست نظامًا استاتيكيًا فحسب، يتحقق فى الاختيار، بل هى نظام دينامى طوره المتكلمون. وتعود تلك المقولات إلى هومبولت الذى يرى اللغة ليست شكلاً ergon، عملاً استاتيكيًا، بل طاقة energeia أى مبدأ ديناميا أو كما قال فايسجربر قوة فاعلة. وقد تبنى تصور هومبولت تشومسكى، مؤسس النحو التوليدى التحويلى الذى طالب ليس بوصف النصوص بل الآليات اللغوية التى تمكن مستخدمى اللغة (المتكلم - السامع) من توليد المنطوقات. وقياسًا على ثنائية دى سوسير الأساسية اللسان - الكلام حدد تشومسكى ثنائية مفهومية أساسية كذلك مرتبطة بمستخدم اللغة هى: الكفاءة اللغوية والأداء اللغوى.

١ - ٢٢ - ٩ الكفاءة والأداء

فى الوصف الاستاتيكى يشتق نظام اللسان من نصوص الكلام وفى النحو التوليدى يسمى السلوك الفردى لكل متكلم - وسامع الأداء اللغوى (performance)، وترجع ما تسمى الكفاءة اللغوية (competence) إلى المقدرة اللغوية لمتكلم - سامع مثالى. وتوصف الكفاءة ابتداءً التى تعد نموذجًا قاعديًا لتوليد الجمل.

فالكفاءة معرفة يمتلكها مستخدم اللغة عن لغته، والأداء الاستعمال الواقعى الذى يؤلفه من هذه المعرفة فى مواقف معينة. وهكذا انتقل فى النحو التوليدى من وصف النص إلى وصف المقدرة العقلية؛ نظام القواعد «المدمج داخليًا» فى دماغ مستخدمى اللغة لتوليد أبنية لغوية، وصار النهج اللغوى عقليًا. وتبعًا لذلك لا خلاف حول كون المفاهيم الأساسية الكفاءة والأداء مفاهيم عقلية.

١ - ٢ - ٢ - ١٠ وظائف العلامة اللغوية فى الاتصال

عالجت المفاهيم التى أدرجت إلى الآن بنية اللغة وانتظامها فى أنظمة تركيبية مشابهة. ويبقى أن يتساءل عن الدور الذى تؤديه اللغة بوصفها نظامًا للعلامات فى المجتمع البشرى. تلعب اللغة، وذلك أمر واضح، دورًا مهمًا فى الاتصال بين

الأفراد. /٤٧ ويمكن للمرء بذلك فى كل وقت من ملاحظة الأفعال الاتصالية. فاللغة أداة يمكن للبشر من خلالها أن يخبر بعضهم بعضًا شيئًا ما. وقد أكد أفلاطون فى محاورة كراتيلوس على خاصية اللغة كأداة، وبدأ دى سوسير تحليله مع دورة الكلام، وطور عالم النفس بولر فى نظريته اللغوية فى العشرينيات والثلاثينيات نموذج الأورجانون للغة الذى كان له أهمية كبيرة بالنسبة لما تسمى مدرسة براغ التى يتبعها. ستحدد هنا الملامح الأساسية لنموذج بولر بإيجاز.

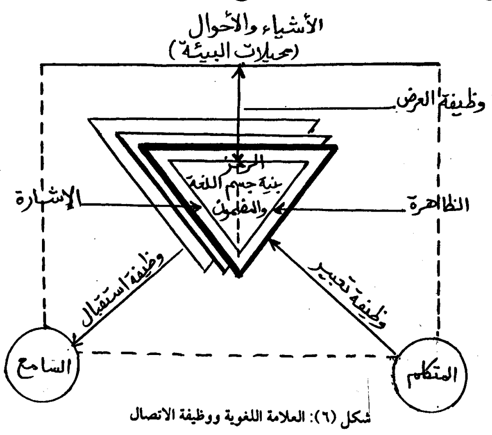
طور بولر، انطلاقًا من الفرضية الأساسية، وهى أن اللغة أداة يخبر بها شخص ما آخر شيئًا ما عن أمور، نموذج اللغة وبخاصة العلامة اللغوية. ويصور نموذج بولر على نحو النموذج السيميائى الثلاثى الزوايا العلامة فى ثلاث علاقات، ولكن بالنسبة لبولر تتشكل العلامة اللغوية فى الفعل الاتصالى من خلال تضافر الوظائف الثلاثة، وتبعًا لذلك تتحدد تحديدًا ثلاثيًا: العلامة هى قوة ظاهرة (symptom) خاصة بتبعية خبر ما للمرسل (المتكلم)، ولها بذلك وظيفة تعبير، وهى قوة رمز (Symbol) خاصة بعلاقته بالأشياء والموضوعات (سميت فيما سبق البيئة)، ولها بذلك وظيفة عرض، وهى قوة إشارة خاصة بعلاقتها بمستقبل خبر ما (السامع)، ولها بذلك وظيفة الاستدعاء. ويصور فى الشكل (٦) نموذج العلامة اللغوية الذى يعتمد من جهة على نماذج بولر[١١] والمعطيات غير اللغوية المتضمنة هناك (وظيفة الاتصال) ويتعلق من جهة أخرى بتصورات دى سوسير عن البنية اللغوية الداخلية للعلامة.

إن العلامة، كما وُضِّح من خلال زوايا ثلاثة متراكبة بشكل متوال، ليست إلا واحدة فى نظام. وتتكون فى الداخل فى أنظمتها الجزئية المتركبة من الجسد اللغوى (الشكل) والمضمون اللغوى (المعنى). ولها فى الخارج بوصفها ظاهرة وظيفة تعبير، أى توصل معلومات عبر المتكلم: ما يرغب فى قوله، وكذلك بأى طريقة يريد قوله، عبر تبعيته لمجموعة اجتماعية (لهجة، لغة طبقة ما) وعبر جنسه ووضعه النفسى عند الكلام (ارتفاع الصوت، انخفاض النغمة.. الخ). /٤٨ وللعلامة بوصفها رمزًا وظيفة عرض أى أنها تنقل معلومات عن أشياء وموضوعات

(١١) يصف بولر النموذج فى بدائل ثلاثة مختلفة مع تعقد وتفسير متباينين.

وأفكار . . إلخ ، التى يتحدث عنها المتكلم (قارن تفصيلات حول العلامة ١ ـ ٢ ـ ٢ ـ ٢) ـ وللعلامة بوصفها إشارة وظيفة استقبال ، أى أنها تنبه القارىء إلى ما يقوله المتكلم وبناءً عليه كيف يرد .

وفى موقف الاتصال يوجد شريكا الاتصال ، كلاهما (هنا : المتكلم والسامع) وكذا فى موقف إدراك مشترك ، كما توضح الخطوط . ويدرك كلاهما الأشياء فى البيئة .



شكل (٦): العلامة اللغوية ووظيفة الاتصال

(ذلك فى الحقيقة قسم مفتوح يضم ليس فقط البيئة الموقفية التى تدرك عادة بشكل مختلف من شركاء الاتصال ، بل ما هو خاص بالذاكرة والتذكر أيضًا) ، فكلاهما يدرك كل منهما الآخر بوصفهما شريكى اتصال ـ بل إن كل منهما فرد مختلف له خصائص بيولوجية ونفسية واجتماعية مختلفة . وفى فعل الاتصال يقول المتكلم للسامع شيئًا عن الأشياء والموضوعات ، أى يوجه من خلال العلامة اللغوية إدراك السامع .

/ ٤٩ وكما قيل من قبل طورت أفكار بوُلر الخاصة بنظرية اللغة فى إطار المحيط اللغوى لمدرسة براغ ونوقشت وأثرت فى أعمال تروبتسكوى الفونولوجية مثلاً تأثيرًا عميقًا . وقد أعيد اليوم مرة أخرى تبنى مقولات وبديهيات بولر ، لأنها تدرس بعمق

ظاهرة الاتصال البشرى، وخاصة الاستعمال اللغوى فى الأفعال الاتصالية، الذى تسميه البراجماتية إلى حد ما أيضًا الأداء اللغوى، والعوامل التى تتضافر فى الأحداث الكلامية الفردية.

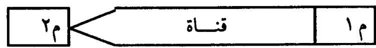
١-٢-٢-١١ الاتصال واللغة

الاتصال عملية معقدة جدًا. ويحاول المرء أن يحلله حيث تدرك من خلاله فى نماذج مواقف اتصال نمطية فى ملامحها الرئيسة. ويستعان فى ذلك فى الغالب بمفاهيم نظرية المعلومات. وليس ذلك آخرًا لأن البواعث الجوهرية لبحث الاتصال تنطلق من منظرى المعلومات وفنى الأخبار. وفى تلك الاصطلاحات يصير المتكلم مرسلاً والسامع مستقبلاً وما يقال إلى خبر، ينقل عبر قناة أو قنوات الاتصال.



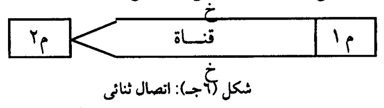
شكل (٦أ): اتصال أحادى (نموذج ١)

ويطلق فى بدائل شكلية على المرسل متصلاً ١ (م١) وعلى المرسل متصل ٢ (م٢):



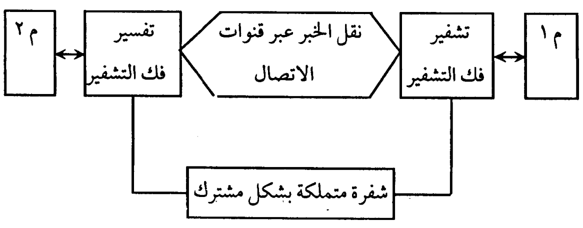
شكل (٦ب): اتصال أحادى (نموذج ٢)

لا يكون الاتصال فى الغالب من طرف واحد كما هى الحال فى النموذج الأول البسيط، بل من طرفين، ويدير شركاء الاتصال / ٥٠ محادثة، وتنتقل الأخبار ذهابًا وإيابًا، ويصير المرسل مستقبلاً والعكس بالعكس.



شكل (٦جـ): اتصال ثنائى

من الضرورى لعمل الاتصال أن يستطيع شركاء الاتصال أن يرجعوا إلى مخزون مشترك من وسائل الاتصال ويمكنهم بواسطتها أن يتناقلوا الأخبار . إن أهم وسيلة للاتصال بين الناس هى اللغة التى يمكن أن يطلق عليها فى الاصطلاحات التى أعدتها نظرية المعلومات «الشفرة» . أما تنظيم الخبر من جانب المتكلم، تشفير الأفكار والمعانى والمعلومات . . إلخ فيطلق عليه تبعًا لذلك عملية التشفير (أو مجرد التشفير أيضًا) . والاستدلال من العلامة اللغوية على المعنى، استخلاص الخبر يسمى فك التشفير .

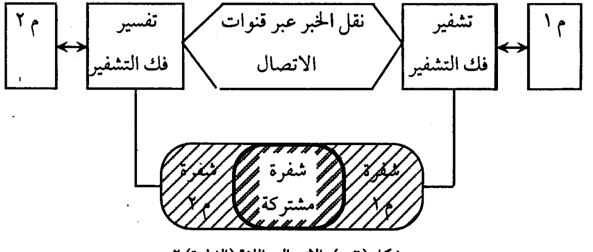


شكل (٦د): الاتصال واللغة (الشفرة) أ

كيف يُبنى مركب الشفرة[١٢]، اللغة - من أصوات ومفردات وجمل . . إلخ - سيوضح فى إطار المدخل . ويعد ذا أهمية جوهرية للاتصال أن/ ٥١ يتملك شريكا الاتصال الشفرة ذاتها، أى يتحدثان اللغة ذاتها . وبمفهوم ضيق لا يكون ذلك هو الحال مطلقًا - فكل إنسان يتحدث لهجته الخاصة - ولذلك يتحدد فى نموذج الاتصال فى الغالب مجالان للشفرة مع مجال للتداخل .

وقد بحث علم اللغة النفسى وعلم اللغة الاجتماعى أو البراجماتية العوامل التى تشترط مجال التداخل أو الأجزاء غير المتداخلة لتملك ناصية اللغة .

(١٢) الشفرة هنا مصطلح مجازى نمطى (قارن ما سبق ١ - ١ - ٢ حول بناء المصطلحات) : تعنى الشفرة بمفهوم نظرية المعلومات مخزونا رمزياً تتمثل من خلاله بوضوح المعلومات . و يشترط فونكن فى شفرة مورس أن النص يوجد فى لغة ، ثم يشفر ذلك النص الموجود الذى تلحق فيه بحروفه إشارات مورس . وفى اللغة لا يقدم ذلك الوضوح لنسبة الخبر (أى مضمون المنقول) والتشفير (أى إعادة تقديمه فى رموز) بشكل مباشر .



شكل (٦هـ): الاتصال واللغة (الشفرة) ٢

يدرس بحث الاتصال وظيفة التمكن اللغوى المتباين لشركاء الاتصال وعملية الاتصال ذاتها. وتوجد هنا أيضًا أوجه اتفاق مع البراجماتية بوصفها فرعًا لغويًا. فقد عولجت مثلاً عمليات اتصالية بين مجموعات، وعولجت العلاقات بين قنوات الاتصال والإدراك البشرى (مجالات الإدراك الحسى)، مثل القناة السمعية - الإدراك السمعى، القناة المرئية - الإدراك المرئى - وعولجت أيضًا المعلومة المتباينة التى يُتَحدث بها فى الوظائف الثلاثة للعلامة اللغوى (انظر ما سبق ١-٢-٢-١٠): المعلومة الموضوعية عن الأشياء والموضوعات والأفكار إلخ، المعلومات التعبيرية عن المتكلم (الكلام التعبيرى) ومقاصد المتكلم من الكلام، والمعلومات المستقبلة (الكلام المتلقى).

١-٢-٢-١٢ الكلام والتفكير والفعل

من المؤكد أن اللغة تلعب دورًا مهمًا عند الاتصال: إذ يمكن للمرء أن يحدد التبعية الداخلية لأفعال الاتصال وأفعال الكلام من خلال ملحوظات ساذجة للغاية. / ٥٢ ولكن كيف يكون الأمر مع الكلام والتفكير؟ لا يستطيع المرء أن يلاحظ التفكير بنفس الطريقة التى يلاحظ بها التواصل. إنه يعتمد، حين يربط النشاطات الإنسانية بأفعال التفكير، بقدر كبير إلى مدى بعيد على الانعكاس وبخاصة الانعكاس الذاتى.

وربما يبدو من المقبول أن يفترض بوجه عام أن الكلام يتضمن التفكير فى الوقت ذاته، ولكن ما نوع العلاقة بين كلا هذين النشاطين؟ وما وظيفة الكلام واللغة

(اللسان) بالنسبة للتفكير؟ وقد نوقشت هذه القضايا وقضايا غاية فى التعقيد فى علم نفس التفكير وعلم اللغة النفسى، بل وفى فلسفة اللغة أيضًا. ولا يمكن أن تلخص هنا هذه المناقشة بتفصيل ضرورى. ولكن ينبغى أن لا تُنحى هذه القضايا عن علاقة التفكير بالكلام جانبًا أيضًا، ولذلك يجب أن يحدد المجال المفهومى الذى يلحق به الكلام والتفكير. ويكون ذلك باعثًا للقارىء على الاشتغال بهذا الموضوع بشكل مفصل.

فالكلام والتفكير كلاهما نشاطان، فعلان بشريان، ومن خلال الفعل يؤثر الفرد فى البيئة. وهكذا يدرك الفرد البيئة، وتؤثر فيه. ويُحَدد الوعى بأنه موضع التوزيع (التوصيل)، وفى الوعى «يستوعب» أى يخزن ما يدرك، وذلك بشكل مبعثر بل ينظم حسب مقولات الإدراك فقط، مقولات التفكير. ولمفهوم «يخزن» معنى مزدوج: يعنى «يخزن» عملية نشطة (فعل الوعى) ويعنى حقيقة الاحتفاظ بما هو معاش ومدرك باعتباره مستوعبًا فى الذاكرة. فإذا نشطت الذاكرة - بشكل تلقائى أو واع فإن الفرد يفعل. ويمكن أن يعنى الفعل عملية مباشرة نشطة فى البيئة أو عقلية رمزية. وتتغير البيئة مع الفعل المادى، مثل إغلاق نافذة. ومع الفعل الرمزى لا تتغير البيئة بشكل معين، ولكن تنجز إمكانية التغيير بوعى، مثال ذلك حين يقول شخص ما: أغلق من فضلك النافذة! (بغض النظر هنا عن الموجات الصوتية باعتبارها الجانب المادى للكلام). إ

إن التلفظ بعمليات التفكير - وبشكل أدق: مضامين التفكير، الأفكار - يمثل فعلاً اجتماعيًا. / ٥٣ويجيز الفعل الرمزى لشريك ما (مستقبل الكلام) أن يصير مؤثرًا. ويمكن أن يصير الفعل الكلامى مؤثرًا - بوصفه فعل تفكير «ملفوظ» - بطريقتين: فى إحداها يفعل المرسل بشكل معين، أى أن يغلق النافذة أو فى الثانية يفعل كذلك بشكل رمزى أى يقول: أغلقهما بنفسك أو إنها مغلقة إنه يجتاز الباب ... إلخ.

ففى كل حال يؤثر الفعل اللغوى للمتكلم فى وعى المستقبل الذى «يفهم» الأفكار المنطوقة بالرجوع إلى ذاكرته، أى يتفكر فيها. ومن الممكن أن يتعلم المستقبل فى ذلك شيئًا جديدًا، أى يفكر فى شىء، لم يُتَفكر فيه مطلقًا ويخزنه.

ومادامت الفكرة الجديدة تتعلق بإمكانات الحدث أو تفسيرات البيئة فإن وعى المستقبل يتأثر بالمتكلم، ويمكن للمرء أن يقول: يوجهه. ولكن عند التوجيه يضاف اعتبار أن الأمر يدور حول تأثيرات غير مبررة.

ماذا يجرى فى العملية المعينة - تنشيط الوعى من خلال إثارة لغوية، فهم أفكار الآخر لأن الرموز (الكلمات) التى اختارها، وتَسلسُلَها قد فهما، أى تحققا بمقولات تفكير خاصة - ذلك يتم فى أثناء الحياة، ويعنى هنا: فى أثناء بناء الذاكرة، باستمرار. وفى ذلك تشكل انعكاسات الحقيقة المقدمة فى اللغة (بوصفها لسانًا) والمخزنة بشكل متجاوز للفرد والمتحولة إلى رموز (انظر ما سبق ١-٢-٢-٢) تفكير الفرد، حيث تؤثر فى مقولات تفكيره(١٣).

٢-١ موجز

فى الباب السابق قدمنا مفاهيم لغوية رئيسة ومقولات جوهرية حول علم اللغة واللغة مع إيضاحات/ ٥٤ مقتضبة.

فعلم اللغة علم تجريبى، يصف مجال الظاهرة الخاصة به، حيث يلاحظ بالتفصيل عناصر - بشكل فردى - ويجمع بينها، وينظمها - بشكل مجرد - فى أقسام، ويدرك علاقاتها فى قواعد مصاغة بشكل فرضى إلى حد ما.

ويسعى علم اللغة إلى عرض شكلى للظاهرة من خلال معطيات واضحة عن الأشكال النصية والإجراءات ونماذج العمليات اللغوية. وتعالج اللغة بشكل منظم من خلال جانب لا تاريخى بوصفها ظاهرة اجتماعية تاريخية من خلال الجانب التزامنى (الوصفى) والجانب التعاقبى (التاريخى).

---

(١٣) ثمة خلاف حول الفصل بين وحدات استاتيكية (الذاكرة مثلاً) ووحدات إجرائية (التفكير مثلاً) (قارن بالإضافة إلى ذلك عرض هو فشتاتر (١٩٥٧): يجب أن يفسر التخزين فى الذاكرة أيضاً فى بضع حالات بأنه إثارة مستمرة تجرى فى دوائر الأعصاب المتكاملة، أى أنه عملية).
ومن علم النفس السوفيتى أزيل الفصل بين الأحداث المعنوية والمادية: تفسر الأحداث المعنوية بأنها من جهة الكيف شكل خاص للأحداث المادية يقع فى مرحلة أحدث (قارن جلبرن (١٩٦٧).
وفى علم النفس السلوكى لم يجز مطلقاً «مفهوم» «الحدث المعنوى». ولم يلاحظ إلا آليات المثير ورد الفعل.

تظهر ظاهرة الكلام البشرى (اللغة) بوصفها سلسلة لا يمكن الإحاطة بها، ولا يمكن ملاحظتها إلا فى حالات فردية فقط، وسلسلة من الوقائع الكلامية الفردية المدركة فى نصوص (الكلام)، تلك الوقائع التى تعمل فى الاتصال بين الأفراد، لأنه يعد النظام المجرد (اللسان) أساسًا لها. ويمكن أن يوصف النظام استاتيكيًا بأنه نظام للعلامات ذو أنظمة جزئية عدة. وتتكون العلامات اللغوية من أشكال لغوية تتحد بشكل تقابلى ومضامين لغوية ذات وظيفة متباينة وذات وظيفة إحالية. إنه يتحدد بوصفه نظامًا مجردًا للقيم (الموقعية)، وليس حسب الجوهر المادى للعناصر. إن إلحاق العلامات بأشكال ومضامين لغوية جزافى بمفهوم انتظامى، ولكنه مرتبط بمواصفات اللغات الفردية بمفهوم اجتماعى - تاريخى. وتظهر العلامات فى تتابع أفقى. وتتحد بنية النظام من خلال علاقات أفقية (نحوية) وجدولية (صرفية) للعلامات وتضافر الأنظمة الجزئية (المستويات اللغوية). وتعد اللغة بالنسبة لمستخدمها بوجه خاص وسيلة اتصال. ولها كذلك وظيفة مهمة، منشئة للرموز عند التفكير. فمن يتعلم اللغة من الطفولة أى «دون وعى» هو متكلم طبيعى يعزى إليه حس لغوى.

لما كان متكلمو وسامعو لغة ما قادرين باستمرار على إنتاج (توليد) نصوص جديدة فإن الفهم الذى يسعى إلى وصف ليس بنية نصوص لغوية بل قواعد إنتاج اللغة التى يتملكها مستخدم اللغة، يبدو مناسبًا. ويفرق هنا بين نظام من القواعد يمتلكه المتكلم / ٥٥ (كفاءته اللغوية) والاستخدام اللغوى الفعلى فى مواقف معينة، اتصالية مثلاً (أداؤه اللغوى).

٤ - ١ إضاءة ١: صعوبات عرض نظام معقد بشكل أفقى (من الصوت إلى الكلمة إلى الجملة أو العكس بالعكس؟).

فى علم اللغة ينظر منذ القدم إلى ثلاث وحدات لغوية على أنها موجودة بشكل بدهى: الأصوات والمفردات والجمل. وقد وصفت هذه الوحدات أيضًا من خلال مواضعات كتابية مختلفة، الأصوات من خلال الحروف والكلمات من الفضاءات البينية والجمل من خلال علامات الوقف. ويتبع ذلك مصطلحات الصوت والكلمة

والجملة فى لغة الحديث. ويمكن أن يكون التفسير المفهوم عمومًا لعلم اللغة هو: «علم الأصوات والمفردات والجمل، أو بمعنى أدق، علم الأصوات وإمكان ائتلافها إلى مفردات وإمكان ائتلاف المفردات إلى جمل». وربما يدرك موضوع الجهود اللغوية بمثل ذلك الوصف بشكل ضيق جدًا، ولكن يجب أن تعالج الوحدات الثلاثة وعلاقاتها بعضها ببعض فى موضع محورى.

يقدم المطلب الأساسى لمدخل فى علم اللغة البنيوى، أوجه النظر المتمثلة فى البنائية، وإن اختلف حولها إلى حد ما، عن بنية اللغة، فى هذه الحال الألمانية، تتوسل إليها من خلال عرض للمفاهيم الأساسية ومناهج البحث وتقنيات التحليل. وقد قيل مرارًا من قبل إنه يدرك تحت البنائية مدارس لغوية عدة، تدرس وتصف النظام المعقد، اللغة، بمناهج وتصورات مختلفة، وتقدير متباين للأنظمة الجزئية المفردة أيضًا. وفى الباب السابق أشير إلى الفرق الجوهرى بين وصف اللغة باعتبار أنها نظام استاتيكى ونظام دينامى. فعند التناول الاستاتيكى عولجت اللغة على أنها نظام من أصغر الوحدات التى يمكن أن يضم بينها لتصير وحدات كبرى (التوزيعية أو التصنيفية) أو التى لها وظائف محددة فى أنظمة جزئية (الوظيفية).

بحثت الوحدات الأساسية اللغوية - فى اصطلاحات ما قبل عملية - الصوت والكلمة والجملة فى ذلك التتابع من خلال/ ٥٦ إهمال مقصود على الأقل للمشكلات المضمونية - والحقيقة أن التصنيفية قد ذهبت منهجيًا بتحديدها للإجراءات، ونظريًا بمفهومها الاستاتيكى للنظام وطرح المضامين اللغوية جانبًا، وموضوعيًا بناء النظام من أصغر وحدات إلى أكبرها، ذهبت بالتأكيد مذهبًا خاطئًا، ومن ثم تجمد العمل أيضًا حين سار المرء بشكل جدى سيرها فى وصف الجمل. ولكن التصنيفية قد توصلت من خلال اشتغالها التجريبى الصارم بالمادة والأشكال النصية إلى معارف كثيرة تفصيلية عن هذه الأبنية الصغرى التى انتقلت أيضًا حين سار على سبيل المثال فى الأنحاء التوليدية طالما يعتنى هناك بتلك الأبنية الصغرى بوجه عام. فقد طالب تشومسكى ومساعدوه وتلاميذه، النحاة التوليديون، من الناحية المقولية بوجوب الانطلاق من الجمل بوصفها الوحدات الأساسية ودراسة الأبنية النحوية للغة باعتبارها مكونات علوية من جهة التدرج فى النحو حسب وجهات نظر خاصة وإضافة البيانات عن المفردات بوصفها حاملات للمضمون والأصوات فى درجة دنيا.

ما الطريق الذى ينبغى أن يسلكه المرء فى مدخل إلى علم اللغة . . . هل من الجملة إلى الكلمة والصوت أم العكس بالعكس؟ إذا كان مقتنعًا أساسًا بالرأى الذى تمثله المدرسة التوليدية وهو أن التركيب هو مكونات النحو الأعلى من جهة التدرج، فإنه ربما وجب أن يسلك النهج من الجملة إلى الصوت. ولكن فى النحو التوليدى أيضًا عند تتبع ذلك النهج يتحدد أيضًا نوع من الجمود. إن المرء يتحول من جهة بشكل قوى إلى الدلالة ومن جهة أخرى إلى الأداء والعمليات الاتصالية التى تتضمن كل استعمال لغوى. وبشكل إجمالى يبقى للمدرسة أن تجيز أنه لم تتأسس إلى الآن سلمية واضحة فى ترتيب الأنظمة الجزئية لنظام اللغة، ولم تثبت بعد بشكل تجريبى من خلال محاكاة لنحو شامل فى الحاسوب.

وربما ابتغيت تبعًا لذلك لأسباب موضوعية بالنسبة لهذا المدخل تقنية البناء القالبى فى العرض، ففيها لا تحصل، كما هى الحال فى العرض المتتابع الضرورى فى نص كتاب ما، الوحداتُ الصوتية على تقدير أعلى من الجمل لأنها توضح فى البداية. ولما كان ذلك غير ممكن فإنه يجب أن يؤكد مرة أخرى على أن: الوحدات الصوتية لا يمكن أن تحدد مستقلة عن المفردات (الوحدات الصرفية) بوصفها حاملات للمضمون، والوحدات الصرفية فى الأنشطة الكلامية أجزاء من الجمل. وعلى الرغم من ذلك فقد سُلك فى المدخل الطريق من الصوت إلى الجملة، / ٥٧ وإن كان دون تعليل منظَم، بل بناء على تاريخ العلم: فهذا التتابع يطابق الأولويات التى وضعت فى البنيوية، وإن كان من المحتمل أن يكون التطور الأمريكى قد أكد على ذلك تأكيدًا شديدًا.

١-٥ إضاءة ٢: اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة

يمكن إدراك ظاهرة اللغة فى شكلين: يمكن أن تسمع اللغة أو تقرأ، فتظهر اللغة فى صورة تتابع من الأصوات أو الحروف. ومع ذلك فليس لكلا الشكلين قيمة متساوية، فاللغة فى الأساس أصوات. كل إنسان عادى فسيولوجيًا، غير أصم يقابل فى طفولته اللغة ابتداءً فى صورتها المنطوقة، ويتعلم كيف يفرق ويحدد أصوات اللغة المسموعة، ويتكلم محاكيًا الأصوات. ولا يتعلم الكتابة إلا فى

مرحلة متأخرة، حين تتوفر له الشروط الثقافية (الكتابة) والاجتماعية (المدرسة). ويوجد فى العالم كثير من الأميين وكثير مما يسمى اللغات «البدائية» لم تتطور لها أية مجموعة رموز للكتابة، ولكنها على الرغم من ذلك كاملة الأداء لوظيفتها.

كون اللغة فى شكلها الأساسى أصواتًا وليست صورة مكتوبة كان مقولة من مقولات علم اللغة الحديث التى أبرزت بشكل مبدئى. فقد كانت البحوث الفونولوجية فى الثلاثينيات والأربعينيات ووضع أنظمة فونولوجية من أكثر النجاحات الأولى للبنائية. وحين تلاحظ اللغة على أنها تتابع صوتى يمكن أن يُنْطَلق عند الكتابة من أن كل البشر ينطقون بالأجهزة ذاتها أساسًا. وعلى الرغم من ان اللغة غير المعروفة لها وقع على الأسماع غريب للغاية فى الغالب فإن يجوز أن توصف أصوات كل اللغات من خلال السمات ذاتها المستمدة من أعضاء النطق، كما سيوضح فى الباب الخاص بعلم الأصوات وعلم الأصوات الوظيفى.

إذا كانت اللغة أصواتًا فى الأساس فإن اختراع الكتابة كان إنجازًا ثقافيًا له أهمية وتأثير لا نكاد نسرف فى تقديرهما؛ فقد مكن تحديد الكتابة قبل أى شىء من تدوين المنطوقات اللغوية ونقلها لحظة النطق بهاولهذا النقل الكتابى من جانبه تأثير كبير على تطور اللغات المفردة. يحاول المرء ان يتصور الثروة اللغوية الألمانية دون المفردات التى استعيرت من اللغات الكلاسيكية الميتة اليونانية واللاتينية. وقد تأثر نحو اللغة بالإرث الكتابى، / ٥٨ فالنصوص المكتوبة تختلف عن النصوص المنطوقة بشكل تلقائى اختلافًا كبيرًا فى بنيتها النحوية. ففى العادة يلاحظ المرء فى الحال هل يتلو المحدث نصًا أم يصوغه صياغة حرة.

ينبغى هنا ألا يقدم أى تاريخ لتأثير الكتابة، ومن ثم يجب أن نتمسك بهذه الإشارات التى تتصل بالمطالب المبدئية المتشددة للبنيويين، بإمكان إهمال الكتابة فى علم اللغة إهمالاً تامًا.

ومع ذلك يمكن أن تعالج العلاقة المنتظمة بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة: ما المبادىء التى تدون حسبها التتابعات الصوتية اللغوية، وما أنماط الكتابة التى طورت، وفيما تستخدم؟

وتشترك كل أنظمة الكتابة المتحدث عنها فيما يلى فى أمرين:

١ ـ تعنى أولية اللغة المنطوقة أن أصوات اللغة الواقعة فى بعد زمنى يمكن أن تُصَور من خلال سلاسل الرموز المتتابعة أفقيًا، ولا يستخدم عند الكتابة إلا بعد واحد من البعدين؛ ذلك الذى توفره صفحة الورق مثلاً، والذى استخدم فى رسوم بيانية وصور، إذا ما تغاضى المرء عن الخط اليدوى لحروف مفردة. ويعد اتجاه الأسطر مسألة عشوائية أساسيًا، وقد قعدها العرف فى أنظمة كتابة مفردة؛ فأنظمة الكتابة المألوفة فى أوروبا لها مثلاً اتجاه للأسطر من الشمال إلى اليمين بينما فى العبرية يكتب من اليمين إلى الشمال وفى الصينية يكتب من أعلى إلى أسفل.

٢ ـ إن شكل حروف الكتابة، خاصيتها الخطية، مسألة عشوائية، أى أنه ذو طبيعة محض عرفية، وله وظيفة تقابلية: يجب أن يستطيع المرء أن يفرق الرموز بعضها عن بعض، ولكن إذا ظهر حرف ما فى صور عدة T, t, *T, t* أو صور أخرى أيضًا فإن ذلك بالنسبة للصوت المدون سيان [١٤]. إذ يتحدث هنا عن بدائل كتابية (حرفية) متباينة يمكن ان تحقق الوحدة الكتابية (الجرافيم). فحين يتحقق حرف ما من خلال بدائل مختلفة له فى النص، يُتحدث عن تحقيق للوحدة الكتابية أو عن حرف. ففى كلمة Ottomotor (محرك أوتو) تحققت الوحدة الكتابية (الجرافيم) t مثلاً ثلاث مرات فى شكل واحد، بينما ظهرت الوحدة الكتابية o أربع مرات كحرف ولكن فى شكلين مختلفين o وO .

٥/٩ ونتنقل الآن إلى أنظمة الكتابة. يمكن أن يفرق بين أنماط ثلاثة حسب أهداف الاستخدام ونشأتها: مجموعة الرموز العلمية ومجموعة الرموز الثقافية والشفرات. ويتحدث عنها على التوالى.

مجموعة الرموز العلمية هى أنظمة كتابة، تتحدد رموز الكتابة فيها وفق معايير علمية، ويعنى ذلك أن لها مضمونًا محددًا أو فى الاصطلاح اللغوى أن تُكْتَب الكتابة الصوتية. ويستخدم فى علم اللغة نوعان من تلك الرموز: الكتابة الصوتية والكتابة الفونولوجية أو الفونيمية. وتمثل رموز الكتابة الصوتية أصوات ذات

---

(١٤) مع الكتابة الهيروغليفية أو التصويرية (الرمزية) لا يسرى ذلك إلا بشروط، ولا يتعلق الأمر بأصوات بل بمفاهيم (قارن ما يلى).

خواص صوتية مميزة يحددها النطق . وتمثل رموز الكتابة الفونيمية الفونيمات (الوحدات الصوتية)، الأصوات التى تؤدى فى النظام الصوتى للغة ما وظائف تقابلية . وقد حددت الجمعية الصوتية الدولية (IPA) الرموز الصوتية . وتوضح الكتابة الصوتية عادة من خلال أقواس معقوفة : [Vort^h] . وتستخدم كرموز فونيمية عادة الحروف العادية وتوضح الكتابة الفونيمية من خلال خطوط مائلة / Wort / .

أما مجموعة الرموز الثقافية فهى تلك الأنظمة الكتابية المتوارثة التى تستخدم فى الجماعات اللغوية فى الكتابة العادية والتى يتعلمها الطفل فى المدرسة . لقد تشكلت فى أثناء التطور التاريخى من خلال مواضعات الكتابة الصحيحة معايير محددة، لكيفية تمثيل الشكل الكتابى للغة المنطوقة . وواضعو المعيار مؤسسات اجتماعية، فى العصور الوسطى مثلاً مكاتب الكَتَبة فى الأديرة أو الادارة القيصرية أو اليوم فى ألمانيا الاتحادية مُجَمَّع من علماء اللغة أنشأه وزراء الثقافة فى بلدان الاتحاد (لجنة تحرير دودن) .

إن السؤال المهم علميًا والذى له صلة بالكتابة الصحيحة الممكنة الآن هو أى أجزاء من الكلام الشفوى والرموز اللغوية تمثله هذه المجموعة من الرموز الثقافية . ففى مجموعة الرموز المختلفة تطورت أعراف متباينة تنقسم إلى مجموعتين : الكتابات المفهومية التى تقوم على الرمز أو الصورة، والكتابات الصوتية التى تقوم على الصوت والمقطع .

وفى أنظمة الكتابة التصويرية (ideo فى اليونانية = مفهوم أو مفهومى) تعكس الرموز التصويرية مضامين ا لرموز اللغوية . ولذلك عند القراءة لا يمكن إعادة بناء الكلام الشفوى فى نص، بل المضمون فقط .

/ ٦٠ والكتابات التصويرية هى الهيروغليفية القديمة . وفى أنظمة الكتابة الصوتية (phon فى اليونانية = صوت) يمثل الرمز الكتابى الشكل الصوتى للعلامات اللغوية . ويفرق هنا كذلك بين الكتابة بالألفاظ والكتابة المقطعية والكتابة الفونيمية . وفى الكتابة الفونيمية كما هى الحال فى كتابتنا الألمانية بالحروف يعكس الصوت اللغوى حرفًا . وتطابق تلك الكتابة بالحروف خليطًا، ما قبل علمى، من الكتابة الصوتية والفونيمية . فمن جهة تتحدد الأصوات اللغوية «حسب السماع» بحروف، ومن جهة أخرى تتطابق فى الغالب مع فونيمات اللغة المعنية . وفى الكتابة المقطعية، كما

هى الحال فى العبرية أو العربية لا تعكس رموز الكتابة كل الأصوات، بل تعكس الصوامت فقط. أما الحركات فيجب أن تضاف عند القراءة حسب قواعد محددة. فتتابع الصوامت بالإضافة إلى الحركة يقدمان مقطعًا كلاميًا. ولذلك يتحدث عن كتابة مقطعية. وفى الكتابة بالألفاظ كما هى الحال فى الصينية تقدم كل كلمة من خلال رمز كتابى. ففى الأصل كانت الصينية كتابة تصويرية، ولكن بمرور الوقت صارت الرموز عرفية. وصارت علاوة على ذلك صوتية، أى يصلح إلحاقها بشكل صوتى للكلمة، ويمكن أن تصور بلا شك مضامين مختلفة للمفردة.

إن أنظمة الكتابة ذات فاعلية متباينة للعامة: فالنظام التصورى بعيد عن أن يكون مجردًا إلى حد أنه يمكنه أن يقدم بشكل مناسب الكلام الشفوى مع إمكاناته التعبيرية الغنية بالفروق الدقيقة. ومن الصعب استعمال الكتابة اللفظية التى هى حاملة للرمز بدلاً من المضمون لأن اللغة فيها عدد كبير من المفردات البسيطة التى يجب أن يتعلم من أجلها عدد مطابق من رموز الكتابة[15]. وتمكن الكتابة المقطعية والكتابة بالحروف أيضًا من نقل مرن للكلام المنطوق إلى كلام مكتوب، على الأقل، طالما يختص بالرموز اللغوية. لن يتطرق هنا أيضًا إلى التنغيم والنغمة.. إلخ.

ويجب فى هذا السياق أن تذكر الكتابة الصحيحة (Orthographie)، أى العرف الذى يسرى عند نقل الأصوات إلى رموز كتابية على لغة مفردة. وكما / ٦١ذكر فيما سبق يضع المعايير المؤسسات الاجتماعية مثل لجنة تحرير دودن. وتراعى فى ذلك وجهات نظر مختلفة، وبخاصة الصحة الصوتية-الفونيمية، وتبعية المفردات فى لغات مفردة (الاشتقاق). ويشير العرف السارى على الألمانية إلى كل وجهات النظر هذه: فهو فى الأساس صوتى-فونيمى، إذ يمكن فى الألمانية على سبيل المثال أن يستدل من الرموز الكتابية على «النطق» بشكل أيسر مما هو فى الانجليزية. وعلى العكس مما سبق توجد فى الحقيقة صعوبات: فقد حفظ لنا الإرث الكتابى Mai (مايو) إلى جانب Ei (بيضة) وكلاهما ينطق (ai) وكلمة Ofen (فرن) وMohr (زنجى) وMoor (مستنقع) وجميعها تنطق (o:) ... إلخ. وتورد مراعاةُ الاشتقاق (الترتيب وفقاً له)، بخاصة عند الأخذ من مادة لغوية أجنبية، كلمةَ Orthographie

(١٥) أدخلت فى الصين الكتابة بالحروف فى شكل كتابى صحيح بدأ سنة ١٩٥٦.

(قواعد الكتابة إلى جانب Ort وGraf،وكلمة Korrekt (صحيح) إلى chor وCorps أو Korps - وربما وضح من الأمثلة الأخيرة ما الأسباب التى تجيز الإبقاء على قواعد كتابة الكلمة الأجنبية : يمكن للمرء أن يميز الكلمات من صورة كتابتها . ويمكن انطلاقًا من وجهة نظر نظامية أن يرحب بكتابة صحيحة محض صوتية أو فونيمية ، ففى الكلمات المتماثلة صوتيًا تكتب أيضًا بشكل موحد . ويمكن بذلك أن يوفر المبتدئون ومعلموهم كثيرًا من العرق (الجهد)،ويتجنبوا كثيرًا من العوائق وأشكال التمييز بين تلاميذ الابتدائى(١٦) .

أخيرًا توصف أعراف التدوين تلك التى تنطلق من لغة مكتوبة بالشفرات، وتصور بوضوح رموز الكتابة حسب مفتاح مقدم سلفًا . وعند تشفير نظام كتابى فى نظام كتابى آخر يتحدث عن نقل حروف لغة إلى حروف لغة أخرى (Transliteration) . ويمكن للشفرات أيضًا أن تنقل الكتابة إلى مجال إدراك آخر : ففى شفرة مورس مثلاً أمكن سماع الحروف من خلال إشارات مفردة ، وليس الأصوات الأصلية للغة، وفى كتابة العميان تصير الحروف محسوسة . وتعد الكتابة المختصرة (الاختزال) نمطًا شقيًا - فهى فى الحقيقة كتابة مقطعية تنقل من خلالها الصوامت ، وتوضح الحركات من خلال رموز ثانوية (خط سميك أو نحيف إلخ) . وتتضمن بالإضافة إلى ذلك سلسلة من العلامات المختصرة للمفردات والمقاطع السابقة واللاحقة التى ترد غالبًا وإلى حد ما وحدات مقطعة كاملة، تعد عناصر الكتابة بالألفاظ .

---

(١٦) يجب على المرء أن يأخذ هذه الحجج فى الحقيقة مأخذ الجد ويختبر : كم من الوقت والتركيز يجب أن ينفق فى المدارس الأساسية لتعلم هذه الكتابة الصحيحة المختلطة . أتستحق الكتابة الصحيحة اشتقاقيًا ذلك الجهد من أجل مضمون البناء ؟



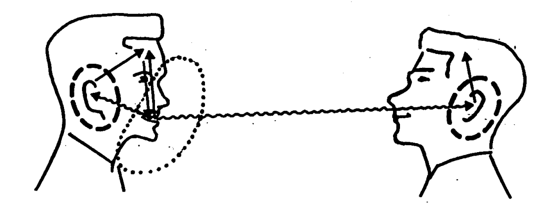
الباب الثانى
علم الأصوات وعلم الأصوات الوظيفى
اللغة أصوات

الباب الثانى
٢ ـ علم الأصوات وعلم الأصوات الوظيفى
اللغة أصوات

يمكن أن توصف أصوات لغة ما من خلال وجهات نظر متباينة: حسب خوصها ٦٢ المادية التى يمكن قياسها وملاحظتها علميًا أو حسب ورودها (توزيعها) فى نصوص لغوية أو حسب وظيفتها فى نصوص لغوية. ويعالج الجوانب المادية علم الأصوات بوصفه علمًا طبيعيًا لأصوات اللغة. أما الجوانب التوزيعية والوظيفية فيعالجها علم الأصوات الوظيفى بوصفه علم لغة للأصوات.

٢ ـ ١: علم الأصوات: جوهر الأصوات اللغوية

تتمثل أصوات اللغة فى مجالات إظهار عدة، يمكن أن يفرق تبعًا لها بين الأنواع المختلفة لعلم الاصوات. ويمكن أن يوضح ذلك من خلال المخطط التالى (شكل ٧).



شكل (٧): مجالات إظهار أصوات اللغة

يبين الشكل متحدثًا وسامعًا، وتُحدد أربعة أنواع مختلفة من الخطوط أربعة مجالات مختلفة للتحقق، فالخط المنقط يحيط بمجال أجهزة الكلام، أعضاء النطق، وهو الذى يعالجه علم الأصوات المنطقى، ويوضح الخط المتعرج المجال الذى تصور فيه أصوات اللغة إشارات سمعية، ذبذبات هوائية، والذى يعالجه علم الأصوات الاكوستيكى (الفيزيائى). ويحيط الخط المتقطع بحاسة السمع، الذى يعالج طريقة عملها عند سماع اللغة علم الأصوات السمعى ./٦٣ وتشير الأسهم الممدودة إلى أن حاسة السمع وأعضاء النطق ترتبط بالمخ من خلال اطراف عصبية. ويوضح مع المتحدث الربط فى المخ بين النطق و«الإخبار» عن حركات نطقية من جهة، و«إخبار» حاسة السمع عبر الإدراك من جهة أخرى. ويدرس علم اللغة النفسى هذه العمليات الفسيولوجية وآخر الأمر النفسية - الفيزيائية عند التنفيذ اللغوى. ويقتصر فى العلوم الصوتية على المجالات الثلاثة المذكورة. فعلم الأصوات الأكوستيكى يسبر بسلسلة من الأجهزة الإشارات الفيزيائية ويرتبها حسب سمات مميزة فى مكونات، ونسعى إلى تنظيم المكونات وأوجه التحقيق الفونيمية .. ويدرس علم اللغة السمعى العمليات السمعية، بمساعدة أجهزة أشعة اكس، وتستخدم الأخيرة أيضًا فى علم الأصوات النطقى أيضًا، ولكنه ليس علم أصوات وسيلى (آلى) بنفس القدر كما هى الحالة فى كلا الفرعين الآخرين. فإن علم الأصوات النطقى له أهمية كبرى لعلم الأصوات الوظيفى، فهو يقدم من مجال تحققه مع وصف دقيق لعمليات النطق عند نطق الأصوات، أساسًا من السمات التى يمكن أن توصف تبعًا له أصوات كل اللغات الإنسانية وتصنف[1].

---

(١) لعلم الأصوات وعلم الأصوات الوظيفى هنا موقع قريب لكل منهما للآخر، تربط بينهما عند الكشف العلمى دائرة استكشافية. يعرف عالم الأصوات الأصوات بوصفه مستخدمًا للغة ويفرق بينها ابتداءً لا شعوريًا، ويعنى ذلك حسب وظيفتها الفونولوجية، قبل أن يصف سماتها النطقية. ويتأثر إلى جانب ذلك عند الكتابة الصوتية بمعرفته الكتابة الصحيحة، ولكن لا تصدق الأخيرة حين تكتب لغات أجنبية لم تدون بعد كتلة صوتية، بيد أنه هنا أيضًا يحصل الكاتب كتابة صوتية عند عمله الفعلى بسرعة شديدة معارف فونولوجية ومورفولوجية فى أثناء اشتغاله «حقيقة» فى مستوى كتابة صوتية محضة. قارن أيضًا «الطرق القصيرة» المذكورة فيما بعد.

٢-١-١ النطق

عند الكلام تنتج أصوات يشكلها الهواء الخارج من الرئتين من خلال الفتحتين المستخدمتين عند التنفس أيضًا الفم والأنف (كليهما فى الوقت نفسه أو واحد منهما). ويجب أن يمر الهواء فى أثناء طريقه من الرئتين إلى الخارج بنوع من حواجز الهواء، مواضع ضيقة وتجويفات مختلفة إلخ، حيث يحصل من خلال ذلك صوت مميز ٦٤ .

٦٤

مواضع النطق	وصف الصوت
١ - منطقة الأنف .	أنفـى
٢ - الشفتان .	شفوى
٣ - الأسنان .	أسنانى
٤ - اللثة (الفروق بين الأسنان فى الفك العلوى) .	لثـوى
٥ - الحنك (الحنك الصلب) .	حنكى

٦ ـ الطبق (الحنك اللين، علقة سقف الحلق).	طبقى (Gutturale)
٧ ـ اللهاة (Zäpfchen).	لهوى
٨ ـ منطقة الفم.	فموى
٩ ـ حد / طرف(مقدمة اللسان).	طرفى
١٠ ـ مؤخرة (مؤخرة اللسان).	خلفى
١١ ـ تجويف الحلق (Rachen).	حلقى (Rachlaute)
١٢ ـ حنجرة.	حنجرى
١٣ ـ الوتران الصوتيان فى الحنجرة (Kehlkopf, Adams apfel)	صوت مجهور أو مهموس (رنين الأصوات)
١٤ ـ القصبة الهوائية.	
١٥ ـ مجرى الطعام.	

شكل (٨): أعضاء النطق ومواضعه

يتعلم الإنسان فى طفولته موضع الحواجز، أى أن يفرق بشكل معين أدوات/٦٩ الكلام البشرى، ومن ثم أن «ينطق» الأصوات المميزة للغته الأم. وفى الشكل (٨) تعرض بشكل منظم أعضاء النطق ومواضع النطق المهمة للغة الألمانية. ويعلم عالم أصوات النطق أدوات النطق بشكل متباين للغاية، لأنه يريد أن يضم العمليات الكلامية فى كل اللغات. وفى كل حال تعد تحديدات المواضع أوجه إظهار (تحقيق) مميزة. وعند الكلام تنساب الحركات والأصوات المنتجة عادة بشكل متداخل.

وعند نطق أصوات مفردة تعمل أدوات نطق معينة على نحو خاص فى وقت واحد تقريبًا. وتوصف الأصوات المفردة من خلال سلسلة من الأنماط المختلفة من الخصائص: مسلك الوترين الصوتين وموضع النطق المميز أو مواضع النطق المميزة، وطريقة النطق (أى طريقة اقتحام الحواجز) والنَفَسية. ويعد مسلك الوترين الصوتيين ذا أهمية جوهرية، فحين يُضغط الهواء القادم من الرئة من خلال القصبة الهوائية (١٤) فإنه يجب أن يمر فى طريقه فى الحنجرة (١٢) بالوترين الصوتيين

(١٣) . ويمكن أن يتذبذب الوتران الصوتيين فى تردد عال جدًا - حتى مئات عدة فى الثانية . وتجيز فى الواقع الذبذبة الحاصلة نشوء أصوات «أصوات مجهورة» . وحين لا يتذبذبان، ولكن يمر الهواء من خلالهما (دون مانع) تنشأ الأصوات المهموسة . وحين يغلق مجرى الهواء تمامًا ثم يطلق سراح الهواء المختزن فجأة فينشأ ما يسمى بالصوت الانفجارى، الذى ينطق مثلاً فى الألمانية باستمرار قبل كلمة مبدوءة بحركة، والذى يفرق بين نطق كلمتى (بيض بوم مقلى) (Eulen) Spiegelei دون صوت انفجارى (بيض مقلى مقرمش) (Knuspriges) Spiegelei مع صوت انفجارى قبل (ei) . ويمكن ان تتأثر مراراً منطقة الرنين ومنطقة اعتراض الهواء تبعًا لما يتعرض له الوتران الصوتيان، فحين يمكن أن يخرج الهواء دون اعتراض تنتج الحركات، وحين يقع الاعتراض بأشكال التضييق أو حبس الهواء بين الحين والحين تنتج الصوامت . وحين لا تغلق منطقة الأنف بالطبق (٦) وتحدث الرنين، تنتج الحركات الأنفية والصوامت الأنفية أيضًا . ويطلق على الأصوات غير الأنفية أيضًا الأصوات الشفوية . ونتحدث فيما يلى عن الحركات والصوامت المستخدمة فى اللغة الألمانية .

/ ٦٦ حتى يمكن أن تسجل الأصوات المفردة يجب ابتداءً أن يتفق على ألفبائية الكتابة الصوتية . وقد حددت الجمعية الصوتية الدولية (API) كتابة صوتية دولية ينبغى أن تستخدم رموزها (حُوِّرت بعض الرموز لأسباب خاصة بتقنية الطبع) . يوضع الرمز الصوتى بين الأقواس المعقوفة (قارن ما سبق، إضاءة ٢) . ونقدم فيما يلى الحركات مع كلمات ألمانية بوصفها أمثلة للكيفية الصوتية .

وتعنى النقطتان الرأسيتان خلف الرمز الإطالة (المد)، والعلامة الممالة فوق الرمز «التأنيف» . (يلاحظ أننا) لن نورد إلا الأصوات المستخدمة فى اللغة الألمانية، ولن نلتف إلى الانحرافات اللهجية . ونورد فى القائمة أقسامًا فرعية تقديمًا لإيضاحات لاحقة :

حركة بسيطة	حركة مركبة	حركة أنفية
[a] Katze	[aI] Meile	[a] Elan
[a:] Kater	[aʌ] Maul	
[e] Metan		[ɛ:] Teint
[e:] Meer		[ɛ̃] pointiert
[ɛ:] Mäir		
[e´] Katze		
[i] binär		
[i:] Biest		
[I] bist		[õ] Konfiture
[o] Lokal		{õ} Bon
[o:] Ofen	[ɔy]Heu	
[ɔ] offen		
[ø] Zölom		
[ø:] Öfen		
[oe] öffnen		[œ] Lundist
[U] Butan		[œ:] Parfum
[U:] Bude		
[ʌ] Butter		
[y] Mystik		
[y:] hüter		
[y] Hüte		

شكل (٩): قائمة الحركات الألمانية (الوحدات الصوتية)

يفرق بين الأصوات المفردة (Einlauten) والأصوات المركبة/٦٧ (Zwie - Glei-

(lauten والأصوات الأنفية . أما الأصوات الصوامت فستعرض فى جدول فى الشكل(١١)[٢] .

٢ـ١ـ٢ الحركات

تتحدد الكيفية الصوتية للحركات التى يهتز معها الوتران الصوتيان ويخرج الهواء بلا عائق من خلال الفم وكذلك من خلال الأنف فى الوقت نفسه ، تتحدد من خلال الوضع المختلف للشفتين واللسان[٣] . ويفرق اعتماداً على وضع الشفتين بين الحركات المستديرة (الشفتان فى وضع انضمام) والحركات غير المستديرة (الشفتان منبسطتان) .

الحركات غير المستديرة : i, I, e, E

الحركات المستديرة : oe, ø, o, ɔ, u, A, y. Y

ويعمل وضع اللسان بطريقتين : فكلما ارتفع الوضع الذى يوجد فيه اللسان ، أى بشكل مباشر فى الطبق ، تصير الحركة أكثر ضيقًا ، وكلما وجد الموضع الأعلى منبسطًا إلى الأمام فى الضم ، تكون الحركة أكثر انفتاحًا . ولا يجعل اللسان مطلقًا على الطبق مباشرة بحيث ينشأ تضييق ، ولكن من المنطقى أن يبحث هنا عن الانتقال من (i) إلى (j) .

ومن المألوف بوجه عام عرض موضع اللسان فى أربع زوايا حركية . يعلم فيه أعلى موضع للسان عند نطق حركة . وقد حدد علماء الأصوات للمقارنة العامة مخططًا نموذجيًا للمواضع القصية ، ويعلم فيه نطق الحركات الرئيسة . وهى لا ترد جميعها معًا فى أية لغة ؛ ففى الألمانية تنطق مثلاً الحركة الأساسية [u] فى كلمة gut {gu:th} ، بينما لا ترد الحركة العميقة [a] مثلاً إلا بشكل لهجى ، حين ينطق شخص من برلين النهاية (er) كما هى فى كلمة Wasser [Vasa] . وفى الشكل (١٠)[٤] علمت الحركات الرئيسة بالنقاط والحركات الألمانية / ٦٨ بالنجوم

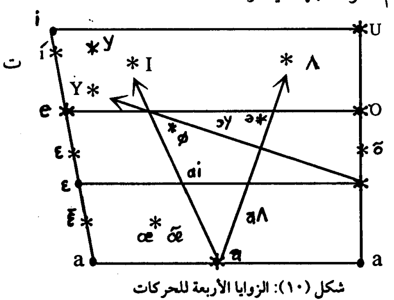
---

(٢) دونت الأمثلة بكتابتها بالحروف لأنه يمكن أن تقرأ على هذا النحو بطريقة أفضل ، ومن اللافت للنظر فى الأمثلة أن سلسلة من الحركات ، القصيرة المغلقة والأنفية استشهد عليها بكلمات أجنبية ، ربما كانت هنا نقطة انطلاق لطريقة بحث تقابلية .

(٣) تقدم أحيانًا ، خاصية أخرى ، موضع الفك من الآخر أو طرف الفك كذلك .

(٤) قارن حول ذلك دون Duden مجلد ٤ ، الطبعة الثانية (١٩٦٦) ص ٣٥ ، ٣٩ .

الصغيرة، وعُلّمت الحركات المركبة، التى هى فى الحقيقة أصوات مزدوجة مع نبر على الحركة الأولى، بأسهم تبين «طريق» اللسان عند الانزلاق من موضع نطقى إلى آخر. ولا يوصف الـ [ui] فى كلمة pfui فى العادة بأنه صوت مركب. وفى المخطط يجب أن يتصور الفم مفتوحًا جهة اليسار.



شكل (١٠): الزوايا الأربعة للحركات

٢-١-٣ الصوامت

توصف الصوامت وفق موضع النطق وطريقة النطق والجَهْوَرية والنَفَسية[٥]. وقد حددت مواضع النطق القصية فى الشكل (٨). وفى الألمانية توجد، انطلاقًا من مواضع النطق، الصوامت التالية:

/ ٦٩الشفوية (الشفة السفلى والعليا).

الشفوية الأسنانية (الشفة السفلى والقواطع العليا).

الأسنانية الأمامية أو اللثوية (طرف اللسان فى مقابل القواطع العليا أو فى مقابل اللثة).

الحنكية (مقدمة اللسان فى مقابل مقدمة الحنك الصلب).

---

(٥) يضيف بعض علماء الأصوات سمة أخرى هى الشدة التى يمكن على الأقل بالنسبة للألمانية أن تطابق سمة الجَهْوَرية. وثمة سمات أخرى ثانوية مثل استدارة الشفتين عند (؟) قد أسقطت هنا.

الطبقية أو الحلقية (مؤخرة اللسان فى مقابل مؤخرة الحنك اللين).

اللهوية (صوت اللهاة).

الحنجرية (أصوات الحنجرة).

توصف بطريقة النطق الكيفية التى يصادف من خلالها تيار الهواء مواضع الاعتراض. وتعد الأوصاف التالية لطرق النطق ذات صلة بتحديد الأصوات الألمانية.

الأصوات الانفجارية (Verschlu sslaute, Klusile, Okklusive) يتشكل عند موضع النطق انفجار، حيث يحجز عنده تيار الهواء لفترة قصيرة قبل أن يسرح فجأة.

الأصوات الاحتكاكية (Reibelaute, Spiranten, Engelaute, Konstriktive) تشكل أعضاء النطق موضعًا ضيقًا يحتك من خلاله تيار الهواء الخارج.

الأصوات الجانبية (Seitenlaute)، يمر تيار الهواء على جانب أو جانبين محتكًا باللسان المستند إلى الفك.

الأصوات الأنفية (Nasenlaute)، يتسرب الهواء مع الفم المغلق من خلال الأنف (لا يسرى ذلك إلا على الصوامت، أما مع الحركات فيتسرب الهواء كذلك من خلال الفم).

الأصوات المتذبذبة (Schwinge laute) يتذبذب طرف اللسان أو اللهاة.

الأصوات الترددية (Geschlagene Laute) لا يتردد طرف اللسان أو اللهاة إلا مرة واحدة.

الأصوات المركبة (Affrikaten)، صوت مزدوج، ينطق معه صوت انفجارى أو احتكاكى مع مواضع نطق متجاوزة فى الوقت نفسه تقريبًا.

ويفرق بين الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة حسب الجَهْوَرية (So-noritàt)، أى تلك التى يهتز معها الوتران الصوتيان أو لا يهتز ويتحدث عن النَفَسية (Aspiration) حين يخرج نفس غير منطوق مصاحبًا لنطق خاص لبعض الصوامت.

/ ٧٠ ففى الألمانية تنطق (p, t, k) . نفسية فى بعض المواضع ، مثلاً فى بداية الكلمة قبل حركة ، ولا تنطق الصوامت . ومن المألوف أن تكتب فى تلك الحالات (p^h, t^h, k^h) .

من الأفضل أن تعرض الصوامت وسماتها النطقية من خلال جدول . ويقدم الشكل (١١) جدولاً ، تعرض فيه الصوامت الألمانية مع أمثلة من المفردات . وتعلم فى السطر حسب السمات الصوتية ، وتتعارض بعض السمات ، مثل مجهور ومهموس . وفى العرض الصوتى لا يلتفت إلى تلك النظرات المنطقية ، وفى الشكل (١٤) حيث قدمت السمات النطقية من خلال وجهات نظر فونولوجية بوصفها سمات فارقة ، تنحى تلك الزيادات .

٢-١-٤ العناصر التطريزية

لم ينظر إلى الآن إلا فى أصوات مفردة بوصفها وحدات نطقية يمكن أن تتبادل . ومع ذلك فالأصوات لا تظهر مفردة بل فى تتابعات من الأصوات التى يضغط عليها بشكل متباين ، أى تنطق مع شدة صوتية بدرجة أقل أو أكثر وتصويت أكثر ارتفاعًا أو اكثر عمقًا . ويطلق على الظواهر المتعلقة بتتابع صوتى العناصر التطريزية للكلام . ويفرق فى ذلك بين عناصر تطريزية للمفردة والجملة . ففى الكلمات التى فيها حركتان أو أكثر يضغط على حركة بشكل أقوى من حركة أو حركات أخرى . فيتحدث عن مقاطع منبورة ومقاطع غير منبورة ومجاورة للمنبورة كذلك . إن المقاطع أصغر الوحدات الكلامية التى تتكون من حامل المقطع أو حركة أو حركة مركبة وصامت أو عدة صوامت أو بدون صوامت . ويكتب النبر الأساسى للمقاطع حسب أعراف الجمعية الصوتية الدولية كتابة صوتية من خلال شرطة عليا ، والنبر الفرعى مع المفردات المكونة من ثلاثة مقاطع أو أكثر من خلال شرطة سفلى : Mädchen {ˈmɛ : t^h çən}, cah Hauptbetonung (ˈhaʌ $p^h t^h$bə, t^hon ˌʌŋ} . وفى الألمانية ليس لتغيير ارتفاع النغمة أهمية إلا بالنسبة لتطريز الجملة (ارتفاع الصوت فى نهاية جملة الاستفهام) ، وفى كلمات يكون ذلك الارتفاع للنغمة بلا وظيفة انطلاقًا من وجهة نظر فونولوجية ، ومن ثم لا تسجل . ومع ذلك توجد ما تسمى لغات نغمية مثل الصينية واليابانية ، اللتين يبين تبديل فى ارتفاع النغمة فيهما ، وان كان الأمر يتعلق بارتفاع النغمة «العادى» لدى متكلم ما ، مضامين مختلفة حتى عند نطق مماثل للتتابع الصوتى (قارن ٢-٢-٢) .

أمثلة من المفردات	الكتابة الصوتية (IPA)	الجهورية		سمات النطق												
				طريقة النطق						موضع النطق						
		مجهور	مهموس	انفجاري	احتكاكي	جانبي	أنفي	تذبذب	ترددي	شفوي	شفوي-أسناني	أسناني أو لثوي	حنكي	طبقي	لهوي	حنجري
Bier	b	*		*						*						
Papst[1]	p^h,p		*	*						*						
dir	d	*		*								*				
Tanze[1]	t^h, t		*	*								*				
Gier	g	*		*										*		
Koks 1	k^h, k		*	*										*		
Verein	ʔ		*	*												*
Wach	v	*			*						*					
Fach	f		*		*						*					
Sache	z	*			*							*				
Was	s		*		*							*				
Genie	ʒ2	*			*							*				
Schach	ʃ2		*		*							*				
Jahr	j	*			*								*			
dich	ç		*		*								*			
Dach	x		*		*									*		
Hast	h		*		*											*
Last	l	*				*						*				
muss	m	*					*			*				*		
Nuss	n	*					*					*				
Ring	n	*					*									
Ring	r	*						*				*				
Ring	R	*						*							*	
Ring	ɣ	*							*			*				
Ring	ʁ	*							*						*	

* نَفَسي وغير نَفَسي

2 سمة أخرى استدارة الشفتين

شكل (١١): الصوامت مع جدول لسماتها

/ ٧٢وطالما كانت الألمانية هى المعنية فإنه يمكن أن يدرك مطل الحركات على أنها من التطريز الأصغر. ويتحدث فى الألمانية، كما ذُكر، عند أوجه التطريز الجملية التى يطلق عليها أيضًا «معالم جملية»، بنبر قوى ونَبر ضعيف وفروق فى ارتفاع النغمة أيضًا يقارن المرء بين جملة: Hans kann schon lesen : هانز يستطيع القراءة وجملة ؟ Hans kann schon lesen: ايستطيع هانز القراءة؟ وبالنسبة للكتابة الصوتية للسمات والمعالم التطريزية لا يوجد أى عرف سار بوجه عام. وعادة ما تُستخدم الأسهم، حيث يعنى↑تصويتًا أعلى و↓تصويتًا أعمق.

٢-٢ علم الأصوات الوظيفى

توزيع الأصوات اللغوية ووظيفتها

أبرزت فى الفصل التمهيدى الخاصية النظامية للغة، فعلى مستوى أصوات اللغة تتجلى على سبيل المثال فى أن السمات النطقية لا تظهر إلا فى عدد محدود ، وليس فى كل التكوينات، الأصوات التى يمكن حسابها رياضيًا. ويصف الاختيار المحدود من الإمكانات التكوينية أصوات اللغات المفردة: ففى الألمانية لا يوجد أى صوت احتكاكى ما بين أسنانى طرفى (اللسان بين الأسنان) كما فى الانجليزية بالرمز (θ) و (ð) (مهموس ومجهور 'tieäitsch,). وعلى العكس من ذلك لا تعرف الانجليزية الصوت الاحتكاكى الطبقى كما فى الصوت الألمانى 'Ach [X]: وتتجلى الخاصية النظامية للغة فى أن سلسلة من الأصوات المختلفة صوتيًا يحددها متحدثو لغة ما على أنها خلافًا لذلك «الصوت ذاته»: إذ توصف الأصوات [i] و [I] أو [o] و [ɔ] أو{r} و[ʏ]،[R] و [ʁ] بأنها i أو o أو r. ويطلق عالم اللغة على هذه الأصوات التى يضيفها متحدثو اللغة على أنها «واحدة» «الوحدة الصوتية الوظيفية» Phonem(*). ومن البدهى مع هذه البيانات الغامضة أنه ما يزال مفهوم «الفونيم» لم يحدد تحديدًا كافيًا، فالفونيم مفهوم نظرى يتحدد تحديده الدقيق فى النظرية الفونولوجية. ولا يوجد فى علم اللغة مفهوم واحد ونظرية واحدة بل عدة مفاهيم

(*) أميل إلى استخدام مصطلح «فونيم» لأنه مختصر، كما أنه يعبر عن المقصود الشائع بين الباحثين.

ونظريات للفـــونيم . إن أهم نظريتين والمناهج والإجـــراءات التى طورت من خلالهما ، وكشف بهما عن فونيمات اللغة وحددت البنية الفونولوجية أو الفونيمية للغة ، سوف تعالج فيما يلى . وسوف نرجع كذلك إلى معلومات صوتية عن الخواص النطقية ، «التشابة الصوتى» . . إلخ من جهة ، / ٧٣ ويُلاحظ توزيع الفونيمات ووظيفتها من جهة أخرى . ففى التحليل التوزيعى تصنف الأصوات تبعًا لمحيطاتها فى أوجه الدرج . وحين يقرر مع أصوات ذات محيط واحد ما إذا كانت متماثلة أى تتبع فونيمًا واحدًا يمكن ان يستفسر من جهة عن التشابة الصوتى ومن جهة أخرى عن الوظيفة فى الدرج (فى الكلمة) بالنظر إلى الجانب المضمونى للغة : هل تفترق فى مضامينها ، هل لها وظيفة تقابلية ، مختلفة؟ لقد كان علم الأصوات الوظيفى ؛ وضع أنظمة فونيمية ووصف البنية الفونيمية للغات على أساس الكتابة الصوتية مطلبًا محوريًا فى علم اللغة البنيوى فى الثلاثينيات والأربعينيات . ففى البنائية الأمريكية (التوزيعية أو التصنيفية) وفى مدرسة براغ (الوظيفية) طورت نظريتان مختلفتان ، تُعْرَض هنا أجزاؤها المهمة بالأمثلة . سنناقش أولاً - استنادًا إلى هاريس - إجراءات التحليل التوزيعى ثم تحليل تروبتسكوى الموَجَّه وظيفيًا .

٢-٢-١ التوزيعية (التصنيفية)

تتحدد البنيوية الأمريكية فى الحقيقة بعاملين : بهدفها العملى ، وهو ضرورة دراسة لغات الهنود الحمر وثقافاتهم التى لم تبحث وتدون آنذاك ، وبالبدهيات العلمية للسلوكية . ويعد المبدأ الإساسى المنهج فى السلوكية أن لا توصف طرق السلوك إلا بمراعاة «الحقائق الخارجية والتى يمكن ملاحظتها ملاحظة موضوعية والتى يمكن التحقق منها ورفضت كل المقولات «العقلية» عن العمليات الفكرية الداخلية ، ومضامين العلامات اللغوية والمعانى باعتبارها تأملية»[٦] . وتتطابق المطالب النظرية بعمل تجريبى صارم مع المادة اللغوية الممكن ملاحظتها ، إذا ما أراد المرء أن يكتب اللغات الأجنبية كتابة صوتية ويصفها .

---

(٦) كان لليونارد بلومفيلد تأثير كبير على التطور الأمريكى ، فقد قدم كتابه الذى ظهر فى صورة منقحة سنة ١٩٣٣ "Language" اللغة ، عرضًا كلاسيكيًا بمفهوم مزدوج للمبادئ . فهو واضح ومتزن وقد وضع المعايير .

/ ٧٤ طُوِّرت للدراسة التجريبية مناهج تكشف عن وحدات اللغة وتوجزها فى أقسام تبعا للعلاقات الأفقية «النحوية» والجدولية «الصرفية». وتحدد إجراءات الكشف (discovery procedures) المخطط التالى: تسجل المنطوقات اللغوية (utterances) للمتكلمين الطبيعيين (على شريط تسجيل أو فى كتابة صوتية). وتعد هذه المنطوقات المادة اللغوية (Korpus) لتحليل، يتكون من عمليتين أساسيتين: تجزئة المنطوق إلى عناصر أساسية وتصنيف العناصر وفق أوجه ترابط أفقية «نحوية» يمكن أن تبسطها، وتتجلى من توزيعها فى المادة اللغوية. وحين تحلل مواد لغوية غزيرة، فإنها تعد ممثلة للغة، وتصدق النتائج على اللغة المعنية كلها[٧]. إن أهم إجراء «للكشف» عن أجزاء (قطع Segmente) متماثلة هو التوزيع فى المنطوقات؛ تبادل الأجزاء فى أطر. ويؤلف ويضم بين العناصر الممكن تبادلها فى أقسام. أما قرار جواز استبدال ما ففى يد المتكلم الطبيعى. وعند حكم مساعد البحث تُنَحى التأملات العقلية حول المعانى والمضامين، وتُؤكد إمكانية اختبار التحليل الكلى، ولا يكون السؤال المسوغ إلا السؤال التالى: هل المنطوقان ـ وهما المنطوق الأصلى والمنطوق ذو العنصر المستبدل ـ متماثلان ويجرى التحليل وفق مخطط التجزئة ـ الاستبدال ـ سؤال مساعدى البحث ـ التصنيف، ويجب أن يكون فى كل المراحل من الممكن اختباره.

ربما يكون برنامج التحليل هذا فى حد ذاته حافلا للغاية بالنسبة لنص صغير. فيمكن أن يتصور موقف الانطلاق هكذا: يواجه اللغوى بشريط تسجيل، ثم ينبغى أن يقتطع فى أى مكانن جزءين (قطعتين مسجلتين؟) ويبادل بينهما، ويسأل مساعد البحث. ومن المؤكد أنه يجب أن يجرب لمدة طويلة جداً قبل أن يطابق الأجزاء المقتطعة بالعناصر الأساسية الحقيقية فى اللغة. ويسرى ما يشبه ذلك على الملاحظة النطقية، / ٧٥ التى يفترض معها بدقة أنه يمكن أن يستبدل ليس بين الأصوات بل بين وقائع جزئية فى أثناء النطق المتواصل، أى يمكن أن ينطقها اللغوى المدرب. ولذلك يسمح للغوى بطرق قصيرة (short cuts) بناء على اعتبارات حدسية. فهو لا

(٧) هنا وفى أماكن أخرى وجه تشومسكى نقداً عنيفًا، أشار فيه إلى منطوقات جديدة باستمرار، أبنية جديدة مثلاً، لا يمكن أن تكون أية مادة لغوية ضخمة ممثلة لها، لذلك لا يريد تشومسكى أن يدرس أية مادة نصية، بل الكفاءة اللغوية للمتكلمين. وفى الحقيقة لقدجُوبه أيضًا بمشكلة الاختيار التمثيلى: فهو يفترض متكلمًا سامعًا نموذجيًا لم تؤكد واقعيته إلا بدرجة أقل من واقعية النصوص.

فهو لا يحتاج إلى أن يجزئ ويستبدل بشكل تحكمى، بل يمكن أن يعمل محدد الهدف بناء على خبرته المهنية ومعرفته الأكثر اتساعا باللغة (الكلمات أطر . . الخ) طالما أنه من المؤكد أن العمليات الفردية تتبع بشكل صارم، وأن اللغوى يمكنه مع نهج تحكمى أن يصل فى وقت ما إلى النتائج ذاتها .

ومن خلال الإفادة من السماح بالاجتزاء تعرض فيما يلى بعض الإجراءات التى يمكن بمساعدتها أن تكشف عن فونيمات لغة ما[٨] .

ويُجتزأ فى الخطوة الأولى من خلال اختيار جملة نمطية للنحاة باعتبارها منطوقا «مادة لغوية» ، ومن خلال تقطيعها وفق رموز الكتابة الصوتية بدلا من تقطيعها حسب سمات النطق المفردة، ومن خلال ترك الاستبدالات غير المقبولة عند الكشف عما يسمى البدائل الحرة «قارن ما يلى» :

الجملة ein fixer Ober zerbrach einem blonden Mädchen mit einem Tablett einen hübschen Pokal.

كسر نادل خفيف الحركة لفتاة شقراء بصينية كأسا جميلة . الكتابة الصوتية «دون حدود بين الكلمات بوصفها تتابعا صوتيا متتاليًا ودون علامات نبر»

[ʔaɪnfɪksəʁʔo:bəʁtsɛʁbʀa:χaɪnəmblondənmɛ:tʰçənmɪtʰʔaɪnəmtʰablɛtʰaɪnənhʏpʃənpʰokʰa:l].

الإجراء ١ : التجزئة، ترقم الأجزاء لتحديد لاحق .

ʔ	aɪ	n	f	ɪ	k	s	ə	ʁ	ʔ	o:	b	ə	ʁ	t	s	ɛ	ʁ	b	R	a:	χ
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22

ʔ	aɪ	n	ə	m	b	l	ȯ	n	d	ə	n	m	ɛ:	tʰ	ç	ə	n
23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40

(٨) أورد التحليل الفونيمى التوزيعى فى صورة مبسطة للغاية . ويقف المرء على المسار التام مع كل الإجراءات لدى هاريس عام (١٩٦٦) .

m	ɪ	t^h	ʔ	aɪ	n	ə	m	t^h	a	b	l	ɛ	t^h	ʔ	aɪ	n	ə	n
41	42	43	44	45	46	47	48	49	50	51	52	53	54	55	56	57	58	59

h	ɣ	p	ʃ	ə	n	p^h	o	k^h	a:	l
60	61	62	63	64	65	66	67	68	69	70

النتيجة : المادة المتتابعة جُزِّئت إلى سبعين جزءاً .

٧٦ الإجراء - ٢ : الاستبدال، يستبدل فيما بين الأجزاء المتماثلة صوتياً، أى تكتب كتابة صوتية واحدة فى التابع الصوتى . ويمكن أن يتحدد بذلك : هل الأجزاء المتماثلة صوتياً متماثلة لغوياً أيضاً . ولا يمكن تمثيل الإجراء فى كتاب لأنه يجب أن يجرى مع مساعد البحث بوصفه تجربة فى اللغة المنطوقة . وتعد الأجزاء الممكن تبادلها عناصر صوتية متماثلة ،وتسمى بدائل حرة أو تحقيقات لوحدة صوتية (فونيم) . وتتضمن القائمة التالية نتيجة الإجراء : تورد البدائل الحرة بوصفها عناصر مع إحالة إلى ورودها فى المادة اللغوية . وتضم المادة اللغوية «الجملة» تبعا لذلك ٣٠ عنصراً صوتياً .

ʔ 1, 10, 23, 44, 55
aɪ 2, 24, 45, 56
n 3, 25, 31, 34, 40, 46, 57, 59, 65
f 4
ɪ 5, 42
k 6
s 7, 16
ə 8, 13, 26, 33, 39, 47, 58, 64
ʁ 9, 14, 18
o: 11
b 12, 19, 28, 51
t 15
ɛ 17, 53
ʀ 20

a: 21, 69
χ 22
m 27, 35, 41, 48
l 29, 52, 70
ɔ 30
ɛ: 36
t^h 37, 43, 49, 54
ç 38
a 50
h 60
ɣ 61
p 62
ʃ 63
p^h 66
o 67
k^h 68

الإجراء ـ ٣ : تحديد محيطات العناصر لكى يمكن فيما بعد مقارنة العلاقات الأفقية «النحوية»، والمحيطات هى الأجزاء المتجاورة مباشرة . وتختار بعض العناصر للعرض، فعند الاختيار ـ بوصفه اجتزاء ـ يستخدم التشابه الصوتى معيارا على الرغم من أن هذا المعيار لا يسمح له بشكل صريح إلا فى خطوة لاحقة . وعلاوة على ذلك يستخدم كاجتزاء آخر المعرفة السابقة بالحدود بين المفردات . يمكن أن يسوغ هذا الاجتزاء بالإشارة إلى أن كل كلمة من الكلمات يمكن أن تقع فى بداية المادة اللغوية ونهايتها ، ويمكن أن يكشف عن الحدود من خلال الاستعانة بمواد كثيرة ومواد لغوية عدة ـ وتسجل الحدود بين المفردات بالعلامة «#» وترد موضع العناصر العلامة «ــ» .

نتيجة العناصر [ç, t, t^h, p, p^h, k, k^h, o, o, oi, ɛ : ɛ, ʔ] و[X] فى الشكل ١٢ .

ʔ	# - aɪ ,#-o:
ɛ:	m - t^h
ɛ	s - , I - t^h
ə	s—ʁ, b—ʁ, n—m, d—n, ç—n, n—n̩, ʃ—n
o:	ʔ - b
o	p^h - k^h
ɔ	I - n
k^h	o - a :
k	ɪ - s
p^h	# - o
p	y - ʃ
t^h	ɛ:—ç, ɪ—#, #—a, ɛ—#
t	# - s
ç	t^h - ə
x	a - #

شكل ١٢ : العناصر الصوتية ومحيطاتها

٧٨ / يجب قبل إمكان القيام فى خطوة تالية بجمع كل المحيطات لعنصر ما فى توزيع له، أن تحلل المادة اللغوية الغزيرة جداً. وعند اختبار شامل للاستبدال يبحث

عن المنطوقات التى لا تختلف إلا فى جزء. وبمساعدة تلك التى تسمى الثنائيات الصغرى (مثل: [offen [ofən] _ Ofen [o: fən] يمكن أن «يكشف» بشكل مبسط نسبيا عن العناصر المتماثلة والمختلفة صوتياً ولغوياً. وتعد هنا أيضا معالجة المواد اللغوية، التى تقدم فيها الثنائيات الصغرى بوصفها شواهد، اجتزاء من الاجتزاءات المسوغة طالما تأكد أن مادة لغوية غزيرة جدا من المنطوقات تتضمن الثنائيات الصغرى، وحتى يعرض ذلك لا تعالج إلا عناصر أقل: [ʔ, ɛ i,ɛ., ə, t,t^h, c, x] ويضاف كذلك [eː]. لا نقدم للاجتزاء، بدلا من منطوقات حقيقة ومحتملة، إلا كلمات بسيطة على اعتبار أنها شواهد.

وتصنف كذلك المحيطات حسب الحركات «ح» والصوامت «ص» أو أقسامهما الفرعية، حين يكون ذلك ممكناً. ولن توضح بالفعل بعض المحيطات لبساطتها إلا توضيحا غير كامل. ويعد مجموع كل محيطات عنصر ما، كما قيل من قبل، توزيعه. وتعرض فى القائمة التالية نتيجة الجمع والشواهد «شكل ١٣».

«صوت انفجارى، انفجارى حنجرى»

ح - #
ein, ober, Uhr, alt, ist...

(صوت طويل مفتوح äh) :
ص - ʔ Aehre
ص - ص Mädchen Bär
ص - # bäh
ص - ح säen

«صوت طويل مغلق eh) e:
ص - ʔ Ehre
ص - ص Beere, Beet
ص - # See
ص - ح sehen {ze:n}

(٩)«صوت قصير مفتوح e)
ص - erscheinen
ص - ص Tablett, Bett
/ ٧٩«صوت قصير خفيف e)
ص - ص Ober
ص - # eine
ص - ح Eier
ح - # Haie
«صوت غير نفسى t) t
- s zerbrach
- ʃ Platschen قبل «s» أو « »
(صوت نفسى t) tʰ
فى كل مكان إلا قبل «s» أو «ʃ»
Stute, Tod {tʰo: tʰ}, Tante, Tand
(صور غير نفسى K) K
- s fix قبل «s» أو «ʃ» فقط
- Gschriet (١٠)
(صوت نفسى k) K
فى كل مكان إلا قبل «s» أو « »
Pokal, Keck, Klickt
(صوت حنكى Ch) C

(٩) بالنسبة لبعض المفردات الأجنبية تكتب أحيانًا (e) صوتًا قصيرًا مغلقًا، كما هى الحال مع Methyl مثلاً. ولا يفترض هنا إلا صوت قصير مفتوح ( ).
(١٠) مكان فى Kärnten .

Furcht ص ـ ص

Mädchen ح ـ ص

Molch ـ ص

ich, echt, Eiche, euch حركة

أمامية ح

(بعد حركة أمامية)

X (ch صوت طبقى)

brach, brauchen, bucht, ـ حركة

خلفية ح

doch. (بعد حركة خلفية)

شكل ١٣: قائمة توزيع بعض العناصر الصوتية فى الألمانية

الإجراء ـ ٤ : مقارنة التوزيعات وتشكيل الفونيمات. وقد قدم التحليل حتى الآن من خلال التجزئة والاستبدال بالبدائل الحرة عناصر صوتية، حددت تكافؤها اللغوى. وفى الخطوة التالية ينبغى أن يضم بين العناصر الصوتية على أساس توزيعها فى المنطوقات اللغوية لتصير وحدات لغوية تابعة للنظام اللغوى، تسمى الوحدات الصوتية «الفونيمات»، وتكتب بخطوط مائلة. إن العملية الأساسية هى مقارنة التوزيعات للعناصر الصوتية والضم بين العناصر فى توزيع تكاملى أى مختلف، إلى الوحدة الصوتية «الفونيم» الخاصة بها.

/ ٨٠ وحسب قائمة الشكل ١٣ لـ«t» و«t^h» مثلاً من جهة و«k» و«k^h» من جهة أخرى و«t» و«k^h» وكذلك «K» و «t^h» توزيع تكاملى، بحيث إنها يمكن أن تشكل الوحدات الصوتية على النحو التالى:

1a) [t, t^h] ⟶ /t/

1a) [k, k^h] ⟶ /k/

2b) [t, k^h] ⟶ /T/

26) [k, th] ⟶ /k/

أى إمكانية من الإمكانيتين تختار؟ يحدد هنا الآن التشابه الصوتى المذكور أعلاه فيما سبق بأنه معيار مهم، إذ تُضَم العناصر المتشابهة صوتيا. وفى المثال لا يفرق بين {t} و {t^h} من جهة، وكذلك {k} و{k^h} من جهة أخرى، بعضها عن بعض إلا من خلال السمة النطقية «النفسية» بينما يفرق بين {t} و{k^h} كذلك من خلال السمتين «أسنانى» فى مقابل «طبقى». وهكذا ينبغى للمرء أن يختار الإمكانية الأولى. وينتج عن اختيار الاستبدال أيضا أن «t» و{t^h}، و {k} و{k^h} يمكن أن يتبادلا دون شك، إذ يمكن ألا يحدد كثير من مساعدى البحث أى اختلاف بينهما، ومن جهة أخرى لا يمكن أن يتبادل {t} و{k^h} بأية حال من الأحوال إلى حد أنه حسب هذا المعيار أيضا يمكن أن تستبعد الإمكانية الثانية ـ ويحدد الفون /p/ قياسا على /t/ و/k/.

وننتقل إلى مثال آخر. ففى القائمة تتضمن {c} و{X} بتوزيع مكمل، بحيث يمكن حسب هذا المعيار وحده أن يشكل {ç.x} الفونيم /x/. ويسجل عدم التشابه الصوتى {ç} و{X} بوصفهما عناصر لـ/X/، إذ يتحدث فى ذلك عن بديلين صوتيين للفونيم. فالبدائل الصوتية هى عناصر مختلفة صوتيا لفونيم واحد فى توزيع تكاملى. فحسب مدى قوة تقويم المرء للتشابه الصوتى تضم البدائل الصوتية إلى فونيم واحد أوتورد بوصفها فونيمات مختلفة. هل يمكن مثلاً أن يقع فى لغة ما صامت وحركة فى توزيع تكاملى، من المؤكد أنهما لن يعدا بدائل صوتية لفونيم واحد. ومن جهة أخرى ربما تعد سلسلة من البدائل الصوتية بدائل حرة، حين تقع فى توزيع متكافئ أو متداخل. ويسرى ذلك مثلاً بالتأكيد على [p] و [p^h]، و [t] و [t^h]، و [k] و [k^h].

وفى مثال ثالث وأخير تعالج ـ فيما بعد يُتناول الصوت الانفجارى ـ البدائل الأربعة لـ ـ e. فكلتا الحركتين القصرتين [ə] و [ɛ] حسب القائمة توزيع تكاملى. / ٨١ لا تظهر ـ [ə] صوتاً أول و[ɛ] صوتاً أخيراً، وليس بعد حركة، كلتاهما بين صامتين. وإذا أضيفت إلى التوزيع السمة التطريزية «غير منبور» أو نبر أساسى أو جانبى. فإن للحركتين [ə] و [ɛ] توزيعاً تكاملياً: فـ [ə] غير منبورة دائماً، أما [ɛ] فتحمل نبراً أساسياً أو جانبياً. ويمكن أن تحدد [ə] و [ɛ] تبعاً لما ورد بأنهما بديلان، يلتان صوتيان للفونيم / e /.

ويعد الإخبار عن الوضع الفونيمى للحركتين الطويلتين [:ɛ] و [:e] أكثر صعوبة . إن لهما توزيعاً متكافئاً . وانطلاقاً من ذلك تعدان فونيمين . ومن جهة أخرى فإنهما متشابهتان جداً صوتياً ، وحين يكون لدى المرء كمادة لغوية كتابات صوتية لمنطوقات مساعدى بحث عدة ، وكذلك يُسأل مساعدو بحث عدة عن اختبار الاستبدال فسوف يجد المرء [:ɛ] و [:e] لا توجدان دائماً بشكل متساوٍ ، ويمكن أن تعدا عنصرين مختلفين، كما تعدان بدائل حرة متكافئة صوتياً ، فحتى فى منطوق مثل : Die Bären fressen gern Beeren (تفضل الدبية أكل الحبوب) ، لن ينطق كل مساعد بحث فى الحالة الأولى [:ɛ] وفى الثانية [:e] . فبقدر ما تكون المواد فى هذه الحالة متناقضة ، يمكن للتحليل أيضاً أن ينتهى بشكل تحكمى فقط إما إلى فونيم / E/ أو فونيمين / :ɛ/ و / :e / .

وهكذا يمكن بتحليل توزيعى أن يكشف بلاريب - صار ذلك واضحاً فى الحال الأخيرة - عن أنظمة فونيمية عدة للغة ما ، إما لأن المادة اللغوية تقدم حقائق (متضادة) ، وإما لأنه عند ضم عناصر صوتية إلى فونيمات يُقَيِّم مثلاً معيار « التشابه الصوتى » تقييماً أقوى أو أضعف .

ويمكن ابتداءً أن يختتم بالأمثلة عرض إجراءات الكشف التوزيعية وربما وجب إيراد تحليل شامل لعناصر تطريزية أو مَعْلَمية أيضاً نبر الكلمة (ونبر الجملة ونغمتها) إلى جانب الفونيمات فى قائمة ، وعلاوة على ذلك ربما وجب أن يوصف النظام الفونولوجى فى لغة ما ، الذى يقدم فيه توزيع الفونيمات . وبالنسبة للنظام الفونولوجى للألمانية من المميز مثلاً أنه لا يقع الفونيم الانفجارى /ʔ / إلا فى بداية الكلمة دائماً قبل الحركات ، ومن ثم يرد التتابع الفونيمى / ح ؟ # / فى النظام الفونولوجى . أما التتابع / ح # / * فغير جائز ، أو يرد مثلاً التتابع / . . . tr # / غالباً كما فى tragen (يحمل) treffen (يقابل) . . الخ ، بينما لا يرد التتابع / ...rt#/ */ ٨٢ يجب أن يحال إلى المراجع المتخصصة لمعالجة مفصلة لهذه المسائل (قارن قائمة المراجع) .

ففى المدخل لا يمكن أن تعرض المناهج والإجراءات ومفهوم الفونيم لإلا على

سبيل التمثيل[11]. وبالنسبة للأخير فقد أكد مرة أخرى على أن الفونيمات ليست أصوات اللغة المحددة صوتياً فقط، بل هى عناصر لغوية تحدد من خلال موقعها فى النظام، ومن خلال علاقاتها الأفقية (محيطها) وعلاقاتها الجدولية (إمكانية استبدالها)، ويرتبط وضعها كذلك بإجراءات الكشف. والمناهج التى تسوغها.

كان الوضوح وإمكانية اختبار المنهج بالنسبة للتوزيعية أهم مبدأئية فى نظرية العلم: فقد طمح إلى استباط واضح لنظام فونيمى واصف للغة من المادة اللغوية، وليس نظاماً سارياً بشكل منفرد. كان المرء واعياً بلا ريب بتبعية النتائج للإجراءات، غير أنها احتملت ثمن الموضوعية العلمية.

وفى الحقيقة يجب أن يُتَساءل بشكل نقدى، هل حوفظ على الموضوعية والوضوح فى كل الإجراءات، وهل تناسب الإجراءات الوضعية الفونيم. يمكن أن يجاب عن السؤالين إجابة مشتركة. تتضمن تقنيات التحليل عند سؤال مساعدى البحث إجراءً لا يكون الوضوح معه ممكناً إلا بشكل مشروط. ولا يمكن أن يلاحظ إلا رد الفعل الخارجى (الظاهرى) لمساعد البحث، وليس حكمه - الداخلى (الباطنى) - على معايير الإجابة عن الأسئلة. فحين يسأل مساعدو البحث عند اختبار الاستبدال: هل يماثل منطوقان بعضهما بعضاً، فإنه لا تستقى إجابة إيجابية أو سلبية، وكذا هل يحكم على تماثل التتابع الصوتى أو عدم تماثله، أى الشكل اللغوى، أو هل يُقصد المنطوق اللغوى ككل مع مضمونه. وحسب المبدأ الأساسى المنهجى السلوكى لا تُسوغ الأسئلة عن المضمون والأحكام الداخلية بسبب طبيعتها «العقلية». ومع ذلك فكل من مساعد البحث ضرورةً واللغوى لأسباب عملية عند الإجراءات، يرجعان إلى المضامين ومعانى المنطوقات. فلم يحافظ فى هذه النقطة على موضوعية الإجراءات وخارجيتها، إنه/لا يمكن أن ٨٣ يحافظ عليها لأن الكلام وسماع اللغة ليسا عمليتين خارجيتين، بل هما عمليتان داخليتان عقليتان دائماً أيضاً. ويبدو لذلك من المناسب أن تُرْجَأ دعوى الموضوعية التى يمكن التحقق منها بمفهوم وضعى، وأن تحدد تبعاً لذلك إجراءات الوصف اللغوى أيضاً ليس بناءً على جانب الشكل اللغوى للعلامات اللغوى وحده، بل أن

(١١) قدمت قائمة كاملة للفونيمات فى الألمانية فى سياق عرض فونولوجيا براغ (انظر ٢-٢-٢).

يُطرَحَ السؤال عن وظيفة الأصوات بالنسبة للعلامة اللغوية بأكملها ، وأن ينطلق من ذلك إلى أن أصوات اللغة ليس لها توزيع فقط ، بل إنها تفرق بين الكلمات ، وهى لذلك لها وظيفة مختلفة ، هى التفريق بينها فى المعنى .

٢-٢-٢ الوظيفة

طُوِّر النهج الوظيفى بوجه خاص فى علم لغة مدرسة براغ ، ودافعت عنه هذه المدرسة (التى تمثله) . وقد ذُكر من قبل عالم النفس والمنظر اللغوى - غير السلوكى - كارل بولر ، عضواً فى هذه َحلقة براغ . وبالنسبة لعلم وظائف الأصوات كانت أعمال رومان ياكسبون ون . س . تروبتسكوى ذات أهمية . ويعتمد العرض التالى على كتاب تروبتسكوى «أسس علم وظائف الأصوات»[١٢] .

يطلق تروبتسكوى على أهم وظيفة لأصوات اللغة الوظيفة الصوتية الفارقة أو المميزة للمعنى . ويعد مفهوم التقابل (Opposition) أساسيًا لمفهوم التفريق : فلا يمكن أن يفرق بين شيئين متقابلين بعضهما عن بعض إلا حين يوجدان فى علاقة تناقض ، أى حين تفرق بينهما خصائص محددة . فلا يمكن أن يفرق بين مفردات لغة ما بعضها عن بعض إلا حين يفرق بينها فى الشكل اللغوى ، فى المبنى (!) الصوتى . وقيل حول ذلك بشكل آخر : لتلك التقابلات الصوتية فى لغة ما ، التى تفرق بين معانى المفردات ، وظيفة لغوية ذات صلة بنظام اللغة . ويعرفها تروبتسكوى ، بأننا نطلق على «التقابلات الصوتية» التى يمكن أن تميز فى لغة معينة المعنى الثقافى لكلمتين ، المتقابلات الفونولوجية (أو الفارقة فونولوجيًا أو حتى الفارقة) - وعلى العكس من ذلك فإنه توصف تلك التقابلات الصوتية ، التى لا تمتلك هذه المقدرة / ٨٤ بأنها منفكة الصلة فونولوجيًا أو غير فارقة (انظر ص ٣٠ / ٣١) ، فالتقابل / بين (a:) و(i:) فى Bär وBier أو بين (b) و(g) فى Bier وGier ذات صلة (مهمة) فونولوجيًا ، وذلك التقابل بين (bi:R) بـ R - لهوية و(bi: R) بـ R - لسانية منفكة الصلة وغير فارقة ، لأن المعنى الثقافى للتتابعين الصوتيين هو ذاته ، ولأنه لا توجد ثنائية ألمانية بين المفردات ، تتميز مضمونيًا من خلال الراءين المختلفين .

---

(١٢) عن حلقة براغ ، قارن فاشيك (١٩٦٤) .

كيف تظهر إذًا التقابلات فى اللغة؟ يهدى هذه السؤال إلى توزيع للأصوات فى مفردات لغة ما، لم يعزل تقريبًا لدى تروبتسكوى بل إن له أهمية كبيرة لوضع النظام الفونولوجى ولكن لم يستخدم التوزيع المعيار الوحيد «للكشف» عن النظام الفونولوجى، كما هى الحال لدى البنيويين الامريكيين، بل إن التوزيع قد استخدم مرتبطًا بوظيفة الأصوات لتحديد الوحدات اللغوية.

ففى كل لغة توجد أصوات يمكن أن تتبادل، أى أصوات فى محيط واحد فى حالات فردية، وتوجد أصوات لا يمكن أن تتبادل، أى لا ترد فى محيط مماثل، مثل صوت Ich (ç) (وصوت Ach (X) فى الألمانية، فلكلا الصوتين فى اصطلاح هاريس، توزيع تكاملى، بينما للأصوات التى يمكن أن تتبادل توزيع متكافىء أو متداخل أو حتى تضمنى. ولا تشكل الأصوات التى لا يمكن أن تتبادل أية تقابلات مباشرة. أما الأصوات التى يمكن أن تتبادل فتشكل تقابلات. وتعد ممكنة صوتيًا، انطلاقًا من الأصوات، التقابلاتُ الفارقة والتقابلاتُ غير الفارقة منفكة الصلة، ومن الوجهة الفونولوجية، انطلاقًا من النظام اللغوى، لا تكون ذات صلة (مهمة) إلا التقابلات الفارقة. وبهذا الشأن ترد فى اللغات المفردة فروق. ففى الألمانية مثلاً تعد السمة التطريزية لارتفاع النغمة عند نطق الحركات منفكة الصلة وبلا وظيفة بالنظر إلى مضامين المفردات[١٣].

وعلى النقيض من ذلك يفرق فى اليابانية بين مضامين المفردات من خلال فروق فى ارتفاع النغمة. فكلمة مثل tsuru يمكن ان يكون لها ثلاثة معان مختلفة (يوضح الارتفاع النسبى من خلال سهم):

رَهْو، كُرْكى = {tsu:↑rui↓}

عضن متسلق = {tsu:↓ru:↑}

مفصلات/ صنارات = {su : ru :}

---

(١٣) ومع ذلك ليس بالنظر إلى الوظيفة التعبيرية ووظيفة تلقى العلامات اللغوية (قارن كذلك وظائف بولر ص ٤٤ فى الأصل) وكذلك ليس فى أوجه التطريز الجملية، حيث يفرق ارتفاع الصوت فى نهاية جملة ما أو انخفاض جمل الاستفهام عن غيرها.

/ ٨٥ومن جهة أخرى يعد الفرق فى اليابانية بين (L) و(r) بلا وظيفة، بينما يشكل كلا الصوتين فى الألمانية تقابلات فارقة كما فى Ruder - Luder أو فى Barren - Bal-len . كان الحديث إلى الآن عن الأصوات بوصفها أجزاء من تتابع صوتى وتقابلات صوتية . ويجب أن يوضح مفهوم الصوت فيما يلى . وتعد التتابعات الصوتية التى تقع فى تقابلات، لأنها تميز المعانى الثقافية للمفردات (المعانى الدلالية)، وحدات فونولوجية . هذه الوحدات الفونولوجية يمكن أن تكون ذات أطوال متباينة للغاية : يفرق بين Beet (حوض زرع) وBett (سرير) من خلال الحركة الطويلة والقصيرة من (e) بينما لا تشترك Blumentopf (أصيص ورد) وBiedermann (رجل مستقيم) إلا فى الصوت الأول . وكلمتا Buch (كتاب) وكذا Seite (صفحة) فى مجموعهما تختلفان صوتيًا . وكذا تشكل وحدات أساسية للنظام الفونولوجى للغة ما الوحداتُ الفونولوجية الأصغر، التى لا يمكن أن تتجزأ إلى وحدات أكثر صغراً . وتعد هذه الوحدات الأصغر الفارقة بين المعانى فى لغة ما هى وحداتها الصوتية (فونيماتها) . ويعرف تروبتسكوى خلافًا لهاريس الفونيمات ليس حسب توزيعها لوحدات أصغر فى مواد نصية معينة (البدائل الصوتية الحرة)، ولكن حسب وظيفة الوحدات فى مفردات لغة ما . وفى الحقيقة لا يمكن ان تقرر هذه الوظيفة إلا فى حالات معينة، حين توجد الوحدات الصوتية فى تقابل ، أى أن يراعى توزيعها .

ويبقى أن يوضح كذلك، كيف عولج لدى تروبتسكوى الجانب الجوهرى (المادى) للأصوات، أى الخواص الصوتية للفونيمات . يجب أن يؤكد بشدة ابتداءً على أن الفونيمات هى وحدات مجردة للسان وليست وحدات للكلام، للأفعال الكلامية المفردة . وتتحقق الفونيمات فى الأفعال الكلامية المفردة . ولذلك لا يمكن أن تلاحظ الفونيمات بل التحقيقات الفونيمية فقط . وكما عرض فى المبحث الخاص بعلم الأصوات يمكن أن توصف أصوات لغة ما ، ومن ثم التحقيقات الفونيمية من خلال سلسلة من السمات النطقية، التى انطلق منها هاريس أيضًا فى التجزئة الأولى . ويسجل علماء الأصوات حزمةً كاملة من السمات النطقية . أما بالنسبة لعلماء وظائف الأصوات فإن السمات التى لها أهمية هى تلك التى تكون ذات صلة فونولوجيًا، أى تفرق بين الفونيمات . ويمكن أن نذكر بمثال ارتفاع النغمة مع الحركات : ففى الألمانية لا يفرق بين {u:↓} و{u:↑}، فالسمة النطقية «ارتفاع

الصوت»، على الرغم من أنها موجودة صوتيًا، منفكة الصلة (غير مهمة) فونولوجيًا.

ويعد الفونيم بالنظر إلى السمات النطقية/ ٨٦ تبعًا لذلك تكوينًا مجردًا: إنه مجموع الخواص ذات الصلة فونولوجيًا لصورة صوتية[١٤]. ويطلق على حزمة السمات الفارقة القيمة الفونيمية أو المحتوى الفونيمى للفونيمات. وحين يفرق بين التحقيقات الفونيمية ـ والتى تسمى صوتية أيضًا، مثل: (R) و( ) تحقيقان لـ /r/، يتحدث تروبتسكوى عن بدائل صوتية أو اختيارية. وهى تطابق فى حقيقة الأمر البدائل الصوتية لدى هاريس.

لقد حددت المفاهيم إلى الآن فى إطار ما ذكر تروبتسكوى. وننتقل الآن إلى المنهج، كيف نتوصل إلى فونيمات لغة ما ونضع نظامًا فونولوجيًا. لم يشغل تروبتسكوى باله بالمادة اللغوية وإجراءات التجزئة. فالنسبة له تعد مفردات لغة ما شواهد. ويحتاج المرء للكشف عن الفونيمات إلى ثنائيات من المفردات التى تتشكل فى فونيم، أى فى أصغر صوت لا يمكن أن يُجَزأ مرة أخرى، فى تقابل. وتعد هذه الثنائيات التقابلية فى الحقيقة مماثلة للثنائيات الصغرى لدى هاريس. ولكنها فقط ليس شرطًا أن تكون قد استقيت من مواد نصية، بل يمكن أن يذكرها اللغوى ببساطة على أنها شواهد، ولتحديد الفونيمات قدم تروبسكوى القواعد التى يمكن أن تحدد بمساعدتها الأصوات بأنها تحقيقات لبدائل اختيارية (البدائل الصوتية لدى هاريس)، ولفونيمات ولما يسمى بدائل توافقية:

ـ تعد الأصوات التى يمكن أن تتبادل، التى تختلف فيما بينها نطقيًا، تحقيقات لفونيمات، حين تفرق بين المعانى الثقافية، وإلا فهى تحقيقات لبدائل حرة.

ـ تُقَيَّم الأصوات التى لا يمكن أن تتبادل وتتشابه كثيرًا من جهة النطق على أنها بدائل توافقية للفونيم ذاته، فهى إذن يمكن أن تتجاوز تجاوزًا مباشرًا. وفى الألمانية

---

(١٤) الاقتباس من كتاب تروبتسكوى ص ٤٦ ـ وقد دافع عن نظرية الفونيمات متمثلاً لها باعتبار أنها حزم من السمات الفارقة، رومان ياكسبون لذلك، واستمر فى تطويرها وأدخلت فى الفونولوجيا التوليدية على يده، كما وضح فى الإضاءة الخاصة بالنحو التوليدى.

تعد (c) و(X) مثلاً بدائل توافقية لأنها متشابه صوتيًا (صوت احتكاكى حنكى وحلقى)، ولكنها لا توجد فى تقابل، ولا تتجاور مطلقًا[١٥].

٢-٢-٣ فونيمات اللغة الألمانية

/ ٨٧ ستوضح المفاهيم المحددة إلى الآن من خلال أمثلة فونيمات اللغة الألمانية فيما يلى. لقد أُخِذ بالتفريق الصوتى بين الحركات والصوامت. ولم يُتَناول النمط الثالث للوحدة الصوتية (الفونيم) العناصر التطريزية (الفروق فى ارتفاع النغمة والفروق فى النبر) التى تدخل على الحركات والصوامت. فثمة خلاف إلى حد ما فى علم وظائف الأصوات حول الفونيمات الواردة. إذ تعد مثلا الحركات الطويلة أحيانًا حركتين قصيرتين، وتوجد حول الأصوات المركبة /ts, ks, pf/ أيضًا آراء متباينة. وفى إطار هذا المدخل العام إلى علم اللغة لا يمكن أن تعالج مسائل فونولوجية متخصصة. ومن ثم يحال إلى المراجع المتخصصة حيث طرحت إلى حد ما بالنسبة للألمانية محتويات (مضامين) أخرى للفونيم. ولا ينبغى أن يعرض هنا إلا ما هو أساسى.

٢-٢-٣-١ فونيمات الحركة

أوردت بادى الأمر فى الشكل (١٤) فونيمات الحركة مع ثنائيات تقابلية. ولن يتناول محتوى الفونيم بشكل صريح إلا عند عرض بدائل صوتية وتوافقية. وعند اختيار ثنائيات تقابلية والتقابل الناتج عن ذلك بين حركات قصيرة وطويلة ضُمِّنت وجهة نظر منتظمة معنية بمحتوى الفونيم، لن نفصلها. وكذلك يعرض فيما يلى مع الصوامت: كيف يمكن تقديم نظام فونيمى على أساس سمات فارقة. ويستعبد هنا السؤال التالى: هل وإلى أى مدى تتبع الأصوات الأنفية النظام الفونيمى للألمانية، فلن يلتفت إلى الأصوات الأنفية. وقد قدمت الشواهد فى كتابة عادية للحروف وليس فى كتابة فونيمية لأنها يمكن أن تقرأ على هذا النحو بشكل أفضل.

وفى الشكل (١٥) تتابع البدائل الاختيارية لفونيمات الحركة فى الألمانية.

---

(١٥) فى الحقيقة توجد آراء منحرفة، تذكر كلمة Tuchchen (t^h u: xçən) أو ما أشبه شاهدًا لها.

وبالنسبة للحركات القصيرة المفتوحة لا توجد إلا شواهد من مفردات أجنبية. وتبعًا لذلك فإن البدائل ليست فى الحقيقة ألمانية، وربما لا تحقق إلا فى نطق متفاصح.

وثمة خلاف فى الألمانية حول الحركة /e:/، التى تتحقق إما (ɛ:) أو (e:). ويتعلق تحديدهما بأنهما فونيم واحد أو فونيمات بهل يمكن أن تعد مثلاً الثنائيات Ähre - Ehre (سنبل - شرف) وBären - Beeren (دببة - حبوب) وSäle - Seele (صالات - روح)، / ٨٨ و Säen - Sehen / Seen (بذر - رأى / بحار) ثنائيات تقابلية أو هل ينظر إلى الكلمات على أنها متجانسات صوتية Homophone (ذات شكل لغوى واحد ومضامين مختلفة)، تتحقق بشكل مختلف لهجيًا، ويصعب مع ذلك أن يدرك نطقها المختلف بشكل منظم.

حركات قصيرة		حركات طويلة		أصوات مركبة	
/a/	Bann	/a:/	Bahn	/a i/	Bein
	Fall		Fall		fein
	Kramm		kam	/au/	kaum
/e/	Bett	/e:/	Bett		faueI
	Kette		Käle		
/i/	bist	/i:/	Bist		
	bitten		bieten		
	still		Stil,stiehl		
/o/	Offen	/o:/	Offen	/o i/	
	Wolle		Wohle		
	Frau Holle		hole, hohle		heule
/ø/	Hölle	/ø:/	Höhle		Beule
/a/	Bulle	/a:/	Buhle		
	muss		Mus		
/y/	füllen	/y:/	fühlen		

شكل (١٤): جدول الحركات فى الألمانية مع ثنائيات تقابلية (١٧ حركة)

/e/	Mettwurst	Methyl
/i/	bin	Binär
/o/	Pocken, Sonne	Pokel, sonor
/u/	Butter, Futter	Butan, Futur
/y/	Füssen, füllen	Physik, Phyllis

شكل (١٥): فونيمات الحركة ذات البدائل الاختيارية

ويعد الصوت -e، القصير إشكاليًا أيضًا. فحين تقبل الكلمات (Streitende نهاية الخلاف) وStreitende (مخالف، مشتق من الفعل streiten خالف)، وكذلك Reifende (نهاية النضوج) ـ reifende (ناضج) إلخ، على أنها ثنائيات تقابلية، حيث يهمل الصوت الانفجارى، فربما يكون لدى المرء فونيمان /e/ و/ə/. وحين لا يزعم المرء فى تلك المفردات المركبة تقابلات، فلا يجد تقابلات بين (e) و(e)، ويمكن أن يحددا بأنهما بدائل توافقية لفونيم واحد /e/.

/ ٨٩ وفيما يختص بالحركات أيضًا. يمكن إيراد فونيمات الحركة فى الألمانية مرة أخرى للاستخدام اللاحق والإيجاز: إذ يوجد فى الألمانية ١٧ إلى ١٩ فونيمًا للحركات:

/a, a: ai, au, e, e: i, i: o, o:, Ø, Ø: oi, u, U:, y, y: / ./ ʔ/ و/ ɛ:/ وكذلك

٢ـ٢ـ٣ـ٢ فونيمات الصوامت

وننتقل الآن إلى الصوامت، فقد أُورِد فى الشكل (١٦) فونيمات الصوامت، مع ثنائيات تقابلية مرة أخرى. وحين يراعىَ المرء مضمون الفونيم، أى سمات النطق، كما تضمنها جدول شكل (١٥)، فإنه يمكنه مع الصوامت وضع سلاسل فونيمية لا تفترق فيها الفونيمات إلا من خلال سمة فارقة: تفترق /t/ و/d/ من خلال السمة «مهموس» أو «مجهور» و/t/ و/p/ من خلال السمة «أسنانى» فى مقابل «شفوى» إلخ. وفى الشكل (١٦) أورد ١٧ فونيمًا للصوامت فى الألمانية فى سلاسل وفى

تصنيف متقاطع (إحداثيتين) فى الوقت نفسه . وفى الاتجاه الرأسى يوضح موضع النطق، وفى الاتجاه الأفقى طريقة النطق، حيث يفرق كذلك بين مجهور ومهموس.

ولا يتضمن ذلك المخطط الفونيمات / l , r, h, j/ التى يمكن هنا أن تُذْكَر الثنائيات التقابلية lagen - ragen - Hagen - jagen شواهد لها. فهى تختلف فى مضمونها الفونيمى اختلافًا أقوى من كل الصوامت الأخرى. ولم يذكر كذلك الصوت / 3/ ،

المستشهد به فى كلمات أجنبية فقط، كما فى Dschungel أو Gewinnmarge. ولن يحسب الصوت الانفجارى (ʔ) وحدة صوتية. فإنه لما كان لا يظهر إلا فى موضع محدد - قبل الحركات فى بداية الكلمة - فلا يمكن أن يجد المرء له أية ثنائيات تقابلية بكلمات بسيطة. فهو يؤثر على نحو فارق للمعنى فى ثنائية مثل الكلمة المشتقة Eu-) len) - Spiegelei والتركيب Spiegelei (knuspriges) أو الثنائية التى سبق ورودها آنفًا Streitende (Ende des Str.) Streitende, (Partizip).

وبقدر ما تعد المركبات بناءً من عدة مفردات يمكن أن يعامل الصوت الانفجارى هنا على أنه سمة صوتية ثانوية، ويستبعد من النظام الفونولوجى. وأخيرًا ثمة خلاف حول الأصوات المركبة , ts, pf, ks / tf / ، فُتَقَيَّم / ts / و/ pf / هنا على أنها متجانسة فونيميًا لأن مواضع نطقها متجاورة. أما / ks / فيسقط من الترتيب، لأنه يمكن من خلال الثنائية التقابلية Hecke - Hexe أن يستشهد عليه، ويسقط / tʃ / كذلك كما فى klatschen (يصفق). ويحال لمناقشة القيمة الفونيمية الأحادية أو الثنائية للأصوات المركبة إلى المراجع المتخصصة.

طريقة النطق مواضع النطق	احتكاكي مجهور	 مهموس	انفجاري مجهور	 مهموس	أنفي
شفوى			patzen Posten / p / passt Oper * Alp[1]	Bier Eber / b / Bast Ober * Alb	Maat Klamm / m / Mast
أسنانى			Tatzen tauen / t / tun Puter * tot 1	dir Eder / d / duhn Puder * Tod	Naht sinnen / h / nun
حلقى٢		Rache reichen Kirche / x / dich doch	Katzen koshen kauen Kiel / k / dick Dock * Werk1 * Ekel	Gier Eger / g / Dogge Egel * Werg	Klang singen / n / Ding ding - dong
شفوى ، أسنانى	Wagen Löwen / v / Wert	raffe reifen / f / fährt hoffen	Pfosten Pfauen /Pf/ Pferd Hopfen		
لثوى	sagen lösen / z / reisen so	Rasse reissen / s / reissen	Zaun Ziel / s / reizen Zoo		
لثوى + استدارة الشفتين		rasche Kirscle /ʃ/			

شكل (١٦): فونيمات الصوامت فى الألمانية مع السمات الفارقة

/ ٩١ ومن الممكن إيراد الأصوات (r,ɣ, R,ʁ) بالنسبة للألمانية بوصفها إمكانات تحقيق للفونيم / r / أمثلة على البدائل الحرة. وتورد التحقيقات النفسية وغير النفسية لـ/ p, t, k / والصوت الحلقى (x) والحنكى (ç) نطق لصوت Ach، بدائل توافقية[1].

وإذا أراد المرء أن يعرض الفونيمات المفردة مع سماتها الفارقة فإنه يستخدم عادة العرض الجدولى كذلك، كما فى الشكل ١٧ مثلاً، الذى تظهر فيه كل السمات الفارقة فى اللغة، ويميز الفونيم بالعلامة + أو – وتعنى متحققة أو غير متحققة. ويمكن تبعًا لذلك أن توصف كلمة (Univerität) على النحو التالى (الشكل ١٧).

	/ u	n	i	v	e	r	z	i	t	e:	t /
حركة	+	–	+	–	+	–	–	+	–	+	–
قصيرة	+		+		+			+		–	
طويلة	–	.	–		+			+		+	
:											
صامت	–	+	–	+		+	+		+	–	+
مجهور		+		+		+	+		–		–
احتكاكى		–		+		–	+		–		–
انفجارى		–		–		–	–		+		+
أنفى		+		–		–	–		–		–
متذبذب		–		–		+	–		–		–
شفوى		–		–		–	–		–		–
شفوى أسنانى		–		+		–	–		–		–
أسنانى		–		–		–	–		+		+
لثوى		+		–		–	+		–		–
حلقى		–		–		+	–		–		–
:											

شكل (١٧) : تسجيل الفونيم مع حِزْمُة السمات

---

(١) تظهر الكتابة بالحروف تقابلات لا تتحقق صوتيًا، ومحاولات الحل الفونولوجية هى: مورفو فونيم (هاريس، معايير توزيعية محضة) وفونيم رئيسى (تروبتسكوى، حسب المحتوى الفونيمى)، قارن التفصيلات فى مبحث المفردات والمورفيمات والفونيمات فى الباب التالى (٣-١).

(٢) مع / x / فى محيطات محددة يحل محله «حنكى»، أى أن (ç) بدلاً من (x) فى كتابة صوتية.

٢-٢-٣-٣ المحتوى الفونيمى والنظام الفونولوجى

ونسرد بشكل إجمالى هنا ٢١ فونيمًا صامتيًا، حينُ يقَيّم /pf/ و /ts/ بأنهما فونيمان مفردان و/tʃ/ و/ks/ على العكس من ذلك بأنها فونيمان ثنائيان: /m, n, ŋ, b, d, g, p, pf, t, ts, k,x, v, f, z, s, ʃ, l, r, h, j/. ومع ١٧ (١٩) فونيمًا حركيًا يكون للألمانية تبعًا لذلك حوالى ٣٨-٤٢ فونيمًا، حيث لم يدخل فى الاعتبار العناصر التطريزية التى تضاف إلى الفونيمات الصوتية. / ٩٢ وكما تبين التقييدات الكثيرة والاشارات إلى آراء أخرى ،وكذلك البيانات التقريبية عن العدد لا يمكن أن تعد الفونيمات «المحتوى الفونيمى للألمانية». فالفونيمات بوصفها «أبنية نظرية» تعد وحدات متعلقة بالنظرية وفى حالات خلافية، ويجب أن يُعلل التقييم الفونيمى الأحادى أو الثنائى أو الإلحاق بفونيميين أو البدائل التقويمية انطلاقًا من نظرية و بيانات تجريبية. وينبغى أن تعرض الأمثلة كيف يكن للمرء أن يتصرف فى ذلك. وما دام المحتوى المذكور للفونيمات الألمانية هو المعنى فإنه من المؤكد أن العدد يتطابق بشكل تقريبى مع الواقع. فقد تجدد تجريبيًا أن اللغات المفردة المختلفة تضم ما بين ٢٥ و٦٠ فونيمًا تقريبًا. ومن المهم مع هذه الأعداد تنظيم الكميات: فهذه الفونيمات يمكن أن تأتلف إلى مئات من المورفيمات وإلى مئات الآلاف من المفردات.

ولا يتم وصف النظام الفونولوجى للغة ما بالنسبة للوظيفيين، وكذلك بالنسبة للتوزيعيين إلا حين يحدد توزيع الفونيمات بما فيها العناصر التطريزية فى مفردات وجمل. وربما يعرض فى النظام الفونولوجى مثلاً أن التكوين / kt/ لا يقع فى الألمانية فى بداية الكلمة أو أنه بعد / st/ فى بداية الكلمة لا يمكن أن يتبعه إلا الحركات والصامت الوحيد / r/ إلخ. ولا يمكن أن نستمر هنا فى تناول الأبنية الفونيمية للمفردات الألمانية، ومن ثم نحيل إلى المراجع المتخصصة التى ذكرت مراراً.

وبذلك يختتم الباب الخاص باللغة أصوات ببعض الملحوظات الختامية. وستعالج بعض جوانب الفونولوجيا التوليدية فى الإضاءة حول النحو التوليدى.

٣.٢ موجز

كان هدف هذا المبحث عن «اللغة أصوات» مزدوجًا : أولاً كان إبراز الفرق الجوهرى بين معالجة الصوت بوصفه جوهرًا (مادة) يمكن ملاحظته فيزيائيًا أو عضويًا فى علم الأصوات ومعالجة الأصوات بوصفها وحدات النظام اللغوى فى علم الأصوات الوظيفى، وثانيًا كان عرض مدرستين لغويتين مختلفتين مع نظرياتهما ومناهجهما : التصنيفية التى ترمى إلى استنتاج النظام الفونيمى مع إجراءات الكشف / ٩٣ من المنطوقات، والوظيفية التى تستخلص الفونيمات من وظيفتها المتباينة وتعنى بمحتواها الصوتى، وسماتها المنطقية بقدر ما يكون لها وظائف فارقة، ومن ثم ذات صلة (مهمة) لغويًا. وسوف يؤخذ فى الاعتبار مرة أخرى التساؤلات والمنطلقات المختلفة - التى انطلق معها التصنيفيون من الأصوات اللغوية والسؤال عن توزيعها فى أشكال نصية، والتى انطلق معها الوظيفيون من الوظائف والسؤال عن تحققها فى الوحدات اللغوية - فى المبحث التالى أيضًا عن مورفولوجيا اللغة. ويعالج فى ذلك وضع الفونيمات بالنظر إلى الوحدات الأكبر للغة. وتُتناول الفونولوجيا التوليدية فى باب النحو.



الباب الثالث
علم الصرف
مفردات اللغة

الباب الثالث

٣ـ علم الصرف: مفردات اللغة

/ ٩٤إن الفونيمات ـ كما فُصِّل فى الباب السابق ـ ليست علامات لغوية حقيقية لأنه لا يظهر فيها إلا جانب الجسم اللغوى للعلامة، فالفونيمات تتحقق بوصفها أصوات، ولكن لم يقل بذلك شيء بعد عن جانب المضمون فى العلامات اللغوية. ابتداءً إن المنطوقات التى لا تتكون من أية تتابعات صوتية بل من مفردات وجمل، لها مضمون. وكما فصلنا فيما سبق كذلك من الممكن أن توصف المفردات بوصفها أجزاء من جمل أو الجمل بوصفها تكوينات من مفردات. وكما فُصِّل كذلك ينبغى أن تعالج فى هذا المدخل الوحدات الأصغر قبل الوحدات الأكبر. والآن ماذا يمكن أن يقال عن الكلمة فى علم اللغة، وما التعريفات التى قدمها للكلمة؟ يصعب أن يجاب عن السؤال فى هذه الصورة العامة إذ يوجد كثير من اللغويين، ويوجد كثير من تعريفات الكلمة فيما يبدو. ولذلك ليس من الحكمة محاولة تحديد المفهوم. وبدلاً من ذلك تقبل بالنسبة لما يلى المفردات على أنها أشياء تجريبية، يجب ان تعرض خصائصها. ويمكن أن نطرح مقدمًا أهم خصيصتين.

١ ـ يمكن أن تجزأ المفردات، فكلمة zerlegen (يُجَزِىء) مثلاً تجزأ إلى العناصر zer - leg - en وإلى الفونيمات /ts - e - r -l- e: - g - e - n/

٢ ـ للكلمات وظائف فى النظام اللغوى، مثل الوظائف النحوية فى الجمل، والوظائف الإحالية بالنظر إلى البيئة، فى المواقف الاتصالية.. إلخ. ولذا فهذا الباب يعالج إمكانات تجزئة المفردات ووظائف المفردات والعناصر الأصغر.

٣ـ ١ المفردات، الوحدات الصَرفية، الوحدات الصوتية

فى المثال السابق ذكرُه جُزِّئت كلمة zerlegen بطريقتين، الأولى إلى فونيمات

(وحدات صوتية وظيفية) والثانية إلى عناصر zer - leg - en . وتوصف العناصر الأخيرة التى تسمى بشكل تقليدى السابقة والجذر والنهاية التصريفية أو ما أشبه، بادى الأمر بشكل عام من خلال مصطلح مورفيم (الوحدة الصرفية الوظيفية)[1]* .
ويجب ان يحدد مفهوم مورفيم / ٩٥ فيما يلى تحديدًا دقيقًا . وقبل ذلك يجب أن توضح العلاقة بين المفردات والفونيمات أو المورفيمات والفونيمات (فالمورفيمات يمكن أن تجزأ مثل المفردات إلى فونيمات) .

وقد وصف التوزيعيون المتشددون العلاقة بين المورفيمات والفونيمات بعبارة «تتكون من» . فالمورفيمات، كما قالوا، تتكون من فونيمات . فهى دائمًا تتابعات فونيمية متكررة، يمكن الكشف عنها فى المواد النصية بوصفها أصغر تتابعات متكررة بالإجراءات ذاتها التى كشف بها عن الفونيمات . يقدم هاريس للتحليل المورفيمى للغة ما تتابعًا مطابقًا للتحليل الفونيمى من إجراءات التجزئة والاستبدال، تحديد التوزيعات وتصنيف التتابعات الصوتية على أنها تحقيقات مورفيمية (مورفات) وبدائل مورفيمية (الومورفيمات)، ومورفيمات . وربما يكون تفصيل مثل ذلك التحليل التوزيعى المورفولوجى بشكل مختلف أصعب من التحليل الفونيمى، لأنه يجب أن «تكشف عن» موفيمات كثيرة للغاية ، وبالمثل يجب أن تدرس مواد لغوية غزيرة للغاية، ولأنه يصعب كذلك استبعاد أشكال تجزئة خاطئة أو على الأقل غير معقوله .

تعد مثلاً جملة النحاة المذكورة فيما سبق منطوقًا :

Ein fixer Ober zerbrach einem blonden Mädchen mit einem Tablett einen hübschen Pokal.

عند التجزئة التالية تحدد التتابعات المتكررة أجزاء التجزئة الأولى، من خلال أقواس :

---

(١) مع المورفيمات يسرى ذلك العرف الاصطلاحى الذى سرى مع الفونيمات : العنصر المفرد الذى يظهر فى الكلام، فى المنطوق هو المورف (وحدة صرفية غير وظيفية)، والوحدة التى تتبع النظام اللغوى هى المورفيم (الوحدة الصرفية الوظيفية) . ويمكن أن تتحقق المورفيمات من خلال بدائل مورفيمية مختلفة فونيميًا .

(*) أميل إلى استعمال كلمة مورفيم لأنها مختصرة ، وتعبر عن المقصود الشائع بين الباحثين .

/ainfiksero:bertserbra:xainemblondehme:txenmitainemtabletainenhypfenpoka:l /

وقد تضمنت الأجزاء التالية فى المادة اللغوية، فى تجزئة متداخلة إلى حد ما : / taine , [٢] ain, ainem, em, en, er, ne, ser / . ويمكن أن يجزأ / ainem / إلى / em و/ain/، ويحذف. ويصعب أن يعثر على التتابع / taine / فى مادة لغوية أخرى، وسيحذف بعد قليل بوصفه جزءًا خاطئًا ، وبخاصة أن قبول / taine / للتحليل أعلاه ربما تكون نتيجته التنازل عن المثال / ain /. ويسرى ما يماثل ذلك على / ser, ne /. فتبقى الأجزاء المتكررة / ain, em, en, er / التى ترد حقيقة بوصفها عناصر مورفولوجية للألمانية، ولكن فى المادة اللغوية لا يمكن أن تقبل على أنها مورفيمات إلا بشكل جزئى : / ain / مورف دائمًا، و/ en / فى الدرج فى /- ain/، و/- hypf / و/- blond / ، ولكن ليس مورفًا فى الدرج /- me: tx /و/ er/ مورفًا فى الدرج / fiks /- فقط، ولكن ليس فى/ ٩٦ الدرج فى / bra:x - ts/ و / - o:b/. لن تبرز الاستدركات إلا من تحليل أكثر ثراء للمادة اللغوية، لأن الأجزاء المقدمة كسياق لا تكرر بصورة كافية غالبًا أو مع المكملات المعنية فقط. ولكن يمكن أيضًا أن تعقب تجزئة كاملة للمنطوقات إلى عناصر مقبولة نتائج خاطئة : فلا يوجد Buch فى Buche ولا Tal فى Taler، ولا Bar وBier فى Barbier .

وبغض النظر عن الأسباب النظامية التى تواجه الكشف عن المورفيمات بوصفها تتابعات فونيمية على أساس تحليلات توزيعية فقط فإن أعداد محتوى ما أيضًا لا تؤيد تلك التحليلات للمادة اللغوية. فكما قيل فيما سبق أيضًا تضم اللغة الألمانية حوالى ٤٠ فونيمًا. وعدد المورفيمات التى يبحث عنها فى نسبة الكبر من ٥٠٠٠- ١٠٠٠٠ [٣]. وإذا كان من الممكن أن تكون هذه الأعداد ناقصة عند التفصيل أيضًا، فإنها تصدق حقًا فى نسبة الحجم. ولذلك فمن الضرورى لأسباب تجريبية أن تحدد فئة المورفيمات فى لغة ما بأنها فئة مفتوحة، ولذلك أيضًا لا يلتفت إلى الكشف عن

---

(٢) حين يعد الصوت المركب / ts/ فونيمين.

(٣) يقدم حصر حاسوبى للمورفيمات فى معجم فارِش Wahrig بأنها حوالى ٥٠٠٠ مورفيما للأصول الألمانية وحوالى ١٠٠٠٠ فى الإجمال.

(٤) سقط هذا الهامش فى الأصل.

المورفيمات فى لغة ما من خلال إجراءات توزيعية محضة . ويمكن أن يستنتج بالنسبة لعلاقة الفونيم بالمورفيم أن الموفيم ليس ببساطة تتابعًا فونيميًا ذا نوريع محدد بل يجب أن يعالج بشكل مستقل على أنه وحدة لغوية ، لا تتكون من الفونيمات بل تتمثل صوتيًا من خلال الفونيمات . ويسرى ما يماثل ذلك على المفردات أيضًا التى تمثل الأشكال اللغوية من خلال الفونيمات . وعند الكتابة الجرافيمية يسرى ما يماثل ذلك على الجرافيم .

وينبغى فيما يلى أن يعاد تقديم المنطوقات والشواهد اللغوية فى كتابة عرفية وليس فى كتابة فونيمية ، إذ يمكن بذلك أن تقرأ بشكل أيسر . ويستبعد بذلك فى الحقيقة مشكلة فونولوجية - مورفولوجية ، مُسَّت فى هذا الموضع على الأقل مسًا طفيفًا . وتوجد سلسلة من المفردات الألمانية التى تنتهى بصوت انفجارى مهموس ، يصير فى صيغ مصرفة صوتًا مجهورًا ، مثل / golt - goldes, gra: p gra: bes / . وفى الكتابة لن يدون ذلك الذى يسمى تحجر الصوت الأخير فى الألمانية : Gold, Grab . ويعمل علماء وظائف الأصوات حساب تلك الفروق الصوتية الصغيرة عند تحقق المورفيمات على نحو مخالف .

/ ٩٧ويقترح التوزيعيون ، مثل هاريس ، أنه ينبغى أن يلى التحليل المورفيمى للمادة اللغوية تحليل فونيمى متجدد ، تأتلف فيه تلك الثنائيات الفونيمية التى تظهر فى فونيم ما فى محيط مختلف إلى حد ما يسمى المورفوفونيم . وسوف تكتب المورفونيمات بحروف كبيرة : /g o l D, gro B / . وقد أكد هاريس على أن المورفوفونيمات قد أدخلت لأسباب اقتصادية فقط ، إذ يمكن بذلك أن تدون المورفيمات تدوينًا أكثر توحدًا . وقد أشير فيما سبق إلى أنه بالتحليلات التوزيعية يمكن ان يكشف عن محتويات فونيمية وأنظمة فونيمية - صحيحة بالنظر إلى الإجراءات - لمادة لغوية ما ، ومن ثم للغة ما .

يعالج تروبتسكوى الظاهرة التى تظهر فى الألمانية من خلال تحجر الصوت الأخير مثلاً ، انطلاقًا من إمكانية الطرح التقابلى : إذ لا تقع الأصوات الانفجارية المهموسة والمجهورة فى الألمانية فى نهاية الكلمة فى وضع تقابلى ، فالتقابل ومعه السمات الفارقة (وليست الفونيمية !) لمحتويات تلك الفونيمات قد أبطلت

(ألغيت). وفى وضع الإبطال هذا تصير الفونيمات إلى ما تسمى فونيمات رئيسة Archiphonemen. وتحتوى كمحتوى فونيمى على مجموع الخصائص الفارقة التى ترتبط بفونيمين فى غير ذلك.

وكما قيل لن يلتفت إلى تحجر الصوت الأخير فى الكتابة الألمانية. ولذلك لن يهتم مع المعالجة التالية للمورفيمات التى تمثل فى تتابع جرافيمى بالسؤال عن المورفوفيمات أو الفونيمات الرئيسة. ومع ذلك يجب أن يُؤكد على أن كل من هاريس وتروبتسكوى لم يعين لهذه الحالات أية تتابعات فونيمية مختلفة، ومن ثم بدائل مورفيمية كما هى الحال مع الصوت المتحول والتغيير الصوتى للحركة (قارن ما يلى)، بل يُؤكد على أنه قد حددت أنماط لغوية خاصة.

ونرجع إلى المورفيمات بعد هذه الإضاءة الموجزة. كما قيل، لن تعرف المورفيمات فقط حسب تتابعها الفونيمى أو الجرافيمى، بل عند تعريفها تسخر وظيفتها. ويحدد المرء المورفيمات بأنها أصغر الوحدات الحاملة للمعنى فى النظام اللغوى فى مقابل الفونيمات، أصغر الوحدات الفارقة للمعنى. وتحيل خاصية الحاملة للمعنى، حين يُتَذكر نموذج بولر للعلامات، إلى وظيفة العرض للغة. وبقدر ما يضم فى المورفيمات التتابع الفونيمى (الجسم اللغوى) والمضمون (المعنى) بعضهما إلى بعض، تكون المورفيمات أصغر رموز تامة فى نظام العلامات، اللغة. يسبر علم الصرف (المورفولوجيا)، [98] ويصف تبعًا لذلك أصغر العناصر اللغوية الكاملة القيمة، علاقاتها الأفقية (النحوية) والجدولية (الصرفية) ووظائفها وتقسيماتها بالنظر إلى المفردات المقدمة بشكل تجريبى والجمل - المحددة فيما بعد - فى لغة ما، وبالنظر أيضًا إلى وظيفة العرض (الإحالة إلى البيئة / المحيط) للعلامات اللغوية.

وما يزال السؤال المنهجى عن النهج (الإجراء) باقيًا: هل ينبغى أن تجزأ المفردات إلى مورفيمات ثم تحدد وظائفها، أى هل ينبغى أن ينطلق من «الصيغ اللغوية»، وتلحق بها تلك الوظائف بوصفها خصائص لها، ثم تصنف المورفيمات حسب هذه الخصائص، أو هل ينبغى أن تحدد أقسام الوظيفة ثم تلحق بها العناصر. لا يجيز سؤال المناهج أن يجاب عنه بشكل مقولى، بل بمراعاة الشيء الموصوف فقط. فحين تتحقق الوظائف فى اللغة المعنية بصورة واضحة من خلال المورفات، كما هى الحال

فى التركية مثلاً، يمكن أن تدرك من خلال تجزئة متتابعة للمفردات أو للمادة اللغوية أيضًا، كل التحققات المورفيمية والوظائف الملحقة بها. ومع ذلك ففى الألمانية مثلاً يقابل المرء بمعطيات لغوية على النحو التالى: يمكن أن تجزأ كلمة Kinder (أطفال) إلى (Kind) و(er) حيث تبين er (الجمع) و(Kind) المفرد. ويسرى مثل ذلك على كلمة Rind - er (بقر) و Geld - er (نقود)، ولكن مع Räd - er (عجل) يبقى بعد فصل er عنها المورف (Räd)، بينما ينطق المورف المفرد أساسًا (Rad)، ومن ثم فالجمع هنا لا يوضح تقريبًا إلا بتغيير صوتى لحركة الأصل + النهاية er. ويسرى الشىء نفسه على Gott - Götter (إله - آله). ومع الثنائى Raub - Räuber (سرقة - سارق). وعلى العكس من ذلك لا يدور الأمر حول المفرد والجمع بل التغير فى حركة الأصل، وتشير er إلى اشتقاق الكلمة. ومرة أخرى تتصرف بشكل آخر مع الثنائيات Wagen - Wagen (سيارة - سيارات) وMädchen - Mädchen (بنت - بنات) تتطابق فيهما صيغة المفرد وصيغة الجمع[٥].

وتبين الأمثلة أن الخصائص تمثل بشكل جزئى من خلال بدائل مورفية مختلفة، أو أنها لا يمكن أن تمثل مطلقًا أو على العكس من ذلك يمكن أن تكون التتابعات الفونيمية متعددة المعنى، وينتج عن ذلك أنه يجب على المرء أن يسلك الطريقين عند تحليل المواد٩٩: ستصنف المورفيمات حسب وظائفها، ويبحث عن شواهد لأقسام الوظيفة، وتجزأ كذلك المفردات إلى عناصر موفولوجية، وتوصف العناصر بأنها مورفات أو الومورفات لفونيم ما.

وتوصف المفردات ثانية وصفًا مورفولوجيًا بطريقتين: تدون مرة تجزئتها إلى المورفيمات التى جلبت معانيها إلى المفردات. ويكون التحليل من خلال وجهة النظر هذه توزيعيًا، حيث لا تحدد العناصر المورفولوجية فى الحقيقة حسب توزيعها، بل حسب معانيها. يحدد ابتداءً عند تجزئة المفردات إلى مورفيمات،

(٥) وتؤدى ثنائيات مثل كلتا الثنائيتين الاخرتين كذلك إلى أن يفترض ما يسمى بالمورفيم الصفرى وحدة. ويعد افتراض نهاية صفرية بوصفها بنية نظرية ذات فائدة تارة حين يضاف التحليل التعاقبى إلى التحليل التزامنى، ويحدد تهذيب النهايات وسقوطها بمرور الأزمنة. ومن المعتاد أن يدون المورفيم الصفرى بالعلامة '#'.

توزيع العناصر المحددة وظيفيًا، ولكن لأن أشكال التجزئة لا تتضح[٦] دائمًا فإنه يسأل فضلاً عن ذلك عن معناها الكلى، عن حزمة المضمون التابعة لها.

وفى هذا الموضع نقابل الآن بعض اتفاقات اصطلاحية حول استخدام مفهوم، كلمة، وحول العلاقة بين الأشكال والمضامين اللغوية فى المفردات. فالفونيمات والمورفيمات أيضًا تحدد بأنها وحدات مجردة تابعة للنظام اللغوى تتحقق من خلال الفون أو المورف أو كذلك من خلال بدائل الصيغ. ونقابل مع المفردات تفريقًا مماثلاً. فالكلمة فى الحقيقة هى وحدة مجردة تتحقق فى صيغ مختلفة للكلمة - وحين يتحدث المرء عن المفردات، فإنه يقتبسها عادة دون مزيد من إعمال الفكر فى صيغة الكلمة تلك التى تظهر فيها فى المعجم أيضًا. فالأفعال مثلاً ترد فى صيغة المصدر والأسماء فى المفرد فى حالة الرفع. . إلخ. ويجب على المرء بطريقة أصح فى هذه الحالات أن يتحدث عن صيغة المعجم أو الصيغة الأساسية للكلمة المعنية، وعلى الرغم من ذلك ينبغى الحفاظ فيما يلى على طريقة الكلام العادية بشكل عام. ثم يحال بعد ذلك فقط/ ١٠٠ إلى حال التحقق الخاصة لصيغ المفردات، حيث تعالج صيغ لغوية مختلفة تلحق الكلمة معالجة موضوعية. وقد وضعت بعض مصطلحات أخرى للعلاقات بين الأشكال اللغوية والمضامين اللغوية مع المورفيمات والمفردات، إذ يلحق الشكل اللغوى بالمضمون بعضهما ببعض. ولكن ذلك الإلحاق غير واضح. فكثير من الأشكال اللغوية تمثل مضامين لغوية عدة مختلفة جدًا فى الغالب. وبوجه عام يصف المرء تلك العلامات اللغوية المتعددة المعنى بأنها مشتركات (متجانسات) لفظية (Homonyme)، حيث يمكن أن يفرق فى ذلك كل من الأصوات المتجانسة المتماثلة فى التصويت والحروف المتماثلة فى الكتابة حسب

---

(٦) السبب فى أن أشكال التجزئة لا تظهر، يمكن أن يتبين غالبًا فى التحليل التعاقبى (التاريخى): فالتطور الصوتى للكلمات يوضح أن المورفيمات التى تمثل فى الأساس من خلال فونيمات أو تتابعات فونيمية يندمج بعضها فى بعض أو تسقط. ففى كلمة Tag خففت النهاية المتمثلة فى الألمانية العليا القديمة للمفرد فى حالة الرفع، التى تظهر فى الألمانية العليا القديمة Taga خففت ابتداءً إلى e - ثم سقطت. وتلاحظ هذه العملية اليوم مع المفرد فى حالة الجر مثلاً، حيث لم تعد e - إجبارية ولكن يمكن بلا شك أن تقع. وفى التحليل التزامنى (الوصفى) تعد التعليلات والملاحظات التعاقبية (التاريخية) فى الحقيقة غير مسموح بها (مقبولة).

جوهر التحقيق. فالتتابع الجرافيمى Schloß مثلاً هو متجانس حرفى، لأنه يمكن ان يعنى Königsschloß (قصر الملك) وكذلك Türschloß (قفل الباب). ويمثل التتابع الفونيمى /ʃlos/ كذلك الماضى للشخص الأول (المتكلم) والثالث (الغائب) لكلمة Schließen (يغلق).

ويبرز تعدد المعنى لمفردات ومورفيمات كثيرة عند التحليل المستقل للعناصر المفرد بروزًا قويًا بوجه خاص. فحين تحلل الوحدات بوصفها عناصر للجمل يلغى عدد كبير من أوجه تعدد المعنى النحوية بصفة خاصة. وفى النصوص الأطول وبخاصة فى مواقف اتصالية تستبعد أوجه تعدد أخرى للمعنى، أى «بفهم» شركاء الاتصال تلك الدلالات التى تناسب بعضها بعضًا وتناسب مواقف الاتصال، بينما لا يدركون الدلالات الممكنة الأخرى. وفى الحقيقة تتضمن اللغة أيضًا إمكانية «عدم التفاهم» التى هى فى حال مناسبة خلل ملحوظ فى الاتصال وفى الغالب سوء تفاهم لا يعيه الشركاء، وفى أسوأ حال ترد على أنها سوء استعمال واع وحيلة من شريك الاتصال. ولا يناقش المشترك اللفظى هنا إلا فى سياق المفردات أو المورفيمات. وفى سياق النحو سيرجع إلى أوجه تعدد المعنى النحوى. ويمكن الآن بعد هذه المفاهيم العامة أن تحدد بعض المفاهيم الأساسية المورفولوجية، و توضح بأمثلة من الألمانية لا يلزم أن يستدل منها بلا شك على لغات أخرى.

إلى أى مورفيمات يمكن أن تجزأ المفردات، والمعانى والوظائف التى يمكن أن يفرق بينها، وما هى أقسام التجزئة وأقسام الوظيفة التى توجد فى الألمانية؟

/ ١٠١ يمكن أن تستخدم الجملة المستعملة مرارًا عن النادل الخفيف الحركة مادة لغوية هنا تارة أخرى أيضًا مثالاً أول. وتقسم إلى مورفاتها على النحو التالى:

Ein /fix /er /Ober /zer /brach /ein /em /blond /en /Mäd /chen /mit /ein /em / Tablett /ein /en /hübsch /en /Pokal.

ويبين التحليل الأول بالنظر إلى المفردات والمورفيمات أنه: توجد مورفيمات ـ بشكل أدق مورفات ـ هى فى الوقت نفسه مفردات ـ بشكل أدق صيغ لفظية، مثل: ein, Ober, mit, Pokal، وتوجد مورفيمات ليست فى الوقت نفسه مفردات، مثل:

er, zer, chen, en(*) . وتبعًا لذلك يُفَرق أولاً بين مورفيمات مكافئة للمفردة ومورفيمات غير مكافئة للمفردة(٧) . وبشكل اجمالى تضم جملة المادة اللغوية المورفيمات المكافئة للمفردة التالية : ,ein, fix, Ober, brach, blond, mit, Tablett hübsch, Pokal. ـ ويطلق على المورفيمات المكافئة للمفردة التى يمكن أن تكون مفردات بشكل مستقل ، ولا يمكن بدونها أن تبنى الكلمة ، فيما يلى النويات "Kerne" . أما المورفيمات غير المكافئة للمفردة فى الجملة فهى ,er, zer, em, en chen(**) . ويطلق عليها تبعًا لخاصية الإضافة فيها اللواحق (الزوائد) "Affixe" . ويفرق فى ذلك حسب وضعها بالنظر إلى النويات فى المفردات بين السوابق Präfixen التى تقع قبل النويات واللواحقSuffixen التى تقع خلف النويات . ومنها zer فى الأمثلة سابقة ، أما الأخريات فهى لواحق . ولا يوجد فى الأمثلة نمط ثالث هو الحشو (الدواخل) "Infixe" التى تقع بين النويات مثل : Friendensengel (ملاك السلام) : Frieden /s / engel و Arbeit /s / amt (مكتب العمل) . ويفرق بين النويات واللواصق وأقسامها الفرعية حسب معايير توزيعية محضة . والآن ما المضامين التى تلحق بالعناصر المختلفة وما الوظائف التى تمثلها؟ يجب أن يفرق بادى الأمر بوجه عام بين أنماط أربعة مختلفة من الوظائف :

١ ـ توجد مورفيمات ذات وظيفة إحالية ، وهى التى يمكن أن تحيل مباشرة وبشكل مستقل عن الموقف الكلامى إلى الأشياء والموضوعات فى البيئة ، مثل ,Ober blond: hübsch, Tablett, Pokal . تلك المورفيمات التى تظهر فى المعاجم أيضًا ، يطلق عليها الوحدات المعجمية (اللكسيمات) "Lexeme" . وستفصل فيما بعد الأنواع المختلفة للإحالة .

٢ ـ توجد مورفيمات ذات وظيفة إحالية أيضًا ، وهى التى لا يمكن أن تحيل إلى البيئة إلا بشكل غير مستقل عن الموقف الكلامى المعين أو السياق . فكل منطوق لغوى يُؤَدى فى مكان معين وزمان معين ، يَحْدث فى موقف مكانى وزمانى ، / ١٠٢ وبالإضافة إلى ذلك يُوَجه (يرسل) المنطوق من شخص محدد (متكلم

(*) er بمعنى آخر هى مورفيم مستقل (يقصد er بمعنى هو) .

(٧) بشكل مشروط تستخدم المورفيمات بشكل اتصالى عند الكلام (فى الخطاب) ، وليس بشكل ما وراء اتصالى يتحدث فيها عنها كما فى الجملة : إذ تعد الإضافة (chen) لاحقة .

(**) بشكل مشروط تستخدم المورفيمات بشكل اتصالى عند الكلام (فى الخطاب) وليس بشكل ما وراء اتصالى يتحدث فيه عنها مثل فى جملة : الـ (chen) لاحقه .

/ كاتب) عادة إلى شخص أخَر أو عدة أشخاص آخر (سامع / قارىء). ويوجد كل من المتكلم والسامع فى موقف اتصالى خاص يحدد من خلال المكان والزمان وأدوار الاتصال المختلفة. وفى الكلام ذاته يحيل عدد كبير من المورفيمات إلى هذا الموقف مباشرة. وتطلق على تلك المورفيمات عناصر إشارية (deiktisch) (تبعًا للكلمة اليونانية "deixis" إحالة). ومن العناصر الإشارية المكانية مورفيمات مثل : hier, dort, oben, unten (هنا، هناك، تحت، فوق على التوالى). ومن العناصر الإشارية الزمانية : gestern, heute, früher (أمس، اليوم، من قبل (فيما مضى))، بل ومورفيمات الزمن أيضًا التى تعد مورفيمات تصريفية (انظر ما يلى). ويطلق على العناصر التى تحيل إلى أدوار الاتصال لشركاء الاتصال، مثل : ich أنا (المتكلم) وdu أنت (المخاطب) و er, sie, es (الغائب، الغائبة، المحايد)، عناصر أدائية "performatisch" أيضًا، لأنها تحيل إلى تمام الاتصال (الأداء). ويمكن أن يتحدث هنا عن إشارة الأدوار (Rollendeixis). وحين تقرن الإحالة إلى الموقف الاتصالى فضلاً عن ذلك بالإحالة فى سياق الكلام يتحدث عن الإشارة (الإحالة) إلى مذكور سابق "anaphorischer Deixis" وتعد مورفيمات مثل der, dies, mit (الـ، هذه، مع) أدوات إحالة إلى مذكور سابق. وبالنسبة للعناصر الاشارية لا يوجد فى «علم» اللغة اسم مع em أى لا تدخل em على الأسماء. وفى البنائية لم يلتفت إلى قضايا الموقف الكلامى. وبدءًا من الفترة الأخيرة، فى إطار النحو التوليدى، وفى إطار البحث المكثف للاتصال اشتغل بالجوانب البراجماتية لاستعمال العلامات، وبالسياق الموقفى وبسياق المنطوقات المتجاوز للجملة (علم لغة النص).

٣ - توجد مورفيمات ذات معنى نحوى، تحيل إلى وقوع المورفيمات والمفردات بعضها مع بعض فى الجملة، أى تبين وظائف نحوية، وتصف المفردات مثلاً بأنها موضوع (مسند إليه) ومحمول (مسند) إلخ فى جملة ما. ويطلق على تلك المورفيمات عادة مورفيمات التصريف (Flexionsmorpheme)، ومن الأمثلة تتبع er, em, en مورفيمات التصريف. وسوف يتبين أنه ليس من السهل دائمًا أن تحد الوظائف النحوية والوظائف الإشارية بعضها من بعض. (زمن نحوى فى مقابل زمان، وجنس فى مقابل جنس طبيعى).

/ ٤١٠٣ ـ توجد سلسلة من المورفيمات التى توصف وظيفتها فى النظام اللغوى عـادة مع بناء الكلمـة (Wortbildung) . ومن الأمـثلة zer وchen همـا من مورفيمات بناء الكلمة . وسيتحدث فيما بعد عن تفصيلات بناء الكلمة .

لقد اختصرت المصطلحات المورفولوجية الموضحة حتى الآن بإيجار فى مقابل معالجة مفصلة للمورفولوجيا الألمانية حسب وجهات نظر مختلفة ووصفت وصفًا مقتضبًا .

الخصائص اللغوية العامة:

المفردات : وحدات لغوية تقدم تجريبيًا .

صيغ المفردات : بدائل المفردات .

المورفيمات : وحدات النظام اللغوى المحددة لغويًا .

«أصغر عنصر لغوى حامل للمعنى» .

المورفات : تحقيقات للمورفيمات فى نصوص الكلام .

بدائل المورفات : تحقيقات متباينة فونيميًا لمورفيم ما .

المشترك اللفظى : أشكال لغوية متعددة المعنى .

المتجانس الصوتى : أشكال لغوية متعددة المعنى عند التحقق الصوتى .

المتجانس الحرفى : أشكال لغوية متعددة المعنى عند التحقق الكتابى .

خصائص توزيعية للمورفيمات بالنظر إلى المفردات:

النويات : مورفيمات مكافئة للمفردات .

اللواصق : مورفيمات غير مكافئة للمفردات .

السوابق : لواصق واقعة فى المفردات قبل النويات

الحشـو : لواصق واقعة فى المفردات بين النويات .

اللواحق : لواصق واقعة فى المفردات خلف النويات

الوحدات المعجمية : إحالة إلى البيئة ، وظيفة إحالية .

عناصر إشارية : إحالة إلى البيئة قائمة على موقف الاتصال .

عناصر إحالة إلى مذكور سابق : إحالة إلى البيئة قائمة على السياق ، أو إحالة فى السياق اللغوى .

مورفيمات التصريف : إشارة إلى الوظائف النحوية .

مورفيمات بناء الكلمة : إشارة إلى تعديل مضمونى أو نحوى للوحدة المعجمية .

يبرز من الإشارات إلى الوظائف النحوية للمورفيمات أن علم الصرف (المورفولوجيا) يرتبط بالنحو ارتباطًا وثيقًا . وعلى الرغم من أن الكلام فى هذا الباب عن المورفيمات والمفردات أولاً فإنه سوف تؤخذ المعطيات النحوية فى الاعتبار فيما بعد .

/ ١٠٤ وتصنف المورفيمات حسب معيارين مختلفين تصنيفًا فرعيًا ؛ حسب الخصائص التوزيعية فى المفردات وحسب الوظائف فى النظام اللغوى . كيف حال الأنماط بعضها مع بعض؟ بوجه عام لا تستطيع أن نقول شيئًا عن ذلك . فليست كل النويات وحدات معجمية ، وليست كل مورفيمات بناء الكلمة لواصق . . . . إلخ . إن علم الصرف الألمانى جد معقد . وسوف سيتحدث عن التفصيلات من خلال وجهات النظر التالية : أنواع الكلمة ، والتصريف وبناء الكلمة ، وستعالج مسائل التفريع المضمونى للثروة اللغوية فى الباب الخاص بعلم الدلالة .

٣-٢ مشكلة أنواع الكلمة

تقسم المفردات تقليديًا حسب أنواع الكلمة أو أقسام الكلمة . ومن المعتاد أن التصنيف يعلل بحجج مختلفة .

١ ـ تصنف المفردات حسب بنيتها المورفولوجية ، ومن ثم يقال مثلاً «الكلمة الممكن تصريفها هى فعل» .

٢ ـ حددت المفردات حسب المعايير التوزيعية، ومن ثم يقال مثلاً «المفردات التى يمكن أن تقع فى موضع الأسماء هى ضمائر».

٣ ـ تصنف المفردات حسب وظيفتها فى الجمل أو أجزاء الجملة، أى حسب وجهات نظر نحوية، ومن ثم يقال مثلاً «المفردات التى تحدد الأفعال تحديدًا دقيقًا هى الظروف».

٤ ـ تصنف المفردات حسب محيلات البيئة، التى تحيل إليها بشكل نمطى، ومن ثم يقال مثلاً «المفردات تمنح الأشياء أسماء لها هى أسماء أو أسماء ذوات».

ولا يمكن أن يشبع (يكون مرضيًا) أى مبدأ من مبادىء التصنيف هذه. ويشترط التعريف التوزيعى حسب معايير مورفولوجية بالنظر إلى تجزئة المفردات إلى مورفيمات، أن تحدد المورفيمات ومضامينها الدلالية ووظائفها النحوية بشكل مستقل عن المفردات. ويجب الوفاء بهذا الشرط فى أفضل الأحوال فى عرض البنية المورفولوجية للمفردات، وليس عند التحليل ذاته ولا يجابه معه بالمورفيمات فقط بوصفها أجزاء من منطوقات، بل بالمفردات أيضًا. ويسرى ما يماثل ذلك على تعريف أقسام الكلمة، مثل الضمائر التى يحال معها إلى أقسام أخرى للكلمة. فالتعريف حسب معايير نحوية يشترط تحليلاً نحويًا كاملاً. وبالنسبة للنحو يتطلع إلى ذلك فى النحو التوليدى أيضًا، كما سيوضح فيما يلى، ولكن هناك لا تظهر المفردات أو المورفيمات مصطلحات نهائية/ ١٠٥ لتحليل نحوى، بل ما تسمى «المكونات» بوصفها وحدات نحوية مجردة، هذا من جهة. ومن جهة أخرى تستخدم عند التحليل ذاته فصائل نوع الكلمة مثل الأسماء والمركب الاسمى والفعل. . إلخ، ومن ثم تشترط مفاهيم أساسية. وحين يؤكد نظريًا أيضًا ذلك الاستخدام للفصائل النحوية التقليدية فى النحو التوليدى فإنه لا يتحصل شىء بذلك بالنسبة لتعريف هذه الفصائل خارج النموذج التوليدى. وأخيرًا يبدو التعريف الدلالى فى الحقيقة مقبولا لتلك المفردات المقدمة، ولكنه بالنسبة لعدد كبير من المفردات فى قسم ما يعد ببساطة غير معقول، كما يمكن أن يرى فى مثال «مفردات الأشياء» فكلمة Ball (كرة) و ein Haus (منزل) أشياء، ولكن كلمة Dummheit (سخافة) ليست شيئًا، وغير مجردة أيضًا(*). وبالإضافة إلى ذلك

(*) لا أدرى ماذا أراد المؤلف بالنفى الثانى، فإنها على كل حال تحدد فى العربية بأنها اسم معنوى فى مقابل الاسم الحسى (الذات).

توجه هذه التعريفات الدلالية فى الحقيقة المفردات المعجمية المتضمنة فى المفردات، ولكن الوحدات المعجمية لم تحدد بشكل واضح مطلقًا بأنواع محددة للكلمة، على نحو ما يمكن أن يبدو. وقد نتج عن بحث لحوالى ٢٧٥٠ وحدة معجمية يتضمنها معجم ماكنزن Machensen أن ٤, ٤٧٪ من الأسماء و٢, ٤٥٪ من الأفعال و٨, ٤٣٪ من الصفات دون مورفيم بناء الكلمة ودون تغيير للشكل اللغوى بغض النظر عن إضافة نهاية المصدر en أو حذفها مع الأفعال، قد تبعت على الأقل قسمًا من قسمى الكلمة الآخرين، كما حددا لدى ماكنزن[٨].

وبالنظر إلى أنواع الكلمة لم تقدم البنائية فى الحقيقة إلا نقدًا للتعريفات التى طرحت إلى الآن، بقدر ما ينشغل المرء بالمفردات أساسًا. ويتضح من ذلك أنه ليس ثمة مفهوم مقنع للكلمة يمكن أن يحدد، ويكمن سبب ذلك مرة أخرى فى أن البنائية لم تنجز إلا القليل فى البحث الدلالى، لأن علم الدلالة بوصفه مجالاً «عقليًا» قد استبعد لفترة طويلة من البحث البنيوى.

وتبعًا لذلك يجب على المرء أن يستخدم المفاهيم التقليدية لنوع الكلمة. ينبغى أن توصف بإيجاز الخصائص المورفيمية المتحدث عنها. ويذكر فقط فى هذا السياق التصريف ويعالج بالتفصيل فيما يلى. و فى باب النحو تفصل الصلة بين أنواع الكلمة والوظائف النحوية، إذ تقسم المفردات الألمانية بشكل تقليدى إلى ٩ أو ١٠ أقسام للكلمة هى: الأسماء، والأفعال والصفات والظروف والضمائر/ ١٠٦ (أو أدوات التعريف والتنكير والضمائر) والأعداد والروابط والحروف وحروف النداء.

وتعرف أنواع الكلمة حسب المبادىء التى سبق نقدها، ففى كل تعريف يضم كل الكلمات على الأقل مورفيم نواة، حيث يوسع مفهوم النواة بحيث تقع تحته الأصول الفعلية، وكما ذكر فيما سبق بالأرقام بمساعدة تلك النويات التى تعد فى الوقت نفسه وحدات معجمية، لا تحدد النويات مع ذلك بنوع للكلمة حتمًا، فهى انطلاقًا من الشكل اللغوى يعد نصفها إلى حد ما أنواع كلمات متجانسة صوتيًا، فالنواة Reif مثلاً تظهر اسمًا - متعدد المعنى دلاليًا (Armreif «غويشة» و gefrorener Tau «ندى متجمد») وفعلاً (reifen ينضج) وصفة (reife Birne كمثرى ناضجة). ويمكن ان تصرف مفردات بعض أنواع الكلمة - الأسماء والأفعال والصفات والضمائر وأدوات التعريف والتفكير والأعداد، على نحو خاص؛ أى أن صيغ

(٨) قارن بونتنج، فى عمله «أبنية مورفولوجية (١٩٧٠)».

الكلمة الخاصة بها تتكون من وحدة معجمية ومورفيم تعريف فى الغالب حيث يمكن ان تمثل النواة حسب حالة التصريف من خلال بدائل مورفية مختلفة. فنويات بعض أنواع الكلمة هى وحدات معجمية ـ ويصدق ذلك على الأسماء والأفعال والصفات والأعداد فى كل حال، والظروف بشكل جزئى schnell (بسرعة) وschön (حسنًا). وتعد نويات الأنواع الأخرى للكلمة أدوات إشارية وبشكل جزئى أدوات الإحالة إلى مذكور سابق. ويصدق ذلك على الضمائر والحروف والروابط وربما أدوات النداء أيضًا فى كل حال، والظروف بشكل جزئى (heute (اليوم) وhier (هنا). وتبين تلك الإلحاقات لخصائص المورفيم بأنواع الكلمة، على أى نحو يمكن للمرء أن يحلل أنواع الكلمة حسب وجهات نظر مورفولوجية، بيد أنها توضح أيضًا، من خلال التداخل فى الظروف مثلاً، أن التحليل المؤكد لأنواع الكلمة ما يزال بعيد المنال. ويحال فى سياق بناء الكلمة إلى أنواع الكلمة.

وهكذا يرتبط التصريف الذى يُتحدث عنه فيما يلى، بأنواع الكلمة ارتباطًا وثيقًا، كما قيل فيما سلف، وهو المستخدم إلى حد ما عند تحديد أوجه تبعية نوع الكلمة.

٣ـ٢ التصريف

يتطابق مفهوما المورفولوجيا والتصريف تقريبًا فى الرؤية التقليدية: فقد كان علم شكل المفردات أساسًا علم تصريف الأسماء (الأسماء والضمائر والصفات) وتصريف الأفعال. ولما كان من غير الممكن هنا تقديم موجز للتصريف فى الألمانية، فسيعالج التصريف من خلال وجهتى نظر عامتين:

١ ـ وجهة نظر توزيعية: تحقق التصريف فى مورفيمات التصريف ١٠٧ ومورفيمات إشارية وبدائل صيغية وتطابق الوحدات النحوية.

٢ ـ وجهة نظر وظيفية: الفصائل النحوية، الشخص، والعدد، والجنس والحالة الإعرابية والصيغة والجهة وجنس الفعل (المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول). أما مع وجهة النظر التوزيعية، أى مع تقسيم العناصر ذات الطبيعة التصريفية لا يتحدث فى الألمانية خاصة عن تعريف المفردات بل عن وحدة نحوية، حيث يفهم تحت وحدة نحوية مجموعة لفظية مترابطة بوصفها جزءًا من جملة، مثل die dicken Bücher (الكتب الضخمة) أو in den staubigen Regalen (فى

الأرفف المتـــــربة) أو sind lange nicht gelesen worden (لـم تُقْـــرَأ منذ مدة) . . . إلخ .

وثمة شرط للاستعمال اللغوى الصحيح مع مفردات وحدة نحوية ما وهو أنها تتصرف بصورة متطابقة ، أى أن سمات التصريف السارية على الوحدة النحوية تلحق بكل عناصر الوحدة النحوية . وتعد الألمانية فى هذا الجانب لغة مطنبة جدًا ، لأن السمات تتكرر فى عناصر عدة . ويسرى مبدأ التطابق على الوحدات النحوية فى كل أحجامها حتى الجمل التى يتطلب فيها مثلاً تطابق العدد بين الوحدة النحوية الاسمية التى تقوم بوظيفة المسند إليه (الموضوع) والوحدة النحوية الفعلية التى تقوم بوظيفة المسند (المحمول) .

ولا يجب أن ينطلق فى الألمانية من تصريف الوحدات النحوية من وجهة نظر التطابق فقط ، بل من وجهة نظر المورفيمات الظاهرة أيضًا ، إذ لا تظهر الفصائل النحوية المختلفة الأنماط (انظر ما يلى) فى التصريف الألمانى فى الكلمات المفردة فحسب ، بل يوزع تحققها فى الغالب على مفردات عدة . ويجعل ذلك الأمر واضحًا مقارنةُ الألمانية باللاتينية : ففى اللاتينية كلمة (puelle) تعنى ضمن ما تعنى «البنت» das Mädchen و(amaverat) تعنى «قد أحببت hatte geliebt» وفى الألمانية تظهر أداة التعريف والأفعال المساعدة حيث توجد فى اللاتينية كلمة مركبة مورفولوجيًا[9] . ويسرى ما يشبه ذلك على الوحدة النحوية الألمانية ich liebe (أحب) التى تطابق الوحدة اللاتينية amo ، فضمير الشخص الإشارى ich (أنا) يتضمن فى اللاتينية مع معلومة عن (ما يدل على) الزمن والصيغة فى مورفيم النهاية o - .

وهكذا يتحدد أن التصريف فى الألمانية يتحقق تارة فى من خلال إضافة مورفيم تصريفى إلى الكلمات وتارة من خلال/ ١٠٨ الوحدات النحوية للكلمة (التصريف الظاهر) . وتتحقق فى ذلك عدة معلومات غالبًا من خلال الشكل اللغوى . ويلاحظ كذلك أن لواحق التصريف فى أغلب الحالات أصوات متجانسة ، وأنه من جهة أخرى - تحقق فصائل التصريف من خلال بدائل مورفية . ففى جملة -Die Ba

(٩) يتبين هنا أيضًا بوضوح ، أن علم اللغة الصحيح يمكنه أن ينشغل بالمورفيمات والتحقيقات المورفيمية ، ولكنه مع المفردات يقع فى صعوبات .

nen fahren (تسافر القطارات) تمثل en ـ مثلاً مرتبطة بـ Bahn الجمع فى حالة الرفع، ومرتبطة بـ fahr الجمع للغائب، ويمكن أن تمثل en ـ بالإضافة إلى ذلك كمًا كاملاً من المعلومات الأخرى، مثل: المصدر مع الفعل أو الإضافة والجر والجمع فى النصب من خلال التصريف الاسمى إلخ. وبشكل إجمالى يوجد فى الألمانية بغض النظر عن المورفيم الصغرى ١٨ شكلا لغويًا، يرد نهايات تصريفية: -e, - em, - en, end, - ens, - er, ern, - es, - est, - et, - n, - s, - st, - t, - te, - ten, - tast, - tet. ويضاف إلى ذلك أيضًا أن كثيرًا من الوحدات المعجمية تمثل، حسب الوضع التصريفى، من خلال بدائل مورفية مختلفة (التصريف الداخلى، والصوت المتحول، والحركة المتغيرة (الإمالة)).

ومن المعتاد أن تعد الكلمات التى تتصرف حسب جدول التصريف (النموذج) ذاته، أى التى ترتبط بالبدائل المورفية التصريفية ذاتها، وتتغير حركة وحداتها المعجمية أو تتحول أصواتها على النحو ذاته، تعد من القسم التصريفى ذاته. وكما قيل من قبل فى مبحث أنواع الكلمة تستخدم التبعية لتصريف الأسماء أو الأفعال عند تحديد نوع الكلمة، سمة تصنيف.

٣.٣.١ الفصائل (النحوية)

وننتقل الآن إلى فصائل التصريف. ويجب أن يلاحظ بوجه خاص فى المناقشة التالية أن الفصائل تتجسد على نحو مخالف وأن الوصف الذى يستند إلى مورفولوجيات الكلمة فى لغة ما لا يدرك إلا على أنه خصوصيات لتلك اللغة ولا صلة له كنموذج بلغة أخرى. ويمكن ابتداءً أن تفسر مقارنة لغات مختلفة عن وجهات نظر عامة[١٠].

يضم النظام اللغوى إلى جانب الأصوات والمضامين الخاصة المتجسدة فى الوحدات المعجمية سلسلة من الفصائل النحوية، التى يمكن أن تتصور على أنها

---

(١٠) للانجليزية مثلاً فى تصريف الفعل صيغة استمرار يتحقق معناها الإشارى فى الألمانية من خلال الظروف: I am going - gerade jetzt gehe ich أو للاتينية حالة إعرابية بأداة، تتحقق فى الألمانية من خلال مركب حرفى.

إحداثيات (روابط) لترتيب المنطوقات اللغوية/ ١٠٩ فى الموقف الكلامى والسياق الكلامى. ويفرق هنا بين الفصائل النحوية والفصائل الإشارية، وتلحق بالعناصر اللغوية المجسدة للفصائل بصورة مطابقة وظائف نحوية وإشارية. وتتبين الوظائف النحوية مثلاً من خلال ما يدل على الحالة الاعرابية، وتتبين الوظائف الاشارية من خلال ما يدل على الأشخاص (دور الاتصال والجنس) والعدد والزمن والصيغة ونوع الفعل والجهة وبشكل جزئى الحالة الاعرابية، على نحو ما سيعرض كل منها عرضًا مقتضبًا.

٣-٢-١-١ الحالة الاعرابية

ترتبط فصيلة الحالة الإعرابية بالتصريف، إذ تصرف كل المفردات المزودة بمورفيمات الحالة الإعرابية. ويصدق ذلك على كل الأسماء، فحين تقسم أنواع الكلمة حسب التصريف فإن كل الكلمات المصرفة أسماء - وفى الحقيقة هذا التعريف ليس كافيًا، حين يفكر المرء فى أن كل الأفعال يمكن أن تصرف مع صيغة المصدر بوصفها صيغة أساسية.

ويشير ما يدل على الحالة الإعرابية للوحدة النحوية الاسمية إلى الوظيفة النحوية للوحدة النحوية. وفى الألمانية أربع حالات إعرابية:

حالة الرفع، تشير إلى وظيفة الفاعلية، وعند الضرورة إلى وظيفة الصفة (التابع) ووظيفة الهدف (الموضوع)(*).

وحالة الجر (الإضافة)، تشير إلى وظيفة الصفة (التابع)، وفى حالات فردية إلى وظيفة المستهدف (الموضوع) أيضًا (sich des Geschehens erinnern تذكر حادثة).

وحالة القابل، تشير إلى وظيفة المفعول غير المباشر. (حالة النصب الثانية).
وحالة النصب، تشير إلى وظيفة المفعول المباشر (حالة النصب الأولى). لم توصف الوظائف النحوية هنا وصفًا دقيقًا. فقد أشير فقط إلى أن الأفعال (تحكم) تنصب حسب تأثيرها الإعرابى وحدات نحوية بحالة إعرابية معينة بوصفها مفعولات (قارن نحو التبعية فى باب النحو ٤-٢). وفى لغات أخرى توجد حالات إعرابية

(*) ينبغى أن يوضع فى الاعتبار أن حالات الإعراب فى الألمانية تختلف اختلافًا كبيرًا عن حالات الإعراب فى العربية.

أخرى، ففى اللاتينية مثلاً حالة السببية (مفعول الأداة)، التى تتحقق فى الألمانية بمركب حرفى، حيث يحكم الحرف الحالة الاعرابية ثانية (مع + قابل). وإذا حددت الفصائل النحوية على أساس الصيغ الواردة للكلمة فإن مفعول الأداة فى الألمانية ليس حالة إعرابية وإنما هو كذلك فى اللاتينية والروسية مثلاً. وإذا حددت الحالة الإعرابية بوجه أعم وأضيفت حالة مفعول الأداة وحالة المكانية مثلاً فيجب أن يقرر أن بعض الحالات الإعرابية فى الألمانية ومثلاً فى الانجليزية أيضًا تتجسد من خلال مركبات حرفية. / ١١٠ وفى المركبات الحرفية يكمن الانتقال من الجانب النحوى إلى الجانب الاشارى مع الحالة الإعرابية. فحالة المكانية مثلاً تشير بوضوح تام إلى روابط مكانية فى البيئة (المحيط). ولكن هل يوجد هنا فارق، هل تظهر الحروف المكانية مثل: in, auf, unter, uber, neben مع المركبات الاسمية فى حالة القابل (المفعول غير المباشر) أم فى حالة النصب (المفعول المباشر). فلا تفترق جملة:
Ich gehe in dem Haus. (أمشى فى البيت). عن جملة:
Ich gehe in das Haus (أدخل البيت) إلا فى الحالة الإعرابية، فالإشارة فى البيئة، هل أنا موجود «داخل» أم «فى اتجاه» أمر تقوم به الحالة الإعرابية.

٣-٣-١-٢ الشخص والعدد والجنس وحالة الفعل

يُجعل ما يدل على الشخص والعدد فى تصريف الأسماء والأفعال (قارن ما ورد سابقًا عن المطابقة). وتظهر ما يدل على الشخص الفصائل الإشارية الثلاثة للإحالة إلى موقف الكلام (. . einer... dem anderen ...uber die Dinge (واحد . . . للآخر . . عن الأشياء) مرتبطة بما يدل على العدد (المفرد أو الجمع). ومع الضمائر بما يدل على الجنس وبإشارات إلى المواقف الاجتماعية لشركاء الاتصال: المتكلم = ich rede (أتكلم)، wir reden (نتكلم)، والسامع = du hörst (تسمع) ihr hört (تسمعون) و sie hören (يسمعون)، والشىء المعروض = يقرأ، تقرأ er, sie, es li-est، ويقرأون sie lesen.

وفى الألمانية يفرق فى الأسماء بوجه عام حَسب المفرد والجمع. وتعرف لغات أخرى «المثنى»، وكذلك تعرف لغات أخرى فصيلة عدد «لأكثر من خمسة وأقل من خمسة»

إلخ . وفى الألمانية أيضًا يفرق بين الجمع الذى له مفرد والجمع الذى لا مفرد له . أى يوجد إلى جانب أبنية الجمع المعدود Berg - Berge (جبل - جبال) وFeder - Federn قلم - أقلام)، أبنية الجمع غير المعدود التى يحسب من بنية الكلمة غالبًا -Berg - Ge birge (جبل = سلسلة جبال) وFeder - Gefieder (ريشة - ريش) . ومن المعتاد أنه يمكن الوصول من العدد بوصفه فصيلة نحوية إلى العدد فى البيئة، ولكن توجد سلسلة من المفردات التى تسمى أسماء مادة، مثل : لبن وزبد وطحين وحديد إلخ . فليس ذلك ممكنًا معها، إذ تتطابق حالتها النحوية عادة مع المعطيات الطبيعية مع المحيل إلى البيئة الذى يرد بوصفه كمًا لا يمكن عده .

وتعد العلاقة بين النظام النحوى والبيئة فيما يتصق بالجنس أكثر حرجًا، فمع الأدوات الإشارية (الضمائر) التى تستخدم فى مواقف الاتصال يتطابق الجنس النحوى مع الجنس الطبيعى للشىء أو الشخص المتحدث عنه، ولكن مع الوحدات المعجمية لا يتطابق/ ١١١ فى الألمانية الجنس النحوى مع الجنس الطبيعى دائمًا : فلا يصدق ذلك حقيقة مع أسماء الأشخاص فى الغالب إذا ما غض الطرف عن كلمة da s Mädchen (البنت = لفظ محايد) . ولكن ربما يصعب أن تحدد الفروق فى الجنس لكل من das Haus (البيت = محايد) وdie Tür (الباب = مؤنث) وder Ofen (الفرن = مذكر) فى البيئة .

ويُفَصَّل مفهوم التصريف متصلاً بالجنس، ويعد مصطلحه التقليدى حالتا الفعل (Genus verbi) مهزلة، لأنه يمكن أن يتبادل مع جنس التصريف . والمقصود منه صيغتا التصريف "المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول" اللتان يتطلب استعمالهما فى الجملة أبنية نحوية مختلفة لموضوعات متماثلة دلاليًا أحيانًا ومختلفة دلاليًا أحيانًا أخرى : فالعلاقات الدلالية بين الحدث - المحدث - مفعول الحدث يعكسها فى جملة المبنى للمعلوم التتابع : الموضوع (الاسم) - المحمول (الفعل) - المفعول، وفى جملة المبنى للمجهول على العكس من ذلك تنعكس فى التتابع : المتأثر - المحمول (الفعل) - الموضوع (الفاعل) (بوصفها وظائف نحوية !) .

وفى الحقيقة عولج المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول فى النحو بوصفهما تحويلات، وبخاصة أن لاستعمالها علاقة بعمل (تأثير) الأفعال . ويسجل فى علم

الصرف أن المبنى للمعلوم ينجسد فى الصيغ الفعلية العادية، بينما يعكس المبنى للمجهول وحدة نحوية محددة من تصريف للفعل المساعد werden + والتصريف الثالث للوحدة المعجمية - الفعل.

٣-٣-١-٣ الزمن والصيغة والجهة

إن الزمن النحوى Tempus كلمة لاتينية للزمن. وتقدم الفصيلة النحوية للزمن بطريقة نحوية - نظامية فى المنطوقات إحالة زمنية تتحقق إما من خلال الظروف الزمنية (أمس، فيما بعد) وإما من خلال وحدات نحوية مطابقة لها (فى اليوم السابق، العام القادم) وإما فى تصريف الفعل وإما من خلال كليهما. وفى الغالب يفكر المرء مع مصطلح «زمن نحوى» فى التصريف. وتحدد بطريقة تقليدية ثلاثة أجزاء عامة للزمن على محور الزمان: الماضى، والحاضر، والمستقبل. وفى ذلك يقسم الماضى والمستقبل مرة أخرى إلى ما قبل الماضى، ومستقبل يتوقع انتهاؤه. ذلك التقسيم المنضبط إلى ست مراحل زمنية استند إلى النحو اللاتينى بصيغه التصريفية ونظام الزمن فى الألمانية الذى اشتق منه، أكثر من المعطيات اللغوية الألمانية والإحالة الزمنية الحقيقية. ويفرع الزمن فى لغات أخرى/ ١١٢ على نحو مخالف لما هو فى المتقابلات الثلاثة الماضى - الحاضر - المستقبل. إذ يجد المرء ثنائيات الحاضر - وغير الحاضر (دون ما يدل على الاتجاه)، والماضى - وغير الماضى (متضمنًا المستقبل). أو الحاضر القريب زمنيًا من الحاضر والبعيد جدًا زمنيًا عن الحاضر .. إلخ.

ربما يكون ذلك السرد كافيًا لعرض أن التفريق الطبيعى بشكل واضح إلى ماض - وحاضر - ومستقبل لا يصور التقسيم الممكن وحده لمحور الزمن.

الآن كيف يبدو الأمر فى الألمانية؟ فقد حددت الأزمنة الستة - الآن بأسماء لاتينية - الماضى البعيد والتام والماضى البسيط (غير التام) والحاضر والمستقبل I والمستقبل II فى نظام التصريف. فالحاضر والماضى موجودان بوصفهما صيغ فعلية خالصة، أما الأخرى فيعبر عنها من خلال وحدات نحوية، تتكون من فعل مساعد، يدل على الزمن بالإضافة إلى المصدر الذى لا يقدم زمنًا أو التصريف الثالث الذى يقدم زمنًا مضى.

ويمكن أن تلاحظ صيغة من الصيغ الزمنية ملاحظة أدق من خلال الأمثلة : صيغة الحاضر مثلاً . فهى لا تشير بأية حال دائمًا إلى حاضر الموقف الكلامى ، وتستخدم صيغ الحاضر ، حين تشكل أقوال لا زمنية مثل Alle Menschen reden (كل النّاس يتكلمون) . وبالإضافة إلى ذلك تستخدم صيغ الحاضر حين يحال إلى شئ مستقبلى ، حيث يعبر عن الإحالة الزمنية ظروف أو وحدات نحوية ظرفية : Nächste woche besuche ich Tante Elise . فى الأسبوع القادم أزور عمتى (خالتى) اليزا Morgen demonstieren die Studenten : غداً يتظاهر الطلاب - ويمكن أن يعبر عن شىء ماض أيضًا تحديد ظرفى مرتبط بصيغة الحاضر للفعل : Da fahre ich gestern ahnungslos in die Stadt und treffe doch ausgerechnet Tante Elise in der Straßenbahn. هناك سافرتُ أمس دون أن أدرى إلى المدينة وقابلت لسوء الحظ عمتى فى المترو(*) . ويحاول النحاة التقليديون أن ينقذوا تصورهم.فيتحدثون فى تلك الحالات عن الحاضر التاريخى ، (المضارع الدال على الحكاية) أو ما أشبه .

يبدو تبعًا للأمثلة أنه من الأحرى أن لا تُعَلّم ما تسمى بصيغة الحال فى الإحالة الزمنية . فلا يقدم الترتيب الزمنى سوى موقف الكلام أو السياق . وعلى النقيض من ذلك صيغ الماضى المُعَلّمة بشكل واضح ، فهى يشير دائمًا إلى ما هو ماض . وفى حال الماضى التام واختلافه عن الماضى البعيد يضاف للإخبار عن زمن مّا قبل الحاضر للحدث ما يخبر كذلك عن تمامه الذى يجذب تلك المعلومة عن الزمن الممكن استخدامها لكل الأفعال بالقرب من فصيلة يطلق عليها عادة نوع الجهة (Ak-tionsart) . ويفرق حسب الجهة (Aspekt) أو بالألمانية صيغة الاتجاه (Verlaufsform) بين ما إذا كان/ ١١٣ الفعل أو الحدث المعبر عنه الفعل قد بدأ (الجهة الدالة على الدخول ، والبداية ، الشروع) أو أنه مستمر (جهة مستمرة) أو قديم (جهة تامة) .

وفى الحقيقة لا تقدم فى الألمانية أنواع الجهة - على أقصى تقدير فى الأنحاء المدرسية المبالغة فى دقتها التى توجهها اللاتينية - من خلال صيغ التصريف ، كما هى الحال فى الانجليزية مثلاً . فهناك تُقَابل المجموعة المستمرة :

أقرأ / كنت أقرأ الكتاب . I am / was reading the book.

(*) الفعلان فى الألمانية فى زمن الحال (الحاضر) ، ولكن الظرف أوجب ترجمة الجملتين إلى العربية بفعلين ماضيين . ومن ثم لا تتطابق الأزمنة فى كلتا اللغتين .

أود أن أقرأ الكتاب. I will / would be reading the book.

المجموعَة التامةَ (قرأت / قد قرأت الكتاب، I have / had read the book

و I will / would have read the book (كنت أود أن أقرأ الكتاب).

وبدلاً من ذلك تتحقق فى الألمانية سمات الجهة من خلال سوابق بناء الكلمة: يقارن المرء بين الفعل المستمر blühen (يزدهر) والفعل (بدأ يتفتح) erblühen (الدال على البداية) والفعل الدال على التمام verblühen (يذبل). وبالإضافة إلى ذلك يعبر عن جهة الدالة على البداية من خلال وحدات نحوية مثل anfangen zu (بدأ فى أن..)، beginnen zu (بدأ فى أن..). إن الجهة المستمرة شائعة، وبخاصة فى الكلام الشفوى (لغة الحديث) من خلال وحدات نحوية، مثل: Heiner ist am Spielen (هاينر فى (حال) لعب). ويُشير كونُ ذلك الاستعمال الأخير شائعًا جدًا فى الكلام الشفوى إلى أن أنواع الجهة بوصفها فصائل للنظام اللغوى تعمل بشكل تام فى اللغة الألمانية أيضًا، وإن لم تتحقق بشكل واضح فى المورفولوجيا بالقدر ذاته الذى يتحقق فى لغات أخرى[11].

وننتقل الآن إلى الصيغة. يفهم تحت مفهوم الصيغة (Modus) ابتداءً بوجه عام ما يدل على محتوى الواقع للموضوع المطروح. وعند تحكيم علم الصرف ونظام التصريف للغة الألمانية لا توجد كفصائل صيغية إلا مقولات بسيطة عن الحقائق فى صيغة الرفع Indikativ، والإخبار عن إمكانية ما قيل فى صيغة النصب Konjunktiv، والصيغة الثالثة ذات الصلة المباشرة بموقف الاتصال ومع وظيفة التلقى، الطلب فى صيغة الأمر. ومع ذلك توجد سلسلة كاملة من الصيغ الأخرى لا تتحقق فى الألمانية فى التصريف بل من خلال أبنية نحوية مع أفعال الصيغة Modalverben (Können, dürfen, müssen,mögen, möchten, sollen, wollen) (يمكن، يجوز،

---

(١١) يوصى بشدة النحاة المدرسيون والباحثون فى اللغة، بأن يتوجهوا عند معالجة تلك المسائل إلى الواقع اللغوى وليس إلى المعايير التقليدية. فالمنطوق: Ich bin am Schreiben (أنا فى حال كتابة) له معنى دقيق للغاية ويختلف عن Ich schreibe (اكتب). ويصعب إدراك، لماذا ينبغى أن تكون جملة: Ich schreibe gerade jetzt (أكتب فى هذه اللحظة)، أفضل أسلوبيًا من جملة: Ich bin am Schreiben (أنا فى حال كتابة)؛ أى مما استبقيت معايير التقويم.

يحب، يود، يريد، ينبغى، يرغب فى على التوالى) والتى تظهر فى لغات أخرى إلى حد ما فى نظام التصريف، على نحو ما يجب أن تسجل صيغة النصب الألمانية فى الانجليزية مثلاً/ ١١٤ من خلال وحدة نحوية ذات فعل صيغى. ومن المؤكد أن الاستفهام أيضًا صيغة حين يتجسد فى الألمانية أيضًا من خلال ضمائر الاستفهام أو ترتيب الكلمات فى الجملة، وفى الكلام الشفوى من خلال التنغيم (رفع الصوت فى نهاية المنطوق).

إن مناقشة الفصائل النحوية، التى تفصل إلا بشكل محدود، تتجاوز إلى حد بعيد ما يفهم عادة تحت التصريف ومورفولوجيا التصريف. بيد ان الاقتصار على الجداول التصريفية المألوفة التى تضع مورفولوجيا الكلمة فى المنتصف، وتمتد مع الزمن فقط إلى أوجه التحديد بالأفعال المساعدة بوصفها وحدات نحوية، بدا أنه غير جائز انطلاقًا من وجهة نظر عامة. لقد تبين بوضوح فى التصريف كيف تتجسد بشكل متنوع روابط النظام والتوجيه، النحوية والإشارية للنظام اللغوى فى العناصر اللغوية وتكويناتها، وما الكم العارض للمفردات بشكل واضح. وفى المبحث التالى عن بناء الكلمة نتناول بنيتها المورفولوجية المتنوعة.

٣-٤ بناء الكلمة: البنية المورفولوجية للمفردات

يصعب فى الحقيقة أن يلاحظ بشكل مناسب بناء الكلمة المتمثل بصورة صافية فى اللغة الألمانية من خلال وجهات نظر محض تزامنية. وحين تستبعد النظرة التعاقبية لأن المرء يريد ابتداءً فى الوقت الحاضر العمليات والنماذج المنتجة الخاصة ببناء الكلمة، ثم يكون على يقين من أن يستطيع أن يوضح الكثير مع بناء الكلمة، حيث يحلل نشوء المفردات التى يصعب إدراكها نظريًا ولكنها تقدم تجريبيًا، عن البعد التاريخى والمقارنة بمراحل لغوية مبكرة. وهو ما يجب أن يسجل فى النظرة التزامنية على أنه استثناء، كلمة مسكوكة... إلخ. فالنظرة التزامنية تحدد ما إذا كان نموذج محدد البناء ما يزال فعالا وما إذا كان من الممكن أيضًا أن تبنى تكوينات مورفيمية محددة خاصة به (أقسام مفتوحة)، مثل تكوين: وحدة معجمية + اللاحقة ung أو أن النموذج لم يعد فعالاً، ولم يعد من الممكن أن تبنى تكوينات

مورفيمية خاصة به، مثل الكلمات المنتهية باللاحقة nis (أقسام مغلقة). وفى إطار نظرة إجمالية لم يسهم علم اللغة البنيوى المؤسس على نحو تزامنى بالكثير فى وصف بناء الكلمة، / ١١٥ وبخاصة لوصف بناء الكلمة فى اللغة الألمانية.

ومن ثم لن تحدد فيما يلى إلا الخطوط الرئيسة للاقتراحات حول كيفية إمكان عرض بناء الكلمة على أساس تحليلات مورفولوجية. وستعالج الاقتراحات حول المعالجة فى إطار النحو التوليدى فيما بعد وكذلك سيقتصر العرض التالى على ما تسمى الأقسام الرئيسة الثلاثة للكلمة (الأسماء والأفعال والصفات)، لأن تلك (الأقسام) تحدد الجزء الأكبر إلى حد بعيد للمفردات الألمانية، ولأن بناء الكلمة فى الألمانية لا يمكن أن يعالج هنا معالجة تامة، بل على وجه التمثيل فقط.

ويمكن أن تقسم المفردات بناء على بنيتها المورفيمية حسب أنماط المورفيم: الوحدة المعجمية (وفى العادة أيضًا النواة) ومورفيم التصريف[١٢]. (يتحقق فى الغالب بتصريف داخلى من خلال بدائل صيغة الوحدة المعجمية) ومورفيم بناء الكلمة، من خلال وجهات نظر محض تزامنية إلى ثلاثة أو أربعة أقسام.

١ ـ المفردات التى تتكون من وحدة معجمية ومن الممكن من مورفيم تصريف، ويطلق عليها تقليديًا المفردات البسيطة، مثال ذلك: Glück (حظ، نصيب..).

٢ ـ المفردات التى تتكون من وحدة معجمية ومورفيم بناء الكلمة أو عدة[١٢] مورفيمات. ومن الممكن من مورفيم تصريف. ويطلق عليها تقليديًا مفردات مشتقة، أمثلة ذلك glücklich, unglück, verunglücken (سعيد الحظ، سوء الحظ، أصيب على التوالى).

٣ ـ المفردات التى تتكون من وحدتين على الأقل، ومن الممكن من مورفيم بناء الكلمة أو عدة مورفيمات، ومن المحتمل من مورفيم تصريف، ويطلق على تقليديًا

(١) وإذا أراد المرء مع مورفيمات صفرية أيضًا.

(٢) حين يوضع أيضًا فى بناء الكلمة مورفيم صفرى، تتوافق المفردات البسيطة والمفردات المشتقة. ويبدو أن مثل ذلك النهج بالنسبة للألمانية ثرى فى تكوينه لأن مورفيمات بناء الكلمة المتحققة فى الأشكال اللغوية هى عناصر ترد غالبًا، وهى معقدة انطلاقًا من وظيفتها. ويدعم هنا الدليل التجريبى معالجة خاصة.

الكلمات المركبة، أمثلة ذلك : Glückslos, Losglück, unglückstabe (سيء الحظ، فاقد الحظ، إنسان منحوس على التوالى).

٤ ـ وبالإضافة إلى ذلك يوجد عدد من المفردات، أفعال فى العادة، تتكون من وحدة معجمية وعنصر إشارى. ومن الممكن من مورفيم بناء الكلمة أو عدة ومورفيم تصريف أو عدة، مثل:
beglücken, verunglücken, abfahren, vorf_ühren fortschreiten, Fortschritt) (أسْعد، أُصيب، أقلع، قدّم، تقدمَ، تقدُّم (رقى) على التوالى). فهذه المفردات تصنف أحيانًا على أنها اشتقاقات/ ١١٦ وأحيانًا على أنها مركبات. ويطلق على العناصر الإشارية، وهى فى العادة حروف الجر، سوابق منفصلة لأنها عند التصريف تنفصل إلى حد ما فى مقابل السوابق غير المنفصلة، ويقارن المرء بين -ab fahren - fährt ab (يقلع . .) وverfahren - verfährt (يستهلك . .). وتعالج تلك الأبنية للسوابق فى بعض دروس بناء الكلمة معالجة خاصة مع السوابق المنفصلة والسوابق غير المنفصلة. ويستأثر مفهوم الاشتقاق هناك بأبنية اللواحق.

ونتحدث فيما يلى بالتفصيل عن الأنماط الأربعة للكلمة.

٣ ـ ٤ ـ ١ مفردات بسيطة

قد وضح تعقد مورفولوجيا اللغة الألمانية فى مجال صغير من خلال أمثلة المفردات البسيطة ـ فحين ينطلق المرء من الأشكال اللغوية، هنا من تتابعات جرافيمية للمورفيمات والمفردات، يجد فى الألمانية أوجه إلحاق متعددة.

أ ـ (١٤) تُمَثّل الوحدة المعجمية من خلال تتابع جرافيمى. وتفترق صيغ مفردة للكلمة من خلال مورفيمات تصريفية ملحقة، مثل: ,Meer, Meeres, Meare Meeren (بحر، بحار . .).

ب ـ (١٤) تُمثّل الوحدة المعجمية من خلال عدة تتابعات جرافيمية. وتفترق صيغ مفردة للكلمة من خلال بدائل مورفية للوحدة المعجمة (تصريف داخلى) ومن خلال مورفيمات تصريفية ملحقة، مثل: ,Können, Kann, Kannst, Könnte

(١٤) النمطان أ، وب لا يتبعان فى الحقيقة بناء الكلمة.

Könnt, Könnten, Konnte, Konntet, Konnten, gekonnt (تصريف الفعل «يمكن» في الحال (المضارع)، وفي الاحتمال المضارع).

حـ ـ تُمثّل الوحدة المعجمية من خلال تتابع جرافيمي، وهو يتبع مفردات من عدة أنواع للكلمة، ويظهر طبقًا لذلك مع مورفيمات تصريفية مختلفة: أمثلة ذلك: Form, formen, geformt (صيغة، يصوغ، مصوغ . . . إلخ) و..Tag, tagen (نهار، يجتمع . .).

د ـ تُمثّل الوحدة المعجمية من خلال عدة تتابعات جرافيمية، وتظهر في مفردات من عدة أنواع للكلمة ومع مورفيمات تصريفية مطابقة، أمثلة ذلك: Lauf, Laufen, Läufe, läuft, lief, gelaufen (جرى، جرى، يجرى «وتصريف الفعل في الاحتمال والمضارع والماضي والتصريف الثالث) Trinken, trank, Trank, tränken, Tränke, getrunken, Trunk) ، يشرب، شُرب، مشروب، سُقى، حوض السقى، سقى، جرعة) . . (تضم كلمة Tränke مورفيم بناء الكلمة e ـ)َ وتعالج كلمة مثل tränken (سقى) بشكل تقليدي في بناء الكلمة. ويصعب أن يقدم من خلال رؤية محض تزامنية نهج متحول (مشتق) بحيث يجب أن يتحدث عن تجانس الحروف في أنواع للكلمة.

/ ١١٧ هـ ـ تُمثّل وحدات معجمية عدة من تتابع جرافيمي، وهي تظهر في مفردات من نوع واحد للكلمة (التجانس الحرفي الدلالي)[15] وفي أقسام التصريف المتماثلة أو المختلفة، أمثلة ذلك (ستوضح كذلك صيغ الكلمة): Hahn (ديك) ,Gockelhahn (مختال) وWasserhahn (صنبور الماء). و die Toren, der Tor (أحمق، حمقى) وdas Tor, die Tore (بوابة، بوابات)، وdie Flur, die Fluren (مزرعة، مزارع) وder Flur, die Flure (دهليز، دهاليز).

و ـ تُمثّل عدة وحدات معجمية من خلال تتابع جرافيمي، وهي تظهر في مفردات من أنواع مختلفة للكلمة مع صيغ تصريفية مختلفة، مثال ذلك: Reif (متجانس حرفي دلالي: وحدة معجمية ١: ندى متجمد، ووحدة معجمية ٢ طوق)، وreif (وحدة معجمية ٣ حبوب ناضجة) reifen (وحدة معجمية ٣ نضج)،

---

(١٥) إلى أي مدى يمكن أن توضع وحدات معجمية عدة، ومتى ينبغي أن يتحدث عن أشكال المجاز والكنايات إلخ، يجب أن يوضح في وصف دلالي، ويمكن إيراد كلمة Bein مثالاً مع مجالات ثلاثة للمعنى: عظام، أطراف «في شيء حي»، رِجْل المائدة.

وثمة اشتقاقات كذلك من الوحدة المعجمية ٢ der Reifen (الإطار) ومن الوحدة المعجمية ٣ die Reife (النضج) . . إلخ .

النمط	عدد الوحدات المعجمية	عدد التتابع الجرافيمي	عدد المفردات	عدد نوع الكلمة	أمثلـــــة
أ	١	١	١	١	Meer
ب	١	عدة	١	١	Können , Kann , gekonnt
جـ	١	١	عدة		Tag , Tagen
د ١	١	عدة	عدة		Lauf , Laufen ; Trank , trinken; Band, Bund; binden
د ٢	عدة	١	عدة		Klar , Klären
هـ	١	عدة			reif , Reif, reifen ; Tau , tauen ; Ball , ballen , Ballen
و	عدة	١	عدة	١	Tor , Flur
ز	عدة	عدة	عدة		Sohloss , Schliessen schloss , Schlösser schlösse

شكل (١٨): العلاقات بين الوحدات المعجمية والتتابعات الجرافيمية والمتجانسات الحرفية مع المفردات البسيطة

/ ١١٨ ز - تمثل عدة وحدات معجمية من خلال تتابعات جرافيمية عدة، تظهر فى كلمات من أنواع مختلفة للكلمة، ولكنها تشترك على الأقل فى تتابع جرافيمى، مثال ذلك : Schloß1 قصر (Königsschloß قصر الملك) وSchloß2 قفل (Türschloß قفل الباب) ومن الوحدة المعجمية٢ : -schließen - schloß - geschlos sen (يغلق، أغلق، قد أغلق (مغلق)) .

وفى الشكل ١٨ (السابق) جمعت الحالات المختلفة فى جدول واحد .

٣ـ ٤ـ ٢ المفردات المشتقة

توجد بالنسبة للوحدات المعجمية للمفردات المشتقة الإمكانات المتنوعة للتجانس الحرفى والربط فى البدائل الصيغية ، كما هى الحال مع المفردات البسيطة . ويضاف إلى ذلك أن وحدات معجمية «تتحول أصواتها» عند تكوينها مع سلسلة من مورفيمات بناء الكلمة ، أى تُمثل من خلال صيغة بديلة أخرى غير التى فى صيغ المفردات البسيطة ، أمثلة ذلك هى : Brot - Brötchen (خبز ـ نوع صغير من الخبز) Tag - täglich (نهار ـ يوميًا) .

ويمكن أن تدرس الاشتقاقات من خلال جوانب معينة للتوزيع (الموقع والعدد) وكذا المورفيمات ووظيفة لواصق بناء الكلمة .

ويمكن أن تكون مورفيمات بناء الكلمة سوابق مثل : - un -, ver-, zer-, ge إلخ أو لواحق مثل : ung, - lich, ier (en) – الخ . ويمكن أن ترد غالبًا فى عدد أكبر مع نواة ، كما فى : Unmenschlichkeit (لا إنسانية) أو Vermenschlichung (التشخيص ، الصفة مجسدة) أو Unverantwortlichkeit (عدم المسؤولية) . وتعد مع ذلك وظيفة مورفيمات بناء الكلمة أكثر أهمية من العدد والموقع . وتحدد أغلب مورفيمات بناء الكلمة نوعَ الكلمة المتكونة ، حين تأتلف مع وحدة معجمية أو كلمة مشتقة من قبل ـ ويصدق ذلك بوجه عام مع اللواحق : فالكلمات المنتهية بـ - sam, bar, - lich ـ صفات ، والكلمات المنتهية بـ ung - keit, - chen ـ إلخ هى أسماء ، والمنتهية بـ(en) ier أفعال . أما السوابق فعلى العكس من ذلك ترد فى مفردات من أنواع مختلفة للكلمة : unklug (غير حكيم / حصيف) وUnsinn (عبث) وverlaufen (ضلّ) ، و Verlauf (اتجاه) .

ويمكن فى تحليل تعاقبى (تاريخى) مع السوابق : be-, ent-, er-, mis-, ver-, zer أن يتبين أنها خصصت بشكل واضح للأفعال (فُعِّلَتْ) ، وأن الأسماء التى تظهر فيها فى موضع أمامى هى أسماء مشتقة من أفعال Deverbativa(*) أما فى التحليل

(*) مثل الاسم Eroberung (غزو / فتح) من الفعل erobern غزا / فتح .

التزامنى (الوصفى) فلا يمكن إثبات نهج الاشتقاق هذا ثانية. وكما قيل إن الوظيفة المهمة لمورفيمات بناء الكلمة هى اشتقاق مفردات من نوع للكلمة إلى نوع آخر أو انطلاقًا من الوحدات المعجمية إلحاق وحدات معجمية بنوع معين للكلمة. ومع ذلك فلا تشتق مورفيمات بناء الكلمة مفردات دائمًا. إن لها فى الغالب بالإضافة إلى ذلك، أو/ لها فقط وظيفة دلالية وتجلب مضمونًا دلاليًا أو عدة مضامين دلالية ١١٩ يمكن تحديدها بوضوح إلى الكلمة التى أعيد تأليفها. فاللاحقة chen ـ مثلاً تضيف للمحيل الموجود فى الوحدة المعجمية لكلمة ما السمة الدلالية «شكل صغير»[١٦] وتدل السابقة un على الضد السلبى لموضوع معبر عنه فى الوحدة المعجمية.. إلخ. ويجب على المرء أن يفرق تبعًا لذلك مع مورفيمات بناء الكلمة بين وظيفة نحوية ووظيفة دلالية. وينتج عن ذلك عمليات الاشتقاق ونماذجه التالية.

أ ـ التوسيع: يتغير المحتوى الدلالى للوحدات المعجمية من خلال مورفيمات بناء الكلمة، يظل نوع الكلمة كما هو، كما هى الحال فى المفردات البسيطة، أمثلة ذلك: Kind - Kindchen, Kindlein (طفل ـ طُفَيل)، و fahern, verfahren (يسافر، يضل) و schön - unschön (جميل ـ غير جميل).

ب ـ الاشتقاق: الوحدات المعجمية التى تظهر فى المفردات البسيطة من خلال نوع للكلمة، تنقل من خلال ائتلافها مع مورفيمات بناء الكلمة إلى مفردات من نوع آخر للكلمة. ويفرق فى ذلك بين نمطين أساسيين:

ب١: اشتقاق وظيفى: ليس لمورفيم بناء الكلمة إلا وظيفة نحوية ملحقة بنوع الكلمة. ويسرى المضمون الدلالى للوحدة المعجمية على الكلمة الجديدة دون تغيير، مثال ذلك: verführen - Verführung = das Verführen (يضلل ـ التضليل = التضليل).

ب٢: اشتقاق دلالى: لمورفيم بناء الكلمة وظيفة نحوية ووظيفة دلالية. ويُعَدل المضمون الدلالى للوحدة المعجمية من خلال المضمون الدلالى لمورفيم بناء الكلمة،

---

(١٦) فى سلسلة من الأبنية، غالبًا صفات مشتقة من أفعال، تبين chen ـ صيغة تدليل مثل: liebchen (حبيبة) و Dummchen (عفريتة).

أمثلة ذلك fahren, fuhr - Fahrt, Fahrer, Fuhre (يسافر، سافر، سفر، سائق، حمولة عربة). وليس من السهل دائمًا أن يفرق بين النمطين المثاليين ب١ وب٢، وبخاصة أن مورفيمات كثيرة لبناء الكلمة تظهر فى مفردات كلا النمطين، يقارن:

وظيفيًا: verführen - Verführung (يضلل، تضليل).

ودلاليًا: umgeben - Umgebung (يحيط بـ- محيط).

جـ- مفردات مبتدعة: تحيل كثير من المفردات المشتقة إلى محيلات فى البيئة محددة للغاية. ومع هذه المفردات المبتدعة يحرك المضمون الدلالى للوحدة المعجمية فى مواجهة الكلمة الأساسية. كما هى الحال مثلاً فى Zeitung (صحيفة) وBrandung (ارتطام الأمواج بالشاطىء)، ومن الممكن أيضًا فى الكلمة التى سبق إيرادها Umgebung (محيط مكان ما).

ويمكن أن تقع تلك/ ١٢٠ الصيغ المبتدعة، المعجمية، التابعة للثروة اللغوية إلى جانب أبنية لهذا الغرض، أمثلة ذلك: Schonung= ١- غابة ذات أشجار صغيرة معتنى بها و٢- عملية الاعتناء،

وLeiter =١- سلم (جهاز تسلق)، ٢- شخص ما يقود هيئة «إدارة» «مدير». وترد المفردات المبتدعة كذلك فى نمط التوسيع مثل: Reiterlein =١- نجم صغير موجود على عريش العربة الأوسط فى العربات الكبيرة و٢- خيال صغير.

٣-٤-٣ المركبات

ما تختص به اللغة الألمانية أنه يمكن أن يركب فى قدر كبير بين المفردات أو الوحدات المعجمية لتصير مفردات طويلة. ويعد اللفظ المشهور -Do naudampfschiffahrtsgesellschaft (شركة الدانوب للملاحة البحرية) -Skap itänswitwerentenabholstelle, (مركز القبطان (صيغة لهجية) لتسليم معاش الأرامل)؟. . مثالاً بارزًا للإمكانات المقدمة فى النظام اللغوى. وتستخرج عند التركيب أيضًا بعض الأنماط لتصوير تعقد علم الصرف الألمانى الذى لا يوجد له، كما قيل مرارًا من قبل، أى تحليل بنيوى أو توليدى تأسيسى شامل. ومن الأفضل

عند المركبات بمفهوم الوصف البسيط أن ينطلق من تركيب كلمتين أو عدة كلمات ووصف بنيتها المورفولوجية، بدلاً من وصف البنية المورفولوجية للمفردات بشكل إجمالى، وفى المركبات يعد موقع المفردات بعضها من بعض ذا أهمية للمعنى (Blumentopf أصيص ورد فى مقابل Topfblumen ورد الأصيص). ويتساوى فى ذلك ما إذا كانت الأجزاء مفردات بسيطة أو اشتقاقات أو مركبات. إن المركبات مركبات لفظية حقيقية وهى أولاً فى مستوىً ثانوى سلاسل مورفيمية.

ويظهر فى المركبات غالبًا مورفيم داخلى (حشو)، يطلق عليه عادة فاصلاً أو صوتًا فاصلاً أو صوتًا رابطًا، وُضِّحت وظيفته بشكل مزدوج. ويفسر الفاصل إما أنه مساند للنطق وإما انه نهاية أصلية للحالة الإعرابية من الناحية الجينية مثل نهايات الإضافة (الجر) والقابل: s,- en,- er,- e - فى: Fruhlingsanfang (بداية الربيع) وSonnenstrahl (أشعة الشمس)، و Wörterbuch (معجم) وHundessteuer (ضريبة رخصة الكلب). ولا يمكن أن يكون كلا التوضحين مرضيين إلا بمفهوم وصفى. وبقدر ما يوضع الحساب من خصوصية للغة فإنه ليس لها مع ذلك أية صلاحية قاعدية، تنبؤية، كما تبين الأمثلة Winteranfang (بداية الشتاء) وMondstrahl (ضوء القمر) إذ لا يوجد معها أى فاصل.

ويمكن أن توصف فيما يلى أنماط التركيب المختلفة التى نلقاها غالبًا.

/ ١٢١أ- ائتلاف (تركب) ما قيل عن تركب مفردات بسيطة ومشتقة لا يصلح مع نمط ما، مع الوحدة المعجمية، التى لا تعد مركبات أو متضامات، التى تظهر لمفردات متآلفة مع لاحقة، فهى تشتق نوعًا ما بوصفها وحدات معجمية من خلال لاحقة بالمفردات، أمثلة ذلك Gesetzgeber مشرع (واضع القانون) وGesetzgebung تشريع (وضع القانون) وeinsilbig (من مقطع واحد) وdiesjährig (هذه السنة) وvorsintflutlich (ما قبل الطوفان، من أيام سيدنا نوح).

ب- ضم، يطلق عادة على المركبات الخاصة بذلك، إذ توجز معها الوحدات المعجمية إلى كلمة واحدة. مثل Sechsuhrladenschluß (إغلاق المحل الساعة السادسة) وHansguckindieluft (هانز شارد).

ويبين المرء تلك الخاصية لأوجه الضم هذه فى النصوص المكتوبة من خلال شرطة: FuBball - Weltmeisterschaft (البطولة العالمية لكرة القدم) وتوصف أوجه الضم أحيانًا بأنها أبنية أوائلية (Akronymbildungen)(*) تصير فيها الحروف أو الأجزاء الأوائل من المفردات مفردات جديدة: Apo, ADAC, Hapag, Mifrifi.

حـ- كلمات مركبة (مركبات خاصة): تتعلق علاقة كل كلمة بالأخرى فى الكلمات المركبة، ووظيفتها، أى نوع الربط الدلالى، بعضها ببعض(١٧). ومع أكثر الأنماط شيوعًا، الكلمة المركبة المحددة، تقوم تلك الكلمة الأخيرة بوظيفة كلمة أساسية تعدل من خلال الكلمة أو الكلمات السابقة فكلمة BierfaB (برميل البيرة) مثلاً هى برميل - ليس مملوءًا بالضرورة، بينما كلمة FaBbier (بيرة البرميل) فتعنى المشروب. ويسرى نفس الشىء على كلمة Glückslos (عديم الحظ) وLosgLück (فاقد الحظ) وكلمة TürschloB (قفل الباب) وSchloBtür (باب القصر) (مع التجانس اللفظى فى SchloB) أو حتى SchloBtürschloB (قفل باب القصر). أما مع الكلمات المركبة الموصولة التى تجمع معها المعانى الدلالية لكلمتين ويربط بينهما فإن الموقع منفك الصلة (ليس مهمًا)، على الرغم من أنه قد تشكلت أعراف بالنسبة بعض المفردات: ويعنى ذلك إمكان Hemdhose (قميص بسروال قصير) وليس Ho-*sen hemd وكذلك dreizehn (ثلاثة عشر) وvierzehn (أربعة عشر) إلخ وليس zehnvier, zehndrei*.

د- مفردات مبتدعة: كما هى الحال فى الاشتقاقات يوجد فى المركبات عدد كبير من المفردات المبتدعة، التى لم تعد المعانى المركبة للوحدة المعجمية تنفذ فى نطاق تام، بل/ ١٢٢ تشير الكلمة المركبة ككل إلى محيل محدد للبيئة وتتشكل معجميًا، فكلمة Vatermörder (ياقة عالية واقفة) فى استخدام مبتدع هى ياقة خاصة، ولا

(*) أى كلمة موجزة مكونة من أوائل حروف كلمات أخرى، مثل اليونسكو والأونروا والأليسكو..

(١٧) عولج موقع المورفيمات فى المفردات حتى الآن على أنه عرف بلا وظيفة إلا فى الاشتقاق حيث تحدد اللاحقة الواقعة أقصى اليمين نوع الكلمة. وفى النحو لا تحقق وظيفة أجزاء مفردة إلا من خلال الموقع بشكل جزئى ومن ثم يمكن تحديدها.

تعنى قاتل أبيه (المعنى الحرفى لكل مفردة قبل الضم) . وكلمة Magenbitter (عَرَق لتيسير الهضم) مشروب (الكلمة اسم وليست صفة) إلخ . وتعد الكلمات المركبة الموصولة فى الغالب مفردات مبتدعة أيضًا (قارن ما سبق Hemdhose) .

٣ـ٤ـ٤ أبنية السوابق

كما قيل فيما سبق، تُورَد المفردات مع سوابق منفصلة بوصفها اشتقاقات أحيانًا، وبوصفها مركبات أحيانًا أخرى، وفى فصيلة خاصة أحيانًا ثالثة، وتعد كذلك أبنية ذات سوابق غير منفصلة أحيانًا أيضًا. وحين تقدر بأنها اشتقاقات فإنه يُنْطَلَق من معيار وظيفى إلى أن السوابق المنفصلة فى خاصيتها الدلالية والإشارية تطابق كثرة من مورفيمات بناء الكلمة ـ ويمكن إذن أن تقدر بأنها توسيعات ذات سوابق منفصلة ـ وحين تصنف على أنها مركبات يُنْطَلَق من معيار توزيعى إلى أنه يُؤَلَّف بين كلمتين مستقلتين. وزيادة على ذلك فإنها تفترق عن الاشتقاقات، ليس من خلال امكانية انفصال السوابق فحسب، بل من خلال النبر فى الكلام الشفوى أيضًا. فالسوابق غير المنفصلة غير منبورة. أما المنبورة فتتزود بنبر أساسى أو تنطق على الأقل بنبر مماثل لنبر الوحدات المعجمية : 'abfahren (انطلق) فى مقابل ver'fahren (يضل) . ويفرق بين كلتا الكلمتين المتماثلتين فى الشكل اللغوى فى صيغ كثيرة للمفردات Über 'setzen (يترجم من لغة إلى لغة أخرى) وÜbersetzen (عبر مياه) من خلال نبر السوابق وإمكانية انفصالها. ويطلق على أبنية السوابق أحيانًا أبنية شديدة (قوية) أوأبنية غير شديدة (غير قوية)، وذلك تبعًا لكون السوابق منفصلة، أو غير منفصلة.

٥.٢ موجز

عُرضَت المفردات بوصفها وحدات قُدِّمت بشكل تجريبي، وعلم الصرف (المورفولوجيا) بوصفه وصفًا لأصغر وحدات اللغة الحاملة للمعنى من خلال وجهات نظر مختلفة. وحُدِّدَت العلاقة بين الفونيمات والمورفيمات أو المفردات على جهة التمثيل: فالتتابعات الفونيمية تمثل مورفات، تحقق ثانية إذا اقتضى الأمر مع بدائل الومورفيمية، مورفيمًا. / ١٢٣ وحين تمثل مورفيمات عدة من خلال التتابع الفونيمي ذاته فيكون لدى المرء مشترك لفظي (مشترك (متجانس) صوتي أو حرفي حسب وسيط التحقيق). ولا تحدد المفردات، ولكنها تُقْبَل بوصفها وحدات تجريبية، وجب أن توصف أبنيتها المورفولوجية. ويُفَرق في ذلك بين أولاً تجزئة المفردات إلى عناصر مورفولوجية (توزيع العناصر إلى مفردات ووحدات نحوية)، حيث تحدد - بوصفها أقسامًا توزيعية - بأنها نويات ولواصق (سوابق، دواخل، لواحق) وثانيًا الوظائف التي تلحق بعناصر أو مفردات مورفولوجية أو وحدات نحوية. وأبرزت الوظائف الرئيسة. وظيفة الوحدة المعجمية (الإشارة إلى محيلات المحيط (البيئة) والوظيفة الإشارية (الإشارة إلى موقف الاتصال أو السياق) والوظيفة التصريفية (إشارة إلى النظام النحوي للغة، ترتبط إلى حد ما بالإشارة) ووظيفة بناء الكلمة ثم نوقشت مناقشة مفصلة. ولم تفصل عند العرض الأسس النظرية اللغوية والمنهجية بقدر ما فصلت في باب اللغة أصوات - وفي باب النحو التالي - لأنه بالنسبة للمورفولوجيا لم تتطور البنيوية أية طرائق مختلفة عن الفونولوجيا. فقد أهملت الكلمة بوصفها وحدة لغوية إهمالاً لا مثيل له من قبل البنيوية. ومع ذلك فمورفولوجيا لغة ما بوصفها موقع قرب (تقريب) بين الوظائف والفصائل النحوية المحددة والإشارية والدلالية والمعاني وتحققها في أشكال لغوية تعد جزءًا مهمًا في النظام اللغوي لا يجوز التنازل عن مناقشته، وإن كانت الفصائل النحوية لم تناقش إلا مناقشة مقتضبة ولم يكن من الممكن أن تحدد نماذج البنية إلا في خطوطها العريضة.

الباب الرابع
علم النحو
بنية الجمل

٤ـ علم النحو: بنية الجمل
ملحوظات أولية

/ ١٢٤ حين وضع تصور هذا المدخل قبل ثماني سنوات من الآن وكتب، وُجِّه إلى عرض الطرائق البنيوية الحديثة، التي أثرت في النقاش، في البحث ـ وفي بطء في البداية ثم بشكل مستمر ـ في التعليم اللغوي. وفي تلك الأثناء تم كثير من الأعمال النظرية والعملية حول النحو، سواء أكانت دراسات عامة حول مشكلات النحو أو أعمالاً حول نحو الألمانية ولغات أخرى أيضًا. ولذلك فمن الأفضل أن تقدم في إطار هذا المدخل نظرة عامة أكثر اتساعا إلى حد ما حول تساؤلات النحو ومفاهيمه، ولا تفصل في ذلك إلا بشكل محدود المسائل الشكلية للترميز والبرهنة النظرية وبتوسع تلك المفاهيم التي تخص المحتوى النحوي وانتظام بناء الجملة. ويجب بالإضافة إلى ذلك وصف الطرائق النظرية المختلفة.

وبذلك يضم مبحث النحو البناء التالي: في ٤ـ١ تعالج المفاهيم الأساسية العامة حول الجملة، وفي المبحث ٤ـ٢ فصائل العناصر ووظائفها، وفي المبحث ٤ـ٣ «موقع الكلمة» والتطابق، وفي الإضاءة تقنيات العرض التي تستخدم اليوم في عرض الأبنية. وفي المبحث ٤ـ٤ تقدم طرائق مختلفة ونماذج ونظريات حول النحو مع تقنيات العرض الخاصة بكل منها. ويضم المبحث ٤ـ٥ أخيرًا عرضًا أكثر شمولا لنهج النحو التوليدي التحويلي تتقدمه إضاءة حول عرض عام للنحو التوليدي ـ ويطرح أساسا ما يسمى نموذج المعيار(*) (حسب كتاب تشومسكي: جوانب النظرية النحوية، بالإنجليزية عام ١٩٦٥، وبالألمانية عام ١٩٦٩)، وينبغي في الطبعة

(*) اخترت هذه الترجمة لدقة دلالتها على القصد من ذلك النموذج، وربما يصح أن يقال أيضًا «عيار» أو مثال، ولا يعني ما اخترت من المصطلحات الأخرى أيضًا أنها الأفضل، بل لا تعني سوى أني أميل إلى اعتبارها مناسبة لتقديم تصور واضح للقارىء.

الجديدة أيضا إتمام عرض النحو، إذ يتبين بالأمثلة كيف يمكن أن يبدو الوصف النحوى الشكلى - وبالإضافة إلى ذلك يعرض النحو (التركيب) للمسائل الأساسية فى النحو، ويقدم من خلال البنية العميقة والبنية السطحية نموذجا أساسيا شاملا، يفهم فيه النحو على أنه نظام قاعدى (من القواعد)، وفيه يقدم أخيرا المفهوم المستخدم اليوم بشكل متجاوز للنحو - الكفاءة اللغوية للمتكلم/ السامع الطبيعى - بشكل محدد.

٤ - ١ المفاهيم الأساسية

٤ - ١ - ١ الجملة والمنطوق

/ ١٢٥ وإذا تساءل المرء فى علم اللغة عن تحديد ملزم للجملة فإن الإجابة ستكون مشابهة للحال مع مفهوم «الكلمة»، فمن جهة توجد تعريفات كثيرة للجملة بقدر ما توجد مدارس لغوية، ومن جهة أخرى يتبع لفظ «جملة» لغة الحديث، وله هناك إلى جانب غيره معنى غامض سائد فى المجال اللغوى، كما يعبر عنه فى منطوقات مثل : Ich möchte dazu einige Sätze sagen أريد أن (أضيف) أقول بالإضافة إلى ذلك بعض جمل»، وهو ما يمكن أن يرادف : Ich habe da zu einige Aussagen zu machen «علىّ أن أؤدى بالإضافة إلى ذلك بعض الأقوال «أو ما أشبه - ولكن يتخذ علم اللغة الآن موقفا آخر من مفهوم الجملة غير موقفه من مفهوم الكلمة غير المحددة بشكل أكثر أو أقل. ففى علم اللغة بوجه عام يقرر للجملة بأنها أكبر وحدة نحوية موصوفة. ويطلق على الامتدادات المتساوقة للكلام، تحقيقات الجملة، منطوقًا. وتحدد القواعد بذلك ماهية الجملة وما إذا كان المنطوق جملة. أما ما إذا كانت جملة نحوية ما منطوقا مقبولا فعلى العكس من ذلك يحدده متحدثو لغة ما. وتُفَصَّل تلك الثنائيات المتقابلة : منطوق - جملة ومقبول - نحوى، فى سياق النهج التوليدى تفصيلاً دقيقًا. ويمكن أن يحدد هنا ما ينطبق على كل التصورات اللغوية : فمفهوم جملة مثل الفونيم والمورفيم مفهوم نظرى يتعلق تحديده الدقيق بشروط نظرية. ويمكن للمرء بهذا المفهوم أن يتحدث عن نمط الجملة أيضًا. إن الجمل هى

أكبر الوحدات الموصوفة فى اللغة التى يجب أن توصف أبنيتها انطلاقًا من أصغر وحدات اللغة حسب شواهد الكلام أى حسب المنطوقات.

٤-١-٢ الجملة، المنطوق، النص

أطلق على الجملة فيما سبق أكبر وحدة موصوفة فى اللغة، وأدخل المنطوق بوصفه المفهوم المساوق فى الكلام. ونحصل بذلك على مفهومين نظامين، يلحق بهما مفهوم ثالث، يخص نتائج نطق معين أو كتابة معينة وهو مفهوم النص، وطالما اختصت النصوص بنطق معين أو كتابة معينة فإنها تتبع الكلام، فغالبا ما يسوى بين نص ومنطوق، حيث يستخدم غالبا المنطوق أو الكلام أيضا للشفوى، المنطوق، والنص للكتابى، المكتوب./ ١٢٦ وقد أدخل مفهوم نص فى سياق إجراءات التوزيعية بمفهوم مادة النص اللغوية باعتباره مفهوما ممتدًا (قارن ١-٢-١-٥).

ويفهم فى إطار «نص» فقرة تامة دائمًا، إذ يمكن أن يكون النص قصيرا - فقرة قصيرة أو منطوق فقط - أو طويلا - عدة مجلدات «الحرب والسلام (رواية)»، ويمكن أن يرجع النص إلى مؤلف أو عدة مؤلفين، مثل: الحوار، المناقشة، تبادل الرسائل، وأخيرًا يمكن أن يضم النص أجزاء لغوية وأجزاء غير لغوية: صور، رسوم، رموز.. الخ.

إن النص مفهوم تحليلى خاضع للوصف والنظر. ويحدد انطلاقا من الملاحظ أو بوصفه قارئا بسيطا، ممثلا عارضا الخ. ماذا يريد أن يؤسس النص لمهمة مناسبة - لأى أغراض، يفسر أدبيًا، ويستثمر تاريخيًا، ويحلل نفسيًا، ويقيم قانونيًا، ويوصف لغويًا، بشكل مستمر أيضًا.

وتدخل المنطوقات أو الجمل فى تلك النصوص المحددة، إذ يعرف المرء فى النصوص المكتوبة بخاصة تقسيم النصوص إلى جمل، تتحدد ظاهريا من خلال علامات نهاية الجملة (النقطة وعلامة النداء وعلامة الاستفهام).

وهكذا يكون لدى المرء الآن مفهوم آخر للجملة يتبع الكلام خاصة وليس اللغة ومن ثم القواعد. ويجد المرء فى النصوص غالبًا جدًا جمل النص التى تعد غير تامة

بالمفهوم النحوى، كما فى المثال التالى (إعلان لسكك الحديد الاتحادية): «افتراضًا: تعال إلى المدرسة الأساسية للسكك الحديدية. فى الحال، مساعدة للشباب. وفى الحال تكون معنا! تعرف المهام المتعددة لخدمة السكك الحديدية فى سنتين. ستكون خلال هذا الوقت خبيرا - تعرف كل شىء عما نقوم به وتتعاون معا بشكل عملى من البداية. ستة أشهر فى أعمال الشحن، فى تخليص الأمتعة والطرود المستعجلة والمنقولات. ستة أشهر أخرى فى خدمة محلية للمصلحة - محولجى وحارس كشك السكك الحديدية. وأخيرًا شهران فى تركيب القضبان وشهران فى خدمة آلات المصلحة..»

ففى تلك الحالات يتحدث النحاة عن جمل قصيرة أو مجتزأة. ويتعلق الأمر فى هذا الشأن بالمفهوم المحدد فيما سبق (٤-١-١) بمنطوقات، يؤكد قبولها برغم عدم تمامها النحوى من خلال السياق، إذ يمكن أن يعد ذلك السياق النص المحاذى - يتحدث هنا أيضا عن النص المصاحب - أو يمكن أن يكون السياق الثقافى والاجتماعى العام، الذى يقال شىء ما أو يكتب عن شىء ما فى إطاره.

بيد أن الجمل الصحيحة نحويا أيضا تتأثر بالسياق (أو السياق المصاحب)، / ١٢٧ مثلا عند استخدام وسائل كلام إحالية - إشارية (قارن ٣-١). ويسرى ذلك بصفة خاصة على الضمائر التى يشترط استخدامها من خلال سياق موقفى (الإشاريات مثلا) وإعادة تحديد المسمى (التحويل الضميرى من خلال الضمائر الشخصية..الخ). ويصل النحو هنا إلى حدوده - المحددة من خلال موضوع الجملة ذاته. وتعالج مسائل التماسك النصى للنصوص وترابط الجمل أو المنطوقات فى النصوص (تشكيل النص - تلاحم النص) إلى جانب مسائل أخرى فى علم لغة النص. يتحدث إذن عن تحليل النص. فالحدود بين تحليل النص والنحو تصير غير واضحة، لأن مفهوم الجملة يستخدم بشكل مزدوج بوصفه نمطا للجملة فى النحو وبوصفه عنصر نص فى التحليل النصى.

٤-١-٣ الجملة، الجملة المركبة، الجملة الجزء (الركن)، الجملة الأساسية، الجملة الفرعية، الجملة الحاضنة

غلب مفهوم للجملة يحد الجملة بأنها وحدة اللغة فى مقابل المنطوق والنص بوصفهما ظواهر الكلام. ومع ذلك يصح أن نلقى فروقا أخرى، فروقا إضافية، اختص الإرث بها فى علم اللغة الألمانى، وفى الأنحاء الألمانية مع مجموعة مفاهيم ومصطلحات أكثر شيوعا مما فى الإنجليزية: إذ يتعلق الأمر بالتفريق بين الجملة (فى الإنجليزية Sentence) بوصفها وحدة معنوية مستقلة تامة نحويا، والجملة الصغرى (فى الإنجليزية Clause) بوصفها وحدة نحوية تعد مع ذلك جزءا من تركيب أشمل من جملة بالمعنى المذكور أولا.

ويقع كلا المفهومين للجملة معا حين يدور الأمر حول جملة بسيطة، يمكن أن تتفرغ أيضًا من خلال الصفات والظروف. وأمثلة الجمل البسيطة هى:

الأب نائم- يشخر- تدور ذبابه حوله- استقرت أخيرًا على أنفه- طارد بغضب منتفضًا من (عز) نومه الذبابةَ المزعجة.

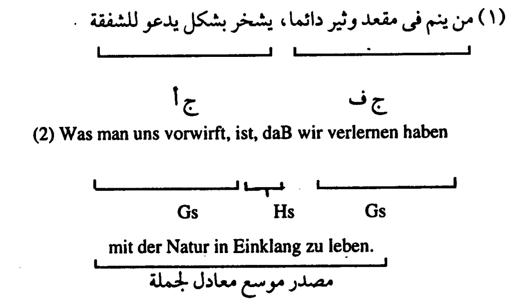
ولكن يصير مفهوم الجملة غير واضح، حين يعنى ذلك أنه: بينما كان الأب نائمًا يشخر، دارت حوله ذبابه، استقرت أخيرًا على أنفه؛ غضب وطارد الذبابة وهو ما يزال غيرَ يقظ.

هل هذه جملة؟ هل هذه عدة جمل؟- يتحدث المرء هنا عادة عن جملة مركبة أو لأنه يوجد جزءان منفصلان من خلال فاصلة منقوطة، عن سلسلة من الجمل.

يطلق على الأجزاء المنفردة ابتداءً دون وصف آخر الجمل الجزئية (الركنية). ويفرق بشكل أكثر دقة كذلك بين الجملة الأساسية والجملة الفرعية (Gliedsatz). فالجمل الفرعية هى جمل لا يمكن أن تستقل بنفسها، وتحتضنها جمل أخرى، / ١٢٨ أو أنها تتصل بجمل أخرى، وهى الجمل الأساسية. ويمكن أن يحل محلها عناصر جملية اسمية أو ظرفية أيضًا، ولذلك يطلق عليها الجمل الفرعية.

ويعد مصطلح الجملة الأساسية على العكس من ذلك مصطلحا غير دقيق، ومن

الجهة المفهومية مصطلحًا خاطئًا حقيقةً. فمن جهة يستخدم مفهوم الجملة الأساسية بمفهوم «الجملة التامة» أى للجمل البسيطة أيضًا. ومن جهة أخرى يمكن مع ذلك أن ترد كل العناصر الجملية الاسمية والظرفية بوصفها جملا فرعية، ثم لا تبقى ما تسمى الجملة الأساسية إلا جملة جزئية غير مستقلة بذاتها، وأحيانا أيضًا فعل فقط كما تبين الأمثلة (المثال (٢) يضم بدلاً من جملة فرعية، مصدراً موسعًا):



(ما عيب علينا هو أننا نسينا أن نحيا متجاوبين مع الطبيعة)(*)

فى علم اللغة الحديث يعمل حساب تلك العلاقات فى النحو، ويتجنب مفهوم الجملة الأساسية. ويتحدث بدلا من ذلك عن الجملة الحاضنة (الأم) Matrixsatz، ونعنى بذلك الإطار، النموذج الأساسى، القالب الذى تنظم فيه الجملة الفرعية فى موضع عناصر الجملة الاسمية أو الظرفية، وذلك بوصفها جمل الفاعل أو المفعول أو المكمل التابع أو الجملة الظرفية.

(*) اضطررت لوضع الجملة فى صورتها الألمانية لأن الترجمة ستفقدها الفعل المساعد (ist) = يكون الذى لا يظهر عند الترجمة. ج ف = جملة فرعية، ج أ = جملة أساسية.

٤ ـ ١ ـ ٤ الجملة وعناصرها:

الكلمة بوصفها قسمًا من أقسام الكلمة وعنصر الجملة وركن الجملة والوحدة النحوية، والمكون

إذا كانت الجمل هى أكبر الوحدات فى الوصف اللغوى فما هى الوحدات الأصغر، التى تتكون منها الجمل أو الجمل الجزئية (انظر ما سبق)؟ يمكن للمرء أن يخمن ابتداء أن مرحلة التفريع التالية هى المفردات، وفى الحقيقة ربما يوجد فهم عام لعلم الجملة (النحو) باعتباره علم تنظيم المفردات فى جمل. ومع ذلك فليست العلاقة بين المفردات والجمل هكذا مباشرة وبلا واسطة.

تعمم ابتداء وفى أدنى مرحلة من التكوين العلائقى الجملة، الكلمة إلى القسم الكلامى. فحين تعالج الأبنية النحوية/ ١٢٩ لا يهتم بالمفردات بوصفها مفردات منفردة، بل بوصفها ممثلات لنوع الكلمة، وكذلك بوصفها قسما فرعيا (فصيلة فرعية)، أى مثلا بوصفها أفعالاً لازمة أو متعدية بوصفها أدوات تعريف أو أدوات تذكير، وبوصفها اسمًا محسوسًا أو مجردًا. وسنعود إلى ذلك حين تطرح مشكلة الكيفية الدلالية (٤ ـ ٦ ـ ١ ـ ٦).

غير أنه انطلاقًا من نوع الكلمة أيضًا لا توجد علاقة مباشرة بالجملة ككل، ففى الجمل التى لا تتكون إلا من مفردات قليلة يترابط بشكل واضح بعضها ببعض ارتباطًا أكثر وثاقة من الأخرى، يتجلى ذلك ضمن ما يتجلى فى أنها توجد فى الحالة الإعرابية ذاتها (قارن ٤ ـ ٣ ـ ٤) أو أنها يمكن أن تستبدل أو تتحول بشكل كلى. ففى الجملة المثال المعروفة من قبل عن النادل والفتاة الشقراء يمكن أن توجد حسب تلك المعايير المجموعات الكلامية التالية (المحددة بخطوط مائلة): ein fixer Ober/ zerbrach/ einem blonden Mädchen/ mit einem Tablett/ einen hübschen Pokal.

تلك المجموعات الكلامية التى تتكون فى أدنى حال من كلمة واحدة يمكن أن يطلق عليها ابتداءً بشكل عام للغاية الوحدات النحوية (Syntagmen)، التى لها فى النماذج النحوية المختلفة أسماء مختلفة إلى ما: ويكمن خلف ذلك فى كل منها تعريفات ومعايير مختلفة. ومع ذلك فثمة تعريف مشترك فى كل المناهج: ندرك

الجمل على أنها تكوين علائقى متدرج منظم بشكل هرمى، يضم المفردات بوصفها أقساما كلامية، منتظمة فى وحدات نحوية.

يوضح فى سياق وصف نماذج نحوية مختلفة العلاقات المتباينة للوحدات المعجمية توضيحا دقيقا (المبحث ٤ ـ ٤)، وفى هذا الموضع تقدم أهم التعريفات العامة بإيجاز.

إن الوحدة النحوية هى العلاقة الواصفة العامة لمجموعة مترابطة من المفردات ويتحدث هنا أيضا عن تراكيب نحوية.

ويعنى مصطلح عنصر الجملة أن شيئًا ما يدرك باعتباره عنصراً، أى جزءاً من جملة. ويرتبط مفهوم عنصر الجملة بالتعريفات العملية ارتباطا وثيقا. (قارن ٤ ـ ٤ ـ ٤ حول إمكانية التغيير «النقل»)، ويؤدى إلى بعض الصعوبات حين يوضع فى أكثر من مرحلة فى سلمية التكوين العلائقى. قارن كذلك عناصر الجملة ـ ٢ النظام (التحديدات التبعية والظرفية) ومناقشة مفهوم ضيق أو واسع للمحمول (المسند) (٤ ـ ٢ ـ ٤ ـ ١) أما ركن الجملة Satzteil، فهو مفهوم قديم يرجع إلى النحو التقليدى، يشمل الأركان انطلاقا من وظائفها بوصفها مسندًا إليه (فاعلاً/ مبتدأ) ومسندًا (فعلا...) / ١٣٠ ومفعولا... الخ.

وأما مكون (ـ الجملة) فهو مصطلح التوزيعية، فهو يحدد الترابط الذى ينشأ عنه عنصر جديد علوى من جهة التدرج ـ أى أن المكون مثلا «عنصر اسمى» (أو مركب اسمى، انظر ما يلى ٤ ـ ٦).

وأما المركب (فى الغالب يُميز بأنه مركب اسمى، مركب فعلى... الخ) فهو مصطلح تقسيم، مستخدم فى أنحاء بنية المركبات والأنحاء التوليدية التحويلية. وهو يرجع إلى مفهوم مستخدم بشكل تقليدى أيضا فى الإنجليزية والفرنسية أيضًا بوجه عام، وقد دخل إلى الألمانية فى سياق النحو التوليدى التحويلى.

٤ ـ ٢ الفصائل والوظائف

يجب عند وصف المعطيات النحوية أن يُفَرَّق أساسا بين الفصيلة التى يتبعها شىء ما، والوظيفة التى يتخذها هذا الشىء فى الجملة. فالفصائل تقدم تقسيمات

أساسية، وهى مفاهيم الأقسام، التى تتضمن عناصر يمكن أن تتبادل فيما بينها. ويُفَرَّق - عولج ذلك فى باب المورفولوجيا - بين فصائل أقسام الكلمة والفصائل النحوية التى يعبر عنها ضمن ما يعبر فى التصريف (الزمن النحوى، والصيغة، والعدد.. الخ). وتعرض علاقة هذه الفصائل بالنحو فى المباحث ٤-٢-١ و٤-٢-٢.

إن الوظائف النحوية هى مفاهيم علائقية (علاقية) تبين ما الأدوار التى تؤديها الأركان فى الجملة. فهى تشكل النموذج الأساسى لمعنى الجملة. وثمة فارق مثلا بين ما تعنى جملة: يُعَلِّم (يغضب، يسعد، يستحسن، يشتم) الأساتذةُ الطلابَ. وما تعنيه جملة: يُعَلِّم (..) الطلابُ الأساتذةَ، أى بين ما إذا كان الطلاب فاعلا والأساتذة مفعولا، والعكس بالعكس.. وتوضح الوظائف النحوية الخمسة: المسند إليه (الفاعل...) والمسند (الفعل...) والمفعول، والتحديد الظرفى والتابع فى المباحث ٤-٢-٤ حتى ٤-٢-٦.

٤-٢-١ فصائل أقسام الكلمة

ترد المفردات فى الجمل، ما دام النحو بوصفه أساس النظام هو المقصود، باعتبار أنها أقسام للكلمة. وقد عولجت مشكلة تعريفات أقسام الكلمة وحدودها فى باب المورفولوجيا (٣-٢). أما بالنسبة للنماذج النحوية فتعد فصائل أقسام الكلمة مهمة من جهتين: عند/ ١٣١ تبادل قسم الكلمة بدافع نحوى وعند التشكيل الداخلى للوحدات النحوية وتسميتها.

ويقع تبادل قسم الكلمة بدافع نحوى، حين تستعمل كلمة من قسم للكلمة فى وظيفة، تُخَصَّص لقسم آخر للكلمة فى النموذج الأساسى.

- حين تستخدم صفة استخداما ظرفيا كما فى: Heiner übt fleißig Klavier (يتدرب هاينز باجتهاد على البيانو)، فى مقابل استعمالها مسندًا: Heiner ist fleißig (هاينز مجتهد).

- حين تستخدم الصفة استخداما اسميا، كما فى: das Gute im Menschen (الخير فى الإنسان).

وتستخدم فصائل أقسام الكلمة كذلك للتحديد الفصيلى للوحدات النحوية. وينطلق المرء فى ذلك من افتراض أنه فى الوحدة المعجمية يؤدى قسم الكلمة دورًا محددًا للبنية، وينقل رأس التركيب أو نواته، فتسمى الوحدات النحوية تبعا لذلك: عنصر جملة اسمى (أو ضميمة اسمية أو مركب اسمى)، وعنصر جملة فعلى (أو ضميمة فعلية، ضميمة الفعل، المركب الفعلى)إلخ. ويتوارى خلف خاصية الرأس علاقة غلبة، تعد فى الحقيقة نوعا من علاقة التبعية (قارن أيضا ٤ ـ ٤ ـ ٦). ويجب أن يقع الاسم (الضمير الذى يحل محله) فى المركب الاسمى، ويحدد الجنس والعدد للأداة المصاحبة، والضمير والصفة. ويجب أن يقع الفعل فى المركب الفعلى، ويحدد العدد والحالة الإعرابية للمفاعيل (العمل الإعرابى وتكافؤ (قوة) الأفعال).

ومن الأهمية بمكان فى هذا السياق تنظيم الوحدات النحوية التى تتضمن حرفًا جارًا. يقال هنا إما أن الحرف الذى يحدد الحالة الإعرابية (فى الغالب مع الفعل) هو المسيطر، ومن ثم يكون لدينا مركب حرفى (ضميمة حرفية الخ) كما هى الحال فى inder Stadt (حالة القابل، مكان) وin die Stadt (حالة المفعولية، اتجاه). وفى الاصطلاح الألمانى يعنى المرء ذلك العمل، حين يتحدث عن مفردات العلاقة. وإما أن يقال: الاسم يحكم التركيب الذى يدخل من خلال الحرف فى رباط (وحدة) الجملة خاصة وهكذا يتحدث عن مركب اسمى مع حرف. ومن خلال المصطلح الألمانى Fügewort (رابط) يتحدث عن هذا العمل للحروف (يتعلق المصطلح اللاتينى بموقع الكلمة قبل (prä) الضميمة الاسمية، وفى الألمانية توجد حروف أيضا تتأخر، ومن ثم من الأفضل أن يتحدث عن حروف متأخرة Postproposition، مثل: دائمًا حول أرنبة الأنف (يدس أنفه ـ يحشر نفسه) immer der Nasenspitze nach. ويوجد بالإضافة إلى ذلك حروف متعددة الأجزاء تعد فى الحقيقة حروفًا دائرية Circumpositionen، um des lieben Friedens willen : (من أجل السلام الغالى). ويمكن للمرء أن يحصل على معلومات حول التفاصيل فى كتب النحو الألمانى[1].

---

(١) مثل كتاب: Eichler /Bünting: Deutsche Grammatik - Form, Leistung und Gestalt der Gegenwartssprache At - Taschenbuch, Kronberg (1978) (1976). (نحو اللغة الألمانية، الصيغة، والعمل، والشكل فى لغة الوقت الحاضر اللغة المعاصرة وكتاب)=

/ ١٣٢ ويبقى هنا أن نؤكد على أن: فصائل أقسام الكلمة تسجلها سلمية (هرمية) العلاقة النحوية، فهى تحدد فصائل الوحدات النحوية وتشكيلاتها الداخلية.

٤-٢-٢ الفصائل النحوية

أدرجت الفصائل النحوية فى سياق التصريف (مبحث ٣-٣-١). ففى الجمل ترد مفردات متصرفة دائمًا فى صيغة متصرفة - فالمرء يفرق بين تصريف (إعراب) المفردات الاسمية، وتصريف الأفعال.

ففى التصريف (الإعراب) تصرف مفردات أو مجموعات اسمية، وتقدم الحالة الإعرابية فى ذلك الوظيفة النحوية: حالة الرفع بين وظيفة المسند إليه (الفاعل . . .)(*) أو الاسم المسند (الخبر . . .) أو التابع، وحالة النصب والقابل تبين وظيفة المفعول (المباشر فى الحالة الأولى وغير المباشر فى الحالة الثانية)، وأحيانًا التحديد الظرفى للمكان أو الزمان المناسب أو الظروف الخاصة بهذا المعنى (خلاف ذلك فى الحقيقة الظروف التى تحكم الحالة الإعرابية). وتبين حالة الجر (الإضافة) التابع أو المفعول نادرًا أو التحديد الظرفى.

ويوضح الجنس (الجنس النحوى) الأقسام الفرعية للأسماء أو للضمائر التى تحل محلها، ويوضح العدد العلاقات العددية. وفى كليهما تصلح للمجموعة الاسمية فصيلة الاسم أو الضمير الذى ينوب عنه.

يجب أن يتطابق العدد والشخص (المتكلم، والمخاطب، والغائب) المسند إليه، وتبعا لذلك ما تسمى بصيغة الشخص فى الفعل المتصرف (قارن ما يلى ٤-٣-٤ حول المطابقة).

:Helbig / Buscha:Leipzig 1977;=

وكتاب اربن: Erben: Abriβ der deutschen Grammatik, München 1970 موجز نحو اللغة الألمانية، وكتاب شولتس-جريسباخ Schulz/Griesbach, Deutsche Grammatik, München 1968. (نحو اللغة الألمانية).

(*) تعنى هذه النقط الثلاثة (. . .) أن Subjekt لا تعنى فى الأنحاء الأوروبية إلا الفاعل. أما فى النحو العربى، فحالة الرفع للفاعل والمبتدأ والخبر.

ويعبر عن الصيغية Modalität من خلال تصريف الفعل (الصيغة) أو من خلال أفعال الصيغة ـ وللأخيرة أهمية بالنسبة لتحديد حدود الفعل (٤ ـ ٣ ـ ٢ ـ ١). ويمكن للأخبار الصيغية أن تقوى وتتمايز من خلال التحديدات الظرفية للكيفية أيضًا. قارن: Er sagte, er käme (قال إنه جاء) (تبين صيغة الاحتمال الإمكانية والاقتباس) وEr sagte, er käme vielleicht (قال إنه ربما جاء) (قُوِّى الاحتمال ووُضِع موضع تساؤل من خلال كلمة «ربما»).

ويعبر عن الزمن النحوى، الذى يبين العلاقات الزمنية للأقوال من خلال صيغ فعلية، وفى الغالب من خلال صيغ فعلية محولة (لتحديد نطاق الفعل) ومن خلال تحديدات ظرفية ، لا تحدد فى الغالب إلا الزمن، وتعين الزمن غير المعلّم فى الحاضر / ١٣٣أو المستقبل، قارن Ich komme jetzt (آتى الآن) ـ Ich komme mor-gen (آتى غدا).

وفى الزمن النحوى توجد كذلك قواعد علاقات زمنية محتملة بين الجملة الأساسية (الجملة الحاضنة) والجملة الفرعية (consecutio temperum تتابع الأزمنة).

وتؤدى حالتا الفعل «المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول» إلى أن الفاعل (القائم بالفعل، القائم بالحدث) يظهر فى جملة المبنى للمعلوم فاعلا، بينما يمكن أن يسقط فى جملة المبنى للمجهول (بناء للمجهول ذو فاعل غُيِّر موقعه(*) وبناء للمجهول بلا فاعل). «الذى يقع عليه الحدث يقع فى جملة البناء للمعلوم فى حالة النصب مفعولا، وفى جملة البناء للمجهول فاعلاً» ـ قارن:

(*) فى جملة البناء للمجهول الألمانية ربما يحذف الفاعل فيها فتتطابق مع البناء للمجهول فى العربية، وربما لا تحذف وإنما يتغير مكانه من بداية الجملة إلى نهايتها تسبقه von، وبذلك يكون موجودًا ولكن فى مكان آخر غير مكانهالأساسى، وهذا غير موجود فى العربية.

Der Ober zerbricht den Pokal. (AKTIV)

فاعل مرفوع　　مفعول منصوب

(يكسر النادل الكأس) .

Der Pokel wird zerbrochen. (täterloses Passiv)

(نائب) فاعل

كُسر الكأسُ (مبنى للمجهول بلا فاعل)(*) .

Der Pokal wird von dem Ober zerbrochen (täterabgew. Passiv)

(نائب) فاعل　　المؤثر

(*)(كُسر الكأسُ (على يد/ من قبل/ بواسطة . . النادل) .

وأخيرًا يمكن أن تؤدى أوجه الجهة إلى أن تغير الأفعال ـ تكافؤها (قوتها) ـ وتطلب مثلاً مفعولاً ، من المحتمل بدلاً من مفعول حرفى أو مفعول آخر ، قارن :

Die Sonne scheint. (تسطع الشمسُ)

Die Sonne bescheint Arme und Reiche. (Akkusativobjekt).

تسطع الشمسُ للفقراء والأغنياء .

Ich trete in das Zimmer. (präp. Obj. bzw. Raumergänzung).

(أدخل «فى» الحجرة (مفعول حرفى أو مكمل مكانى) .

Ich betrete das Zimmer. (Akkustivobjekt)

أدخل الحجرةَ (مفعول منصوب) .

ويتضح من الأمثلة ومما قيل أن الربط بين المورفولوجيًا لكونها تعبر عن الفصائل

(*) يجب ملاحظة الفرق بين الجملتين العربية والألمانية ، فالفعل (scheinen) لازم فى اللغتين . أما الفعل (bescheinen) فهو لازم فى العربية ومتعد يُطلب مفعولاً (لأنه يدل على جهة) فى الألمانية ، ومن ثم تختلف اللغتان ، ويجب ذكر الأمثلة الألمانية . وذلك بخلاف الفعل (دخل) الذى يستخدم لازمًا ومتعديًا .

النحوية، والنحو وثيق إلى حد أنه يبدو من السائغ أن يدرك كلا المجالين معًا بوصفهما مجالين «صرفي - ونحوي» (Morphosyntax)، كما يفعل ذلك كثيرون[٢].

٤-٢-٣ الأجزاء الضرورية (أركان الجملة) والوظائف الأساسية

ينطلق من خلال رؤية تقليدية - وفي كثير من الطرائق الحديثة (قارن التبعية ٤ - ٢ - ٤ و٤ - ٤ - ٥) من أن الجمل التي تعد/ ١٣٤ تامة (نحوية) بمفهوم النحو، تضم على الأقل جزءين (ركنين ؛ مكونين): جزءًا اسميًا (في حالة الرفع)، ذا وظيفة نحوية «المسند إليه» وجزءًا فعليًا (ذا فعل متصرف finit على الأقل) ذا وظيفة المسند (المحمول). ولأن الجزءين يجب أن يكونا موجودين في جمل - نحوية، يتحدث أيضًا عن الأركان الأساسية والوظائف الأساسية.

وقد فسرت العلاقة بين المسند إليه والمسند، ومن ثم المفاهيم الخاصة بهما تفسيرات مختلفة. ولذا يعنى المرء بهذه العلاقة وجوب إدراك نموذج اتصالي أساسي. يتجلى ذلك مثلاً في المفاهيم الألمانية: Satzgagenstand (موضوع الجملة = المسند إليه) (شيء يوضع موضوعًا للخبر) وSatzaussage (محمول الجملة = المسند) (شيء يقال الآن عن الموضوع). وقد استخدم أيضًا في هذا المعنى المفهومان Thema (موضوع) وRhema (خبر/ حديث)(*).

ويرى كذلك في الغالب نموذج منطقي خلف ذلك التفريع لتشكيل الجملة والخبر: فالمسند إليه موضوع (Argument)، جعلت عليه في المحمول Pradikat أخبار (محمولات)، وألحقت به خصائص (دوال). وفي إطار منظور اتصالي

---

(٢) مثل جلنتس (نحو اللغة الألمانية) Glinz, H.: Deutche Syntax, Stattgart 1965 :
ورورر - Rohrer. Chr.: Funtionelle Sprach
wissenschaft und Transformationelle Grammatik, München 1971.
(علم اللغة الوظيفي والنحو التحويلي)

(*) هناك اختلاف جوهري بين Subjekt, Thema فقد يكون الموضوع الجوهري في الجملة ليس الفاعل (المسند إليه)، وإنما ركن آخر في الجملة، وكذلك لا يتطابق Rhema, Prädikat. ولذلك فإن المفهوم الأقرب للأول Topic وللثاني Comment.

للإخبار عن أوجه الجدة يطلق على مصطلحى Thema وRehma فى المنطقة الأنجلوسكسونية Topic (البؤرة) وComment (التفسير). ولا يرتبط كلاهما ضرورة بالمسند إليه والمسند، ولكن فى الترتيب العادى للجمل الخبرية يقع المسند إليه فى الموقع الأول، موقع الموضوع أو البؤرة. (قارن أيضًا المنظورات الوظيفية للجملة فى مبحث ٤-٣-٣).

ويرجع الربط التقليدى بين الموضوع والخبر، وبين وظيفة الجملة وأقسام الكلمة آخر المطاف إلى أرسطو، ففى البناء الفكرى (العقلى) لأرسطو يتكون العالم من أشخاص وحيوانات وأشياء . . . إلخ - يطلق عليها مصطلح المواد (الجواهر) - وهى المحكومة بخواص معينة وموقع فى مكان وزمان، والقائمة بالأفعال أو التى تلحق بها إلخ. فالجوهر هو المقولة الجوهرية والأخريات عوارض، وفى اللغة يطلق على الجواهر أسماء، وفى الجمل تشغل المفردات أو الوحدات النحوية وظيفة المسند إليه، تلك التى تعد أسماء أو ما يحل محل الأسماء (بدائل الأسماء أو المركبات الاسمية). والنتيجة القريبة أن الأسماء المسند إليه هى موضوع الخبر. ويمكن هنا كذلك أن يعترض على أن العلاقات المنطقية حقيقة يمكن أن تفسر داخل العلاقات النحوية لبعض الجمل (الجمل الخبرية)، وبخاصة أنها فى الزمن اليونانى القديم قد تكونت من بنية الجمل الخبرية بحيث إن ذلك المخطط للبنية ليس كافيًا لتحليل نحوى لكل أبنية الجملة فى اللغات الطبيعية. / ١٣٥ وكذلك فإن تقسيم العالم إلى جواهر، وعوارض تنعكس فى اللغة من خلال أقسام معينة للكلمة، ليس سوى بناء فكرى محتمل.

أما أركان الجملة الضرورية الأخرى فهى المفاعيل التى يجب أن تقع مع بعض الأفعال. وثمة خلاف حول ما إذا كان يجب أن تعامل باعتبارها أجزاء من المسند أو أجزاء مستقلة فى الجملة (قارن ٤-٢-٣-١). .

ويفرق بشكل أدق - حسب الحالة الإعرابية بين المفاعيل المنصوبة (المفاعيل المباشرة) ومفاعيل القابل (المفاعيل غير المباشرة) ومفاعيل الجر النادرة، وكذلك المفاعيل الحرفية (قارن حول إنجازات المعنى = نهج النحو المضمونى ٤-٥-٣).

وتوجد أخيرًا مع سلسلة من الأفعال أحوال ضرورية، توضح تارة بأنها فصيلة

خاصة (مكملات) وتارة بأنها تحديدات ظرفية ضرورية . فالأمر يتعلق بأفعال مثل wohnen (يسكن) و dauern (يستغرق)، أى حول جمل مثل :

Wir wohnen in Essen - Kettwig

(نسكن فى اسن كتفيج)   مكمل مكانى

Die Fahrt dauert zwei Stunden.

مكمل زمانى

(تستغرق الرحلة ساعتين) .

إن الأمر يتعلق حسب المعنى بأقوال مكانية أو زمانية أو صيغية . ولذلك فهى تماثل التحديدات الظرفية . فإذا كانت أحوالاً ضرورية وليست مثل التحديدات الظرفية «العادية» أقوالاً حرة، عدت من جهة أخرى أيضًا مكملات مستقلة . فالانتقالات متدفقة ، وكذلك الانتقالات إلى المفعول الحرفى ، قارن :

Ich warte auf die StraBenbahn. (auf wen? präpositionales Objekt)

انتظر المترو (من؟ مفعول حرفى)

Ich warte auf der StraBe. (wo? Ortsergänzung bzw. adr. Best. des Ortes)

انتظر فى الشارع . (مكمل مكانى أو محدد ظرفى للمكان) وقارن أيضًا :

Er iBt den ganzen Käse. (Akkusativobjekt)

يأكل الجبنة كلها (مفعول منصوب)

Er iBt den ganzen Tag. (Zeitergänzung oder adverbielle Bestimmung)

يأكل النهار كله . (مكمل زمانى أو تحديد ظرفى) .

ويجب أخيرًا أن نذكر ، نموذج الجملة الأساسى التالى الأخير ؛ جمل الفعل sein (يكون) بوصفه فعلاً تامًا . ويُتحدث هنا بشكل تقليدى عن الفعل باعتباره رابطة (Kopula) وإضافة بوصفها اسمًا مسندًا، يمكن أن يكون اسمًا (فى حالة رفع ، ما يسمى المماثل للرفع (المسند) أو صفة أو ظرفًا، قارن :

هو طالب (اسم)   Er ist Student. (Nomen)

هو ذكي (صفة)	Er ist Klug. (Adjektiv)
هو هنا (ظرف)	Er ist hier. (Adverb)

ولأن الفعل يظهر غالبًا ist، يتحدث أيضًا عن حمل أو محمول - ist (بدلاً من الاسم المسند)(٣).

٤-٢-٣-١ مفهوم ضيق ومفهوم واسع للمسند (المحمول)

يستخدم مفهوم مسند (محمول) في نماذج النحو المختلفة بطريقتين: ١٣٦

- لا يدرك من خلال مصطلح المسند بشكل منفرد Entwendet إلا الفعل، وفي الحقيقة من المحتمل مع الأفعال المساعدة، وأفعال الصيغة والسوابق المنفصلة. يتحدث هنا عن المفهوم الضيق للمسند.

- أو يعْمل حساب أن أفعالاً كثيرة تطلب مفعولاً أو مكملاً واحدًا أو عدة مفاعيل أو مكملات، وتعد تلك أجزاءً من المسند. ومع ذلك المفهوم الواسع للمسند يكون للفعل ذاته وظيفة نواة المسند (قارن ما سبق ٤-٢-١ حول رأس الوحدة النحوية أو نواتها). ويدلل على ذلك المفهوم الأكثر اتساعًا للمسند أنه يمكن أن يدرك التنظيم المتدرج للجملة من جهة والتفريق بين أركان الجملة الضرورية (الإجبارية) نحويًا وأركان الجملة الحرة (الاختيارية) (التوابع والتحديدات الظرفية) من جهة أخرى بشكل أكثر وضوحًا في بنية الجملة.

ففي الجملة المثال عن الفتاة الشقراء والنادل، تختصر معلومة mit einem Ta-blett: مسند موجز:

Ein fixerOber	zerbrach	einem blonden	Mädchen einen Pokal
نادل خفيف الحركة	كسر	لفتاة شقراء	كأسًا
مسند إليه	مسند	مفعول غير مباشر	مفعول به منصوب

(٣) وتعد أحيانا الجمل ذات الأفعال werden, bleiben, scheinen, sich dünken أيضاً وبشكل مقيد heissen أيضاً (بمعنى سمّى) من جُمَل المحمول، لأنها تقع مع الأحوال التى تطابق الاسم المحمول (المسند)، قارن (بقى طالباً) Er bleıbt Student. (هو طالب) Er ist Student

مسند ممتد :

Ein fixer Ober zerbrach einem blonden Mädchen einen Pokal

Subjekt Prad - kern Dat. - Obj.. Akk. Obj

Prädikat

نادل خفيف الحركة كسر لفتاة شقراء كأسًا .

مسند إليه نواة المسند مفعول غير مباشر مفعول به منصوب

مسند

ويدلل كذلك على المفهوم الواسع للمسند أنه فى الصيغ المعدلة (الموسعة) للفعل تضم الحدود الفعلية للجملة المسند كله .

Ein fixer Ober [hat] einem blonden Mädchen einen Pokal [zerbrochen]

نادل خفيف الحركة قد كسر لفتاة شقراء كأسًا(*) .

/ ١٣٧ وحين لا يقع المسند إليه فى الموقع الأول فإنه فى الحقيقة ستضمه كذلك حدود الفعل (قارن ٤ ـ ٣ ـ ٢ ـ ١)

[Hat] ein fixer Ober einem blonden Mädchen einen Pokal [zerbrochen]

هل كسر نادل خفيف الحركة لفتاة شقراء كأسًا؟

(*) لا يظهر قصد المؤلف فى الترجمة العربية لأن الوحدة النحوية للفعل فى الألمانية المكونة من hat zerbrochen وضع منها جزء بعد المسند إليه وجزء فى نهاية الجملة ، فتلك خصوصية لبناء الجملة فى الألمانية . ويحدث الشيء نفسه مع الجملة الثانية (جملة الاستفهام) .

٤ ـ ٢ ـ ٤ المكملات فى نحو التبعية

فى أنحاء التبعية، التى تفهم فيها العلاقات بين الأركان فى الجملة بأنها أوجه تبعية ذات أنواع مختلفة (انظر كذلك ٤ ـ ٤ ـ ٥) يحدد الفعل أساسًا فى التحليلات اللغوية المعنية بأنه أعلى ركن من جهة التدرج.

فالأفعال، كما يقال، لها تكافؤات (قوى) (Valenzen) أو قيم (Wertigkeiten)، فهى تفتح مواقع شاغرة، وتشغل هذه المواقع الشاغرة بأركان اسمية للجملة. وتطلق على أركان الجملة هذه بادى الأمر دون تمييز مكملات (م)، ويميز بينها شكليًا حسب م١، م٢، م٣ إلخ. وفى الحقيقة، لا تطابق هذه المكملات فى التضمين النظرى والتعريفات أشكال المسند إليه والمفاعيل، أى الأركان الاسمية الإجبارية للجملة. وحيث إن المسند إليه فى الحقيقة فى النظرة التقليدية هو علاقة بين الركن والجملة، وليس بين الركن والفعل فلا يمكن أن تستخدم أسماء الوظائف فى النحو التقليدى بالنظر إلى إنجازاتها الدلالية، مثل: القائم بالحدث، وهدف الفعل إلخ (قارن فيما يلى النحو المضمونى والنحو الوظيفى أيضًا ٤ ـ ٤ ـ ٢ و٤ ـ ٤ ـ ٣)، وليس بوصفها مفاهيم نحوية. ولا يمكن أن ترد أشكال المسند مطلقًا فى أنحاء التبعية.

ويطلق على الأركان الاختيارية الحرة للجملة (التوابع والتحديدات الظرفية) فى أنحاء التبعية معلومات (تعبيرات) حرة.

٤ ـ ٢ ـ ٥ الأركان (الاختيارية) الحرة للجملة

التوابع والتحديدات الظرفية

يوجد إلى جانب أشكال المسند إليه والمسند الضرورية (الإجبارية) مع مفاعيله ركنان آخران للجملة، يُعدان غير ضروريين من الناحية النحوية، بمعنى أنهما لا يجب أن يقعا، وبذلك تُقَوَّم الجملة بأنها نحوية، ويحس بها المتكلمون ويقبلونها. إن الأمر يتعلق بأركان للجملة، تحديدات أدق، تفصيلات تضاف إلى ما عبر عنه فى الدعامة الأساسية للأركان الضرورية للجملة، وهى تتضمن كذلك لأسباب مضمونية ومن جهة القصد الاتصالى معلومات غاية فى الأهمية فى الغالب.

ويفرق فى ذلك بين التوابع (Attributen) (فى الألمانية ملحقات Beifügungen) / ١٣٨ التى تلحق بالأركان الاسمية للجملة، وتحدد تلك الأركان تحديدًا دقيقًا، والتحديدات الظرفية (Umstandsbestimmungen) تلك التى تضيف للحدث المعبر عنه ظروف المكان (المكان والجهة)، والزمان (الزمن المحدد والاستمرار) والكيفية (الصيغة) والعلاقات المنطقية. ومن الناحية التركيبية تتعلق بالجملة كلها (مثل تحديدات الزمن) أو بالمسند بأكمله، أو بالفعل فقط. وترد التوابع والتحديدات الظرفية فى أوجه (صور) مختلفة.

تتبدى التوابع بوصفها:

- صفات سابقة أو لاحقة (وتعد الأخيرة أحيانًا من أشكال البدل أيضًا):

der grüne Baum..., der Baum, grün..., der Baum, ein grüner

الخضراء، الشجرة، ... خضراء، الشجرة، ... خضراء.

- الركن الاسمى للجملة فى حالة الإضافة (تابع الإضافة):

خضرة الشجرة .das Grün des Baumes, des Buames Grün

- الركن الاسمى للجملة مع حرف جر.

الشجرة من (ذات) لون أخضر . der Baum von grüner - Farbe

- الركن الاسمى للجملة فى الحالة الإعرابية ذاتها (البدل):

der Baum, eine Tanne...; der Baum, und zwar eine Tanne.

الشجرة، التنوبة ...، الشجرة، أى التنوبة

- جملة صلة

der Baum, der immer grün ist,...

الشجرة التى هى خضراء دائمًا.

- جملة مستقلة لاحقة (جملة اعتراضية)

der Baum - er ist grün - ...; der Baum - der Baum ist grün - .

الشجرة ـ هى خضراء، الشجرة، الشجرة خضراء

ـ جملة فرعية ذات رابط وغير مبتدأ بها :

Ich war der Ansicht, daβ der Baum eine Tanne sei.

كان رأيى أن الشجرة هى تنوبة

(أى رأى؟ ـ أن الشجرة . . .)

سؤالى، أى شجرة هذه . . (*)

وتبدى التحديدات الظرفية بوصفها :

ـ ظرفًا وصفات مستخدمة استخدامًا ظرفيًا :

Morgen träumt er. Er träumt unruhig.

غدًا يحلم ـ يحلم قلقًا (مضطربًا، متململاً)

ـ أركانًا اسمية للجملة مع حرف جر أو بدونه

Er träumt den ganzen Morgen. — يحلم الصباح كله .

Er träumt im Halbschlaf. — يحلم فى النعاس (الوسن) .

ـ تركيبًا مصدريًا

Er träumt, ohne aufzuwachen. — يحلم دون أن يفيق

مشتقًا معادلاً للجملة :

(*) Endlich eingeschlafen, schlief er unruhig und mit Träumen.

أخيرًا أخلد للنوم، نام قلقًا ومع أحلام

ـ جملاً فرعية، فى الغالب مع رابط :

(*) حاولت قدر الطاقة أن أبين قصد المؤلف من المثال، ولكن الترجمة لا تقدم المغزى من المثال فى الألمانية، ولذا حافظت على ذكر الجملة الألمانية فى كل الأمثلة .

Nachdem er endlich eingeschlafen war, schlief er unruhig und mit[*] Träumen.

بعد أن كان قد أخلد أخيرًا إلى النوم، نام قلقًا ومع أحلام.

/ ١٣٩ ـ يمكن أيضًا أن يحدد ظرف أو صفة من جهتها تحديدًا ظرفيًا دقيقًا:

Sehr unruhig, blaB um die Nasenspitze,..

فى اضطراب شديد (حتى ظهر) شحوب حول أرنبة الأنف.

وتعالج تلك الأوجه فى الأنحاء التحويلية على أنها سلاسل متحولة (Umformungsketten)

وقد أشير فيما سبق إلى مشكلة تحديد المكملات المكانية والزمانية والصيغية الضرورية (٤ ـ ٢ ـ ٣).

وتسجل العلاقات التابعية والظرفية فى بناء الكلمة أيضًا، قارن: علاقة تابعية:

عود أخضر	grünes Holz - Grünholz
مَعًى غليظة	dicker Darm - Dickdarm
ضوء أزرق	blaues Licht - Blaulicht
تحديد ظرفى: رأى (شاهد) التليفزيون.	in die Ferne sehen - fernsehen
تصنع الود (تملق).	in schöner Weise tun - schöntun

(*) ثمة خلاف فى بعض المواضع بين الترجمة والأصل، إذ لا يظهر قصد المؤلف فى الترجمة، لأن الجملة تتحول إلى بناء مخالف عند الترجمة ويصعب إيجاد مقابل مساو فى العربية، ولذلك وجب ذكر الأمثلة الألمانية فى كل الأحوال.

٤ ـ ٣ موقع العناصر فى الجملة والربط بينها

لا يعنى وصف لغة ما إدراك أنواع (فصائل) الأركان وعلاقاتها بعضها ببعض (وظائفها) فحسب، بل إدراك أيضًا وبشكل محورى: إمكانات تتابع العناصر وقيودها ومواقعها ومحلها فى الجملة وكذلك إنجاز نماذج المحل. وحيث إن المحل يمكن أن يعد بعدًا فقط ـ فى لغة مكتوبة من اليسار إلى اليمين، ولكن الجملة تعد بناء متدرجًا متعدد الطبقات (قارن ٤ ـ ١ ـ ١) فإنه يستفسر فى هذا السياق عن الوسائل اللغوية الأخرى أيضًا خلاف التنظيم المتجاور فى تتابع أفقى، عن الوسائل الأخرى التى توضح تبعية الأركان بعضها لبعض. (انظر كذلك ما يلى ٤ ـ ٣ ـ ٤ المطابقة).

يجب على المرء عند السؤال عن موقع المفردات (فى الحقيقة محل المفردات ومحل أركان الجملة، انظر ما يلى) وعن وظيفة هذا الموقع بوجه عام ـ ليس فى الألمانية فقط ـ أن ينطلق من أن لهذا الموقع وظيفة نحوية، تخص بناء الجملة وتشكيل بنيتها، وكذلك الوظائف النحوية لأركانها، وبناء على ذلك وظيفة تختص بما هو أسلوبى ودلالى واتصالى.

إن الملاحظة الأساسية عند مقارنة لغات مختلفة هى أن الموقع يخضع دائمًا لقواعد صارمة، حين لا توضح الوظائف النحوية للعناصر ـ أى سواء أكانت مسندًا إليه، أو مفعولاً أو تحديدًا ظرفيًا إلخ ـ دون اعتراض من خلال وسائل أخرى. ويمكن أن يقال كقاعدة كبرى: كلما كان علم الصرف أكثر تباينًا/ ١٤٠ كان الموقع أكثر حرية. ويقارن كذلك بين اللغة اللاتينية بمورفولوجيا التصريف الموسعة للغاية والموقع شديد الحرية، واللغة الألمانية بمورفولوجيا التصرف المهذبة، ولكنها ما تزال موجودة، إلى حد ما من خلال الأداة أو الصفات المصاحبة، والموقع الحر نسبيًا للمفردات، بغض النظر عن موقع الفعل (انظر ما يلى ٤ ـ ٣ ـ ٢ ـ ١) والانجليزية بمورفولوجيا التصريف المهذبة تهذيبًا كاملاً، أى أنها لم تعد موجودة تقريبًا، فلا يوجد للأداة إلا الأداة غير المتصرفة the (للمعرفة) و a (للنكرة) وكذلك الصفة غير المتصرفة وموقع صارم للمسند إليه والمسند والمفعول (S - P - O) والقيود الواضحة فى موقع المحددات الظرفية على سبيل المثال أيضًا (ليس بين المسند إليه (الفاعل) والمسند (الفعل) . . . إلخ.

٤ ـ ٣ ـ ١ موقع الكلمة وموقع ركن الجملة

تم فى ٤ ـ ١ ـ ٤ تصور الجملة على أنها تكوين علائقى متدرج، يؤلف بين المفردات ـ بوصفها أقسام الكلمة ـ إلى وحدات نحوية (عناصر الجملة ـ أركان الجملة)، تتضافر ثانية فى وظائف مختلفة ـ يتضمنها من جهتها تدرج (سلمية) لأركان الجملة الضرورية والحرة الملحقة بها ـ ثم تبنى الجملة. ويجب أن يلاحظ موقع العناصر على كل المراحل (الطبقات) الثلاثة للتكوين:

- موقع المفردات (بوصفها أقسام الكلمة) فى ركن الجملة.
- موقع أركان الجملة بعضها من بعض فى النظام ١ و٢.
- موقع أركان الجملة فى الجملة ككل.

وهكذا فالمفهوم التقليدى لموقع الكلمة لا يصدق حقيقة إلا على المرحلة الأولى، أما فى المرحلتين الأخريين يجب أن يتحدث عن موقع ركن الجملة.

٤ ـ ٣ ـ ٢ النظام الأفقى والموقف البنيوى

يوجد انطلاقًا من الترتيب الأفقى لموقع عنصرين بعضهما من بعض موقفان محتملان: أ يقع قبل ب، ويعنى هذا أن ب تقع خلف (بعد) أ، فإذا كان لدى المرء عدة عناصر، فإنه توجد بدائل عدة: أ ب جـ، أ جـ ب، ب أ جـ، ب جـ أ، ج أ ب، ج ب أ، ويمكن أن ينتقل التتابع الأفقى*التوافقية (Kombinatorik)، وتتوسع إمكانات الموقع (قبل) و(بعد) من خلال (بين). ويمكن أن يقال عن ذلك العنصر البينى أنه محاط بالآخرين أو متضمن فيهما. ومن المفيد أن يدلل على تلك العلاقات فى الأنظمة الأفقية، لأنها تعد أساس كل أنماط الموقع.

أمثلة أنماط الموقع المميزة فى اللغة الألمانية.

/ ١١٤١ ـ على مستوى ضمائم الكلمات (فى أركان الجملة) وبناء الكلمة:

ـ كلمة التحديد قبل الكلمة الأساسية فى ائتلافات:

خس # خسة　　Salatkopf　　versus　　Kopfsalat

زجاجة بيرة # بيرة فى الزجاجات Flaschenbier versus Bierflasche

وردة الأصيص # أصيص الورد . . . Blumentopf versus Topfblume

ـ أداة قبل الأسم

الشجرة ، شجرة der Baum, ein Baum

ـ حرف ، يشير المصطلح إلى الموقع ، فى العادة قبل الأداة والاسم :

على الشجرة auf dem Baum

فى الفروع im Geäst

ولكن يوضع أحيانًا أيضًا متأخرًا (بعد الاسم) :

بعد الأنف der Nase nach

٢ ـ على مستوى أركان الجملة نظام ١ ، ٢ ، من خلال مثال التوابع التى تتضمن تركيبيًا فى ركن الجملة الاسمى :

ـ الصفة المتصرفة قبل الاسم :

طقس مشمس sonniges Wetter

ـ الصفة المتصرفة بين الأداة أو الضمير والاسم :

الطقس المشمس das sonnige Wetter

طقس مشمس كثيرًا viel sonniges Wetter

ـ تابع فى حالة إضافة ، متأخر ، حين تقع أداة مع الاسم :

خضرة الشجرة das Grün des Baumes

ـ حين لا توجد أداة يمكن للتابع فى حالة الإضافة أن يتقدم :

خضرة الشجرة des Baumes Grün(*)

(*) لا فرق بين هذا المثال والمثال الذى سبقه فى العربية ، وإنما يتضح الفرق فى الألمانية فقط .

٣ ـ على مستوى أجزاء الجملة (الوظائف الأساسية):

إن الموقع فى اللغة الألمانية حر نسبيًا(*) باستثناء الفعل المتصرف فى الموقع الثانى (قارن أيضًا ما يلى ٤ ـ ٣ ـ ٢ ـ ١)، حين يوضح من خلال تصريف الحالة الإعرابية ومن ثم الوظيفة، وفى غير ذلك يسرى الموقع: مسند إليه (فاعل) ـ مسند (فعل) (على الأقل: فعل متصرف) ـ مفعول، قارن:

الطلاب [يُغضبون I يقدرون] الأساتذة

الأساتذة [يُغضبون I يقدرون] الطلاب

فالشرط هو أن المعنى يجيز تلك العلاقة التبادلية بين المسند إليه والمسند، قارن:

Die Kühe fressen die Kräuter.

البقر يلتهم الأعشاب.

Die Kräuter fressen die Kühe.

الأعشاب يلتهمها البقر(**).

هنا تعد فى كل مرة لأسباب مضمونية كلمة البقر مسندًا إليه، والأعشاب مسندًا.

وإذا أضيفت سلمية العناصر، فإنه يمكن أن يفرق بين الموقع الأفقى المحض للعناصر المتجاورة/ ١٤٢ والموقع التركيبى الذى يقع فيه ما يتبع بعضه بعضًا ـ مثل صيغ الفعل المعدلة أو الروابط متعددة الأجزاء مثل sowohl.. als auch (سواء أ. . أم (أو) . . .) و entweder... oder (إما . . . وإما . .) متباعدًا بعضه عن بعض أفقيًا، ومن ثم تشكل قوسًا حول ما يقع داخلها (قارن الموقع المحدد بين أقواس). أ ١ ـ ب ـ حـ ـ أ ٢.

ويمكن أخيرًا أن يفرق مع العلاقات المتدرجة بين النظام الأفقى والتبعية التركيبية المجردة. فمع التبعية التركيبية يتحدث عن تضمين (Einbettung) ركن النظام٢ فى ركن النظام١، وهو ما يقال عن التوابع، فهى متضمنة فى الأركان الاسمية

(*) أى رتبته غير محفوظة بعبارة أستاذنا د. تمام حسان.

(**) إذ لا تصح جملة: الأعشاب تلتهم البقر فى سياق حقيقى، غير مجازى.

للجملة، سواء أتقدمت على النظام الأفقى، كما هى محاطة فى : sonniges Wetter (طقس مشمس)، وفى : das sonnige Wetter (الطقس المشمس) أو تأخرت، كما فى : ..Wetter, sonniges, (طقس، مشمس، . .

وبناءً على ذلك تنشأ مع التحديدات الظرفية علاقة بين الموقع الأفقى والتبعية التركيبية، قارن :

Die Jungen trainierten eifrig Eckbälle and Strafstöβe

تدرب الشباب بحماس على الضربات الركنية وضربات الجزاء (الضربات الحرة) . فالتدريب كان بحماس، ومن الناحية التركيبية : التحديد الظرفى هنا جزء من المسند، يلحق بالفعل مباشرة .

Eckbälle trainierten die Jungen eifrig und Strafstöβe weniger.

على الضربات الركنية تدرب الشباب بحماس وعلى ضربات الجزاء بصورة أقل . فالتدريب على الضربات الركنية كان بحماس، ومن الناحية التركيبية التحديد الظرفى جزء من المسند يلحق الفعل والمفعول(*) .

Eifrig trainierten die Jungen Eckbälle and Strafstöβe.

بحماس تدرب الشباب على الضربات الركنية وضربات الجزاء . من الناحية التركيبية : يصلح التحديد الظرفى للجملة بأكملها . ومع النفى أيضًا تتكون على سبيل المثال علاقة وثيقة بين موقع كلمة (أداة) النفى nicht (ليس، غير، لا، لم) ومدى النفى، قارن :

Ich habe dich gestern abend nicht angerufen.

لم أكلمك (هاتفيًا) مساء أمس .

وقعت أداة النفى nicht (لم) قبل الجزء الثانى من حد ـ الفعل فى النهاية ؛ ولهذا فالمنطوق كله قد نفى .

Nicht ich habe dich gestern abend angerufen.

(*) ينبغى أن يلاحظ هنا أن الفعل "trainieren" (تدرب) متعد فى الألمانية أى يطلب مفعولاً، لازم فى العربية، يتعدى إلى المفعول بحرف جر «على» .

لست (من) كلمك مساء أمس هاتفيًا . أو (أنا لم أكلمك . .) ؛ النفى بـ nicht هنا لـ (أنا) ، ولذا فلم ينفَ إلا المسند إليه .

Nicht dich habe ich gestern abend angerufen.

ليس أنت (لستَ) من كلمتك مساء أمس هاتفيًا . أو (أنت لم أكلمك . . .)(*) .

النفى هنا بـ nicht لـ dich (ك) ؛ ولهذا فقد نفى المفعول المنصوب .

Angerufen habe ich dich gestern abend nicht.

Nicht angerufen habe ich dich gestern abend, sondern..,

فأداة النفى مع الفعل المتقدم ؛ ولذا فلا ينفى إلا ذلك (الفعل) .

Ich habe dich nicht gestern abend angerufen.

اتصلت بك هاتفيًا ليس مساءَ أمس .

النفى هنا بـ nicht لـ «مساءَ أمس» .

Ich habe dich gestern nicht abends angerufen.

اتصلت بك هاتفيًا أمس ليس مساء .

النفى هنا بـ nicht لـ «مساء» ؛ وبذلك ينفى جزء من التحديد الظرفى .

/ ١٤٣ وهكذا تقدم الأمثلة إشارات إلى إنجاز (أداء) موقع الكلمة . أما التحليلات الكاملة للعلاقات فى اللغة الألمانية فيجب أن تستقى من كتب النحو .

٤ ـ ٣ ـ ٢ ـ ١ موقع الفعل المتصرف فى الألمانية

حدود الفعل فى الجملة وأنواع الجمل

لموقع الفعل فى الألمانية أهمية خاصة ، إذ يُشكِّل أولاً العنصرُ الفعلى للجملة ،

(*) كما يلاحظ للجمل صور مختلفة من الترجمة ، تتفاوت فى درجة قبولها فى العربية ، ولكنى أحاول أن أظهر قصد المؤلف من الجملة الأصل .

حين يتكون من أكثر من فعل متصرف، قوسًا (حدًا) يحيط ببقية المسند، إذا ما وجدت (المفهوم الواسع للمسند)، وبالتحديدات الظرفية التابعة للمسند أيضًا. ويتحدث هنا عن حدود (أقواس) الفعل فى الجملة.

فعل مع سابقة منفصلة:

Der Zug fährt morgen früh um 7. 11 Uhr ab.

القطار يقلع صباح (فجر) غد الساعة السابعة واحدى عشرة دقيقة.

صيغة فعلية معدلة (محولة):

Der Zug wird morgen früh am 7. 11 Uhr abfahren.

سوف يقلع القطار صباح غد الساعة السابعة وإحدى عشرة دقيقة.

تركيب مع فعل صيغة:

Der Zug soll morgen früh um 7.11 Uhr abfahren.

ينبغى أن يقلع القطار صباح غد الساعة السابعة وإحدى عشرة دقيقة.

يتحدث فى هذا السياق أيضًا عن مجال متقدم، جزء خارج حدود الفعل وعن مجال متأخر، جزء خلف الفعل المتصرف، إذا لزمت الضرورة فى حدود الجملة.

ويتحدث بطريقة خاطئة - فى تكوينات الجملة ذات الجملة الفرعية المتقدمة عن موقع متحول للمسند إليه، ويُقصد بذلك أن المسند إليه والفعل المتصرف قد تبادلا. أما الأول فلا تشغله إلا جملة فرعية (قارن أيضًا ٤ - ١ - ٣ حول الجملة الحاضنة).

إن موقع الفعل المتصرف فى الألمانية يقدم كذلك إشارة إلى نوع الجملة،

- فعند الموقع الثانى يدور الأمر حول جملة خبرية (جملة إخبار، جملة ثابتة، ويظل المعنى والوظيفة الاتصالية هنا دون بحث، قارن أيضًا ٦ - ٣) أو حول جملة استفهام ذات ضمير استفهام (مكمل الاستفهام).

Der Zug fährt morgen früh um 7.11 ab.

Wann fährt der Zag ab?

القطار يقلع صباح غد الساعة السابعة وإحدى عشرة دقيقة.

متى يقلع القطار؟

ـ وعند الموقع الأمامى (موقع الجبهة، الموقع المتقدم) يدور الأمر حول جملة استفهام (استفهام دون أداة) أو حول جملة طلبية (جملة الأمر) أو حول جملة نداء. وفى الأخيرة ينبر الفعل فى الكلام الشفوى بوجه خاص، ويبين ذلك نحويًا من خلال الموقع الأمامى.

أتسافر بالقطار/ ١٤٤ / Fährst du mit dem Zug?

فلتسافر بالقطار Fahr doch mit dem Zug

Fahre ich da gestern im Zug und treffe ausgerechnet das blonde Madchen.

(لو) كنت بالأمس مسافرًا فى القطار، وقابلت على الأخص الفتاة الشقراء.

ويمكن أن تستخدم مع كل أنواع الجملة الثلاثة فى الكلام الشفوى مواقع أخرى أيضًا، ويحدد النبر آنذاك نوع الجملة، أما فى النص فيوضح ذلك من خلال علامات نهاية الجملة، قارن: (لا يوجد نبر خاص، جملة خبرية).

تأتى غدًا. Du kommst morgen.

(يعلو الصوت فى النهاية، جملة استفهام)؟ Du kommst morgen

أتأتى غدًا؟

(النبر على Kommst ينخفض الصوت Du kommst morgen!

فى النهاية، جملة طلبية) هلا أتيت غدًا!

ـ أخيرًا عند الموقع الأخير، يدور الأمر حول جملة فرعية.

Wann der Zug morgen früh abfährt, Weiβich nicht genau.

متى يقلع القطار صباح غد لا أعرف بالضبط.

Ich weiβ nicht genau, wann der Zug morgen früh abfährt.

لا أعرف بالضبط متى يقلع القطار صباح غدٍ.

٤ـ٣ـ٣ الموقع والوظيفة الاتصالية

بقدر ما تكون إمكانات وقيود موقع الكلمة وموقع ركن الجملة مهمة لتحديد الوظائف النحوية، وهى وظائف أجزاء الجملة أو أنواع الجملة، فهى محددة وهى بذلك تمثل الاطراد النحوى، وكذلك بقدر ما يكون للبدائل المختلفة وظيفة نحوية واحدة فإنه من الممكن أن يكون لتلك البدائل وظيفة أخرى متجاوزة النحو. فدائمًا ما تمثل وجهة النظر القائلة بأن الاختيار من إمكانات منتظمة يعد ملمحًا أساسيًا للأسلوب. ومع موقع الكلمة يتحدث مثلاً عن أسلوب إضافى، حين تتراكم أشكال الوصف المتأخرة أو حين يخصص الموقع الأول فى الجملة بخاصية نبرية معينة (قارن جملة النداء فى ٤ـ٣ـ٢ـ١).

وتُلْحَظ كذلك علاقة بين قيمة الجدة لأجزاء ما وموقع الجملة. أجل يتحدث هنا عن المنظور الوظيفى للجملة ويتبنى التفريق بين الموضوع والخبر (الحديث) (قارن ما سبق ٤ـ٢ـ٣). ويعد الموضوع Thema، وفق هذه النظرة، المعروف، الذى يمكن أن يربط جملة جديدة بما قيل من قبل، الذى قيل أولاً، أى أن الجديد (الخبر Rhema) الذى قيل حول ما سبق، يعقب الموضوع. وعند اشتراك عاطفى أشد، ومع ضغط إبلاغى أكبر يقال الجديد (الخبر) فى أول الأمر ثم يعقبه المعلوم (الموضوع). ولكن ثمة خلاف حول هذه النظرة، ويصعب أن يتشبث بها باعتبارها اطرادًا مستمرًا.

٤ـ٣ـ٤ علامات على أوجه التبعية: أوجه المطابقة

/ ١٤٥ لا تتضح تبعية المفردات بعضها لبعض فى الجملة من خلال الموقع فحسب، بل من خلال علامات مورفولوجية أيضًا، يتحدث هنا عن أوجه المطابقة. ونفرق بين:

مطابقة الحالة الإعرابية ـ العدد ـ الجنس للأسماء (أو الضمائر) المتفقة فى

التصريف، وأدوات الأركان الاسمية للجملة والتوابع الوصفية والضميرية التابعة لها: (البيت، للبيت، البيوت) das Haus, des Hauses, die Häuser

(بيت كبير، بيوت كبيرة كثيرة) ein großes Haus, viele große Häuser
(توجد صعوبات حين لا يتطابق الجنس النحوى والجنس الطبيعى قارن ٣-٣-١).

ومع التوابع (يقصد البدل هنا) لا تنشأ إلا مطابقة فى الحالة الإعرابية. das Haus, der große Altbau.. البيت، البناء القديم الكبير.

أما المطابقة فى الشخص والعدد للاسم المسند إليه أو الضمير المسند إليه مع الفعل المتصرف فهى: ich rufe, du rufst, die Mutter ruft, die Kinder rufen (أنادى، تنادى، الأم تنادى، الأطفال ينادون)(*).

وتوجد صعوبات حين تقع مركبات مثل: eine Reihe von Argumenten

(سلسلة من الحجج)، و eine Menge Fehler (كم من الأخطاء).. إلخ فاعلاً، إذ يجب من الناحية النحوية أن تقع مفردة:

Eine Reihe von Argumenten wurde ausgetauscht.

قد تُبُودلت سلسلةٌ من الحجج.

Eine Menge Fehler wurde gemacht.

قد ارتكب كمٌ من الأخطاء.

وغالبًا ما يشعر المرء من الناحية الدلالية أن الجمع هو الأكثر صوابًا، أى:

Eine Reihe von Argumenten wurden ausgetauscht.

Eine Menge Fehler wurden gemacht.(**)

توجد كلتا الصيغتين فى المنطوقات.

(*) ينبغى أن يلاحظ أن المطابقة فى العربية فى الضمائر فقط، وليس فى العدد لأن الفعل إذا تقدم يظل مفردًا وإن كان الفاعل مثنى أو جمعًا، ولذلك قدمت الاسم حتى يظهر قصد المؤلف.

(**) لا فرق فى الترجمة بين أن يعد المسند إليه مفردًا أو جمعًا، لأن الفعل فى العربية لا يتغير فى الحالتين بخلاف اللغة الألمانية.

ثمة تطابق معين لا يعد حقيقة ضمن أوجه المطابقة، ويجب أن ينشأ أيضًا بين صيغ الزمن للجمل الأساسية والجمل الفرعية (التتابع الزمنى فيهما consecutio temporum، حيث يجب أن تتواءم أداة الربط المتصدرة للجملة الفرعية أيضًا. وأخيرًا لا يقدم الزمن نفسه من خلال صيغ الزمن للفعل فحسب، بل من خلال تحديدات ظرفية للزمن أيضًا، ويجب هنا أيضًا أن تراعى أوجه التطابق. قارن مثلاً:

Gestern <u>bin</u> ich in die Stadt <u>gefahren</u>. (Perfekt)

أمس سافرت إلى المدينة. (زمن تام)

Gestern <u>fahre</u> ich in die Stadt und <u>treffe</u> dort.. (Erzählstil, sog. historisches Präsens)

سافرت أمس إلى المدينة وقابلت هناك . . (أسلوب القص، ما يسمى مضارع الحكاية)(*).

ولكن ليس: Gestern <u>werde</u> ich in die Stadt <u>fahren</u> (Futur) (أمس سأسافر إلى المدينة (مستقبل)).

تتخيل مقولة الزمن الدقيقة التى يعبر عنها فى عنوان كتاب ڤولفديتريش شنوره: "Als Vaters Bart noch rot war.." لما كانت ما تزال لحية الأب حمراء.

تدل كلمة war (كان) على المضى، وفى الواقع على ماض قد تم (Prateritum)، / ١٤٦ وتوضح als (لما / حين) أن هذا الزمن ينبغى أن يستحضر، وتجلب noch (ما تزال) شيئًا من الحسرة، فالأمر لم يعد كذلك، وتجىء Vater (أب) بمنظور زمنى خاص بالسيرة، وفى الوقت نفسه بتنظيم أدق فى علاقات الزمن، وتشير roter Bart (لحية حمراء) إلى أفضل سنوات الأب التى مضت، ويفكر المرء بشكل غير تعسفى فى أن لحية الأب يجب أن تكون قد صارت فى أثناء ذلك بيضاء.

(*) يصعب نقل الأفعال المضارعة فى الألمانية إلى أفعال مماثلة فى العربية لوجود الظرف (أمس) الذى يتناقض مع زمن الحال.

٤ ـ ٣ ـ ٥ إضاءة ٢ تقنيات العرض

يجد المرء فى العروض الحديثة للأبنية النحوية سلسلة من طرق العرض(٣أ)، التى تستخدم معها وسائل خطية لإيضاح العلاقات. وسوف نقدمها هنا بإيجاز. وتحلل فى ذلك الجمل الأمثلة حتى مستوى الكلمة، أى أن الكلمات تحدد بأنها الوحدات الأساسية، أما الأبنية المورفولوجية للمفردات فتبقى بلا تحليل.

وعند تحليل الجملة تجزأ الجملة من خلال عدة مسارات إلى وحدات نحوية؛ ففى المسار الأول إلى تراكيب أكبر (أجزاء الجملة، يطلق عليها هنا مركبات (Phrasen))، وفى المسار الثانى إلى وحدات نحوية أصغر.. إلخ حتى نصل إلى المفردات. ويمكن أن تعرض التجزئة من خلال وضع العناصر التابعة بعضها لبعض بين أقواس أو بصورة خطية من خلال مخطط القوالب أو الرسم الشجرى (Stemma). وتعد أوجه العرض المختلفة متكافئة من الناحية المنطقية.

١ ـ الجملة المثال: Ein fixer Ober brachte kühles Bier

(أحضر نادل خفيف الحركة بيرة باردة).

وضع الأقواس:

[(Ein) (fixer) (Ober)] [(brachte) <(kühles) (Bier)>]

[(نادل)< (خفيف) (الحركة)>] [(أحضر) <(بيرة) (باردة)>](*).

تحاط العناصر التابعة بعضها لبعض بأقواس. لا توصف الأقواس والعناصر المحاطة بها بمصطلحات نحوية (حصر بين أقواس غير موصوفة)، وتستخدم أنماط الأقواس المختلفة فى تعيين خطوات التحليل.

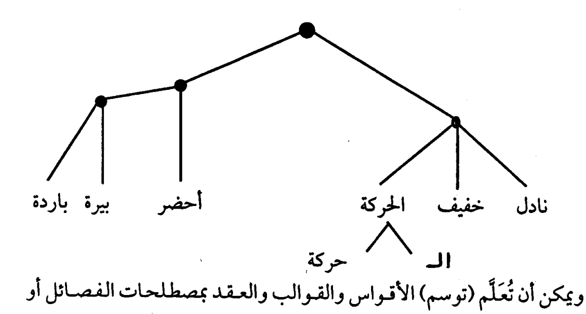
مخطط القوالب: تمد الأقواس إلى مستويات منفردة من القوالب.

(٣أ) قارن أيضًا لبشى: Lepschy: Die strukturale Sprachwissenschaft, München (1969), S. 107f. (علم اللغة البنيوى)

(*) يلاحظ أنه قد استخدمت هنا ثلاثة أنواع من الأقواس: [] و <> و ().

نادل	خفيف	الحركة	أحضر	بيرة	باردة
نادل خفيف		ال حركة	أحضر	بيرة	باردة
نادل	خفيف الحركة		أحضر	بيرة	باردة
نادل	خفيف الحركة		أحضر	بيرة باردة	
نادل خفيف الحركة			أحضر بيرة باردة		
نادل خفيف الحركة أحضر بيرة باردة					

الرسم الشجرى: تخرج من المكونات خطوط، تلتقى بالنسبة للمكونات التابعة بعضها لبعض فى عقدة - ابتداء لم توصف العقد بعد.



ويمكن أن تُعَلَّم (توسم) الأقواس والقوالب والعقد بمصطلحات الفصائل أو

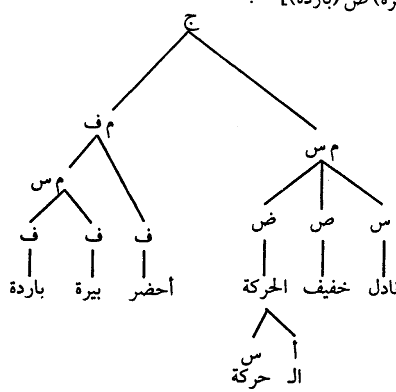
(*) هناك اختلاف طفيف بين جملة الأصل والجملة المترجمة، وقد حرصت على مراعاة هذا الاختلاف فى التحليل والمصطلحات وإضافة ما تلزم إضافته فى العربية.

مصطلحات الوظيفة إلخ (حَصْر مُعَلَّم وعُقَد مُعَلَّمة (مرسومة) إلخ) على نحو ما بُيِّن بالنسبة للأقواس والرسم الشجرى . ستخدم رموز الفصائل التالية : S (ج)= جملة وNP (م س)= مركب اسمى وN (١)= اسم وA (ص)= صفة . وArt (أ)= أداة وVP (م ف)= مركب فعلى وV (ف)= فعل (ويضاف إلى ذلك مركب وصفى (م ص) ومضاف (ض) خاصين بالعربية) .

S{NP [Art (Ein) A (fixer) N (ober)] VP [V (brachte) NP ❮A (kühles) N (Bier❯].

[(Ein) Art (*f*ixer) A (Ober)] N[NP {(brachte) V< (Kuhles) A (Bier) N > NP} VP] S.

ج [م س (م ص ‹ ص (خفيف) ض ‹أ (الـ) س (حركة)] م ف [ف (أحضر) م س ‹ س (بيرة) ص (باردة)](*) .



/ ١٤٨ يحتار فيما يلى فى الغالب العرض بالرسم الشجرى ، لأنه يمكن من خلاله أن تقرأ ابنية الجملة . وفى النحو التحويلى نفسر الحواف بأنها طرق استنباط .

(*) هناك اختلاف طفيف بين جملة الأصل والجملة المترجمة ، وقد حرصت على مراعاة هذا الاختلاف فى التحليل والمصطلحات وإضافة ما تلزم إضافته فى العربية .

٤ ـ ٤ طرائق مختلفة (نماذج النحو)

إذا وضع المرء نصب عينيه أن الجمل تكوين علائقى متدرج من عناصر مختلفة مورفولوجيًا فى ترتيب أفقى، يكمن إنجازه ضمن ما يكمن فى تقديمه الإطار الذى تُنْشَأ فيه من المفردات مع معانيها وحدة معنوية معقدة، فإنه ليس من العجيب أنه قد تطورت بمرور الأزمنة عدة طرائق جد متباينة وأبنية مفهومية (مضامين مفهومية واصطلاحات) وطرائق عرض، ومن ثم نماذج نحوية. بعض الطرائق وبخاصة الحديثة تعطى فى ذلك قيمة خاصة لطريقة العرض التامة الموحدة، وبعضها الآخر تهتدى بقوة بمناهج، وبعضها الثالث هو بالأحرى مفتح بدرجة أكثر يستند إلى نظرات حديثة حول الموضوع. وفيما يلى توصف الطرائق التى تناقش اليوم بشكل أكثر شيوعًا، وصفًا مقتضبًا ـ أجل إنه فى الحقيقة ليس سوى وصف مقتضب. وينبغى لهذا الوصف المقتضب أن يدفع كذلك إلى دراسة الطرائق دراسة أكثر دقة، وينبغى فى الوقت نفسه أن يناسب بين الطرائق بعضها وبعضها الآخر.

٤ ـ ٤ ـ ١ النحو (ـ اللاتينى) التقليدى

يفهم تحت النحو التقليدى نحو قاعدى معيارى ذو مصطلحات مستقاة من النحو اللاتينى، ولذا فالمأخذ أنه، بنظامية معينة، نُقلَ النحو اللاتينى أيضًا إلى اللغات الأخرى. فالمصطلحات تطابق ما استعمل فيما سبق، أى المسند إليه والمسند والمفعول إله بالنسبة لأجزاء الجملة أو أركان الجملة، والاسم والفعل والصفة إلخ بالنسبة لأقسام الكلمة وفصائل التصريف النحوية مثل الحالة الإعرابية والجنس والشخص والعدد والصيغة والزمن . . . إلخ. وفى الأنحاء المدرسية حولت المصطلحات إلى حد ما إلى الألمانية، مثل موضوع الجملة وخبر الجملة والكلمة الأساسية وكلمة الوصف والحال والجنس النحوى . . . إلخ[٤].

/ ١٤٩ كانت البنية الأساسية للجملة مقسمة قسمين، المسند إليه، والمسند،

---

(٤) قارن حول الاصطلاحات التى حولت إلى الألمانية، مثل: المؤلف القاعدى لدودن فى الكتابة الصحيحة، دودن الكبير مجلد ١/ ١٧ طبعة مجددة وموسعة، مانهايم ١٩٧٣، ص ١٧ وما بعدها.

وأضيف إليهما الأجزاء الأخرى للكلمة فى الجملة البسيطة، وتفهم الجمل المعقدة على أنها تكوين من جمل رئيسة وجمل فرعية.

وتعد قوة تأثر ذلك النحو المعيارى التقليدى وقدرة نفاده والقصور الذاتى فيه جديرة بالملاحظة، وكذلك فرع علم اللغة فى النصف الثانى من القرن التاسع والنصف الأول من القرن العشرين.

ويرجع هذا النحو المدرسى اللاتينى إلى عالم مدرسى هو كارل فرديناند بيكر الذى نشر مؤلفه الأساسى Organismus der Sprache نظام اللغة(*) سنة ١٨٢٧(٥). فقد نسيت افتراضات بيكر اللغوية النظرية حول نظام اللغة وعن تضافر ما هو عام (مثل أجزاء الجملة) وما هو خاص (مثل المظاهر المختلفة لأجزاء الجملة). ولكن نظامه النحوى المتأثر بالطرائق المنطقية النحوية الفرنسية أيضًا وبخاصة فى علم الجملة؛ تقسيم الجملة إلى خمسة أجزاء المسند إليه والمسند والمفعول والتابع، والظرف (ويطلق عليه أيضًا التحديد الظرفى) لقى انتشارًا واسعًا. وقد انتقد النحو ا لمعيارى لبيكر علماء اللغة المعاصرون له انتقادًا حادًا ورفض، ولكن لهذا النحو علاقة كبيرة بعلم اللغة التاريخى- المقارن، والخلاف حول القوانين الصوتية، وفيما بعد حول منهجية علم اللغة (خلاف- النحاة الجدد) وكذلك بالأوصاف التفصيلية- المهمة والمشكورة جدًا ولكنه لم يقدم ما تحتاج إليه المدرسة وترغب فيه بشكل واضح وهو:

مؤلف قاعدى للغة المعاصرة، يوجد فيه ما يكون ألمانيًا صحيحًا، ويمكن بمصطلحاته فى الوقت نفسه أن تتغلب اللغة اللاتينية أيضًا- أهم لغة أجنبية للثقافة الإنسانية ودراسة اللغات الأجنبية. فقد حدد نحو بيكر أوجه تعلم اللغة فى المدارس واستخدمت فيما بعد المصطلحات التى فرضها فى كثير من الأنحاء العلمية أيضًا (قارن بالإضافة إلى ذلك النحو الوظيفى، النحو المضمونى والنحو التحويلى التوليدى).

(*) ١٩٧٠ استخدام هذا المصطلح فى تلك الفترة يعنى إمكان أن يكون قصده حركة اللغة أو حياتها بوصفها كائنًا حيًا تأثرًا بنظرية دارون.

(٥) Karl Ferdinand Becker: Organismus der Sprache, Leipzig 1827 الطبعة الثانية من ١٨٤١ أعيد طبعها طبعة مصورة: هيلدز هايم

لم تتغلب النظرة القائلة بانفصال نحو اللغة الألمانية، ومن ثم مضامين المصطلحات عن اللغة اللاتينية، فى المدارس إلا منذ قرنين تقريبًا، منذ أن وجدت الطرائق الحديثة، مثل النحو التجريبى (العملى) والنحو المضمونى، وفى فترة أحدث أيضًا النحو التبعى والنحو الموجه تحويليًا، مدخلاً إلى كتب اللغة فى المدارس.

٤-٤-٢ النحو المضمونى

/ ١٥٠ ثمة نهج فى علم اللغة خاص بالألمانية، يسمى النظرة المضمونية للغة، يرى همه الأساسى فى دراسة مضامين الأشكال اللغوية بوجه خاص عبر الجانب الصوتى - الشكلى للغة، وكذلك - تبعًا لمطلب أهم ممثلى هذه المدرسة «ليوفايسجربر» - إنجازها بالنسبة للبناء المفهومى للجماعة اللغوية كلها، وتأثيرها فى العلاقات الاجتماعية والثقافية من خلال أسلوب التفكير (انظر أيضًا ١-٢ و٥-٣).

ففى الخمسينيات (١٩٥٠ وما بعدها) أثرت النظرة المضمونية للغة فى تعليم اللغة فى المدارس وبخاصة النحو الشعبى لدودن على نحو ما أطلق عليه المحرر فى مقدمته(٦).

---

(٦) Duden, Grammatik، نحو، دودن، المجلد ٤، المقدمة، حرره باول جربه Paul Grebe، الطبعة الثانية، ما نهايم ١٩٦٦.
يجب أن يذكر من ممثلى النحو المضمونى إلى جانب ليوفايسجربر، يوست ترير Jost Trier، الذى دفع إلى بحث المجالات اللغوية فى بحث الثروة اللغوية. وكذلك هينج برينكمان Hennig Brinkmann الذى أدخل طرائق النظرة المضمونية فى أعماله (Die deutsche Sprache - Gestalt und. Leistung,Düsseldorf 1962) (اللغة الألمانية - الشكل - والإنجاز) وهلموت جيبر Helmut Gipper:Bausteine zur Sprachinhaltforschung, Düsseldorf 1962، (لبنات بناء البحث المضمونى للغة) وإلى حد ما أيضًا هانز جلنتس (Hans Glinz) الذى أدخل فى الحقيقة كذلك الطرق التجريبية (العملية) فى علم اللغة الألمانى، وبخاصة تعليم اللغة فى المدارس ويمكن أن يذكر أهم مؤلف له فى إطار هذا المبحث وهو Die innere Form des Deutschen, Bern 1952، (الشكل الداخلى للغة الألمانية) وطبعات أخرى، قارن أيضًا مبحث ٤-٤-٤).
بيد أنه يصعب أن يعرض هنا النهج المثالى الذى يرجع إلى فكرة هومبولت «الشكل الداخلى للغة»، فى النظرة المضمونية للغة، عرضًا شاملاً، حول التأسيس والفروض المنهجية قارن المؤلفات المذكورة وبخاصة أعمال ليو فايسجربر، مثل.

وبالنسبة لعلم الجملة جلب السؤال عن المضامين رؤية لا تنطلق من صيغ الجملة، بل - كما افترض وظن - من نماذج المضمون، على نحو ما أسست فى نماذج الجملة - خطط الجملة. فالجملة هى الوحدة الدلالية يمكن أن تتفرع. وتُعَرَّف أنماط الجملة، أى الجملة الخبرية والجملة الطلبية وجملة الاستفهام إلخ تعريفًا دلاليًا محضًا، وليس حسب الشكل كما سيوضح فيما يلى فى سياق أفعال الكلام (٦ - ٤ - ٢؛ ٦ - ٤ - ٣)، ولا تتطابق هذه الوظيفة الاتصالية الدلالية المعبر عنها فى المصطلحات ضرورة مع الاستعمالات الاتصالية لأنماط الجملة، إذ تصنف الأشكال الأساسية للجمل وفق معايير دلالية على أنها جمل حال وجمل حركة، وجمل نشاط وجمل فعل. فالأمر يدور دائمًا حول/ ١٥١ الأشكال التى تصور إحكام القبضة اللغوية على الواقع، ومن خلال ذلك، تذلل وتقسم النظرية والواقع بالنسبة للمشتركين فى اللغة فى الوقت نفسه من الناحية العقلية. وقد عبر عن ذلك من خلال المصطلحات، ويتجلى أيضًا عند وصف أركان الجملة الذى يطرح بشكل مستمر السؤال عن إنجازها المضمونى. فالمسند إليه تبعًا لذلك هو القائم بالحدث، والفاعل والعامل، والمسند هو نواة الاخبار والمفاعيل هى مكملات المعنى، أركان حرة للجملة. وأقتبس هنا العناوين من كتاب دودن (ص ٥١٠/ ١١): I الأحياء أو الأشياء التى تشترك فقط فى مسلك المسند إليه (يقصد القابل الحر غير الضرورى نحويًا) وII الظروف التى تصاحب مسلك المسند إليه (يقصد التحديدات الظرفية الحرة).

وربما تكون هذه الإشارات كافية لوصف النحو المضمونى، وتكمن مشكلته فى المنهج الذى سخر فيه حدس الفرد - والنحوى - حول الإنجازات المضمونية، أهم معيار للتبويب (التنسيق) المنظم. وتعد هذه المعايير غير قابلة للاختبار وغير موثوق بها، ولذلك فى نحو دودن استخدمت بالإضافة إلى ذلك مناهج أخرى، مثل

= - Grundzüge der inhaltbezogenen Grammatik, Düsseldonf 1962.
«أسس النحو المضمونى».

- Die vier Stufen in der Erforschung der Sprachen, Düsseldorf 1963.
«المراحل الأربعة فى بحث اللغات».

الاختبارات (انظر ما يلى ٤ ـ ٤ ـ ٤)، وطالب فايسجربر أيضًا بالنظرة الشكلية فى مرحلة أولى، أى الانطلاق من الأشكال اللغوية.

وأخيرًا ذلك الهدف الذى استهدفته التحليلات المضمونية صار فى عمل فايسجربر عن إنجاز حالة النصب وتأثيرها واضحًا، وقد درس درسًا مستقيضًا، ولقى قبولاً ورفضًا كذلك(٧).

فالجمل ذات المفاعيل، هكذا الغرض الأساسى، تُظهر أن الحدث (العمل) المعبر عنه فى الفعل يجعل ما يقع فى حالة النصب المفعول «المعمول» المَعْنى مباشرة. والنتيجة هى أنه فى أثناء القرن الماضى تظهر تلك النصوص الكثيرة أن كثيرًا من الأفعال أيضًا من خلال إضافة السابقة ـ be اقتضت نموذجًا للجملة مع منصوب بدلا من النموذج السابق مع مفعول القابل (غير المباشر) وقد فُسِّرت الآن بأن المرء فى العالم المدبر كأنه جُرِّد لمفعول محض. فالمسلك اللغوى للتحويل إلى مفعول جسم طريقة تفكير فى تجريد البشر من إنسانيتهم، وكذلك إمكانية ما يراد إضافته عند الاستعمال.

فالمرء لا يتعارض مع أخيه، بل يجادله. والمرء لا يدخل إلى الحجرة بل يدخلها.. إلخ (تحول من مفعول غير مباشر إلى مفعول مباشر).

لم تجد النظرة اللغوية المضمونية خارج ألمانيا إلا اتباعًا قلة، فلم تفهم مواقفها المثالية من خلال المغزى النظرى اللغوى كما أبداها فايسجربر بوجه خاص بمطالبته بعالم وسيط ذهنى ولغوى، إلا فهمًا ضئيلاً. وتوجد طرائق مشابهة تقيم كذلك العلاقة بين التفكير والكلام على نحو أنه من خلال لغة الشعب تصاغ طرق تفكيره، فى أفكار الأمريكى بنيامين لى وورف أيضًا، كما يتمثل فى الغالب فى فرضية

---

(٧) Leo Weisgerber: Der Mensch im Akkusativ in: wirkendes Wort, Sammelband I, Düsseldorf 1962, 264 - 276

الإنسان فى حالة النصب فى: الكلمة المؤثرة، مجلد جامع I

وفى السياق نفسه أيضًا: Verschiebungen in der Sprachlichen Einschätzung von Menschen und Sachen, Köln / Opladen 1959.

«أشكال الإزاحة فى التقويم اللغوى للناس والأشياء».

سابير ـ وورف، وكذلك فى المدرسة الأمريكية فى علم الدلالة العام (قارن أيضًا ١ ـ ٢ ـ ٢ ـ ٢)[٨].

٣ـ٤ـ٤ النحو الوظيفى

قد قدم النهج الوظيفى للتحليلات اللغوية مع مدرسة براغ فى مجال علم الأصوات الوظيفى، وكذلك فى باب علم الصرف. وهناك نصت معايير تعريف الفونيم على الوظيفة الفارقة للمعنى، والمورفيم على وظيفته الحاملة للمعنى (قارن ٢ ـ ٢ ـ ٢ و٣ ـ ١) ـ فالسؤال عن الوظيفة؟ فيمَ يستخدم شىء ما؟ ماذا أنجز شىء ما فى سياق آخر؟ ما المهام التى يؤديها شىء ما؟ ـ يعد منطلقًا للدراسات إلى جانب الأسئلة التركيبية ـ التصنيفية ـ ما هذا؟ ما صفاته؟ كيف ينتظم مع آخر؟؛ الأسئلة الجوهرية فى العلم. وقد قبلت الطرائق الوظيفية فى علم اللغة وعلى وجه الدقة فى مجال النحو مرارًا. وفى الحقيقة يجب أن يميز فى ذلك الإطار الذى طرحت فيه الأسئلة عن الوظيفة.

وفى مدرسة براغ كان السؤال عن إنجاز معنى الصيغ ذلك الإطار[٩]. ففى النحو / ١٥٣ طور البراغيون، ويذكر منهم هنا بنش Benes بوجه خاص، مفهوم المنظور الوظيفى

---

(٨) B. L. Whorf: Language, Thought and Reality; New York 1956, dt: Sprache, Denken, Wirklichkeit, Hamburg. (اللغة والتفكير والواقع). Sapir, E.: Language; New York 1921, dt: Die Sprache 1961 München اللغة، (Hrsg.) Hayakawa, S. I. ترجمه وقدم له.

Schwarz, G.: Wort und Wirklichkeit. Beiträge zur allgemeinen Semantik - Darmstadt o. j. (Nachwor الكلمة والواقع إسهامات فى علم الدلالة العام von 1968).

(٩) يجب فى هذا السياق أن ينظر فى تفصيلات كارل بولر عن وظيفة الاستقبال ووظيفة التعبير ووظيفة العرض، قارن ما سبق ١ ـ ٢ ـ ٢ ـ ١٠.

للجملة، أى الوظيفة الاتصالية. فالمهم، هكذا الافتراض، يقع فى بداية الجملة. غير أنه يصعب أن يستمر ذلك قاعدة[١٠]، ولكن ثمة علاقة بين إسهام عاطفى، ومن ثم تقدير ما هو مهم، والتتابع الذى عبر من خلاله، تلك العلاقة توجد بالتأكيد وبخاصة فى الكلام الشفوى.

وفى أمريكا طور تشارلز فريز «نحواً وظيفيًا». انطلق فريز من المشكلات العملية فقد كان من المفروض فى أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها أن يضع برنامجًا يُعَلم من خلاله الجنود الأمريكيين واداريى الاحتلال لغات أجنبية بأسرع ما يمكن - وطور مفهومًا للوظيفة، يبحث عن وظيفة المفردات فى الجمل فى إطار المعيار التالى: هل هذه جملة صحيحة فى اللغة المعنية؟ فى الحقيقة سبق فريز هنا نحو بنية المكونات (قارن ما يلى ٤ - ٤ - ٦) فى واقع الأمر فى إطار التساؤل الوظيفى. وقد أطلق على نحوه أحيانًا أيضًا «نحواً تركيبيًا». وتجزأ اللغة من أجل برامج التعليم إلى وحدات وظيفية، يمكن تعلمها - وفق نهج تدريبى. حقا لقد أثر منهج فريز تأثيرًا جوهريًا فى النحو المدرسى الانجلو ساكسونى وتعليم اللغات الأجنبية. ويمكن باختصار أن يقال ان مفهوم فريز للوظيفة هو مفهوم نحوى - تركيبى»[١١].

وقد مثل م. أ. ك هاليداى، وأدخل نهجًا موسعًا، انجليزيًا هذه المرة، للنظرة الوظيفية للغة - وأثر فى تعليم اللغة الانجليزية، وكذلك علم اللغة الاجتماعى الانجليزى تأثيرًا شديدًا. وأثر الأخير بدوره مع تصور بازل برنشتاين عن الشفرة الموسعة والمقيدة فى علم اللغة الاجتماعى الألمانى وبرمجة تعليم اللغة تأثيرًا قويًا. فى الوقت الذى كان فيه نموذج هاليدى للنمو معروفًا بالكاد خارج الدراسات الانجليزية[١٢].

---

(١٠) قارن: Ulrich Engel: Regeln zur Wortstellung in Forschungsberichte des IDS 5, Mannheim 1970. «قواعد ترتيب المفردات».

(١١) Helbig, Gerhard: Geschichte der Sprachwissenschat, 191. تاريخ علم اللغة (الحديث).

(١٢) يوجد بالألمانية قبل م. أ. ك. هاليداى: M.A.K. Halliday:Beiträge zur funktionalen Sprachbetrachtung, Schroedel Auswahlreihe B, Hannover 1975 كتاب

وضع هاليدى مفهومين وظيفيين، مفهوم للوظيفة العامة للغة بمفهوم كارل بولر تقريبًا، يعد أساس هذا المفهوم للوظيفة / السؤال التالى: فى أى شىء يحتاج الإنسان إلى اللغة، ما الدور الذى تؤديه فى حياته وفى المواقف، ومفهوم نحوىٰ أو تركيبى للوظيفة يتعلق بعناصر الأبنية اللغوية التى وضع لها هاليداى إطارًا وظيفيًا ثلاثيًا:

١٠٤

١ - الوظيفة التى أطلق عليها الوظيفة الفكرية "ideationale Funktion" التى يسخرها المتكلم فى (تمكنه من) التعبير عن مضمون ما (فكرة ما).

هنا يفسر هاليدى مخطط التعبير عن الجملة حسب فصائل وظيفية مثل القائم بالحدث (الفاعل) بالنسبة للمسند إليه، والعملية (الفعل والحدث) والمكانى (التحديد الظرفى للمكان أو قلمل مكانى)... إلخ.

وهكذا فإنه يفسر حسب فصائل مضمونية مشابهة لتلك الفصائل فى النحو المضمونى، وتعد تلك الفصائل الدلالية ذات أهمية محورية لنحو الحالات(١٣)، وهى موجودة أيضًا فى طرائق وظيفية أخرى.

٢ - الوظيفة التبادلية interpersonale Funktion التى يسخرها المتكلم فى (تمكنه من) إنشاء علاقات تبادلية والحفاظ عليها. وفى اللغة، والتى يرجع هاليداى إليها الوظائف دائمًا، تصير الفصائل الصيغية وأنماط الجملة إلخ هنا - على نحو ما فى تحليلات أفعال الكلام - ذات صلة (مهمة).

٣ - الوظيفة النصية Textuale Funktion، التى يسخرها المتكلم فى وصل الجمل

=«إسهامات النظرة الوظيفية للغة مع خاتمة عُرض فيها نهج هاليداى فى النظرة الوظيفية للغة، وخلاف ذلك يقارن بوجه خاص مقالة: "Categories of The theory of Grammar" in Word

M. A. k. Halliday, :وكذلك كتاب .(فصائل نظرية النحو) 17 1961, 241 - 2g2

A. McIntosh u. P.Strevens: Linguistik, Pnoetik und Sprachunterricht

(علم اللغة، وعلم الأصوات، وتعليم اللغة) ترجمه إلى الألمانية:

H. D. Steffens, Heidelberg 1972 (Engl. 1964).

(١٣) حول نحو الحالات الإعرابية، قارن: Abraham, Werner (Hrsg.)
نظرية الحالات الإعرابية. Kasustheorie, Frankfurt 1971

وتضمينها فى مواقف. ويرجع هاليدى هنا مثلاً إلى تقسيم الموضوع - الحديث (المعروف - الجديد)(*).

ويجب على أى نحو - هكذا قصد هاليداى - أن يراعى كل هذه الوظائف، التى ثُبِّتت لتصير من اللغة فى العناصر والأبنية اللغوية فى أثناء التطور التاريخى للغات وهى فى متناول الإنسان بوصفها لغة موقف register(**)، حيث تنتج وتتطلب سياقات اجتماعية وموقفية مختلفة لغات موقف مختلفة. وتعد العلاقة بالسياق الموقفى والاجتماعى فى هذا النهج أساسية. ولذا يتحدث أيضًا عن السياقية Kon-textualismus[١٤] وتدل الإشارات إلى طرائق مشابهة فى النحو المضمونى وفى نظرية اللغة لدى بولر الموجهة اتصاليًا وفى نظرية أفعال الكلام على أن هاليداى يريد أن يصف ويفهم اللغة وأشكالها وأبنيتها ووظائفها والوظيفة اللغوية كذلك بوجه اجمالى فى نهج شامل. / ١٥٥ وربما تتضمن نماذجه اقتراحات صعبة المراس أحيانًا، كما قد تتضمن مناهجه كثيرًا من الجوانب الحدسية - لقد واجه تعقد السلوك اللغوى الإنسانى بنظرات عميقة فى التفاصيل والعلاقات. و ربما ينبغى على المرء أيضًا أن يقرأ فى ألمانيا أعمالاً أكثر لهاليداى. وفى ألمانيا - من الأفضل فى سياق أنحاء اللغة الألمانية - سار تطور الطرائق الوظيفية بشكل معقد إلى حد ما. فمن جهة جاءت الصدمات من مجال تعليم اللغة فى ألمانيا الغربية (سابقًا) من هامن وهنف - كاوش تقريبًا، وفى ألمانيا الديمقراطية (سابقًا) من ڤيلهلم شميت من مدرسة

(*) عرف منهج هاليداى فى دراسات لغوية عدة بصورة متبسرة، ولكن دراسة د. محمود نحلة الذى قدمها مؤخرًا بعنوان علم اللغة النظامى، ملتقى الفكر ٢٠٠١ قدمت مدخلاً وافيًا إلى النظرية، مصادرها، وأسسها، تصوراتها، مصطلحاتها. ويمكن للقارىء أن يرجع كذلك إلى كتاب هاليداى:

Halliday. M. A. R. & Hasan, R. (1990) Language, Context, and Text: Aspects of language in Social Semiotic Perspective. Oxford.

اللغة والسياق والنص، جوانب اللغة من منظور اجتماعى علاماتى.

(**) مصطلح يطلق على تنوع اللغة على أساس من تنوع المواقف، ودراسة لغة الموقف محاولة للكشف عن الأسس العامة التى تحكم هذا التنوع. وبهذا يمكن الوصول إلى الأنماط الموقفية التى تحدد السمات اللغوية. انظر تفاصيل أخرى فى كتاب د. محمود نحلة السابق ص ١٥٧ وما بعدها.

(١٤) قارن كتاب فيرث: John. Rupert Firth: Studies in Linguistic Analysis, Oxford 1957. (دراسات فى التحليل اللغوى).

بوستداامر العليا التربوية، ومن جهة أخرى استوعب علم اللغة أيضًا منظورات وظيفية من خلال ربطها بمفاهيم تقليدية، ومن ثم بمصطلحات نحوية تعتمد على الأشكال وفصائل مضمونية كما هى الحال لدى هيننج برنكمان، ودافع يوهانس اربن فى كتابه «موجز النحو الألمانى»[١٥] أيضًا عن مبادىء وظيفية. وفى الحقيقة عمل فى مجال النحو بنموذج للتبعية (انظر ما يلى)، وأخيرًا قدم الروسى فلا ديمير ادمونى بكتابة «البناء اللغوى للألمانية» نحوًا أطلق عليه نحوًا وظيفيًا[١٦].

وفى إطار هذا النهج ـ بهدف حصر نظامى ـ نظمت الأشكال والأبنية من خلال وجهة النظر الخاصة بوظيفتها، وتثبت هنا أيضًا وجهات نظر مضمونية بالمعطيات الشكلية: فالحد الأساسى للنهج: أنه يتضمن فصائل أقسام الكلمة التى يفرق بينها وفق انجازاتها الدلالية (أى كلمة الموضوع، وكلمة الفعل وكلمة الصفة.. إلخ)، ووفق مقولاتها النحوية (الجنس، والعدد، والحالة الإعرابية، والزمن، والصفة.. إلخ) وكذلك وفق الفصائل الوظيفية، أى المسند إليه، والمسند، والمفعول به.. إلخ. وتوجد بين عناصر الجملة علاقات نحوية أساسية: أولاً علاقة الحمل (الاسناد) الأساسية بين المسند إليه والمسند، وأكثر تعقدًا إلى حد ما فى المسند مع أوجه الحمل مع فعل يكون ist، وكذلك علاقة التبعية بين الاسم والتوابع، وعلاقة المفعولية بين الفعل والمفاعيل، والعلاقة الظرفية التى تفهم على أنها علاقة بين الفعل والأركان الظرفية فى الجملة. ومن الفصائل والعلاقات الأساسية طورت أشكال بناء أجزاء الجملة التى تؤول إلى خطط بناء الجملة، التى يطلق عليها أدمونى «الأنماط المنطقية ـ النحوية للجملة». وقد/ ١٥٦ أورد بشكل إجمالى أحد عشر نمطًا للجملة[١٧].

---

(١٦) Joh. Erben: Deutsche Grammatik. Ein AbriβB, 11 völlig neu bearbeitete Auflage 1972
طبعة أعيد النظر فيها كاملة وفى أثناء ذلك طبعات أخرى.

(١٧) Der deutsche Sprachau, 3. Auflage, München 1970.
وفى أثناء ذلك طبعة رابعة، ميونخ ١٩٧٨.

(١٨) للمقارنة: فى نحو ـ دودن يوجد ١٧ نمطًا مع أنماط فرعية كذلك، ولدى جلنتس ١٩٥٧، ٩ أنماط ولدى برينكمان ٤ نماذج للجملة، ولدى ڤيلهلم شميت ٤ نماذج للجملة أيضًا.

أربعة أمثلة على أنماط أدمونى للجملة :

نمط ١ Arbeiter arbeiten (يعمل عمال)، التفسير : علاقة الموضوع بالحدث (العمل) الذى ينطلق من هذا الموضوع .

نمط ٢ Arbeiter fällen Bäume (يقطع عمال أشجارًا)، التفسير : ربط منتج الحدث + بالحدث + وموضوع الحدث .

نمط ٤ Die Rose ist schön (الوردة جميلة)، التفسير : خاصية موضوع ما .

نمط ١٠ Es schneit (تسقط ثلجًا)، التفسير : جمل غير شخصية مع ما يشبهه المسند إليه (es = ضمير الشأن) .

ويمكن أن تبدو كل هذه الجمل إما جملاً خبرية أو جمل استفهام أو جمل أمر . وتظهر أخيرًا فى حشو متباين للجملة، تابعة كذلك «القدرة الوصل» فى الأركان الإجبارية للجملة . ومما يميز النهج الوظيفى وربطه بين وجهات النظر الشكلية التركيبية والمضمونية قائمة أدمونى لأنماط الجملة، التى يمكن اقتباسها فيما يلى مع المثال الذى قدمه[١٨] .

أنماط الجملة حسب فلاديمير أدمونى .

نمط الجملة	المثال
(أ) جملة المسند إليه	(Wer dies Notiz verfaβt hat, ist mir unbekannt). (من وضع هذه الملاحظة غير معروف لى) .
(ب) جملة المسند	(أنت كما كنت) (Du bist, wie du warst).
(جـ) جملة المفعول	(أنت تعرف أنها (سـ) تأتى).(Ich weiβ, daβ sie kommt) .

(د) الجمل الظرفية :

١ ـ الجملة المكانية (Ich wohne, wo du früher gewoht hast). (أسكن حيث كنت تسكن سابقًا) .

(١٨) Admoni, a. a. o., S. 270.

٢ ـ الجمل الزمانية (Als es hell geworden war, schlug er die Augen auf)

(حينما صارت مضيئة فتح عينيه) .

٣ ـ الجـمل الظرفـية للكيـفـيـة (Er lüftete seinen Hut, wobei er die Dame aufmerksam ansah).

(رفع قبعته بحيث دقق النظر فى السيدة) .

٤ ـ الجمل السببية .(Er kommt, weil man ihn gerufen hat) (جاء لأن المرء ناداه) .

٥ ـ الجمل الشرطية (Ich bleibe, wenn du bleibst) أبقى إذا بقيت .

٦ ـ الجـمل الاعـتـراضـيـة (Ich Komme, obgleich ich krank bin) (آتى برغـم أنى مريض) .

٧ ـ الجمل المقيدة (Wir ruderten, so gut es ging) جذفنا بقدر ما استطعنا حسب الحال .

٨ ـ جمل الغاية (Komm näher, damit, ich dich sehe) (اقترب أكثر ، حتى أراك) .

٩ ـ جـمل العـاقبـة (Er stotterte, so daß man nichts verstehen kommte) (تلعـثم إلى حد أن المرء لم يستطع أن يفهم منه شيئًا) .

١٠ ـ جمل المقارنة

(أ)جمل مقارنة حقيقية (إمكانية) .

(Er benimmt sich besser, als wir erwartet haben). (تصـرف بشكل أفضل مما توقعنا) .

(ب) جمل مقارنة غير حقيقية (امتناعية)

(يفعل كما لو لم يسمع شيئًا).(Er tut, als ob er nichts höre) .

(هـ) الجـمل التـابعـة .(Da steht ein Mann, den ich kenne) هنا يقف رجل أعرفه .

(و)الجمل الفرعية الممتدة (Sie gab ihm das Buch, worauf er zu lesen begann). (بمجرد أن أعطته الكتاب ، شرع فى قراءته) .

وأخيرًا تعالج وظائف ترتيب الكلمه وأركان الجملة كذلك، حيث يفرق فى ذلك بين الوظيفة النحوية التى تستهدف أنواع الجملة، وكذلك بين الوظيفة النفسية- الاتصالية.

ويمكن أن يقال باختصار إنه فى مجال النحو الألمانى تشترك هذه الطرائق الوظيفية المختلفة فى أنها لم تقدم نموذجًا نحويًا متكاملاً، وأنها تحاول إعطاء الصيغ والمجازات الصيغ على مستويات الانجاز حقها فى بناء الجملة (الوظيفة النحوية)، وفى إنجاز نماذج المعنى (الوظيفة الدلالية)، وكذلك على الأقل فى صورة تنويه فى إنجاز النص والكلام وتضمنه فى الموقف (الوظيفة الاتصالية).

وتوجد فى مجال الطرائق الوظيفية أخيرًا أعمال شاملة بمعنى أن المظاهر المتعددة للنظام اللغوى قد استوعبت فى الأنحاء. وسوف نرى فيما يلى مع الطرائق المتشددة من جهة النظرية النحوية أنه هنا حقيقة قد محصت صيغة النحو فى النماذج المقترحة تمحيصًا دقيقًا للغاية، غير أنه لا توجد إلا بشكل محدود لهذه النماذج أوصاف شاملة للنحو بأكمله، والتركيب فى لغة ما أو اللغة الألمانية.

٤-٤-٥ النحو التجريبى (المعملى)

فُهم تحت النحو التجريبى النهج الذى يمكن معه أن يُكْشَف من خلال تجارب مختلَفة للمادة اللغوية عن عناصر البناء وأوجه الطراد فى بناء الجملة. وبسبب خاصية التجربة يتحدث أيضًا عن نحو امبريقى. إن النهج التوزيعى الأمريكى الكلاسيكى فى الوصف اللغوى هو نهج تجريبى. فقد استخدمت الإجراءات التى طورت هناك لعلم وظائف الأصوات وعلم الصرف (قارن الباب ٢-٢-١ و٣-١)، للدراسات النحوية أيضًا، وسوف تُتناول فى المبحث الخاص بأنحاء بنية المكونات (انظر ما يلى ٤-٤-٦). وقد طور بشكل مستقل عن البنيوية الأمريكية فى المحيط اللغوى الألمانى/ ١٥٨ وللنحو الألمانى عالم اللغة والتربوى اللغوى السويسرى هانس جلنتس Hans Glinz نهجًا تجريبيًا. وهو بطلق عليه الاختبارات (Proben). ويسرى على الاختبارات التى ستوصف بعد قليل وصفًا موجزًا ما يسرى تمامًا على الإجراءات: فرد فعل المتكلمين الطبيعيين حكم أولى (اجراء) قاطع، ويعنى ذلك

أن معايير الفصل لا يمكن أن تتحدد تحديدًا دقيقًا، مثلاً حين ينبغى على مساعد البحث أن يقرر ما إذا كانت قطعة نصية غيرها اختبار ما نحوية أو قد تغيرت فى معناها، وسوف يشار إلى ذلك مع كل اختبار من هذه الاختبارات. فمجالات الحدود بين جودة السبك النحوى وتوجيه الفهم عبر معايير مضمونية، دلالية ليست واضحة وبخاصة مع إمكان إضافة معطيات اتصالية.

وعلى الرغم من ذلك فإن للاختبارات - حين لا تطبق بشكل صارم بمفهوم الإجراءات التوزيعية - قيمة نظامية استكشافية: فهى ضابط جلى للحدس المتأرجح بحرية كبيرة فى الغالب فى غير هذا الموضع - وتبعًا لذلك وَجَدت بعض الاختبارات أيضًا مدخلاً إلى سلسلة من الأنحاء(١٩).

وقد حدد جلنتس الاختبارات التالية:

١ - اختبار الصوت Klangprobe

يُكْشَف بمساعدة الاختبارات الصوتية عن الحدود فى النصوص. فالمادة - كما هى الحال فى كل الاختبارات الأخرى - نصوص مكتوبة. والفرض الأساسى هو أن الجمل وحدات كلامية (وحدات مقروءة)، وأن الوقفات على كل حال ممكنة عند حدود الجملة وأن الصوت يُرَد إلى مواضع راحة معين - هذا الاختبار هو بالتأكيد الأجدر بالملاحظة والأولى بالتدبر: فهو يستخدم نهج الكلام الشفوى عبر تقسيم نصوص مكتوبة، وهكذا فإنه لا يؤكد فى الحقيقة إلا أن شخصًا ما قد قرأ قراءة صحيحة. وثمة شىء مؤكد، فى ذلك وهو أنه توجد نماذج تنغيم نمطية للجمل، وأن حدود الجملة - فضلاً عن الحدود بين المفردات أيضًا - تتحدد فى الغالب من خلال وقفات، ولكن بحوث معالم الجملة يجب أن تخرج بشكل أدق من اختبار السماع المحدد لسمع مساعد البحث فقط، ذلك الاختبار الذى وضع علاوة على ذلك على مادة خاطئة فى الحقيقة من الناحية

---

(١٩) مثلاً فى نحو - دودن المذكور من قبل، دودن - مجلد ٤ وفى كتاب:
Eichler / Bünting: Grammatik der deutschen Gegenwartssprache
نحو اللغة الألمانية المعاصرة .Kronberg 1976

النظامية لأنها مادة مكتوبة . ولا يوجد ما يطابق اختبار الصوت هذا فى التوزيعية .

٢ ـ اختبار الإزاحة الموقعية، اختبار التغيير (فى المواقع)، إجراء التبديل (فى المواقع) يُغَيِّر تتابع المفردات أو الضمائم . ويمكن أن يكشف بمساعدة اختبار الاستبدال عن أركان الجملة، ثم تحدد/ ١٥٩ وتوصف أنواع الجملة، قارن :

Ein fixer Ober zerbricht einen Pokal.

نادل خفيف الحركة يكسر كأسًا .

Einen Pokal zerbricht ein fixer Ober.

كأسًا يكسر نادل خفيف الحركة .

Zerbricht ein fixer Ober einen Pokal?

أيكسر نادل خفيف الحركة كأسًا؟

Zerbrich einen Pokal, fixer Ober !

اكسر كأسًا، أيها النادل خفيف الحركة .

(*)Ober fixer Pokel einen zerbricht

خفيف الحركة نادل كأسًا يكسر(*) .

. . . . إلخ .

يصير اختبار التبديل إشكاليًا حين تتغير الوظيفة النحوية لكل ضميمة (ركن جملة) من الضمائم المتزحزحة (المبدلة موقعيًا) من خلال الإزاحة (التبديل الموقعى)، على نحو ما فى المثال التالى لركن الجملة (بصينية) :

Ein fixer Ober zerbricht einem blonden Mädchen mit einem Tablett einen hübschen Pokal.

يكسر نادل خفيف الحركة لفتاة شقراء بصينية كأسًا جميلة .

(فهو إما تابع وإما تحديد ظرفى، لا يحدد انطلاقًا من الموقع) .

(*) تعنى هذه العلامة أن الجملة غير صحيحة نحويًا ودلاليًا .

Mit einem Tablett zerbricht ein fixer Ober einem blonden Madchen einen Pokal.

بصينية يكسر نادل خفيف الحركة لفتاة شقراء كأسًا (هو هنا تحديد ظرفي بشكل واضح).

Einem blonden Mädchen mit einem Tablett zerbricht ein fixer Ober einen Pokal.

لفتاة شقراء بصينية يكسر نادل خفيف الحركة كأسًا (هو هنا تابع بشكل واضح).

٣ ـ اختبار الإحلال، اختبار الاستبدال، إجراء الاستبدال

تحل مفردات أو ضمائم أخرى محل أركان الجملة التي تتحصل مثلاً بمساعدة اختبار الإزاحة الموقعية. فيحصل المرء على أقسام من المفردات الممكن تبادلها (مستوى تبعية نوع الكلمة: قارن: النادل، ونادل: أداة تعريف وأداة تنكير) أو أركان الجملة (احتلال ركن اسمي للجملة مثلاً من نادل: اسم + أداة تنكير، وهو ـ ضمير شخص، ونادل خفيف الحركة: اسم + أداة تنكير + صفة + مضاف معرف، ونادل خفيف الحركة جدًا: اسم + أداة تنكير + صفة + مضاف معرف + ظرف إلخ).

٤ ـ اختبار الحذف (قارن أيضًا Tilgungstransformation ٤ ـ ٦ ـ ٢ ـ ٣)

يحذف المرء عناصر (مفردات، أركان الجملة) في جملة ما، ثم يكتشف بذلك النموذج الأساسي الأركان الضرورية للجملة وأركان الجملة الحرة الممكن تركها. وهنا أيضًا يمكن أن تنشأ مشكلات حين لا تكون معايير إمكانية الحذف غير واضحة، قارن:

يكسر النادل الكأس. Der Ober zerbricht eien Pokal.

هل يمكن هنا حذف الكأس، أي المفعول المنصوب. وبعبارة أخرى هل نعد جملة: يكسر النادل، جملة تامة، هل للفعل يكسر مع المفعول المنصوب، أي بوصفه فعلا متعديًا، معنى آخر غير معناه بدون مفعول، أي فعل مطلق؟ (قارن

كذلك التفصيلات حول تكافوء (قوة) الأفعال أو قيمتها فى أنحاء التبعية، المبحث ٤ـ٤ـ٥).

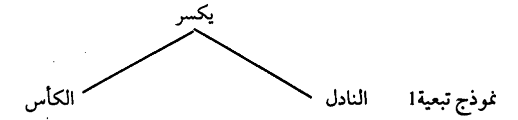
/ ١٦٠ ٥ـ أخيراً يذكر جلنتس كذلك اختبار التحويل العام الذى يمكن أن يرد فى الاختبارين ٢و ٤، وتحول الجمل كلها إلى جمل أخرى، فى إطار (هذا) المعيار، (ولكن) يجب أن يكون لها المعنى ذاته. ذلك الاختبار يطابق الشكل حسب الجمل المترادفة فى النحو التوليدى (قارن ما يلى ٤ـ٥ـ٢). ولا يمكن أن يطبق هذا الاختبار بشكل صارم لأنه يصعب أن تقدم معايير «للمعنى ذاته»: هل هى مترادفات معجمية (مثل: ساقى لـ نادل، ويهشم لـ يكسر) أو بدائل نحوية فقط (أى فتاة شقراء ـ فتاة هى شقراء ـ فتاة بشعر أشقر)؟ تبين الأمثلة كما قيل فيما سبق: فوجود الجزافية النسبية وغموض معايير الفصل (المعنى المماثل، الجملة التامة، الجملة جيدة السبك . . . إلخ) لا يجيز تطبيقات صارمة، ولكن التجريب مع عناصر لغوية ينمى نظرات عميقة فى أوجه التشكيل البنائى ومعايير التصنيف.

٤ـ٤ـ٦ نحو التعليق (نحو التبعية) وتكافؤ (قوة) الأفعال

نموذج نحوى وجد فى الوقت الحاضر انتشاراً واسعًا فى الأنحاء العلمية والكتب اللغوية فى المدارس أيضًا، هو نحو التبعية (نحو التعليق)[*]. وينطلق نحو التبعية من أنه توجد فى التكوين النحوى علاقة أساسية هى علاقة التبعية، ويعنى هذا أن

(*) يعد هذا النموذج من أقرب النماذج للنحو العربى، وقد عرضته عرضًا مفصلاً منذ أكثر من أربعة عشر عامًا فى كتابى «نحو التبعية» الانجلو ١٩٨٨، واستقر الأمر عند الباحثين على قبول ما ذهبت إليه من ترجمة مصطلحى Abhängigkeitsgrammatik (Dependenz - grammatik) بنحو التبعية، وترجمة مصطلح (Valenz) بقوة (الأفعال) مثلاً، وذلك أقرب إلى مفاهيم النحو العربى. ولكن وجدت د. تمام حسان يترجم المصطلح الأول بالتكافل والمصطلح الثانى بالتكافؤ، ويصعب أن نقبل الأول لعدم دقته فهو أقرب إلى المفهوم اللغوى منه إلى الاصطلاحى. ومنذ فترة قريبة وبعد دراسة عميقة لنظرية الجرجانى أحسست أن مصطلح تعليق يمكن أن يضاف هنا أيضًا. ولكن المصطلح الثانى (التكافؤ) يمكن أن يستعمل إلى جوار (قوة) ولكنى أميل إلى الأخير.

ثمة عناصر فى الجملة تتبع عناصر أخرى. وينطلق فى تحليلات معينة من أن العناصر المركزية العليا فى الجملة هى الأفعال التى يتطور عنها تكوين التبعية:



نموذج تبعية 1

وقد طور لوسيان تنيير (L. Tesnière) نموذجًا للتبعية ذا أمثلة فرنسية والمانية. واستمر هانز - يورجن هرينجر (H - J. Heringer) فى تطوير نموذج للتبعية وحدده بدقة وصاغه صياغة مفصلة. وقد اشتغل اولرش انجل (U. Engel)[*] كذلك بنموذج للتبعية، ويوهانس اربن على الأقل من خلال نموذج نحوى أساسى. ويشار أخيرًا أيضًا إلى أعمال حول تكافؤ (قوة) الأفعال أو قيمتها (انظر ما يلى)، / ١٦١ ومعجمات تكافؤ (قوة) المفردات[٢٠].

وسوف توضح فى إطار هذا المدخل المفاهيم الأساسية التى طورها تنيير وأساس خطط الجملة لدى اربن Erben.

(*) عرضت لنظرية انجل أيضًا بصور مفصلة فى كتابى «عناصر النظرية النحوية» الانجلو ١٩٨٩.

(٢٠) بعض إشارات للمراجع:

L . Tesnièrd, Elements des Syntax Structurales, Paris 2. Aufl. 1965.

H. - J. Heringer, Theorie der deutschen Syntax, München 1970, 2. Aufl. 1973; ders: Deutsche Syntax, Berlin 1970.

J. Erben, Abriß der deutschen Grammatik, Berlin 1950, II. überarb., Munchen 1970.

ders. Deutsche Grammatik. Ein Leitfaden. Frankfurt / Main.1958.

U. Engel, Syntax der deutschen Gegenwartssprache, Berlin 1977.

G. Helbig, W. Schenkel, Wörterbuch zur Valenz and Distribation deutscher Verben, Leipzig2. Aufl. 1970.

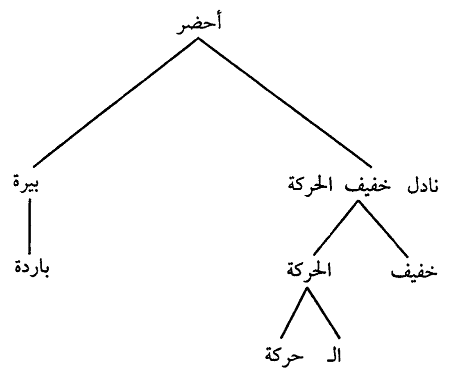
U. Engel, W. Schumacher, kleines Valenzlexicon deutscher Verben, Tübingen 1976.

حول الحجاج انظر أيضًا: K. Baumgärtner, konstituenz and Dependenz

وحول اندماج كلا الميدأين النحوين، فى: Vorschläge für eine strukturale Grammatik des Deutschen, hrsg. von H. Steger, Darmstadt, 1970, x 52 - 77.

إن العلاقة الأساسية للتبعية بين مفاهيم جملة ما هى علاقة الإسناد (kon-nexion) . ويوضع الفعل بوصفه أعلى ركن من جهة التدرج فى المقدمة ، أما الأركان الأخرى فتتبعه . ويمكن أن تعرض تراكيب التبعية عرضًا جيدًا بوجه خاص من خلال الرسوم الشجرية (Stemmata) .

ن ت(*)٢

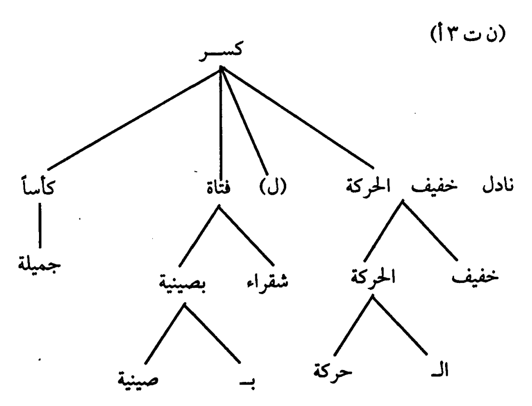


وللجملة المستخدمة مثالاً فى الغالب وهى :

Ein fixer Ober zerbrach einem blonden Mädchen einen hübschen Pokal.

(ن ت ٣ أ) الرسم الشجرى التالى :

(*) ن ت اختصار مصطلح نموذج تبعية (Dependenzmodell) .



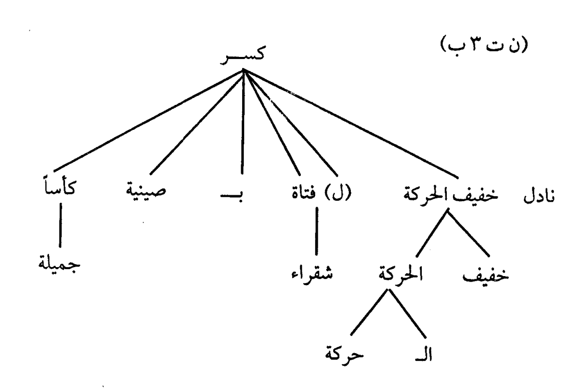
/ ١٦٢ فى الرسم الشجرى (ن ت ٣ أ) تعرض ضميمة (بصينية) تابعة لـ فتاة ، أى يمكن للجملة أن ترادف جملة :

einem blonden Mädchen mit einem Tablett zerbrach ein fixer Ober einen hübschen Pokal.

ومع ذلك فالجملة لها أكثر من معنى من الناحية النحوية ، فيمكن أن تترادف أيضًا مع جملة :

mit einem Tablett zerbrach ein fixer Ober einem blonden Mädchen einen hübschen Pokal.

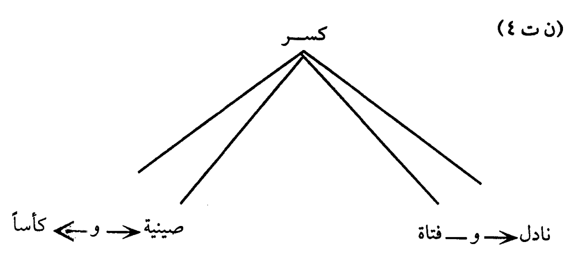
وقد أجرى على الجملة الأصلية الرسم الشجرى التالى (ن ت ٣ ب) .



ويُطْلَق على العلاقة بين العناصر (فى الرسم الشجرى: العقد) التى تقع فى الدرجة ذاتها من جهة التدرج، الربط. وتُوَضَّح هذه الأوجه للربط من خلال ما تسمى الروابط (ألفاظ الربط)، فالأمر يتعلق بأوجه الربط النسقى فى الأنحاء التقليدية. ومن خلال الجملة المثال:

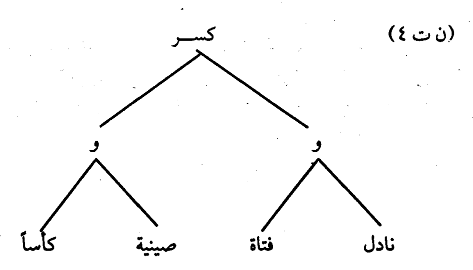
Ein Ober und ein Mädchen zerbrachen ein Tablett und einen Pokal.

(كسر نادل وفتاة صينية وكأسًا.



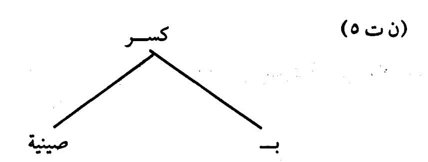
يعرض هرينجر شيئًا مختلفًا اختلافًا قليلاً .

(ن ت ٤)



/ ١٦٣ وأخيرًا يوجد كذلك قسم من المفردات التى تسمى المحولات -Trans lative ، تلك التى تمكن من التحويلات ، أى دخول مفردات أو أجزاء كاملة من الجملة فى مواقع نحوية مختلفة . فالأمر يدور هنا حول ربط ضمائم اسمية من خلال حروف وحول جمل ركنية أو فرعية ذات روابط .

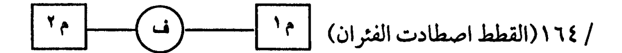
(ن ت ٥)



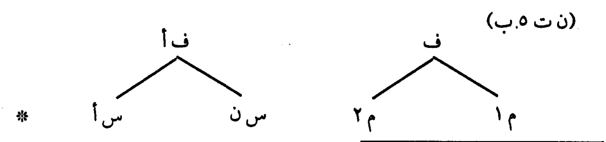
وتُحَدد المحولات والروابط دلاليًا بأنها مفردات لا معنى لها فى ذاتها ، وتحدد عقدها فى مخطط البنية بأنها عقد لا معنى لها فى ذاتها من الناحية الدلالية . أما العقدة التى لها وظيفة دلالية أيضًا فيطلق عليها نواة (Nukleus) . ويمكن فى إطار وجهات نظر شكلية محضة أن تتطور أبنية التبعية انطلاقًا من شىء آخر أيضًا غير الفعل . وهكذا تقدم الأدلة إلى حد ما أيضًا على أنه يمكن أن تكون للصفات أوجه تكافؤ (قوة) ، ما دامت تتطلب مكملات فى حالة إعرابية معينة ، مثل : -et

was wert sein(كـون شيء ذا قيـمـة) و(Jämandem ähnlich sein (Dativ)(كـونه مشابها لشخص ما) و(einer Sache überdrüssig sein (Genitiv) (ضاق بشيء . .) إلخ . ومع ذلك ينطلق فى التحليلات النحوية من أن الفعل هو العنصر الأعلى من جهة التدرج، ويعنى ذلك إذن أنه فى الرسم الشجرى الأعلى الذى لا تشغل مكانه أية عقدة من العقد التابعة الأخرى . ويتحدث تنيير هنا عن قوة الأفعال، والأخرون مثل هرينجر أو اربن عن قيمة الأفعال، وقد تحدث المرء من خلال رؤية تقليدية دائمًا عن العمل الإعرابى Rektion ويعنى بذلك شيئًا مماثلاً وإن اختلف قليلاً فى الصياغة . ويتحدث ادمونى (فى المرجع السابق) فى هذا السياق عن قوة الضبط (الإحكام) . فالفعل يفتح مواضع خالية للمكملات، فى اصطلاح تنيير عناصر أساسية (Aktant-en) . أما المكملات غير الضرورية (أى من خلال نظرة تقليدية التوابع والتحديدات الظرفية) فأطلق عليها عناصر غير أساسية حرة (freie Angaben) .

وكما قيل من قبل اشتغل . ى . اربن أيضًا بأبنية التبعية . حين يقدم اربن مثلاً[٢١] مخططًا أساسيًا للجمل الخبرية ذات الأفعال (المتعدية) ثنائية القيمة (ن ت ٥ أ) :



أو ذات عنصرين فى حالة إعرابية مع الأسماء والعنصر المعمول للفعل Sn - Va - Sa، يمكن أن يعاد تقديمه من خلال الرسوم التالية .



(٢١) Erben, Joh.: Deutsche Grammatik, Fischer Bücher 904, Frankfurt / M. 1968, S. 101.

(*) تعنى : م = مكمل وف = فعل، و س ن = الأسماء التى يمكن أن تشغل هذا الموقع، و س أ = الاسم المفعول به .

يدعم مفهوم نحو التبعية دراسة عملية معنية للتحليل النحوى فى لغة ما، ومن ثم يصدر أحكامًا حول قوة الأفعال أو قيمتها. كم موقعًا خاليًا يفتحه فعل؟ فكما تبين معجمات قوة المفردات لأغلب الأفعال قيمًا عدة، تقارن جملة:

Der Ober zerbricht einen Pokal.

نادل يكسر كأسًا. (الفعل يكسر هنا ثنائى القيمة)

وجملة: Der Pokal zerbricht.

ينكسر الكأسُ. (الفعل ينكسر هنا أحادى القيمة).

فالأحكام حول القيم تخط فى الأغلب الحد بين النحو والدلالة، لأن الحكم بضرورة مكمل ما أو عدم ضرورته، ومن ثم بقيمة فعل ما أو قوة إحكامه لا يمكن أن تصيب فى الأغلب إلا بشكل حدسى.

تقارن جملة: (ينكسر الكأس) Der Pokal zerbricht.

وجملة: Ein Mensch zerbricht (an seinem Stolze)

(تحطم إنسان) (كبرياؤه).

هل «كبرياؤه» ضرورية، أى هل لها يد هنا فى قيمة أخرى؟ هل يتعلق ذلك بأنه فى الحالة الثانية السمة الدلالية «إنسانى» موجودة مع المكمل الأول؟ لا يمكن لهذه الصعوبات هنا إلا أن يشار إليها. وثمة صعوبة أخرى فى نحو التبعية وهى أن العروض المجردة للبنية تقدم فى الحقيقة ترتيبًا متدرجًا للجملة وأن ذلك (الترتيب) مع ذلك لا يمكن أن يُنْقَل بشكل مباشر إلى سلسلة المفردات الأفقية الفعلية للجملة (يتحدث هنا عن «الإسقاط». ويظهر هرينجر (فى المرجع السابق عام ١٩٧٠م) صعوبات النقل من خلال «تحويلات». وقد وضع النحو التحويلى التوليدى فى الاعتبار أيضًا المشكلة ذاتها للعلاقة بين الأبنية المتدرجة المجردة والسلسلة الأفقية للمفردات، وجعلها همه المحورى (قارن أيضًا ما يلى ٤-٥ و٤-٦).

إن نحو التبعية، وهو ما يمكن أن يكون قد صار واضحًا، نظام للبنية أشد انحرافًا عن النهج التقليدى: فقد تُخلى هنا عن النموذج التقليدى لبنية الجملة ذى الوظائف للفعل فى حال المسند والأركان الاسمية للجملة فى حال الفاعل (المسند إليه) والمفاعيل، وتُخلى كذلك عن النمط الأساسى ذى التقسيم الثنائى على الأقل

/ ١٦٥ للجملة المكون من المسند إليه والمسند. وحل محله أساس تركيب تبعية كل العناصر للفعل أو العقد الفرعية التابعة له أيضًا. وثمة خلاف حول ما إذا كان هذا الأساس التركيبى كافيًا، يناسب تعقد النحو ويوضحه توضيحًا شاملاً فى الوقت نفسه أم لا.

٤ ـ ٤ ـ ٧ نحو بنية المكونات

نموذج نحوى آخر، بُنى بصورة مشابهة لنحو التبعية على علاقة أساسية بين العناصر، هو نحو بنية المكونات، وتعنى علاقة التكوينية أن شيئًا يبنى شيئًا آخر أو العكس بالعكس أن شيئًا بنى من شىء آخر. ومن ثم فإن المكونات هى أجزاء (عناصر). ومن خلال مثال الوحدة النحوية (النادل) يعد الـ ونادل جزأى ركن اسمى للجملة. ويعد الركن الاسمى تارة أخرى فى البنية المتدرجة للجملة جزءًا، أى مكونًا، والوحدة التالية الأعلى هنا وحدة الجملة. ويوضح من خلال مخطط القوالب التالى تقسيم الجملة المثال حسب نموذج بنية المكونات.

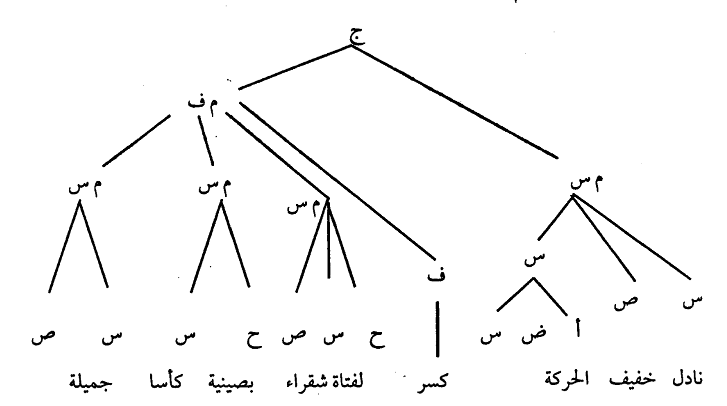
ويمكن أن يعرض ذلك أيضًا من خلال الرسم الشجرى، حيث تذكر هنا المكونات حسب فصائلها فى الوقت نفسه (رسم شجرى معلم، قارن ٤ ـ ٣ ـ ٥).
وتعنى الرموز: S = (ج) جملة، وNP (م س) مركب اسمى (فى الانجليزية Noun Phrase أو Nominal Phrase، ومن ثم اعتاد المرء هذا الاختصار) وVP = (م ف) مركب فعلى وArt = (أ) أداة، وAdj = (ص) صفة وN = (س) اسم، وV = (ف) فعل، وPräp = (ح) حرف.

[(Ein) Art (fixer) Adj (Ober) N] NP [(zerbrach) V <(einem) Art (blonden) Adj (Mädchen) N> NP <(mit) Präp (einem) A (Tablett) N> (einen) A. (hubs-chen) Adj (Pokal) N> NP] VP S.

[(نادل) س <(خفيف) ص <(الـ) أ (حركة)> س > م ص(*)] م س [(كسر) ف <(لـ) ح (فتاة) س> م ح (شقراء) ص <(ب) ح (صينية) س> ح (كأسًا) س (جميلة) ص> م س] م ف ج.

(*) يعنى م ص= مركب وصفى و م ح = مركب حرفى، وض = مضاف، وهى موجودة فى الترجمة العربية وليست فى الأصل لأنها تعد كلها مركبات سواء سبقها حرف أو لم يسبقها، ويتضح ذلك فى الرسم الشجرى، ولذا ينبغى أن تلاحظ الفروق بين الأصل والترجمة.

أخيراً يمكن ان تعرض بنية المكونات هذه فى رسم شجرى أيضًا، يُعَلَّم هنا مثل الأقواس، حيث تضم المركبات الاسمية عناصر الحالات الإعرابية .



١٦٦

<table dir="rtl">
<tr><td colspan="12">نادل خفيف الحركة كسـر لفتاة شقراء بصينية كأساً جميلة</td></tr>
<tr><td colspan="4">نادل خفيف الحركة</td><td colspan="8">كسـر لفتاة شقراء بصينية كأساً جميلة</td></tr>
<tr><td colspan="4">نادل خفيف الحركة</td><td>كسـر</td><td colspan="5">لفتاة شقراء بصينية</td><td colspan="2">كأساً جميلة</td></tr>
<tr><td colspan="4">نادل خفيف الحركة</td><td>كسـر</td><td colspan="3">لفتاة شقراء</td><td colspan="2">بصينية</td><td colspan="2">كأساً جميلة</td></tr>
<tr><td>نادل</td><td>خفيف</td><td>الـ</td><td>حركة</td><td>كسـر</td><td>لـ</td><td>فتاة</td><td>شقراء</td><td>ب</td><td>صينية</td><td>كأساً</td><td>جميلة</td></tr>
</table>

شكل (١٩): تحليل بنية المكونات (مخطط القوالب)

/ ١٦٧ إن أوجه التجزئة كما فى المثال من خلال المادة اللغوية ذاتها تعد من إرث الإجراءات التوزيعية على نحو ما قدم فى علم وظائف الأصوات (٢ - ٢ - ١) وعلم الصرف (٣ - ١) وهى تطابق فى الحقيقة اختبارات جلنتس (قارن ٤ - ٤ - ٤).

وكان من الواجب أن تختبر صحة التجزئة فى كل مرحلة تجريبيًا من خلال اختبار الاستبدال. فالمكونات الممكن اختبارها فى كل مستوى تتبع فئة خاصة. ففى المرحلة الأولى يمكن مثلاً أن يحل محل أدوات التنكير ein, einen, einem)، أدوات التعريف المطابقة من جهة التصريف (der, dem, den) ويحل brachte (أحضر (فعل) محل zerbrach (كسر (فعل))، حيث يمكن من خلال ذلك أن تحدد أقسام الكلمة وفق معايير توزيعية - وفى المرحلة الثانية يمكن ان يستبدل ein fixer Ober (نادل خفيف الحركة) بـ er (هو)، حيث يحدد من خلال ذلك أقسام المركبات (هنا: مركب اسمى) . . . إلخ.

وحتى تكتشف الأبنية النحوية للجمل وفق تقسيم المكونات يستخدم اختباران آخران: اختبار التبديل واختبار الحذف. وفى اختبار التبديل يمكن أن يُتبادل بين الوحدات النحوية فى كل مستوى. فالمواقع الجائزة تنتج نماذج صالحة للجملة. وفى اختبار الحذف تحذف عناصر حيث «يكتشف» من خلال ذلك النماذج الأساسية والنماذج الموسعة.

ويمكن الآن أن يُجْرى ويقرأ أيضًا مثل ذلك المخطط للتحليل من أسفل إلى أعلى أو من أعلى إلى أسفل. وفى ذلك تأصلت الطريقتان التاليتان للنطق، هنا يجرى من خلال مثال الركن الحرفى للجملة (بـ صينية): إذا قُرىء من أعلى إلى أسفل يقال الركن الحرفى للجملة «يتكون من» حرف + اسم نكرة، وإذا قرىء عكس ذلك، يقال أن الحرف والاسم النكرة «متضمنان» فى الركن الحرفى للجملة. وهكذا يمكن أن تفهم أيضًا علاقة التكوينية على أنها علاقة تضمن أو علاقة «تكوُّن».

ولما كان لا تفهم مع كل إجراء للتحليل إلا المكونات المتجاورة مباشرة (im-mideate constituents) فإنه يتحدث أيضًا عن نحو المكونات المباشرة IC - Gram-matik

وفى الحقيقة لا يمكن أن تصح تلك التحليلات القائمة على التجاور المباشر فقط فى البنية المتدرجة المعقدة للجمل. ويتضح ذلك من مخطط القوالب حيث لا تتبين العلاقة الحميمة بين (ein) أداة النكرة والاسم (Ober) وبين أداة التنكير (einem) والاسم (Mädchen) وكذلك بين أداة التنكير (einen) والاسم (Pokal)، لأنه فى كل حالة زحزحت بينهما (ضُمّنت) صفة تابع. وتظهر المشكلة ذاتها كذلك حين تظهر صيغ فعلية محولة مثلاً من نمط hat ... zerbrochen، (قد كسر)، و- kann... ze-brechen (يمكن . . أن يكسر) وbricht ... ab (يكسر)(*).

يتحدث/ ١٦٨ هنا عن مكونات غير متتابعة. فهاريس ذاته الذى سن لعلم الأصوات الوظيفى وعلم الصرف التحليلات التوزيعية الصارمة، طور للوصف النحوى وسيلة التحويلات حتى يفلت من هذا المأزق. ومع ذلك تحدد التحويلات نمط القواعد الذى طور فى إطار النحو التوليدى، وسوف تناقش عند عرض المكونات النحوية فى نحو تحويلى[٢٢]. وفى هذا السياق يجب أن نعود إلى أبنية المكونات المباشرة التى تولد فى الأنحاء التحويلية فى مكونات الأساس بوصفها أبنية عميقة للجمل. وسوف توضح قبل كل شىء فى إضاءة معالم تصور تشومسكى ومساعديه الخاص بالنظرية اللغوية والنحوية.

٤-٥ إضاءة ٤ عموميات حول قواعد النحو التحويلى التوليدى

أثرت مدرسة النحو التحويلى التوليدى الذى أسسها تلميذ هاريس تشومسكى بنشر كتابه «الأبنية النحوية» (١٩٥٧) فى علم اللغة البنيوى فى الستينيات تأثيراً

(*) لا تظهر هاتان المشكلتان فى اللغة العربية لأن الأداة ملتصقة بالاسم وتقع الصفة بعد الاسم، وكذلك بالنسبة للفعل إلا بالنسبة للحالة الوسطى حيث يمكن الفصل بين أفعال الصيغة والأفعال الأساسية.

(٢٢) استخدم عالم اللغة الرياضى الروسى شوميان (Šaumjan) فضلاً عن ذلك مصطلح «تحويل» ولا ترادف مفاهيم هاريس وتشومسكى وشوميان إلا مستوى مجرد للغاية. وفى هذا المدخل سوف يوضح أهم مفهوم لتشومسكى بالنسبة لعلم اللغة المعاصر.

كبيراً ليس فى أمريكا وحدها . فقد ضمنت فى النحو التوليدى عناصر النظرة اللغوية التفنيدية والبيوية فى طريقة عرض مُصَاغة صياغة صارمة. فمن يواجه دون استعداد نحواً تحويليًا، يمكن أن يظن أن بين يديه مؤلفًا فى الرياضيات وليس فى النحو، إذ ينبغى للعرض الشكلى للقواعد أن يكفل أن لا يرتجى من القراء مع وصف الآليات اللغوية الحدسُ ولا فهمٌ استكشافى، بل أن توضح من خلال الوصف عمليات لغوية، وكلما كانت العمليات العقلية أكثر تعقيداً، كانت الصياغات أكثر تعقيداً. ويمكن قراءة تقنية الصياغة فى وقت قصير نسبيًا، إذ إنها لم تبن إلا من عناصر قليلة. وبالنسبة لعرض علمى - وذلك يعنى أيضًا منضبطًا وواضحًا - على الأقل للنحو لم يقدم إلى الآن نحو أكثر إقناعًا من النحو التوليدى الذى أطلق عليه غالبًا «النحو التحويلى» (TG).

/ ١٦٩ وتبدو مسألة كونه قد خصص لأغراض تربوية موضع تساؤل لأنه فى تعليم اللغة يجب أن يحول العرض الواضح للعلم إلى عرض استكشافى، مستحضر للمعنى.

إن تصور النحو التحويلى يرجع إلى خمسة عشر عامًا[٢٣]، فقد تغير فى أثناء ذلك الوقت وتوجد أدلة عليه فى مراجع غزيرة للغاية[٢٤]. وقد توفر بعض أهم الأعمال فى أثناء ذلك بالألمانية أيضًا. ولذلك سيوضح هنا الوضع وفق المؤلف الأساسى «الأبنية النحوية» ووفق كتاب (تشومسكى) المترجم «جوانب نظرية النحو»[*] وكتاب (كاتز) «فلسفة اللغة». وعلى كل حال يجب ان يوصى بوجه خاص بمحاضرات مكملة فى النحو التوليدى، لأنه لا يمكن ان يوضح فى إطار مدخل عام إلى علم اللغة إلا المفاهيم الأساسية وتقنيات الوصف.

---

(٢٣) كان ذلك سنة ٦٩ / ١٩٧٠ حين كتب هذا المدخل.

(٢٤) نشرت فى ألمانيا أعمال توليدية قبل ذلك بقليل على يد المشاركين فى مركز عمل للنحو البنيوى، فى أكاديمية العلوم فى ألمانيا الديمقراطية (سابقًا) DDR، مثل بيرڤيش وموتش، وترجم هناك أيضًا كتاب تشومسكى «جوانب النظرية النحوية» وفى أثناء ذلك تمت سلسلة من رسائل الدكتوراة والمقالات والكتب فى ألمانيا الغربية أيضًا BRD (فوندرليش، بريكله، وررور)، وبالنسبة للمراجع حول النحو التوليدى قارن قائمة مراجع كرن - مولنر krenn - Müllner.

(*) الكتابان مترجمان إلى العربية، ترجم الأول د. يؤيل يوسف عزيز، الأول بعنوان «البنى النحوية»، بغداد، ط. أولى ١٩٨٧، والثانى ترجمة مرتضى جواد باقر بعنوان «جوانب من نظرية النحو، جامعة البصرة، د. ت.

وهناك مؤلفات كثيرة تناولت مراحل تطور نظرية تشومسكى حتى صورتها الأخيرة العمل والربط ثم تحليل المكونات الصغرى، ولكن لا يتسع المقام لرصد هذه الدراسات.

٤ ـ ٥ ـ ١ معالم النظرية اللغوية والنحوية

إن النحو (القواعد) هو وصف للغة. وتتمايز الأنحاء حسب المفهوم اللغوى الأساسى وحسب طبيعة (نوع) الوصف. ففى البنائية الكلاسيكية حدد مفهوم اللغة من خلال الثنائية المفهومية اللسان ـ الكلام. وكانت قائمة العناصر اللغوية وأنماط تأليفها التى كان ينبغى أن يكشف عنها بطريقة آلية واضحة فى نصوص الكلام، هى نحو (قواعد) النظام اللغوى بوصفه مجموعة من أوصاف البنية. بيد أن تشومسكى[٢٥] يعد نموذج اللسان ـ الكلام الإحصائى نموذجًا غير كاف: فاللغة بالنسبة له تقوم على نظام قاعدى تمكن منه المتكلمون، يُشَكِّل فيه من وسائل نهائية (محدودة) استعمال لا نهائى (غير محدود). ذلك الجانب الخلاق للغة يمكن أن يوصف وصفًا مناسبًا فى نحو يتصور على أنه نظام قاعد (للقواعد).

/ ١٧٠ ففى الأساس يعد كل نحو يقدم قواعد إنتاج (توليد) منطوقات لغوية هو نحو توليدى (generativ)[٢٦]. ومع ذلك فقد قدم تشومسكى سلسلة من قيود مضمونية وشكلية أخرى لنحو توليدى. وقد حُددت آليات التوليد التى تعد أساس اللغة بأنها قدرة متكلم طبيعى على إنتاج اللغة[٢٧]. تلك القدرة المسماة كفاءة لغوية (kompetenz) لمتحدث / سامع مثالى فى مجتمع لغوى متجانس، لا تتأثر بعوامل مثل الذاكرة المحدودة وشرود الذهن والأخطاء الفردية العارضة أو النمطية إلخ.

وهكذا يصف النحو التوليدى الكفاءة اللغوية الباطنة لمتكلم / سامع مثالى. ويجب أن يكون النحو التوليدى فضلاً عن ذلك واضحًا، أى لا يجوز أن يرجع إلى الحدس وفهم القارىء الذى يخلص إلى نتائج من الأمثلة المحللة فى النحو، بل

---

(٢٥) بدءًا من الآن يستخدم المصطلح لتشومسكى ومساعديه و«نحاة توليديين» آخرين. قارن حول إشارات تشومسكى إلى هومبولت وحول نقد المفهومين المفسرين تفسيرًا نفسيًا الكفاءة اللغوية والأداء اللغوى ١ ـ ٢ ـ ٢ ـ ٩.

(٢٦) يترجم تشومسكى مصطلح هومبولت ("erzeugen" ينتج) إلى ("generate" يولد). ويستخدم فى الوقت الحاضر بهذه الصورة فى جميع أنحاء العالم، ويوجد فى بعض النشريات أحيانًا بدلاً من GG (نحو توليدى) مصطلح Erzeugungsgrammatik (نحو توليدى) أيضًا.

(٢٧) يعتمد تشومسكى فى سياق الكفاءة والكليات على النحاة المتأثرين بمنهج ديكارت (قارن كتابة «علم اللغة الديكارتى» الآن بالألمانية أيضًا).

يجب أن يوضح كل صـور الاطراد وعـدم الاطراد . ويفـرق فى ذلك بين تلك الاطرادات التى تشترك فيها جميع اللغات وتلك التى لا تظهر إلا فى لغات مفردة . وقد عُولجت أوجه الاطراد العامة فى نحو كلى على أنها كليات لغوية . ويفرق تشومسكى مع الكليات ـ الخلافية ـ التى لا تتحقق فى اللغات المفردة إلا فى اختيار، بين الكليات الشكلية والكليات الجوهرية . فالكليات الجوهرية تختص باللغة والكليات الشكلية تختص بالنحو (القواعد) بوصفه نظرية للغة . وأوردت مثلاً ككليات جوهرية السمات الصوتية الفارقة للأصوات أو الفصائل النحوية ، أما الكليات الشكلية فتختص بطبيعة القواعد يجب أن تظهر فى كل الأنحاء ، مثل : قواعد بنية المركبات وقواعد التحويل (قارن ما يلى ٤ ـ ٦) . فإذا تضمن نحو ما ضمن ما يضمن هذين النمطين من القواعد فهو نحو تحويلى (TG) . وتبعًا لذلك يكون نحو ما توليديًا إذا تكون من قواعد لتوليد الجمل . وهو تحويلى ، إذا تضمن قواعد من نمط معين . وهو يقدم فى صورة نظام قاعدى نموذجًا للكفاءة اللغوية لمتكلم / سامع مثالى . / ١٧١ ذلك النموذج الذى يعد نموذج إنجاز وليس نموذج وظيفة (قارن ١ ـ ٢ ـ ١ ـ ٤) يشرح من خلال الشكلية Formalismus التى يمكن بها أن تولد جمل اللغة . وفى ذلك يكون الأمر من الناحية النظرية هو هو سواء أأنتجت الجمل حقيقة وكانت القواعد نموذجًا لإنجاز متحدث ما أو حلل النحو جملاً طبقًا لإنجاز سامع ، وألحق بها وصفًا للبنية ، وقرر ما إذا كانت الجمل نحوية أم لا . ويستنتج مما قيل ان مفاهيم الجملة والنحوية Grammatikalität تتبع النحو ، أى وصف الكفاءة النموذجية .

ويكون النحو التحويلى الذى يطابق ما تسمى القيود الداخلية ، إذن وصفًا ملائمًا للغة ، حين يفى بالقيد الخارجى وهو الحكم على الجمل التى ولدها لمتكلمين طبيعيين بأنها منطوقات مقبولة . فالمفاهيم منطوق والقبول (المقبولية) Akeptabilität تتبع المجال التجريبى لاختيار النحو والأداء . وينبغى أن لا يخلط بينهما وبين الجملة والنحوية .

تقارن الجمل التالية :

(1a) Der Spieler, der seinem Kamerden, der den Ball in das Tor geschossen hatte, um den Hals fiel, war der Mannschaftskapitän.

اللاعب الذى عانق رفيقه، الذى سدد الكرة فى المرمى كان رئيس الفريق.

(1b) Der Spieler, der seinem Kameraden, der den Ball, der von dem Gegner, der unachtsam gewesen war, gekommen war, in das Tor geschossen hatte, um den Hals fiel, war der Mannschaftskapitän.

اللاعب، الذى رفيقه، الذى الكرة، التى من خصمه، الذى كان مهملاً، كانت قد جاءت، سدد فى المرمى، عانقه، كان رئيس الفريق(*).

من المؤكد أن الجملة (١أ) مقبولة أكثر من الجملة (١ب) غير المفهومة تقريبًا، على الرغم من أن كلتيهما قد وُلّدتا وفق القواعد النحوية ذاتها. وهكذا فالمقبولية والنحوية ليستا متساويتين (سواء)، على الرغم من أنه يمكن أن يقع كلا التقويمين معًا. فبالنسبة للمقبولية تؤدى مع ذلك عوامل الأداء التى تغيب مع النحوية، دورًا.

٤ـ٥ـ٢ مكونات نحو تحويلى

يبرز مما قيل أنه يمكن أن يوصف فى نحو تحويلى مجال الحقائق اللغوية اللغوية ذاته، على نحو ما فى الأنحاء التقليدية: فالكفاءة اللغوية لمستخدم اللغة تتجلى أخيرًا فى أنه يعبر عن أفكاره بوصفها تتابعات صوتية فى نصوص لغوية لا ينبغى فقط أن تستنطق النصوص عن بنية إحصائية، بل توصف بوصفها نتيجة لتطبيق قواعد ما. ويجب فى ذلك أن تستوعب القواعد المجال الصوتى ـ الفونولوجى والمورفولوجى والنحوى والدلالى. / ١٧٢

ففى أغلب الأنحاء التحويلية يُعَالج الصرف (المورفولوجيا)، جزءٌ فى النحو، وجزءٌ فى المعجم وجزءٌ فى الفونولوجيا (المورفونولوجيا). ويتكون النحو التحويلى تبعًا لذلك من مكون نحوى، ومكون صوتى ـ فونولوجى ومكون دلالى ومعجم. وهدف النحو أن يولد جملاً، فالإنتاج يبدأ مع توليد بنية نحوية للجملة.

(*) يمكن إعادة ترتيب هذه الجملة فتكون نحوية مقبولة على النحو التالى:
اللاعب الذى عانق رفيقه، الذى سدد فى المرمى الكرة، التى كانت قد جاءت من خصمه، الذى كان مهملاً، كان رئيس الفريق.

وينقسم المكون النحوى إلى جزء أساس وجزء تحويلى. وفى الجزء الأساس تُنتَج العلاقات النحوية الجوهرية لوحدات نحوية؛ الأبنية العميقة للجمل. وفى الجزء التحويلى يُنتَج التسلسل الأفقى لأصغر وحدات معجمية (يطلق عليها مكونات نحوية / معجميةFormative)؛ الأبنية السطحية للجمل. وعند التفريق بين الأبنية السطحية والأبنية العميقة للجمل ينطلق من الحقيقة التجريبية القائلة بأن الجمل المختلفة سطحيًا يمكن أن تتساوى دلاليًا والعكس بالعكس (نوع من ترادف الجمل أو بدائل جملية).

للجمل التالية المعنى ذاته:

اليوم الجو حار جدًا.	(2a) Heute ist es sehr warm.
الجو اليوم حار جدًا.	(2b) Es ist heute sehr warm.
حار جدًا الجو اليوم.	(2c) Sehr warm ist es heute.

وربما أيضًا فى سياق موقفى مماثل:

اليوم طقس حار جدًا.	(2b) Heute ist sehr warmes Wetter.

إذن يقال عادة إن الجمل تترادف بعضها مع بعض، ويمكن كذلك أن تعد (٣ أ) و(٣ ب) جملتين مترادفتين:

(3a) Der Mittelstürmer Schoß den Ball ins Tor.

قلب الهجوم سدد الكرة فى الرمى.

(3b) Der Ball wurde vom Mittelstümer ins Tor geschossen.

سُدِّدت الكرة فى المرمى من قلب الهجوم.

ومن جهة أخرى توجد جمل متعددة المعنى، مثل (٤ أ):

(4 a) Ein Ober zerbrach einem Mädchen mit einem Tablett einen Pokal.

كسر نادل لفتاة بصينية كأسًا.

يمكن أن تترادف الجملة مع (٤ ب) وبمعنى آخر مع (٤ حـ).

(4 b) Mit einem Tablett zerbrach ein Ober einem Mädchen einen Pokal.

بصينية كسر نادل لفتاة كأسًا(*) .

(4 c) Einem Mädchen mit einem Tablett wurde von einem Ober ein Pokal zerbrochen.

لفتاة بصينية كُسِرَ كأسٌ من نادل .

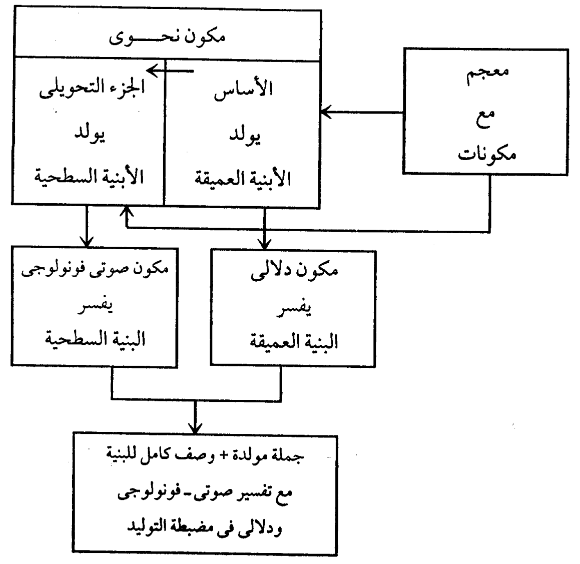
فالمركب الحرفى mit einem Tablett (بصينية) فى الحالة (٤ ب) يسيطر عليه الفعل مباشرة، وفى الحالة (٤ جـ) على العكس من ذلك يسيطر عليه المركب الاسمى einem Mädchen (قارن الرسوم الشجرية (ن ت ٣) فى مبحث نحو التبعية ٤-٤-٥).

إن وصف البنية السطحية لجملة ما التى ولدها المكون النحوى / ١٧٣ يفسره المكون الفونولوجى، ويفسر وصف البنية العميقة المكون الدلالى، ثم يجمع أخيرًا بين نتائج التفسيرات، ويقدم الوصف النحوى الكامل للجملة، الذى يُنقل من خلال إدراج المعجم، وهو ما يحدث غالبًا فى المكون النحوى، إلى صورة الجملة .

وفى المعجم تتضمن أصغر الوحدات المعجمية بوصفها أبنية معجمية، ويطلق عليها مكونات معجمية، بيد أنها تطابق المورفيمات - اللكسيمات فى النحو التقليدى. وهى تدون فى شكل قالب فونولوجى للسمات الفارقة مع معلومات أخرى عن الفصائل النحوية الملحقة بها .

ويستدعى المعجم عادة عند إنتاج (توليد) الحدود الأخيرة فى البنية العميقة أو عند التحويلات إلى البنية السطحية . وفى الشكل ٢٠ عرض النحو التحويلى فى رسم تخطيطى .

(*) ثمة فروق بين هذه الجملة والجملة السابقة ولكنها فى إطار هذا المنهج لا تؤخذ فى الاعتبار، وكذا الحال مع الجملة التالية، المبنية للمجهول، التى ترجمت ترجمة حرفية لبيان المتغيرات التى حدثت فيها .



شكل (٢٠): رسم تخطيطى لتنظيم النحو التحويلى

/ ١٧٤ عند توليد جملة ما يُنتج المكون النحوى وصفين لبنية الجملة : وصف البنية العميقة ووصف البنية السطحية . هذه الأوصاف تتكون من سلاسل من أصغر الوحدات التى تعمل نحويًا بشكل مستقل (المكونات) التى هى إما مكونات نحوية grammatische Formative ذات معلومات عن الفصائل النحوية ، مثل العدد والزمن والحالة الإعرابية . . . إلخ وإما مكونات معجمية lexikalische Formative . وربما يقدم جزء من تلك السلسلة مثلاً التقييد التالى للمكون الذى يمكن أن يحدد كلمة كلب (تضاف الفونيمات لتحديد أيسر ، وفى المعجم تكفى معلومات القالب ، الشكل (٢١))[٢٨] .

(٢٨) قارن تحليل المكونات ٥ ـ ٤ و٤ ـ ٦ ـ ٦ ـ ١ لإيضاح السمات .

	ك	َ	ل	ْ	ب	ُ
حركة	-	+	-	+	-	+
صامت	+	-	+	-	+	-
حنكى	+	-	-	-	-	-
أسنانى لثوى	-	-	+	-	-	-
شفوى	-	-	-	-	+	-

[+ ١ سم ، + معدود ، + حى ، - إنسانى - مجرد . . .]

شكل (٢١): قالب المكونات

وفى المكون الصوتى ـ الفونولوجى تفسر المكونات بمساعدة قواعد فونولوجية، يضاف للمكونات قواعد نطق، أى إشارات إلى النطق والتنغيم . . إلخ . وتختبر فى ذلك تلك الاطرادات مثل تحجر الصوت الأخير فى الألمانية، عبر قالب السمات. وتراعى هنا قواعد التغير المورفولوجى (تغيرات حركة الجمع الخ) أيضًا. ونتيجة للتفسير الفونولوجى توحد الجملة فى كتابة صوتية / ١٧٥ أو تمثيل آخر لوقائع معينة للنطق، مثل الكتابة حسب قواعد الكتابة العادية، كما سيتبين[٢٩]. أما المكون الدلالى فسوف يعالج فى الباب التالى.

يُجمع بين نتائج التفسير الصوتى ـ الفونولوجى ونتائج التفسير الدلالى. وفى التفريق بين التفسير الفونولوجى والتفسير الدلالى للأبنية النحوية تنوول تقسيم العلاقات اللغوية إلى شكل ومضمون فى النحو التحويلى أيضًا.

وبذلك تُختتم الإضاءةُ الضرورية المختصرة جدًا حول بعض الخصائص العامة للأنحاء التوليدية، ويعرض المكون النحوى المحورى فيما يلى بوصفه جزءًا من باب النحو عرضًا دقيقًا.

---

(٢٩) من أجل تفصيلات حول المكون الفونولوجى يُحال إلى المراجع المتخصصة، قارن تشومسكى ـ هاله (١٩٦٨).

٤ـ٦ المكون النحوى فى نحو توليدى

فى المكون النحوى لنحو توليدى (GG) تتولد أبنية نحوية للجمل باستخدام سلسلة من القواعد. وتنشأ أوصاف البنية بوصفها مضبطة للتوليد. إن التوليد، على الأقل حسب المطلب النظرى، يعد محايدًا بالنظر إلى الإنتاج المعين من أبنية الجملة أو تحليل الجمل التى سبق عرضها. ومن الناحية التطبيقية قد طورت عادة أنحاء يمكن أن تنتج جملاً، ولكنها لم تكن بلا شك قابلة لأن تُعْكَس (ذات وجهتين reversibel). وقد قُسِّم المكون النحوى إلى مكونين فرعين يتمايزان من خلال موقع المهام وأنماط القواعد الواقعة: ففى مكون ـ الأساس تنتج (تتولد) الأبنية العميقة مع قواعد الإحلال والعودة إلى معجم المكونات، وفى المكون التحويلى تنتج (تتولد)(*) البنية السطحية، أى موقع المكونات، تتابعها الأفقى فى الجملة، حيث يمكن من خلال التحويلات أن يحل محل العناصر عناصر أخرى أو تحذف أو يغير موقعها أو يضاف إليها. وتولد فيما يلى لعرض أنماط مختلفة من القواعد سلسلة من الجمل(٣٠).

٤ـ٦ـ١ الأساس (جزء الصياغة)

٤ـ٦ـ١ـ١ قواعد إحلال لاسياقية، ورموز الفصائل، ومكونات معجمية وإشارات الصياغة

/ ١٧٦ يحتاج للبداية إلى ٤ أنماط من الرموز:

(*) يستخدم المؤلف مصطلحى (erzeugen) و(generieren) بشكل متبادل، وهما كما قال من قبل مترادفان، لأن الأول هو الأصل الألمانى للثانى، والأول يعنى (ينتج) و(يولد) أيضًا. ومن ثم يصعب عند استخدامه لهما معًا فصل المعنى الأول عن الثانى، ولذلك استخدمهما معًا.

(٣٠) تولد فى الأمثلة جمل جاهزة فى صورتها، برغم أنه يفترض بشكل صارم أنه ينبغى ألا تتولد فى المكون الأساسى إلا أوصاف مجردة للبنية. ولإيضاح التقنية (هذه) يبدو من الأولى لأسباب استكشافية أن تولد جمل معينة، فيمكن للقارىء بذلك أن يستخلص الصياغات انطلاقًا من الجملة أيضًا وأن يضبطها.

١ ـ مصطلح البداية S (ج) للجملة الذى يبدأ به توليدجملة ما .

٢ ـ رموز الفصائل : التى اشتقت من فصائل أنواع الكلمة ، وتستخدم لتحديد بنية المركبات (= بنية المكونات)، وهى :

NP (م س) للمركب الاسمى (Nominalphrase) .

VP (م ف) للمركب الفعلى (Verbalphrase) .

وN (س) للاسم (Nomen) .

وV (ف) للفعل (Verb) .

وAdj (ص) للصفة (Adjektiv) .

وArt (أ) للأداة (Artikel) للتعريف والتنكير .

وكما يرى ، تستخدم المفاهيم التقليدية لأنواع الكلمة . وفى نظام قواعد النحو التحويلى للمصطلحات وظيفة تقنية معينة للذاكرة بشكل محض ، وتتحد الفصائل من خلال موقعها فى النظام القاعدى الذى يقرأ بسهولة من الرسوم الشجرية ، ويطلق على تلك الرموز الخاصة بالفصائل التى تحل المكونات المعجمية محلها ، رموزًا طرفية للفصائل . ويجب أن يشار بشكل مؤكد فى هذا الموضع إلى أنه لا تظهر فى القواعد أية رموز للوظيفة ـ فالوظائف يمكن أن تقرأ من العلاقات بين رموز الفصائل ورمز الجملة ، كما سيوضح فيما بعد بمساعدة شجرة التوليد .

٣ ـ المكونات المعجمية ، تلك التى تمثلها الوحدات المعجمية ، وسوف تكتب هنا بحروف صغيرة . وفى عرض تجريدى إلى حد ما يُضَم بين المكونات إلى أقسام مكونية ، تظهر فى المعجم . هنا تستخدم مفردات تامة التصرف بوصفها مكونات معجمية . ويجب مع نحو تحويلى كامل أن تظهر من خلال قواعد صوتية قوالب فونولوجية يمكن تفسيرها .

٤ ـ يحتاج ابتداء كإشارات صياغة إلى رمز الاتصال ⌒ ورمز الإحلال ←(*) .

(*) يتغير اتجاه السهم عند ترجمة الامثلة إلى ← .

وفى مكون الأساس يعنى رمز الاتصال أن المكونات / ١٧٧ يرد بعضها مع بعض فى الجملة. ولم يقل شىء عن الموقع المولد فى الجزء التحويلى إلى السلسلة الأفقية للبنية السطحية، حين يمكن أن يظهر ذلك فى الأمثلة البسيطة المولدة هنا.

وتظهر فى المكون الأساس قواعد، تسمى قواعد الإحلال من أنواع مختلفة، يحل فيها محل الرمز رمز آخر أو عدة رموز أخرى. وقد أجيز هذا القيد باعتبارات نظرية نحوية: فالمرء يرغب فى أن يستغنى بأنماط قاعدية قليلة ما أمكن لكى يشكل النحو بشكل بسيط ما أمكن فى وضوح كامل. وقد أدخلت قواعد الإحلال اللاسياقية (context - free rewrite - rule) بوصفها قاعدة أولى - وفى قواعد هذا النمط يحل محل الرمز بشكل مستقل عن السياق رمز آخر أو عدة رموز أخرى x ← yz (س ← ص ى). وقواعد هذا النمط يجب أن تطبق حتى تتولد الجملة، أى حتى تحل مكونات محل كل رموز الفصائل. وفى القاعدة الأولى لأى نحو يحل محل رمز البداية (S (ج)) رموز الفصائل (يقال أحيانًا أيضًا، إن الرموز قد مُدّت).

وقد أنتِجت (ولدت) جملة Ein Ober zerbrach einen: Pokal (نادل كسر كأسًا)، من خلال القواعد التالية (A (أ)):

أ (١) ج ← م س⁀م ف	A (i) S → NP⁀VP
(٢) م س ← أ⁀س	(ii) NP → Art⁀N
(٣) أ ← ـً، ـً (*)	(iii) Art → ein, einen
(٤) س ← نادل، كأس	(iv) N → Ober, Pokal
(٥) م ف ← ف⁀م س	(v) VP → V⁀NP
(٦) ف ← كسر	(vi) V → zerbrach

وتظهر القواعد فى تتابع غير مرتب، أى يمكن أن تستخدم فى كل تتابع. ومع قواعد (أ) يمكن أن تولد جمل مثل:

(*) يلاحظ أنه لا توجد أدوات للتنكير فى العربية مماثلة لما فى الألمانية، ولذلك فالمقابل المورفيم صفر، ولكن نستخدم علامات التنوين (ـٌ، ـٍ، ـً) التى توضع بعد الاسم للإيضاح.

Ein Pokal zerbrach einen Ober.

كأسٌ كَسَرَ نادلاً[أ] .

أو : (*)

Einen Ober zerbrach einen Pokal.

نادلاً كَسَرَ كأساً(*) .

(قارن بالإضافة إلى ذلك فيما بعد قواعد الاختيار) . ويمكن أن يثبت التوليد فى مدونة ، يسجل فيها ذلك التطبيق للقاعدة ، ومرحلة التوليد الناتجة عنها (تُرقم الخطوات) :

A 1 - (o) S.
   2 - (i) NP⁀VP.
   3 - (ii) Art⁀N⁀VP
   4 - (iii) ein⁀N⁀NP.
   5 - (iv) ein⁀Ober⁀VP.
   6 - (v) ein⁀Ober⁀V⁀NP.
   7 - (vi) ein⁀Ober⁀zerbrach⁀NP.
   8 - (ii) ein⁀Ober⁀zerbrach⁀Art⁀N.
   9 - (iii) ein⁀Ober⁀zerbrach⁀einen⁀N.
   10 - (iv) ein⁀Ober⁀zerbrach⁀einen⁀Pokal.

أ

١ ـ (٥) ج

٢ ـ (أ) م س⁀م ف .

٣ ـ (ب) أداة⁀س⁀م ف .

٤ ـ (جـ) ـ س⁀م ف .

٥ ـ (د) نادل⁀كَ⁀م ف .

(أ) لم توضع علامة (*) وهى تعنى جملة غير صحيحة ، أمام هذه الجملة ، وذلك لأنها ربما تؤدى معنى مجازياً .

٦ ـ (هـ) نادل⁀ ـُ⁀ ف⁀ م س.

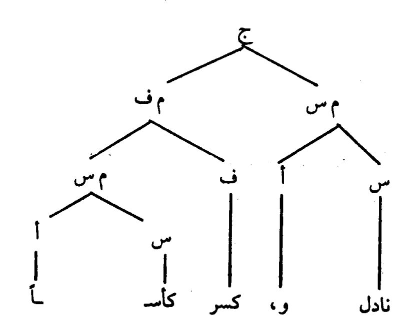
٧ ـ (و) نادل⁀ ـُ⁀ كسر⁀ م س.

٨ ـ (ب) نادل⁀ ـُ⁀ كسر⁀ أداة س.

٩ ـ (جـ) نادل⁀ ـُ⁀ كسر⁀ س⁀ ـَ.

١٠ ـ (د) نادل⁀ ـُ⁀ كسر⁀ كأس⁀ ـًا(*).

ويمكن أن يُسَجل إنتاج (توليد) الجملة أيضًا من خلال رسم شجرى ومن خلال وضع أقواسٍ مُعَلَّمَة:



(نــادل) س (وٌ) أ) م س ((كسـر) ف ((كأســ) س (ـًا) م س) م ف) ج

تسمى الرسوم الشجرية أو عروض الأقواس المُعَلَّمة التى تقدم وصفًا لبنية جملة ما، العلامة م P - Marker (علامة المركبات) أو علامة الصياغة. فهى لا تضم إلا رموز الفصائل والمكونات، فضلاً عن رمز البداية. ويمكن أن تقرأ الوظائف النحوية للفصائل من خلال العلامة ـ م: م س الذى تسيطر عليها العقدة ـ ج أو المتضمن

(*) تفسير الرموز مرة أخرى: ج (جملة) و م س (مركب اسمى) و م ف (مركب فعلى) و س (اسم) وف (فعل) وأ (أداة)، وسوف نلتزم بها فى كل ما سيأتى، ونضيف ما يستجد من رموز أخرى.

داخل قوس ـ س وفي الجانب الأيسر منه (في العربية) العقدة ـ م ف أو قوس ـ م ف، هو المسند إليه في الجملة (نادلٌ)؛ وم س الذي تسيطر عليه العقدة ـ م ف هو مفعول الجملة (كأسًا). . . إلخ. لن تتناول فيما يلي الوظائف النحوية، ولن تستخدم فضلاً عن ذلك فيما هو آت أية مدونة توليد أو عروض الأقواس.

ويمكن أن يقال كذلك حول النمط القاعدي إن قواعد الإحلال لا تسمح إلا بامتداد المكونات إلى مكونات متجاورة، ومن ثم فإن قواعد الصياغة المولدة هي من الناحية الشكلية مكافئة لأوصاف البنية الخاصة بتحليلات المكونات المباشرة (IC). غير أن تحليلات المكونات المباشرة تعد تصنيفات استاتيكية بينما تتولد علامات الصياغة من خلال قواعد يمكن أن يتكرر استعمالها وتقدم آلية دينامية.

٤ـ٦ـ١ـ٢ قواعد تكرارية

/ ١٧٩ يصير الفرق بين التصنيف الاستاتيكي والتوليد الدينامي للقواعد أكثر وضوحًا حين يضم نظام القواعد قواعدَ تكرارية (rekursive) يمكن أن يحل فيها محل رمز ما رمز مماثل له. وحتى تنتج الجملة:

(B) ein kleiner fixer blonder Ober brachte Bier and Bouletten.

(ب) نادل قصير خفيف الحركة أشقر أحضر بيرة وكبة.

يحتاج إلى القواعد التالية[٣١]:

(iv) S → NP⌢VP.

(!!) NP → Art⌢Adjp⌢N.

(B) (i) NP → NP⌢K⌢NP.

(!!A) NP → N.

(!!!) Adj P → Adj P⌢Adj.

---

(٣١) تظهر رموز جديدة: AdjP (مركب وصفي) = م ص، وAdj (صفة) = ص وK (رابط، أو حرف عطف) = ر.

(!x) Adj P → Adj

(xii) VP → V⁀NP.

(viii) Art → ein.

(x) Adj → kleiner, fixer, blonder.

(ix) N → Ober, Bier, Bouletten.

(v) K → und.

(vi) V → brachte.

(٤) ج ← م س⁀م ف.

(2)[*] م س ← أ⁀م ص⁀س.

ب (١) م س ← م س⁀ر⁀م س.

(7) م س ← س.

(3) م ص ← م ص⁀ص.

(٩) م ص ← ص.

(١٢) م ف ← ف⁀م س.

(٨) أ ← ـٌ

(١٠) ص ← قصير، خفيف الحركة، أشقر.

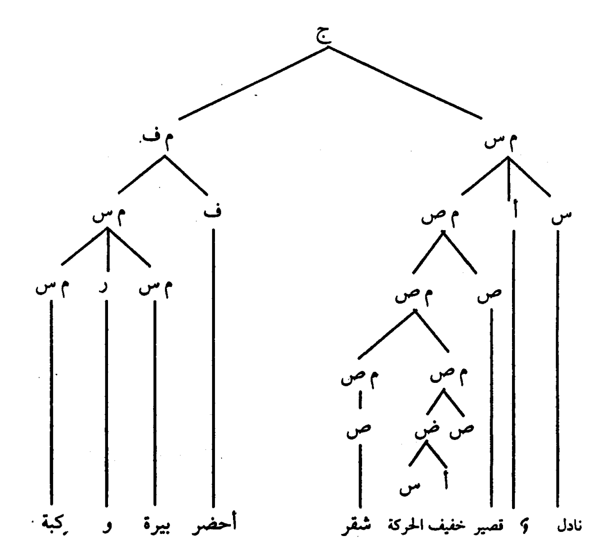
(٩) س ← نادل، بيرة، كبة.

(٥) ر ← و.

(٦) ف ← أحضر.

العلامة م لتوليد الجملة (ب)، التى يمكن أن تُولَّد إلى جانب أخريات من خلال النظام القاعدى، هى:

(*) الأرقام (2) و(7) و(3) تقابل الأرقام الرومانية المقلوبة فى الأصل.

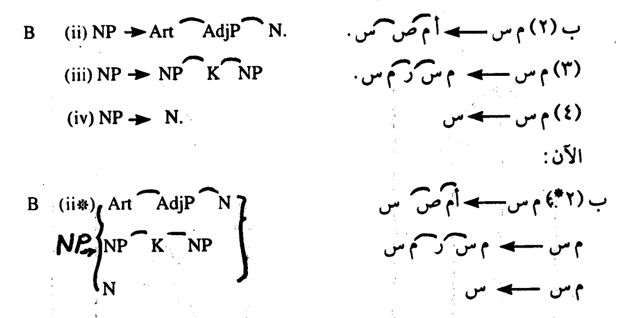


فالقاعدتان (٣) و(٥) [قاعدة الصفة وقاعدة الرابط] تكرار يتان، ويظهر الرمز ذاته شمال سهم الإحلال ويمينه أيضًا (هو هو)، ويتوصل باستخدام قواعد تكرارية إلى أنه يمكن أن تولد بنظام قاعدى نهائى (محدود) سلاسل غير نهائية (غير محدودة).

٤-٦-١-٣ اختصارات عند توسيع متعدد لرمز ما

/ ١٨٠ فى قواعد B ب (ii-٢) و(iii-٣) و(iv-٤) يحل محل الرمز ذاته شمال السهم رموز متباينة يمينه. وحتى الآن توالت المكونات المعجمية المختلفة التى يمكن وضعها لرمز طرفى للفصيلة (هنا: صيغ متصرفة للكلمة). وعند تدوين سلاسل بدائلية للرمز يضم بين البدائل فى جزء الفصائل فى قاعدة، وتوضع فى أقواس محدودبة.

وهكذا بالنسبة لتمثال بدلاً من:



ب (٢) م س ⟵ أم⁀ص⁀س. B (ii) NP → Art⁀AdjP⁀N.

(٣) م س ⟵ م س⁀ر⁀م س. (iii) NP → NP⁀K⁀NP

(٤) م س ⟵ س (iv) NP → N.

الآن:

ب (٢*) م س ⟵ أم⁀ص⁀س B (ii*) NP → { Art⁀AdjP⁀N }

م س ⟵ م س⁀ر⁀م س { NP⁀K⁀NP }

م س ⟵ س { N }

٤-٦-١-٤ أوجه الإحلال الاختيارية والإجبارية

وفى قواعد B ب (٧-٥) و(vi-٦) تحل كذلك محل رمز ما رموز متباينة، ولكن الأمر فى ذلك لا يدور حول تراكيب متباينة، بل أوجه التكرير الممكنة (Re-kursion). ومن خلال تبسيط تال للتدوين يصور فى الوقت نفسه تعميمًا للقواعد تجمع القواعد مع أوجه التوسيع الاختيارية وأوجه التوسيع الاجبارية، حيث توضع رموز الفصائل التى أدخلت بشكل اختيارى، بين أقواس، أى بدلاً من:

ب (٥) م ص ⟵ م ص ص B (v) AdjP → AdjP Adj.

(٦) م ص ⟵ ص (vi) AdjP → Adj.

الآن

B (v*) AdjP ⟶ (Adjp)⁀Adj ب (٥*) م ص ⟵ (م ص)⁀ص

مثال آخر (جـ) الجمل :

(C1) Ein hübsches blondes Mädchen branchte einen vollen Pokal und frisches Brot.

(جـ١) فتاة جميلة شقراء أحضرت كأسًا مملوءة وخبز طازجًا .

(C2) Ein blondes Mädchen brachte Brot and einen Pokal.

(جـ٢) فتاة شقراء أحضرت خبزًا وكأسًا .

(C3) Ein Mädchen brachte Brot.

(جـ٣) فتاة أحضرت خبزًا(*) .

وما إلى ذلك تتولد من خلال القواعد التالية :

١٨١ C (i) S ⟶ NP⁀VP.

(ii) NP ⟶ { (Art)⁀(Adj p)⁀N ; NP⁀K⁀NP. }

(iii) Adj P ⟶ (Adj P)⁀Adj.

(iv) Art ⟶ ein, einen.

(v) VP ⟶ V⁀NP.

(vi) Adj ⟶ blondes, vollen, frisches, hübsches.

(vii) N ⟶ Mädchen, Pokal, Brot.

(vii) V ⟶ brachte.

حـ (١) ج ⟵ م س⁀م ف .

(٢) م س ⟵ { (م س)⁀س⁀(أ) ; م س⁀ر⁀م س . }

(*) كل الأمثلة تتقدم فيها الأسماء التى هى مسند إليه (فاعل فى اللغات الأوربية ، مبتدأ فى اللغة العربية ، حتى تكون قريبة من الأصل ممثلة له إلى حد بعيد .

(٣) م ص ⟵ (م ص⁀) ص.

(٤) م ف ⟵ ف⁀م س.

(٥) ص ⟵ شقراء، مملوءًا، طازجًا، جميلة.

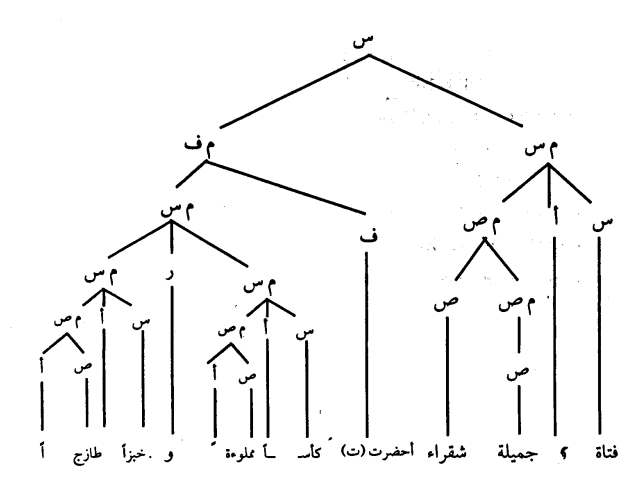
(٦) س ⟵ فتاة، كأس، خبز.

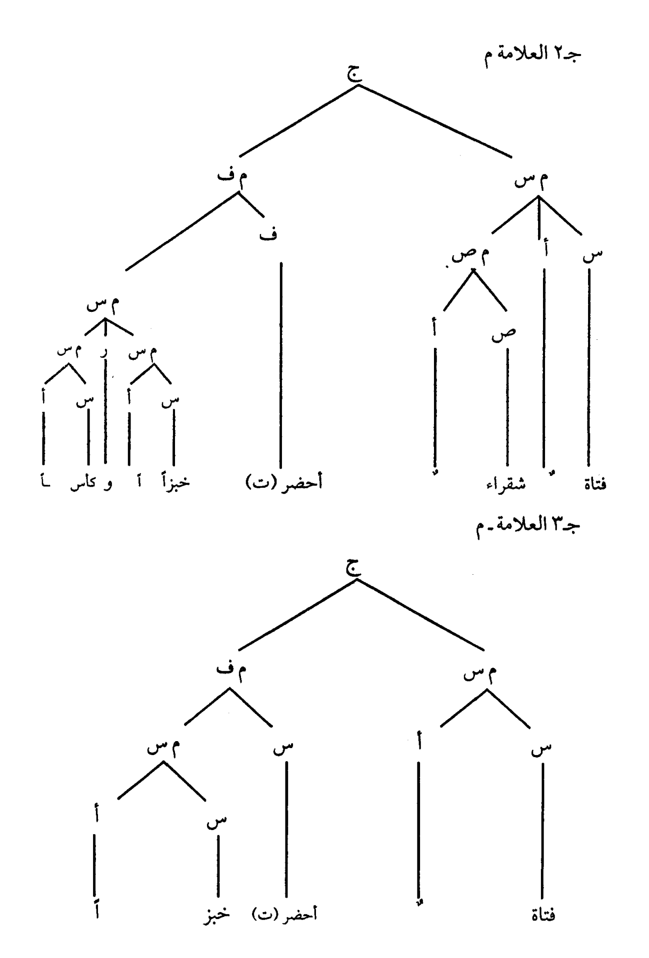
(٧) ف ⟵ أحضر (ت).

تبين العلامات ـ م

ما الرموز الاختيارية وما البدائل الاختيارية التى اختيرت لتوليد جملة محددة:

حـ١ (العلامة ـ م).




جـ٢ العلامة م
ج
م ف
م س
ف
م ص
أ
س
م س
ص
م س
ر
م س
أ
س
أ
س
ـاً
و كأس
اً
خبزاً
أحضر (ت)
ٌ
شقراء
ٌ
فتاة
جـ٣ العلامة ـ م
ج
م ف
م س
م س
س
أ
س
أ
س
اً
خبز
أحضر (ت)
ٌ
فتاة

٤ـ٦ـ١ـ٥ قواعد سياقية ومكونات نحوية

حتى الآن لم تستخدم إلا قواعد إحلال لا سياقية، أى تمتد الرموز شمال السهم (يمين السهم فى العربية) مستقلة عن السياق. وحين يراعى السياق فيكون للمرء قواعد من نمط (أ س ب ← أ ص ب) axb → ayb، أى أن س (x) يحل محلها ص (y) فى السياق أ ـ ب. ويمكن أن تعد القواعد اللا سياقية المستخدمة حتى الآن شكلاً خاصًا للقواعد المعتمدة على السياق أو المتأثره بالسياق (context sensitive (CS) فى مقابل (centext free (CF)، التى يعد السياق (معها) شبه صفر ـ ويدون من خلال طريقة كتابة مبسطة فى قواعد معتمدة على السياق «السياق» خلف خط مائل، أى بدلاً من أ س ب ← أ ص ى ب يكتب س ← ص ى / أ ـ ب.

ولم تستخدم بعد فى الأمثلة الواردة إلى الآن أية مكونات نحوية. فالمكونات المعجمية تظهر فى شكل مصرف دون تحديد أدق وفق فصائل مثل العدد والحالة الإعرابية والزمن... إلخ. تلك الفصائل / ١٨٣ النحوية التى تتحقق فى لغات مفردة إلى حد ما من أداة تصريف، أو أفعال مساعدة... إلخ (قارن ما سبق ٣ـ٣) تظهر فى القواعد بحروف كبيرة، مثل جمع PLURAL أو زمن حال PRÄSENS(*). وربما وجب أن يناقش مع الفصائل النحوية وبخاصة الإشارية مناقشة تفصيلية، مع أى خطوة توليد يجب إيرادها، أى مع أى رمز للفصيلة، ومن ثم تلحق بأية رموز تحكم بها، على سبيل المثال: هل تعدل فى جملة كاملة أجزاء جملية مفردة (مركبات) أم وحدات معجمية مفردة[٣٢]. تلك التفصيلات لا يمكن هنا للأسف أن تعالج، ولكن ربما يكون من المعقول أنه يمكن مثلاً أن يقرأ بسرعة ووضوح من خلال العلامات ـ م ذلك الإلحاق، ومن ثم بنية الجملة بسبب وضوحها.

(*) ستكتب فى الترجمة ببنط أسود أو تحتها خط أسود، لأن وسيلة الكتابة بحروف كبيرة لا تناسب العربية.

(٣٢) فى نهج ما سمى بنحو الحالة الإعرابية (Case Grammar) يحتج بأنه يجب أن تضاف الحالة الإعرابية إلى البنية العميقة. ويقر للحالة الإعرابية بإنجازات دلالية مثل القائم بالحدث والقائم بالفعل وهدف الفعل إلخ بصورة مشابهة للحال فى النحو المضمونى (٤ـ٤ـ٢) ونموذج العناصر الأساسية فى نحو التبعية (٤ـ٤ـ٥). ويذكر بالنسبة لنحو الحالة الإعرابية تشارلز ى ـ فيلمور بوجه خاص، الذى ادرجت مقالته الاساسية "A case for case" مترجمة فى كتاب ف. ابرهام W. Abraham (Hrsg.), Kasustheorie, Frankfurt, 1971.. (محرر)

ولعرض القواعد السياقية تكتب باستخدام مكونات نحوية قواعد توليد الجمل التالية (وجمل أخرى أكثر من ذلك)(٣٣):

D 1 Der Ober bringt guten Wein.

D 2 Der gute Ober brachte guten Wein.

D 3 Der Ober geht.

D 4 Der gute Ober ging.

D (i) S → NP⌒NOMINATIV⌒VP / # - #

(ii) NP → Art⌒(Adj)⌒N /O -- o.

(iii) Art → { der /O — N⌒NOMINATIV ; den / O — N⌒AKKUSATIV. }

١٨٤ / (iv) Adj → { gute /O— N⌒NOMINATIV ; guten O/ N⌒AKKUSATIV. }

(v) N → N → Ober, Wein.

(VI) VP → { V ; V NP AKKUSATIV } { PRÄSENS ; PRÄTERITUM } 10 - 0.

(VII) V → Vitr /O --- #

Vtr /O → NP⌒AKKUSATIV.

---

(٣٣) رموز جديدة:

= حد الجملة، Vitr = فعل لازم

Vtr = فعل متعد،

رفع (مرفوع)

نصب (منصوب)

حال (مضارع)

ماض (بسيط)

{ رفع، نصب، حال، ماض } = فصائل نحوية مطابقة

O = السياق صالح

O - O = قاعدة لهذا الموضع السياقي، قاعدة لا سياق CF .

(viii) Vitr → { geht /O - O⁀PRÄSENS.
ging /O - O⁀PRÄTERITYM. }

(ix) Vtr → { bringt /O - O⁀PRÄSENS.
brachte /O - O⁀PRATERIIUM. }

د ١ النادل أحضر نبيذا طيبًا.

د ٢ النادل الماهر أحضر نبيذًا طيبًا.

د ٣ النادل يذهب.

د ٤ النادل الماهر ذهب.

د (أ) ج ← م س⁀مرفوع/⁀م ف / #ـ#

(ب) م س ← س أ/ (ص) / أ / O_O.

(جـ) أ ← { ‌/ O ـ س⁀مرفوع
ـًا / O ـ س⁀منصوب. }

(د) ص ← { ماهرٌ / O ـ س⁀مرفوع.
طيبًا / O ـ ص⁀منصوب. }

(هـ) س ← س ← نادل، نبيذ.

(و) ف ← { ف
ف م س منصوب } { حال
ماض } O - O

(ز) ف ← ف ل / O ـ #

ف م / O ـ م س⁀منصوب(*).

(*) ف ل = فعل لازم، ف م = فعل متعد.

(ح) ف ل ← يذهب / O - O ⁀ حال.

ذهب / O - O ماض.

(ط) ف م ← يحضر / O - O⁀ حال.

أحضر / O - O⁀ ماض.

يبدو أنه ليس من الضرورى أن تضاف العلامات ـ م مرة أخرى للجمل المفردة. فالقارىء يمكنه ان يصنع بنفسه علامات ـ م لضبط فهمه.

٤ـ٦ـ١ـ٦ تفريع الفصائل والاختيار

فى قواعد المثال د ضمنت بـ (ز) قاعدة لا يحل فيها محل رمز ما مكون، ولا سلسلة من الرموز، بل يجرى فيه تحديد دقيق، تفريع لفصيلة، فالأمر فى المثال يدور حول التفريق بين فعل لازم وفعل متعد. وتتمايز الأفعال المتعدية والأفعال اللازمة ضمن ما تتمايز به بأنها تظهر فى جمل ذات سياقات محددة، كما دون فيما سبق. ويرتبط تفريع الفصيلة هنا ارتباطًا شديدًا بالسياق النحوى، ولذلك يتحدث فى هذا المقام عن الاختيار أيضًا، عن اختيار تحدده سياقات متقابلة. ويتبع نوع آخر من تفريع الفصيلة حين يفرق بين الأسماء مثل نادل وفتاة من جهة ونبيذ وخبز وصينية وكأس من جهة أخرى. وتستخدم فى النحو التوليدى فى العادة خصائص بوصفها سمات فارقة، مثل: «معدود، حى، إنسانى، مجرد، محسوس»... إلخ. وكما حددت الفونيمات (الوحدات الصوتية الوظيفية) فى الفونولوجيا تحديدًا أدق من خلال حزْمَة من السمات الصوتية الفارقة، تلحق هنا أيضًا رموز طرفية للفصائل بالسماتَ التى تتحدد بـ (+) وتعنى (موجود)، أو (ـ) وتعنى (غير موجود). / ١٨٥ إلى أى مدى تعد تلك السمات ذات طبيعة دلالية أو تتبع النحو مسألة خلافية ليست فى النحو التحويلى وحده(٣٤).

(٣٤) قارن مقالة بورتسج Porzigs„wesenhafte Bedeutungsbeziehungen" «علاقات المعنى الجوهرية (معجزة اللغة)، (Das Wander der Sprache) ومقالة جربه Grebes„ semantisch - syntaktische Höfe" in Moser, Hrsg: Satz und Wort im heutigen Deutsch. «أفنية دلالية نحوية»

تدون رموز تفريع الفصيلة فى الأقواس المعقوفة، وتزود بـ + أو -. ومن أجل التبسيط تدون تفريعات لا سياقية للفصيلة من نمط [+ حى، + إنسانى] وتفريعات اختيارية، سياقية للفصيلة من نمط [+ متعد] على النحو ذاته(٣٥).

إن العلامات المتماثلة التى تظهر فى الرموز الطرفية للفصيلة الخاصة بقواعد الصياغة، تَسم فى المعجم المكونات المتطابقة التى يمكن إحلالها. وقد ولدت إلى الآن فى الأمثلَة المكونات المعجمية (المفردات مباشرة فى قواعد الصياغة) وفى الأمثلة المقبلة تُورَد قواعد الصياغة منفصلة عن المعجم. وذلك يطابق بلا شك ما اتبع فى الوصف اللغوى التقليدى: فالنحو يُورَد منفصلاً عن المعجم. وفى المعجم تحدد (توسم) تقييدات الكلمة بخصائص نحوية مثل: اسم، وفعل لازم . . . إلخ وبإشارات إلى النطق (الكتابة الصوتية وإبراز المقطع المنبور إلخ).

فى المثال التالى يفصل ابتداء بين جمل ثلاثة ثم تولد بنظام قاعدى، لن تقدم إلا سمات تفريع للفصيلة وسمات اختيار قليلة، ويظل التصريف غير ملتفت إليه(٣٦).

E I Ein Húnd bellt.

(i) S ⟶ NP⌒VP.

(ii) NP ⟶ Art⌒N.

(iii) Art ⟶ {= + Art, - best}.

(iv) N ⟶ [+ N, + Zählb, + bel, - menschl].

(v) VP ⟶ v /o - #.

(vi) V ⟶ {+ v, - tr, - refl} / o - #.

هـ ١ كلبٌ ينبح

---

(٣٥) فى المراجع المتخصصة أدْخلَت لتدوين قواعد الاختيار أعراف تدوين أخرى ذات رموز معقدة. وفى إطار هذا المدخلُ يتَخلى عَن هذه الأعراف، فالمرء موجه مثلاً بمؤلف تشومسكى (١٩٦٥).

(٣٦) رموز جديدة Refpr = ضمير انعكاسى (ض ن) و Zahlb = معدود (مع) وbel = حى mensch = انسانى (انس) وrefl = انعكاسى (ت). ولا تدون السياقات إلا من أجل القواعد السياقية (-CS) وينبغى أن يدون القارىء نفسه العلامة م لـ هـ ٣.

(أ) ج ← م س⁀م ف .

(ب) م س ← س⁀أ .

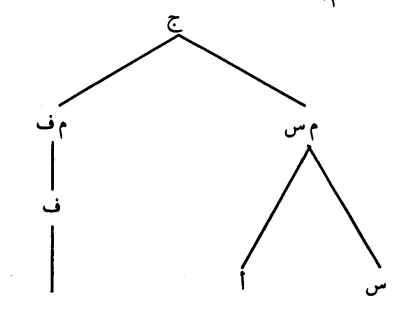
(جـ) أ ← [+ أ ، ـ معرفة(*)] .

(د) س ← [+ س ، + مع (معدود) ، + حي ، ـ انس (إنساني)](**) .

(هـ) م ف ← ف / o - #

(و) ف ← [+ ف ، ـ متعد ، ـ انعكاسي] / O - # .

هـ ١ العلامة ـ م/ ١٨٦



[+ س ، + معدود + حي ، ـ إنساني] [+ أ ، ـ معرفة]   [+ف ، ـ متعد ، ـ انعكاسي] .

المعجم : ϕ [+ أ ، ـ معرفة] .

كلب [+س ، + معدود ، + حي ، ـ إنساني] .

ينبح [+ف ، ـ متعد ، ـ انعكاسي] .

(*) تعني ـ معرفة = أداة نكرة ، أما + معرفة فهي أداة معرفة .

(**) + مع كما قلنا = معدود و ـ مع = غير معدود ، و ـ انس = غير إنساني ، و+ انس= إنساني . ولكثرة استخدام الرموز وما تسببه من ضيق للقارىء أميل إلى ذكر السمة غير محتصرة .

E 2 Ein Ober bringt Wein.

(i) S ⟶ NP⁀VP

(ii) NP ⟶ { Art⁀N
            N /V---- O }

(iii) Art ⟶ [+ Art, - best].

(iv) N ⟶ { [+ N, + zählb, + bel, + menschl]
           [+ N, - zählb, - bel, - menschl] }

(v) VP ⟶ V⁀NP

(vi) V ⟶ [+ v, + tr, - refl] / O - NP.

هـ٢ نادلٌ يحضر نبيذاً(*)

(أ) ج ← م س / م ف

(ب) م س ← { أ س
              س / ف - o }

(جـ) أ ← [+ أ، ـــ معرفة]

(د) س ← { [+ س، + معدود، +حى، + إنسانى]
          [+ س، - معدود، - حى، - إنسانى] }

(هـ) م ف ← ف م / س.

(و) ف ← [+ ف، +متعد، ـــ انعكاسى] / O - م س

(*) كلمة (Wein) فى الجملة الألمانية بدون أداة معرفة أو نكرة، ولذلك لا تكتب فى الرسم الشجرى إلا NP مركب اسمى غير متفرع، ولكن فى العربية يجب ان تكون الكلمة نكرة أو معرفة، ولذا تنقسم كلمة نبيذاً (م س) إلى قسمين (س) و(أ) أى اسم وأداة تنكير (أ).

هـ٢ العلامة ـ م

المعجم : ـٌ، ـَ[+ أ، ـ معرفة].

نادل [+ س، + معدود، +حي، + إنساني].

نبيذ [+ س، ـ معدود، ـ حي، ـ إنساني].

يحضر [+ ف، + متعد، ـ انعكاسي].

E3 Der Student freut sich/١٨٧

(i) S ⟶ NP⁀VP

(ii) NP ⟶ Art⁀N

(iii) N ⟶ [+ N, + zählb, + bel, + menschl]

(iv) Art ⟶ [+ Art, + best]

(v) VP ⟶ V⁀Ref Pr

(vi) V ⟶ [+ V, - tr, + refl] /O - Ref Pr

(vii) Ref Pr ⟶ [+ Ref Pr,...]

هـ٣ الطالب انشرح (صدره).

(أ) ج ← م س⁀م ف.

(ب) م س ← س⁀أ.

(جـ) س ← [+س، + معدود، + حي، + إنساني].

(د) أ ← [+ أ، + معرفة].

(هـ) م ف ← ف⁀حرف انعكاسي.

(و) ف ← [+ ف، ـ متعد، + انعكاسي][٣٧] / O ـ حرف دال على الانعكاس(*).

---

(٣٧) الفعل (freuen) في الحقيقة انعكاسي ومتعد أيضاً، ولذا يجب أن يُعَلَّم في معجم لا يوجه للمثال الوارد فحسب على النحو التالي [+ متعد، + انعكاسي].

(*) يلاحظ أن ذلك الفعل الانعكاسي المتعدىّ في اللغة الألمانية معه الضمير الانعكاسي (sich) الذي يتصرف معه تقابله صيغة لازمة دالة على المطاوعة فيها حرف داخلي مثل النون والتاء دال على هذا المعنى. ولذا لزم أن ننوه إلى هذا الفرق في الاستعمال بين اللغتين، ورمزه (اف).

(ز) حرف انعكاسي ــــ [+ حرف انعكاسي، . . .].

المعجم: الـ [+ أ، + معرفة].

طالب [+ س، + معدود، حي، + إنساني].

انشرح [+ ف، ـ متعدٍ، + انعكاسي].

ان [+ حرف دال على الانعكاس، . . .].

ينتج عن موجز للقواعد والمعجمات

E

(i) S ⟶ NP⁀VP

(ii) NP ⟶ { Art⁀N / N / V - O }

(iii) Art { [+ Art, + best] / [+ Art, _ best] }

(iv) N { [+ N, + zählb, + bel, - menschl] / [+ N, + zählb, + bel, + menschl] / [+ N, - zahlb, - bel, - menschl] }

(v) VP { V / O - # / V NP / V Ref Pr }

(vi) V { [+ V, - tr, - refl] / - # / [+ V, + tr, - refl] / - NP / [+ V, - tr, + refl] - Ref Pr. }

(vii) Refl Pr ⟶ [+ Ref Pr,...]

هـ، (أ) ج ← م س⁀م ف

(ب) م س ← س⁀أ

س / ف ـ ٥

(جـ) أ ← { + معرفة ، + أ
- معرفة ، + أ }

(د) س ← { + س ، معدود ، + حي ، - إنساني
+ س ، + معدود ، + حي ، + إنساني
+ س ، - معدود ، - حي ، - إنساني }

(هـ) م ف ← { ف / ٥ - #
ف م س
ف ح ان(*) }

(و) ف ← { [+ ف ، - متعد ، انعكاسي] / - #
[+ ف ، + متعد ، - انعكاسي] / - م س
[+ ف ، - متعد ، + انعكاسي] - ح ان }

(ز) ح ان ← [+ ح ان ، . . .]

المعجم الـ [+ أ ، + معرفة]

أً [+ أ ، - معرفة]

كلب [+ س ، + معدود ، + حي ، - إنساني]

نادل [+ س ، + معدود ، + حي ، + إنساني] / ١٨٨

طالب [+ س ، + معدود ، +حي ، + إنساني]

نبيذ [+ س ، معدود ، حي ، - إنساني]

ينبح [+ ف ، + متعد ، - انعكاسي]

يحضر [+ ف ، + متعد ، - انعكاسي]

انشرح [+ ف ، + متعد ، - انعكاسي]

انـ [+ ح انـ ، . . .] .

يمكن بنظام القـواعـد هـ أن تولد جـمل أخـرى أيضـًا بخـلاف الجـمل هـ١ ـ هـ٣، مثل: Ein Ober freut sich, Der Student bringt Wein.

نادل ينشرح (صدره)، والطالب يحضر نبيذًا. . . إلخ، غير أنه يمكن أن تتولد جمل فرعية أيضًا، مثل: Ein(*) Der Wein bellt, (*)Ein Wein bringt Hund, (*)Ein Student bringt Hund.

(*)النبيذ ينبح، (*)نبيذ يحضر كلبًا، (*)طالب يحضر كلبًا. . إلخ.

ويجب أن تُدْخَل لاستبعاد تلك الحالات تفريعاتٌ أخرى متباينة للفصيلة، وقيود اختيار. ويمكن للقارىء للتدريب أن يوسع القواعد، وحين يستوعب تلك القيود المفردة فى قواعد، فإنه يمكنه أن يحدد مزايا التدوين الشكلى، الذى يجبر كذلك على شرح كل العوامل ذات الصلة حقيقة.

وبذلك أدخلت الأنماط القـاعـدية التى تظهـر فى مكون الأسـاس فى النحـو التحويلى. وهى من الناحية الشكلية كل قواعد الإحلال، يحل محل رمز ما رمز آخر أو عدة رموز أخرى. ومن ناحية الشكل النحوى لم تولد إلى الآن إلا جمل بسيطة. وقبل أن تعالج قواعد التحويل، مازال هنا ما يمكن أن يقال عن توليد تكوينات جملية.

٤ـ٦ـ١ـ٧ تكوينات جملية فى المكون الأساسى

تعالج تكوينات جملية من جمل أساسية وجمل فرعية فى المكون الأساسى بوصفها أوجه تسلسل وتعقد تركيبى لجمل بسيطة. فالجمل الفرعية هى التى تقع فى أبنية الجمل فى موقع أركان إجبارية أو اختيارية للجملة أو تكملها، ولذلك يطلق عليها فى الغالب جملاً ركنية أيضًا، تولد بوصفها جملاً بسيطة عادية، وهى لا تتسلسل ولا تتعقد إلا فى الجزء التحويلى، حيث تولد أدوات الوصل (ضمائر الصلة (الموصولات) والروابط (أدوات الربط) إلخ). وبالنسبة لجملة ذات جملة صلة متضمنة مثل ح ١ : Ein Ober, der ein Tablett trug zerbhrach einen Pokal. (النادل الذى حمل صينية كسر كأسًا)(*).

تتولد فى الأساس جملتان :

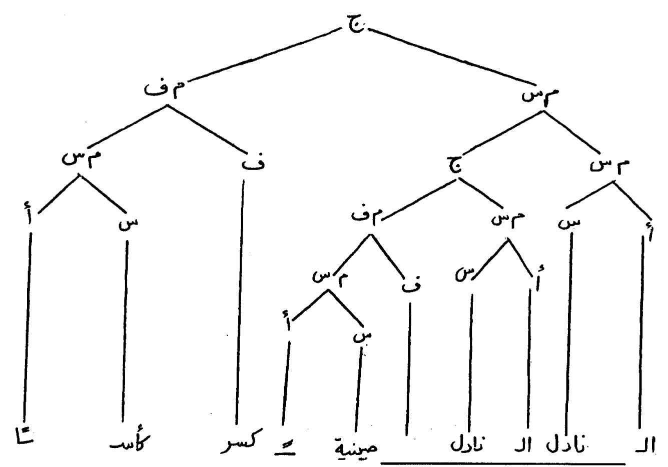
/ ١٨٩ .Ein Ober zerbrach einen Pokal — F2

ح٢ نادل كسر كأسًا .

Ein Ober trug ein Tablett. — F3

ح٣ نادل جمل صينية .

وفى ذلك تعالج جملة ح٣ بوصفها جملة متضمنة فى جملة ح٢ ، تابعة للمركب الاسمى فى موقع المسند إليه[٣٨]. ويمكن أن تبدو علامة الصياغة على النحو التالى :



(*) يلاحظ أنى حولت كلمة (ein Ober) نادل النكرة إلى كلمة معرفة حتى يمكن مجىء جملة صلة ، لأنه مع النكرة تترجم الجملة التالية إلى جملة صفة ، ولذا لزم أن ينبه إلى ذلك الفرق فى الاستعمال بين اللغتين العربية والألمانية ، الذى يمكن أن يضاف إلى غيره .

(٣٨) قد تولد تضمين جملة الصلة فى جزء الصياغة الخاص بالأساس ، ويمكن أن تتولد كلتا الجملتين منفصلة كل منها عن الأخرى ، ويجرى التضمين كله فى الجزء التحويلى كما سيعرض فيما بعد فيما يلى .

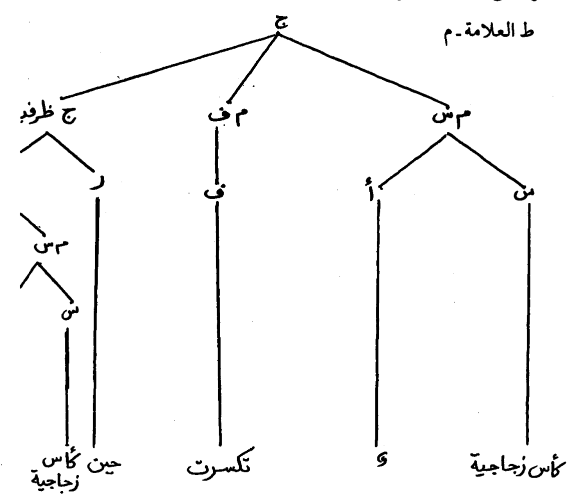
وفى النظام القاعدى الخاص بها الذى لم يعد من الضرورى أن يدون هنا ؛
مجمل، تتضمن قاعدة تكرارية م س ⟵ م س ج، يضاف من خلالها ا
الجديدة.

/ ١٩٠ ويمكن أن تستخدم الجملة الظرفية ط١ مثالاً آخر:

Ein Glaspokal zerbrach, als er hinfiel.

كأس زجاجية تكسرت حين سقطت (فى أحد معانيها)

وهى التى تتولد بوصفها تعقدًا تركيبيًا لجملتى ط٢ (كأس زجاجية تكس
وط٣ كأس زجاجية سقطت، مع معلومة عن علاقة الربط بين الجملتين و
المطابق لها (حين)، على نحو ما تبين علامة الصياغة التالية (يمكن للربط أن يت
أخرى فى جزء التحويل):



يمكن فى هذا المثال أن نشير إلى أن معلومة الزمن هنا ليست ذات صلة بكلا الفعلين وتصريفهما فحسب، بل باختيار أداة الربط أيضًا. وعند التوليد يجب أن تتوفر المطابقة فى الزمن بين المركب الفعلى للجملة الأساسية والجملة الظرفية - ولهذا السبب يمكن أن تولد الجملة الظرفية تابعة أيضًا للمركب الفعلى فى الجملة الرئيسة. بيد أنه لا يمكن أن تتبع هنا بالتفصيل تلك الأسئلة[٣٩].

وحين ينبغى أن تولد سلسلة جملية نسقية، مثل ى ١ :

Der Ober kam und wir zahlten.

النادل جاء ودفعنا.

يجب أن تتضمن فى النظام القاعدى قاعدة ج ← ج ر ج.

ويسرى مثل ذلك على جملة مثل: ك١ :

DerOber kam und brachte Bier.

١٩١

ج

ج ر ج

م س م ف | م ف م س

أ س | ف | س أ | ف | م س أ

الـ نادل جاء و الـ نادل أحضر بيرة ∅

(٣٩) حول الإشارة، قارن ٣-١ و٣-٣ وحول مسألة الزمن، قارن فوندرليش (١٩٧٠).

النادل جاء وأحضر بيرةً.

التى تجزأ فى الأساس إلى الجملتين ك٢ (النادل جاء) وك٣ (النادل أحضر بيرةً).
ويمكن أن تبدو علامة تكوينها (العلامة - م) على النحو التالى:

ك العلامة - م

تمت بهذه الاشارات إلى إنتاج أبنية المركبات للتكوينات الجملية، إيضاحات مكون الأساس فى النحو التحويلى التوليدى. وفيما يلى سيعالج جزء التحويل.

٤-٦-٢ التحويلات

فى الجزء التحويلى من النحو التحويلى حُوِّلت الأبنية العميقة التى تولد فى الجزء الأساس إلى أبنية سطحية، يفسرها المكون الصوتى - الفونولوجى، ونقلت إلى تتابع صوتى أو كتابة صوتية مطابقة ذات معلومات عن النطق.

وفى الجزء التحويلى تُضَم المكونات المفردة للجملة لتصير مفردات صحيحة نحويًا (المورفولوجيًا)(٤٠)، وتُرَتب المفردات فى سلاسل أفقية لتصير وحدات نحوية ومركبات وجمل صحيحة نحويًا.

وقياسًا على العلامة - م (علامة الصياغة) للأساس التى تصف توليد البنية العميقة، تدون فى الجزء التحويلى العلامة - ت (علامة التحويل)، التى تضبط توليد البنية السطحية لجملة ما، وتفترق على نحو شكلى محض التحويلات عن قواعد بنية المركبات فى أمرين:

١ - يبين الربط بين العناصر فى الأساس علاقات نحوية بين الفصائل والمكونات، / ١٩٢ مثل: تبعية الفصائل الرئيسة فى العقد الأساسية. وفى المكون التحويلى يشير الربط إلى تتابع العناصر فى الشكل اللغوى للجملة وتستخدم فى القواعد - ت عادة « شرطة ربط » علامة على الربط.

---

(٤٠) لن يعالج الصرف (المورفولوجيا) فيما يلى. وكما قيل من قبل مرارًا لا تعالج المسائل المورفولوجية فى أغلب معالجات النحو التحويلى إلا على سبيل المثال وبشكل هامشى.

٢ ـ وفى قواعد الإحلال لمكون الأساس لا يحل إلا رمز خاص بها، أما فى قواعد التحويل تُنقَل سلسلة كاملة من الرموز إلى سلسلة أخرى. وبقدر ما يمكن أن تعمل قواعد التحويل عبر سلسلة كاملة من الرموز، فإنها تنجز فى حال التحليل أكثر مما فى تحليل المكونات المباشرة الذى لا يمكن أن يستوعب إلا العناصر المتجاورة، ومن ثم وجب أن يستسلم أمام مكونات غير متتابعة. واستخدم فى قواعد ـ ت عادة سهم ذو خط مزدوج: ⟸ علامة للإحلال.

تعالج التحويلات من خلال جانبين: حسب الخصائص الشكلية لعمليات التحويل، وحسب الشكل النحوى للعمليات. ويتحدد الأخير كذلك بمعطيات كل لغة على حدة. وتسمى التحويلات حسب التراكيب النحوية المولدة، فى الألمانية مثلاً تحويل جملة الصلة ت ص، وتحويل التضمين ت ض، وتحويل البناء للمجهول ت ج، وتحويل القلب ت ق... إلخ. وفيما يلى يشار على سبيل فى بضع أمثلة إلى الشكل النحوى للتحويلات. وهنا أيضًا كما كانت الحال عند تسمية الفصائل النحوية فى الأساس، ليس للمصطلحات فى الحقيقة وظيفة تقنية معينة على التذكر (mnemotechnisch)(*) ويتحدد مجال سريان التحويل من خلال نظام القواعد الخاص به. وفضلاً عن ذلك لا يوجد بعد أى نحو تحويلى شامل للغة الألمانية، ولهذا السبب أيضًا يجب أن تعرض هنا بوجه خاص تقنياته وجوانبه الشكلية التى يجيز التمكن منها للقارىء أن يقوم بعمل دراسات منفردة.

ويفرق حسب معايير شكلية بين أربع عمليات تحويل: إحلال عنصر محل عنصر آخر (الاستبدال)، ونقل العناصر (إعادة الترتيب) وحذف عناصر (الحذف) وإضافة عناصر (الإضافة). وستوضح هذه الأنماط الأربعة فيما يلى بالأمثلة. ومن أجل التبسيط ترقم رموز الأبنية العميقة، / ١٩٣ التى سبق تقديمها، لتصير سلاسل محولة وتراكيب محولة تقع بين الأقواس المعقوفة.

(*) Mnemotechnik تقنية (معاونة على) التذكر، هى فن حفظ مادة فى الذاكرة، من خلال وسائل تعليمية تيسر ذلك، وهى مكونة من الكلمة اليونانية mneme = ذاكرة أو تذكر + Technik = فن أو تقنية. وتستخدم الأرقام محل المفردات للمساعدة على التمثل والحفظ أيضًا.

٤-٦-٢-١ تحويل الاستبدال (ت س)

تستخدم الجملة ط مثالاً[٤١]، بنيتها العميقة المنطوقة فى مفردات تدون على النحو التالى :

كأس زجاجية - تكسرت - حين - كأس زجاجية - سقطت

[١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-]

⟸[١-٢-٣-٤-هى-٧]

النتيجة : كأس زجاجية تكسرت حين سقطت .

ومن المعتاد أن تضاف الإحالة أيضاً، عند استبدال المركبات الاسمية بضمائر شخصية أى

حين تساوى إحالة [١-٢] إحالة [٥-٦]،

وباختصار حين تكون إح [١] مساوية لـ إح [٥].

٤-٦-٢-٢ تحويل إعادة الترتيب (ت ع)

تستخدم جملة ح مثالاً :

النادل الذى حمل صينية كسر كأساً .

تشترط إعادة الترتيب استبدالاً، وبادى الأمر البنية العميقة هى :

الـ - نادل - الـ - نادل - حمل - صينية - ـَ - كسر - كأس - ـاً

[١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-]

⟸[١-٢-الذى-٥-٦-٧-٨-٩-١٠-]

حين تكون الإحالة [٢] = مساوية للإحالة [٤]، [يحدث نقل للفعل (trug) (5)

(٤١) يظل وضع الرموز غير ملتفت إليه فى كل الأمثلة، وسوف تضاف حسب التفسير الصوتى - الفونولوجى، عند الكتابة الصوتية للشكل اللغوى للجملة .

حمل فى اللغة الألمانية إلى موضع آخر، فتتحقق إعادة الترتيب فى اللغة الألمانية ولا يحدث ما يقابله فى اللغة العربية(*)] وتكون النتيجة فيها :

{1 - 2 der - 6 - 7 - 5 - 8 - 9 - 10 }⇐

ein Ober der ein Tablett trug zerbrach einen Pokal.

ولما كان قد أُجْرى هنا تحويلان فيمكن أن توضع العلامة ـ ت (علاقة التحويل) مدونة (هنا مع معلومات عن أنماط التحويل) :

العلامة ـ ت : ت س ـ ت ع(**) .

٤ـ٦ـ٢ـ٣ تحويل الحذف (ت ح)

الجملة المثال هى ك ١ : النادل جاء وأحضر بيرة (قارن ٤ ـ ٥ ـ ١ ـ ٧) مع البنية/ ١٩٤ العميقة .

الـ ـ نادل ـ جاء ـ و ـ الـ ـ نادل ـ أحضر ـ بيرة ـ ً

[١ ـ٢ ـ٣ ـ٤ ـ٥ ـ٦ ـ٧ ـ٨ ـ٩]

⇐ [١ـ٢ـ٣ـ٤ـ٧ـ٨ـ٩] .

النتيجة : النادل جاء وأحضر بيرةً .

٤ـ٦ـ٢ـ٤ تحويل الإضافة (ت ض)

تضاف عناصر جديدة، مثلاً مع تحويل البناء للمجهول، وينطلق المرء فى ذلك من أن أشكال البناء للمجهول من الجمل مترادفات لجمل البناء للمعلوم الأساسية .

(*) هذه فى الحقيقة جملة تفارق نظام العربية مفارقة تامة، فهى تبدأ بنكرة لابد من تحويلها إلى معرفة حتى يمكن تكوين جملة صلة بعدها كما قلت من قبل إذ إن المقابل لها إذا أبقى على النكرة جملة وصف، كما أن الفعل فى جملة الصلة الألمانية ينتقل إلى الموضع الأخير وهو تحويل لا يحدث فى العربية لأن الفعل يظل فى مكانه سواء أكانت الجملة فرعية أو أساسية .

(**) ت س = تحويل استبدال، ت ع : تحويل إعادة ترتيب

ولذلك تولد الأبنية العميقة جملَ البناء للمعلوم: ومع تحويلات البناء للمجهول يضاف الفعل المساعد werden (فى صيغة متصرفة مطابقة)، وحرف المؤثر von. ويجب كذلك أن تغير نهايات الحالة الإعرابية للمركبات الاسمية وصيغة تصريف الفعل (استبدال)(٤٢). ويجب فضلاً عن ذلك أن تبدل المواقع. وتولد الجمل التالية مثالاً لذلك(٤٣).

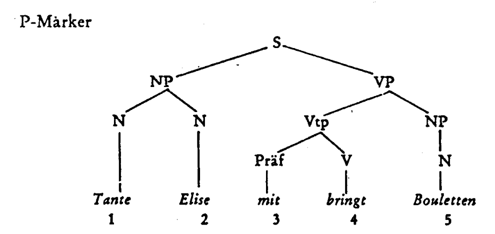
J1 Tante Elise bringt Bouletten mit (Aktiv)

ل١ أحضرت العمة اليزا كبة معها (مبنية للمعلوم).

J2 Bouletten werden von Tante Elise mitgebracht (Passiv).

ل٢ أحْضِرَتْ الكبة معها (من العمة ليزا)(*).

بادى الأمر تنتج البنية العميقة المشتركة



(٤٢) أجريت التغيراتُ المورفولوجية هنا مباشرة على المفردات، وعند التوليد المفصل للجملة أمكن أن تعالج هذه التغيرات بوصفها تحويلات تصريفية خاصة.

(٤٣) رمز (Vtp) للفعل مع سابقة يمكن فصلها عن الفعل، وهو المستخدم هنا (mitbringen). ويفضل أن ينقل إلى العربية على نحو يعطى هذا المعنى ولذا استخدمت الحرف معه (أى أحضرت معها).

(*) هناك اختلافات كثيرة بين جملة البناء للمجهول فى الألمانية وفى العربية لا يتسع المقام لسردها مفصلة، من أهمها حذف الفاعل لا أن يسبقه حرف (von = من) ويتغير موقعه فى الأغلب (رتبته غير محفوظة)، وثانيها عدم استخدام فعل مساعد فى العربية، وثالثها أن التغير فى حركة الفعل لا أن يتحول إلى صيغة أخرى تقع فى آخر الجملة . . . إلخ.

/ ١٩٥ توليد من ل١ (بناء للمعلوم)

{1 - 2 - 4 - 5 - 3} ⟹ Ts {1 - 2 - 3 - 4 - 5}

Tante Eilse bringt Bouletten mit : النتيجة

علامة ت : ت س

توليد من ل٢ (بناء للمجهول)

Ta {1 - 2 - 3 - 4 - 5} ⟹ {Agenspräp - 1 - 2 Hilfsv - 3 - 4 - 5}

bzw. ⟹ {von - 1 - 2 - werden - 3 - 4 - 5}

Ts ⟹ {von - 1 - 2 - werden - 3 - gebracht - 5}

Tp ⟹ {5 - werden - von - 1 - 2 - 3 - gebracht}

Bouletten werden von Tante Elise mitgebracht. : النتيجة

(أُحْضِرَت الكبةُ (من العمة ليزا).

العلامة - ت : ت ض - ت س - ت ع(*).

٤-٦-٢-٥ العلامة - ت والشكل النحوى

بذلك عرضت أنماط التحويل فى إطار الجانب الشكلى - وتعد العلامة - ت المولدة إلى الآن بسيطة للغاية. ولكن ربما يجب إدراك أن جملة مثل م١

Bouletten werden von Tante Elise mitgebracht und Bier von Onkel Theobald, der in einer Brauerei arbeitet.

(أحْضِرَت الكبةُ (من العمة اليزا) والبيرةُ (من العم تيوبالد) الذى يعمل فى مصنع بيرةَ).

(*) تفسير الرموز .Agenspräp حرف المؤثر (von من / من قبل / على يد / بواسطة . .) و.Hilfsv = فعل مساعد (werden) فى الأصل بمعنى سوف، ولكن به هنا يستخدم استخدام الأفعال المساعدة فى جملة البناء للمجهول كما هى الحال فى الانجليزية والفرنسية وغيرهما.
وTs = ت س (تحويل استبدال) وTa = ت ض (تحويل إضافة) وTp = ت ع (تحويل إعادة ترتيب) وTt = ت ح (تحويل الحذف).

تَضم علامةَ ـ ت أكثر تعقيداً . وتشتمل العلامةُ ـ م ثلاثَ عقد جملية ، تصير السلاسل م٢ ، وم٣ ، وم٤ :

K2 Tante Elise mit bringt Bouletten.

م٢ (العمة اليزا تحضر كبة) .

K3 Onkel Theobald mit bringt Bier

م٢ (العم تيوبالد يحضر بيرة) .

K4 Onkel Theobald arbeitet in einer Brauerei.

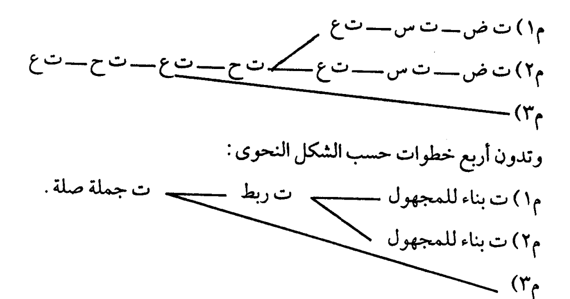
م٣ (العم تيوبالد يعمل فى مصنع بيرة) .

بادى الأمـر يجب بالنسـبـة للسـلاسل الجـزئيـة المفـردة أن تجـرى سلسلة من التحويلات ، قبل أن تركب من خلال تحويلات أخرى ، كما توضح العلامة ـ ت فيما يلى :

K1) Ta — Ts — Tp

K2) Ta — Ts — Tp > Tt — Tp — Tt — Tp

K3) ——————————



وتدون أربع خطوات حسب الشكل النحوى :

/ ١٩٦ بهذه الإشارات إلى العلامة ـ ت الأكثر تعقيداً تم المبحث الخاص بالمكون النحوى فى النحو التحويلى . وقد خُصِّص بوجه إجمالى للنحو التحويلى التوليدى فى موجز باب النحو ، موقعٌ له وزنه .

٧.٤ موجز

فى هذه الطبعة السابعة أعيد تأليف الجزء الأول من باب النحو. بادى الأمر أوردت المفاهيم الأساسية للنحو، أى الجملة فى تأطيرها المزدوج بوصفها موضوع التعريف النحوى ووصفه، ومن ثم وصف النظام اللغوى - المفترض، وكذلك بوصفها جزءاً من نصوص - فى الأغلب مكتوبة - ومن ثم عنصر التنفيذ اللغوى، أى فى الحقيقة الكلام. وأعقب ذلك مفاهيم الجملة (تكوين جملى والجملة المجتزأة، والجملة الأساسية المتحملة والجملة الفرعية والجملة الحاضنة) ومفاهيم ركن الجملة (ركن الجملة وجزء من الجملة والوحدة النحوية والمكون) تأطير الجملة عبر نوع الكلمة فى الجملة. ويفرق كذلك بشكل جوهرى بين الفصائل (أنواع (أقسام) الكلمة والفصائل النحوية) والعناصر المترابطة والمتشابكة فى الجملة ووظائفها النحوية والدلالية إلى حد ما (المسند إليه والمسند والمفعول والتحديدات الظرفية والتوابع وكذلك المكملات أو العناصر غير الأساسية فى النحو التبعى والوظائف الاتصالية (أنواع (أقسام) الجملة وأفعال الكلام والموضوع والتفسير). وعولج أيضاً من خلال نظرة عامة موقع الكلمة، وموقع ركن الجملة والموقع الأكثر تجريداً للبنية. وأشير فى ذلك بصفة خاصة إلى الأقواس (الحدود) الفعلية للجملة المميزة للغة الألمانية.

وفى جزء تال طرحت طرائق نحوية مختلفة وإشارات إلى أوجه الاتفاق والفروق (النحو - اللاتينى التقليدى، والنحو المضمونى، والنحو الوظيفى من خلال طرائق عدة، والنحو التجريبى (العملى) ونحو التبعية (التعليق) وكذلك نحو بنية المكونات). وأخيراً أبقى على عرض شامل لنهج النحو التحويلى التوليدى (من خلال ما يسمى بالنموذج المعيار فى صياغة تشومسكى كتابه (جوانب النظرية النحوية ١٩٦٥م) فى الباب الأساسى للنحو فى هذا المدخل، لأنه قد قدم هنا على سبيل التمثيل درس شكلى إلى حد بعيد، وعرض للنحو وتضمنه فى تصور نحوى أكثر شمولاً وعولج هنا فى الإضاءة: التصور اللغوى والنحوى النظرى للنحو التوليدى، وكذلك المفاهيم الأساسية أو الثنائيات المفهومية. الكفاءة والأداء / ١٩٧ لدى المستخدم المثالى للغة، والجملة النحوية والمنطوق المقبول، والنحو بوصفه نظام توليد ذا مكون نحوى ودلالى وفونولوجى ومعجم، والبنية العميقة والبنية السطحية للجمل، والمكون الأساس مع قواعد الإحلال والعلامة - م والمكون

التحويلى مع قواعد التحويل والعلامة - ت. وحتى يواجه النقد الممكن إلى تعقد الصياغات وعدم وضوحها فى الأنحاء التحويلية قد أشير مراراً إلى ان أنحاء التحويل ليست أنحاء تربوية (تعليمية) بل هى وصف علمى، جلى قائم على نظرية. وثمة خلاف حول إلى أى مدى يمكن ان تمد تصورات المدرسة التوليدية وتحليلها وتقنياتها فى العرض إلى أنحاء يمكن الإفادة منها تربويًا. ويسرى مثل ذلك على أنحاء التبعية أيضًا، إذ تستند كتب مدرسية حديثة عليهما دون أن ينقلوا مع ذلك الأنحاء العلمية نقلاً مباشراً وكاملاً.

وتضم إعادة صياغة باب النحو بداهة تقويمًا، فقد حُدِّدت الأنحاء الشكلية الصارمة للبنية من خلال عرض طرائق أخرى تقليدية إلى حد ما بُنِيَت هى ذاتها عليها فى الغالب[٤٤]. وقد عرض نحو التبعية - المفضل اليوم فى بعض الأماكن، ولكنه أُخِّر قليلاً بعد النحو الوظيفى من جهة، وبوجه خاص قبل النحو التحويلى التوليدى من جهة أخرى. إن معايير الفصل لأوجه التكافؤ المؤسسة لكل أشكال التبعية جد غامضة، ويبدو أن الاختلاف بين المكملات فى النهج الوظيفى والنهج التوليدى المطابق له فى هذه النقطة قد حل بشكل أفضل بالمفاعيل المختلفة والظروف والتوابع، وبخاصة حين يتفكر المرء فى النحو المركب (المعقد)، حيث يمكن ان تتلقى الجمل الفرعية لأركان الجملة تارة أخرى هذه الوظائف النحوية المختلفة. وتبدو لى أنه لم توصف بشكل مرض كسابق العهد ظاهرة موقع الكلمة وموضع ركن الجملة، فقد عُنى النحو التحويلى - وكذلك الأمر من خلال تواصله فى النحو التوليدى - بالأبنية العميقة عناية بالغة وبالأبنية السطحية عناية قليلة جداً. ويصدق مثل ذلك على النهج التبعى الذى يبدو أن مسألة إسقاط أبنية مجردة على الأبنية السطحية قد حلت حلاً أكثر سوءاً. وتظل حقيقة، وبخاصة حين تحدد الجهود ١٩٨ الحالية فى نحو الحالات الإعرابية الذى يشبه النهج المضمونى شبها كبيراً من جهة وفى الأنحاء التواصلية من جهة أخرى، مسألة أن النحو أيضًا بدون شك سيظل مجال عمل ممتع (جدير بالاهتمام).

---

(٤٤) يبدو أن نحو - مونتاجو ذاته الأكثر شكليًا جد شكلى بالنسبة لهذا المدخل ومن ثم ليس مناسبًا له، قارن أيضًا سبستيان لوبنر
Sebastian Lübner,
Einführung in die Montague Grammatik. Scripter, Kronveng / Ts 1976.
(مدخل إلى نحو مونتاجو)

الباب الخامس
علـــم الدلالـــة
معانى المفردات والجمل

الباب الخامس

٥ ـ علم الدلالة

معانى المفردات والجمل

٥ ـ ١ عموميات

١٩٩ إن علم الدلالة وهو علم مضامين ومعانى المفردات والجمل ميدان واسع . فليس من الميسور للملاحظة المباشرة الجانب المضمونى للعلامات اللغوية ، فالمرء لا يستطيع ان يلاحظ إلا سلوك المتكلمين ، ويستفسر منهم عن حدسهم وعن حسهم اللغوى ، وغالبًا ما يكون علماء اللغة بوصفهم مستخدمين للغة مساعدى البحث أنفسهم . ولذلك فالأقوال والفروض والنظريات فى مجال علم الدلالة لا يمكن التحقق منها بمعنى صارم ولكن بشكل تقريبى فقط ، أى أنها مقبولة ومدركة فى الغالب بدرجة أقل أو أكثر .

فمنذ القدم اشتغل النحاة والفلاسفة ، وفى العصر الحديث علماء النفس أيضًا من أوساط ثقافية كثيرة بمعنى (دلالة) المفردات والعلاقة المتبادلة بين اللغة والمتكلم والبيئة (المحيط) المتحدث عنها ، وذلك على نحو امبريقى ونظرى ، مثل كثرة المعجمات من جهة ، ومن أدلة ذلك من جهة أخرى على سبيل التمثيل المحاورة التى ذكرت فى المقدمة محاورة كراتيلوس بين سقراط وأفلاطون ، أو أشكال الجدل بين الواقعيين والماديين فى النزاع حول الكليات فى الفلسفة اللاهوتية أو حكمة كونفشيوس عن صحة الأسماء[1] . ويمكن التعرف إلى الأقوال المختلفة بوصفه

(١) إذا كانت المفاهيم ليست دقيقة فاللغة لا توافق حقيقة الأشياء . وإذا كانت اللغة غير موافقة لحقيقة الأشياء فإن الأشياء لا يمكن أن تُوصل إلى التوفيق . وإذا لم يكن من الممكن أن تُوصل الأشياء إلى التوفيق ، فإن الآداب والأخلاق والموسيقى لن يزدهروا .

تساؤلات من مجالات ثلاثة : بوصفها إسهامات لغوية وفلسفية ونفسية فى طرح المشكلة التى هى فى الحقيقة فى ذاتها وانطلاقًا من الظاهرة، تتطلب طرائق تفكير شاملة، تلك التى سجلت فى النظريات اللغوية أيضًا . وفيما يلى ينبغى أن توصف الجوانب غير اللغوية وصفًا موجزًا، قبل أن يعرض علم الدلالة اللغوى خاصة عرضًا مفصلاً . وفى الباب الأول عُرض فى الشكل ٣ المثلثُ السيمائى بوصفه نموذجًا أساسياً للعلامات السيمائية ، للعلامات اللغوية . فالعلامات اللغوية، التى تتكون من دال ومدلول من صيغة لغوية ومعنى، تحيل إلى محيلات البيئة ، إلى الاشياء والموضوعات، إلى الأفكار والتصورات . وقد أمعن منذ القدم الفلاسفةُ وعلماء النفس ومنظرو اللغة، التفكير فى طبيعة الإحالة وفى العلاقة بين الكلمة والحقيقة . / ٢٠٠ ويمكن أن يستخدم فى عرض المشكلة السؤال عن معنى كلمة Pferd (خيل) . وعلى الرغم من أنه يمكن أن يقال : Hans - im - Glück tauschte sein Pferd gegen eine Kuh (استبدل هانز المحظوظ فرسه ببقرة)، فإن كلمة Pferd (فرس) من المؤكد أنها لا تعنى حيوانًا مفردًا فقط بل تستخدم الكلمة لأنواع مختلفة من الحيوانات - بونز، وعربى، جسور - ويمكن كذلك أن يختلف فى ذلك كل حيوان اختلافًا فرديًا .

ولكن يمكن للمرء أن يعنى بـ كلمة Pferd شيئًا مجردًا أيضًا كما فى جملة[٢] : Die Spanier haben das Pferd in Amerika eingeführt. (أدخل الأسبان الخيل إلى أمريكا) وقد يقول المناطقة هنا إن كلمة Pferd ليست اسمًا خاصًا (علمًا) بل اسم مشترك أو محدد الحمل أو اسم فئة أو اسم مفهومى . ويمكن أن يحلل ذلك الموضع - بالرجوع إلى نظرية الانعكاس - على النحو التالى :

يحال بكلمة Pferd إلى شىء واقعى - موضوعى، موجود ماديًا فى الحقيقة، وهو «فرس» (الجانب السيجماتى للعلامة اللغوية، محيط المعنى فى علم الدلالة)[٣] .

---

(٢) قارن : بورستيج (Porzig) (١٩٦٧) ص ١٢٠ .

(٣) يستخدم جانب الدلالة أو الجانب الدلالى هنا على نحو محدد بوضوح دائمًا؛ إذ يفهم تحت علم الدلالة عادة دلالة المعنى ودلالة الإحالة أيضًا، أما الجانب الدلالى فلا يقصد إلا دلالة المعنى، أى الدلالة اللغوية المحضة (قارن أيضًا ١ - ٢ - ٢ - ٢) .

ويحيل مع كلمة Pferd التجريد اللغوى، أى مجال المعنى إلى مجال إحالى، يدلل (يبرهن) عليه عالم الحيوان هنا، يتطابق مع التقسيم (التصنيف) غير اللغوى للطبيعة (البيئة، الواقع).

وهكذا يتآلف مجال الدلالة مع مجال الإحالة بعضه مع بعض إلى حد بعيد لدرجة أن الواقع المنعكس فى اللغة لا ينازع الواقع (الخارجى) من جانب آخر. فاللغة تفسر العالم على نحو ما نُظِّم وفق المشاهد، ووفق علم الطبيعة أيضًا. أن يكون لدلالة المفردات فى مجال الإحالة تطابقاتها بوضوح مع الواقع سوف تصير هى الحال مع أحجام «طبيعية» كثيرة (الكائنات الحية، والنباتات، والأحجام الجغرافية مثل / ٢٠١ الجبال والوديان والبحار.. إلخ). وسيكون الأمر كذلك فى الغالب مع الموضوعات التى ينجزها البشر (الوسائل الفنية) التى «توضع» لها أسماء عادة مع لوازمها، أى تتشكل من المادة اللغوية المتاحة ثم تصير بعد ذلك عرفية[٤].

إلى أى مدى تختلف البيئة ينعكس فى الحقيقة فى اللغة إذا ما كان من الممكن أن يقال إن: Strom (نهر) أو Fluβ (نهر) أو Bach (جَدول) أو Quelle (نبع) أو ماء جار فقط دون اختيار، فذلك ما يجب أن يبحث فى علم دلالة لغة ما. ويمكن أن يكون دليل ذلك أن يواجه المرء صعوبات عند تحديد مجالات الدلالة والإحالة لكلمات مثل Schönheit (جمال) وKulgheit (ذكاء) وFreiheit (حرية) التى تحيل إلى قيم روحية وعقلية واجتماعية. ولا يمكن أن يختبر على نحو واحد حال الإحالة لهذه القيم، سواء أكان لها ارتباط مادى أو كانت «أفكاراً محضة»، ومن ثم يمكن تحديدها، كما هى الحال مع الكائنات الحية والأشياء. وتبعًا كذلك فإن دلالة تلك المفردات لا يمكن أن تحدد تحديدًا واضحًا. هل - على سبيل التمثيل - تمتد سيطرة الشعب فى المجال الدلالى لكلمة Demokratie (ديمقراطية) إلى العوامل الاقتصادية أيضًا أم إلى العوامل السياسية فقط، أم يتعلق بالنظرية الاجتماعية التى تحدد مجال الإحالة. وداخل تلك النظرية يكون للكلمة إذن فى الواقع وضع المصطلح الفنى

---

(٤) يمكن أن يدرك المرء أن إلحاق المعنى والإحالة مع الوسائل الفنية أيضًا ليس بسيطًا دائمًا، حين يحاول أن يحدد الفرق بين كرسى ومقعد وثير (قارن أيضًا جيبر Gipper (١٩٥٩)، ص ٢٧١-٢٩٢.

Terminus technicus وليست الكلمة اللغوية العامة . غير أنها تستخدم أيضًا خارج إطار النظرية، ومن ثم فإنها ليست مفهومًا محددًا تحديدًا دقيقًا، بل هي كلمة .

إن علم الدلالة على كل حال يثير أمام العلماء الذين يطمحون إلى أقوال دقيقة ويمكن ضبطها، مشكلات منهجية ونظرية ضخمة . وتحاول السلوكية مثلاً انطلاقًا من بحث السلوك أن توضح دلالة المفردات بأنها ردود فعل لفظية على إثارة مقدمة في موقف ما، يمكن أن تكون من جهتها إثارة لفظية غير مباشرة[٥] . وفي الحقيقة يتيح هذا النهج ملحوظات منضبطة بشكل صارم، غير أنه لا يمكن أن يكون مرضيًا لأنه لم يوضع في الاعتبار أن العلامة اللغوية في مخطط الاثارة - رد الفعل تعمل باعتبار أنها قيمة رمزية، يجب أن يوضح تماسكها الرمزي .

لم يكن الحديث إلى الآن إلا دلالة كلمات مفردة : / ٢٠٢ يضاف إلى ذلك السؤال عن دلالة منطوقات لغوية، كما وضح في الجمل التي أوردناها مع Pferd «خيل» . وفي هذا المجال ناقش الفلاسفة إلى جانب المشكلة الوجودية للعلاقة بين الكلمة والواقع والمشكلة المنطقية للتفريق بين الأسماء الخاصة والأسماء العامة كذلك المشكلة المنطقية بين الأخبار الصادقة والكاذبة في لغات طبيعية، حيث مست فروق دقيقة بين Sinn (معنى أو فحوى)[*] (= Referenz (إحالة)) أو "Bedeutung" (دلالة) الجمل[**] . ويحكم على جملة مثل :

Ein Hering trägt hölzene Stulpenstiefel

سمكة رنجة لها حذاء خشبي مثنٍ .

بأن لها دلالة وإن كانت «لا معقوله «عبثية»»، أي ليست لها إحالة في الواقع .

ومن المفروض أن تبين التوضيحات والأمثلة البسيطة أنه توجد عبر العلاقة بين اللغة والواقع وعبر مناهج التحليل العلمي لتلك العلاقات مناقشات فلسفية ونفسية حادة . وقد أثرت الأفكار الأساسية المتباينة في نظريات اللغة المختلفة . وفي باب المدخل أشير إلى تفسير دي سوسير النفسي للمعنى بأنه تصور، مفهوم عقلي .

---

(٥) هكذا لدى بلومفيلد على سبيل المثال .

(*) تقابل في الانجليزية Sense، وتعني في سياقات منطقية وأدبية (مغزى) .

(*) تقابل في الانجليزية Meaning .

ويحتل هومبولت ـ وفا يسجربر من خلال تبعيته له ـ بتصوره الذى استشهد به كثيراً عن «الشكل الداخلى للغة» الذى يصوغ صورة عالم المتكلمين فى فصائل ومفردات ونماذج نحوية، بوصفه «طاقة»، وبوصفه قوة مؤثرة، موقعًا منعطفًا بارزًا. وقد عاد تشومسكى مرة أخرى فى فروضه النفسية ـ العقلية عن النموذج الأساسى الغريزى الكامن فى المخ للسلوك اللغوى إلى مفاهيم عقلية «علم اللغة الديكارتى . إلخ».
وفى المدخل لا يمكن أن تعالج المناقشات الفلسفية والنفسية الحادة حول علاقات اللغة بالعالم وعن نظريات اللغة معالجة مفصلة. ويبقى التحديد الموجز للمفهوم وهو: أن علم الدلالة يعالج دلالات العلامات اللغوية (المفردات والجمل)؛ وذلك سواء من خلال جانب لغوى داخلى ـ دلالى أو بالنظر إلى الإحالة إلى البيئة (الجانب السيجماتى) أيضًا. وفى علم اللغة والبحث اللغوى التقليدى تُركت الإشكالية الأساسية للعلاقة بين الكلمة والواقع بدرجة كبيرة للنظرية اللغوية، ورُكّز على المسائل اللغوية الداخلية الدلالية. وسوف يعرض علم الدلالة هذا فيما يلى. وستدرج فى ذلك بداية سلسلة من المفاهيم التقليدية ثم تعالج الأفكار الخاصة بالبنية.

٥-٢ المفاهيم التقليدية

/ ٢٠٣ ستعالج من وجهة نظر تقليدية بوجه عام دلالة كلمات مفردة، فى مقابل الأفكار البنيوية التى نوقش معها تشكيلُ الثروة اللغوية (الجانب الجدولى (الصرفى)) والعلاقات الدلالية بين المفردات فى الجمل (الجانب الأفقى (النحوى)). ففى القرن الماضى وهذا القرن إلى حد ما عُدَّ علم اللغة علماً تعاقبياً (تاريخياً) فى الغالب. وفى ذلك احتل الاشتقاق بوجه خاص المقدمة، (مصطلح (Etymologie) مكون من كلمتين يونانيتين Etymon الحقيقة، أى الأصل وlogos الكلمة، وفيما بعد علم)(*)، وهو الذى بحث الصيغ الأساسية والدلالات الأساسية للمفردات وتغيراتها الصوتية والمضمونية وشروط التغير (التحول) الصوتى والدلالى. وما دام المقصود هو التعيرات الدلالية فقط فإنه يتحدث أيضًا عن علم السيمات (دلالة المفردات Semasiologie)

(*) أضفت الشق الثانى من المصطلح لأنه معروف ولم يذكره المؤلف فى الأصل.

إن المفاهيم الأساسية للبحث اللغوى التعاقبى والدلالى للمفردات هى أسرة الكلمة (Wortfamilie) وتوسيع الدلالة وتضييقها وتحسينها وإفسادها ، وكذلك المفاهيم التى تختص بتفاعل اللغات والأوساط الثقافية مثل استعارة المفردات ونقل الدلالات .

٥ـ٢ـ١ أسرة الكلمة

تطلق أسرة الكلمة على كم المفردات التى تنبثق بمرور القرون من الجذر الاشتقاقى أو التى يمكن كذلك أن تشتق فى الوقت الحاضر من وحدة معجمية . هكذا تتبع أسرة الكلمة مثلاً Glück (سعادة، توفيق) وglücklich (فَرِح، سعيد) وglückhaft (مسعد) وglüchlickerweise (لحسن الحظ) وUnglück (عَدم التوفيق) وglücken (نجح فى)، وbeglücken (سر، أسعد) وverunglucken (أصُيب فى) . . . إلخ . وفى هذه الأمثلة يمكن أن تتم بلا شك تبعية الكلمات إلى أسَرة للكلمة . ولما كان لمعيار تبعية كلمة لأسرة معنية نصيبُ فى الجذر ذاته، ولا تؤدى التغيرات الدلالية والصوتية أىَّ دور فإن المتكلم العادى لا يتعرف فى الغالب على التبعية لأسرة كلمة ما، وإذا كان إلحاق كلمات مثل : fassen (وسع، أمسك) وFaβ (برميل) وFessel (قيد) بأسرة كلمة ما يمكن أن يتم، فإن العلاقة بين كلمة lehren (علم، درس) و List(حيلة) أو Barch (نوع من السمك) وbarsch (خشن (صفة)) وBart (لحية) وBorste (شعر خشن) وBürste (فرشة)و كلها ذات قرابة اشتقاقية، لا يمكن أن يتعرف عليها دون دراسات تعاقبية .

٥ـ٢ـ٢ توسيع الدلالة وتضييقها ومحيطها وتحسينها وإفسادها

/ ٢٠٤ بينما يختص مصطلح «أسرة الكلمة» بتصنيف مجموعات المفردات فإن المفاهيم التالية تشير إلى ظواهر خاصة بالكلمات المفردة . ويعنى مفهوما توسيع الدلالة وتضييقها أن المفردات تعتورها إحالة إلى البيئة أكثر شمولاً أو أكثر تضيقًا .

فكلمة Frau (امرأة / زوجة) مثلاً التى ترمز اليوم إلى كل شخص متزوج من الجنس الأنثوى ، وكذلك إلى نسوة غير متزوجين لم يعدن فى ريعان الشباب ، كانت فى الاستعمال اللغوى فى الألمانية الفصحى الوسطى (mhd.) مقتصرة على المرأة النبيلة (frowen) . وعلى العكس من ذلك كانت كلمة hōchzīt فى الاستعمال اللغوى فى الألمانية الفصحى الوسطى ترمز إلى أى عيد ، بينما لا ترمز فى الوقت الحاضر كلمة Hochzeit (حفلة) العُرْس) إلا إلى احتفال من أجل إتمام الزواج . ولكلا المفهومين التعاقبيين (التاريخيين) توسيع الدلالة وتضييقها من خلال نظرة تزامنية (وصفية) تعالقهما فى المفهوم العلوى بمفهوم محيط الدلالة (امتدادها) ، فكلما اتسع محيط الدلالة لكلمة ما ، زاد إمكان استخدام محيلات فى حالات فردية . ويتبع المجال ذاته كلا المفهومين تحسين الدلالة وإفسادها اللذين يشيران إلى تقويم حسب معايير اجتماعية أو أخلاقية ، ففى الاستعمال اللغوى للألمانية الفصحى الوسطى قد كان لكلمة wīp (Weib) المعنى ذاته الذى لكلمة Frau (امرأة) فى الوقت الحاضر ، بينما تتبع كلمة Weib(*) (يا امرأة) فى الوقت الحاضر مجموعة كلمات السب الممكنة أو تصنف على أنها كلمة تراكيمية (Archaisch) أو لوترية (Lutherisch)(**) . وترمز الكلمة المستخدمة فى الوقت الحاضر فى «لغة الشعر الراقية» فقط Haupt كانت فى المقابل فى اللغة الألمانية الفصحى الوسطى houb(e)t الرمز المألوف للرأس . ويتضح فى الأمثلة وبخاصة فى الثنائيات Frau, Weib, frouwe, Wip أن نظرة تركيبية تراعى فيها العلاقات بين الكلمات المذكورة بعضها ببعض يمكن أن تنجز أكثر مما ينجزه وصف فردى لتواريخ مفردة للكلمات (قارن فيما يلى مجال الكلمة ٥ ـ ٣ ـ ١) .

أما مفهوما استعارة الكلمة ونقل الدلالة فيتعلقان بالعمليات التى تنشأ عند الاحتكاك بين وسيطين لغويين وثقافيين . فحين تتطور فى بلد ما محيلات ، وهى يمكن ان تكون وسائل فنية أو «قيمًا عقلية» وهناك فى اللغة الأم تُعَيَّن ، فإنها تجلب عند بلوغها وسيطًا ثقافيًا آخر أسماءها معها أحيانًا بوصفها مفردات (استعارة الكلمة) ، ولكن فى أحيان أخرى لا يستعار إلا المعنى / ٢٠٥ أى أن المجاز المستعمل

(*) يؤدى هذا المعنى فى الفصحى كلمة (يا امرأة) مع تنغيم يدل على الاهانة أو كلمة (يا مرة) فى العامية المصرية .

(**) نسبة إلى مارتن لوتر ، المصلح الألمانى .

فى لغة ما يُحَاكى فى اللغة الأخرى (استعارة الدلالة أو نقل الدلالة). وتوجد أمثلة كثيرة جدًا على أوجه استعارة الكلمة فى كل مرحلة لغوية. ففى الوقت الحاضر استعير مثلاً الكثير من الوسيط الثقافى الانجلو ساكسونى - الأمريكى ومن ثم من اللغة الانجليزية: Computer (حاسوب) وJazz (جاز) وPop (پوپ (موسيقى)) وDesigner (مصمم) وManager (مدير) . . . إلخ. أما الاستعارات الدلالية فهى على سبيل المثال Wolkenkratzer (Skyscraper) ناطحة سحاب، و-Flu (airport) ghafen ميناء جوى (مطار).

إن الآلية المؤثرة فى استعارة الدلالة، فى نقل الدلالة المجازى أو الكنائى تعمل أيضًا دون نموذج من لغة أخرى. ويمكن أن يتحدث مع أوجه النقل الدلالى عن استعارات محورية (نقل عقلى للدلالة) أو الكنايات (نقل الدلالة مرتبط بظواهر فى مجال الإحالة)، كما هى الحال مثلاً مع كلمة Fuchs (ثعلب) بمعنى إنسان داهية / مكار (استعارة) أو بمعنى جواد ذى لون محدد. «أصهب» (كناية). ويمكن أن تقدم فضلاً عن ذلك أيضًا العلاقة الوثيقة ذاتها بالمقولات البلاغية مع تضييق الدلالة وتوسيعها، حيث يتحدث عن استعمال خاطىء (فى غير محله) لمجاز مرسل (الإزاحة) مما هو أوسع (تضيق لها) أو مما أضيق (توسيع لها).

٥-٢-٣ المشترك اللفظى وتعدد المعنى والترادف والمعنى الأساسى والمعنى الضمنى والتضمن والتضاد

أُدْرِجَ مفهوم المشترك اللفظى (التجانس اللفظى Homonymie) من قبل فى باب المورفولوجيا وفُرِّق بين (التجانس الصوتى والتجانس الحرفى). ويقع المشترك اللفظى حين تُلْحَق معان عدة بصيغة لغوية، كما هى الحال مع كلمة Reif (طوق أو ندى متجمد) أو كلمة Tau (حبل أو الجليد فى حال سائلة (ذوبان)). فالمشتركات اللفظية هى كلمات مختلفة (الدلالة أو المعنى)(*) ذات صيغة لغوية واحدة. ومع

(*) ما بين القوسين إضافة لازمة للمعنى من عندى، كما هى الحال فى مواضع كثيرة أخرى تجنباً للبس أو الغموض أو سوء الفهم، ورغبة فى الإيضاح.

ذلك ليس فى كل الحالات من تعدد المعنى (Polysemie) يتحدث عن مفردات عدة، إذ توجد حالات يتحدث فيها عن دلالات عدة لكلمة واحدة كما هى الحال مع المثال السابق إيراده Fuchs ذى السلسلة الدلالية ماكر، جواد أصهب، فراش، ناصح خبير، شخص داهية. وفى تلك الحالات يتحدث عن تعدد المعنى لكلمة ما، ولا يقام بشكل واضح حد بين المشترك اللفظى وتعدد المعنى، ولكن يفرق فى صناعة المعجم دائمًا بين كلا النمطين: تحدد المشتركات اللفظية فى المعجمات من خلال ظهور مفردات عدة، أما مع/ ٢٠٦ تعدد المعنى فتقدم تحت كلمة واحدة دلالات عدة. ويمكن أن يحدد المرء بسهولة من خلال مقارنة بين عدة معجمات، كيف ينعكس عدم إمكان الفصل الدقيق فى أحكام متباينة لعلماء تلك المعاجم، تُراعى فى الحالات الحرجة مثل وجهات النظر الاشتقاقية، مراعاة أشد أو أقل شدة. ويمكن أن يُقَدم مثالٌ لذلك: كلمة Schloβ(*) التى تقدم أحيانًا بوصفها مشتركًا لفظيًا، وأحيانًا أخرى بوصفها متعدد المعنى حيث تراعى المعلومة التعاقبية (التاريخية)؛ فالمبنى «قصر» حصر ذات يوم واديًا.

ويتحدث عن الترادف (Synonymie) حين يظهر معنى واحد فى صيغ لغوية عدة، مثل: Apfelsine وOrange بمعنى برتقال أو verstecken وverbergen بمعنى أخفى أو Holzbein (ساق خشبية) ـ Prothese (عضو صناعى). وثمة خلاف قديم حول إذا كان توجد مترادفات حقيقية أو تفرق كل كلمة عن الأخرى بفروق دقيقة Nuancen. وهكذا يفرق مثلاً بين المعنى الأساسى (المرجعى) للكلمات والمعنى الضمنى (الإيحائى) لها. ويقصد بالمعنى الأساسى Denotation الدلالة المعرفية، الثقافية للكلمة، ويقصد بالمعنى الضمنى Konnotation الدلالة الفرعية العاطفية التى توصف أحيانًا أيضًا بأنها بدائل أسلوبية أو ما أشبه. ففى الثنائى المترادف Frauenarzt (طبيب نساء) ـ Gynakologe (طبيب أمراض النساء) ربما يقدم المعنى الأساسى ذاته بل يقدم كذلك المعنى الضمنى المتباين. وكذلك الأمر مع Vernunft (عقل، حكمة) وVerstand (عقل، حُنْكَة) حين لا تتخذ على أنها مفاهيم فلسفية محددة بل مفردات لغة الحديث. وتشير الملاحظة الأخيرة فيما سبق إلى أن المعنى الأساسى والمعنى الضمنى لا يمكن أن يحددا إلا بمراعاة السياق اللغوى والموقفى، فمن خلال الاستبدال فى سياقات مختلفة يمكن للمرء أن يكتشف أيضًا الفروق فى

(*) راجع ما سبق تقديمه عن كلمة Schloβ والفصل بين المعنيين اللذين قدما لها وهما قفل وقصر.

دلالة الثنائيات المترادفة. فيمكن مثلاً أن يقال Ostereier verstecken (يخبيء بيض عيد الفصح) ولا يقال verbergen، ولكن يقال hat etwas zu verbergen (لدى المرء شيء يخفيه، وليس zu verstecken[*].

وفى سياق الترادف أدخل حديثًا مفهوم التَضَمُن (Hyponymie) ويشير التضمن إلى موضوع الاشتمال، تضمن الدلالات. فمعنى كلمة Pflanze (نبات) متضمن فى دلالات شجرة وشجيرة وحشيش . . إلخ. ومعنى شجرة متضمن تارة أخرى فى دلالات شجر الباتولا والزان وشجر الشربين وشجرة التنوب وشجر حرَجى يألف الماء . . إلخ.

وربما يكون الترادف حالة خاصة لتضمن متبادل. وتعد علاقة التضمن أيضًا مهمة لعلم دلالة الجملة (الترادف الجملى Paraphrase). ولا يدور الأمر مع مصطلحات التضمن والترادف والمعنى الأساسى والمعنى الضمنى ومع المشترك اللفظى وتعدد المعنى أيضًا حول/ ٢٠٧ مفاهيم محددة تحديدًا دقيقًا، ويمكن أن يتحقق فيها تجريبيًا، بل حول عمليات تصورية / مثالية Idealisierungen. ومن المحتمل ألا يمكن إدراك مفاهيم مثل التضمن والمشترك اللفظى إدراكًا دقيقًا إلا فى إطار تحليل مجال الكلمة وعند تشكيل أدق لمجالات الكلمة. وبالنسبة للتضاد الذى ينبغى أن يشير إلى تناقض، تضاد الدلالات ولا يصدق ذلك إلا بشكل مشروط، لأنه يصعب أن يحدد بوجه عام من أى أساس مشترك يثبت تضاد الدلالات. ومن المعتاد ان توصف ثنائيات مثل حب - كره، وجمال - قبح - وذكى - غبى وخير - شر إلخ بأنها كلمات متضادة. فالأساس فى ذلك بشكل واضح تقويم الخصائص أو طرائق السلوك حسب معيار اجتماعى أو جمالى. وتعد تلك الثنائيات المتضادة مهمة للبحوث النفسية وإيضاحات السلوك اللغوى، وللعلاقة بين أفعال التقويم والتعبير اللفظى عنها[٦]. ومع ذلك فتقسيم الثروة اللغوية وفق المتضادات

(*) لا تفرق المعانى القاموسيه بين الفعلين (verstecken = خبأ، أخفى، وverbergen = خبأ، أخفى، أكن، أكتم، أبطن، كظم، دارى) ولكن يرجع الحكم فى إمكان الاستعمال وعدم إمكانه إلى ابن اللغة، معرفته الذاتية الداخلية التى تفصل بين الممكن وغير الممكن فى الاستعمالات اللغوية

(٦) قارن دراسة أو سجوود وسوسى وتاننبوم حول الاختلاف الدلالى "The Measurement of Meaning" «قياس المعنى» (١٩٥٦)

(الأضداد) يبدو بالنسبة للتحليل اللغوى قليل الفائدة . وفضلاً عن ذلك لا يُوصف بالتضاد ذلك النفى الذى يستخدم له اشتقاقات التوسيع مثل (جميل) schön - (غير جميل) unschön ، و(ذكى) klug وغير ذكى unklug أو الوحدات المعجمية مثل dumm (غبى) - nicht dumm (ليس غبيًا) .

٣-٥ طرائق مضمونية بنيوية

رُكِّز فى الباب المدخل على أن اللغة حسب مفهوم بنيوى هى نظام العناصر وأن العنصر المفرد لا يتحدد بذاته بل إن له قيمة موقعية فى نظام فرعى لكل العناصر فى متواه . وفى مجال الدلالة مُثِّل النهج البنيوى فى البداية فى ألمانيا من خلال وجهة النظر المضمونية ، فقد كان هذا البديل الألمانى للنظر اللغوى البنيوى تطورًا خاصًا ، وقد استبعد علم اللغة الذى توجهه طريقة النظر الخاصة بالعلوم الطبيعية ، وعلم اللغة فى مدرسة براغ وعلم اللغة فى مدرسة جنيف ، علم الدلالة فى طموحها نحو صرامة منهجية ، وذلك فى البداية كنتيجة منطقية للدراسات التجريبية[٧] ، لأن المضامين اللغوية لا يمكن ان تلاحظ ملاحظة مباشرة ولا أن توصف وصفًا واضحًا . / ٢٠٨ وفى ألمانيا تُوجِّه إلى المضامين اللغوية بقدر ما لم يستمر فى ممارسة البحث اللغوى التعاقبى أو علم اللهجات . وقد وضع ليو فايسجربر إلى حد بعيد النظرية اللغوية[٨] التى ترتبط بطرائق فلسفية لهردر (Herder) وهومبولت (Hum-boldt)[*] بوجه خاص .

وقد توصلت دراسات يوست ترير وڤالتر بورتسيج إلى طرائق منهجية مهمة لبحوث لغوية معينة : فتصور ترير الذى استمر فايسجربر فى تطويره عن محيط

---

(٧) فى البنيوية الأمريكية لم يستبعد علم الدلالة بشكل مؤقت فقط ، بل رفض رفضًا صارمًا بوصفه مجالاً غير لغوى ، ولم يسمح به إلا عبر بحث سلوكى للسلوك اللغوى على نحو ما حدد بلومفيلد معالمه وتبناه بايك .

(٨) فى إطار هذا المدخل سيتخلى عن عرض ومناقشة للنظر اللغوى المتعلق بالمضمون والإنجاز والتأثير لأنها متاحة للقارىء المتحدث بالألمانية ، مثل عمل ليو فا يسجربر «المراحل الأربعة» .

(*) راجع ما سبقت الإشارة إليه من تأثير أفكار هومبولت فى الأسس الجوهرية لنظرية تشومسكى حول النحو التحويلى التوليدى .

المعنى أو مجال الكلمة بوصفه مبدأ تنظيم جدولى للثروة اللغوية على أساس مضمونى وتصور بورتسيج عن العلاقات الجوهرية للمعنى بوصفه مبدأ تنظيم مؤثر من جهة الوحدة النحوية على أساس مضمونى سوف يوضحان فيما يلى وسوف يبين فيما يلى أيضًا، كيف حدد علم لغة درس على أساس مبدأ الدقة كلا النهجين وربط بعضهما ببعض .

٥-٣-١ مجال الكلمة

عند دراسة أبنية الثروة اللغوية ينطلق من أن مجالات محددة للإحالة[٩]، مثل الأسرة والقرابة والألوان والرتب العسكرية وعمليات التقويم . . إلخ.تحدد بسلسلة من المفردات التى تشترط مضامينها؛ كل مضمون المضمون الآخر . ويمكن أن يوضح ذلك بمثال الألوان : فالألوان تعد بوصفها ظواهر بيئية وحدة مترابطة، ومع ذلك تستخدم عند الإشارة اللغوية مفردات عدة، وتحلل الوحدة المترابطة إلى ما تسمى أجزاء منفردة أى منفصلة بشكل تقابلى، مثل أحمر وبرتقالى وأصفر وأخضر وأزرق (نقتصر على هذا الجزء من المنظور) . فكل مضمون من مضامين هذه المفردات لا يحدد من جهة إحالية تحديدًا دقيقًا، ولكن يتحدد من جهة لغوية موقعه النسبى/ ٢٠٩ فى المجال المعجمى : فالبرتقالى يقع بين الأحمر والأصفر، والأصفر بين البرتقالى والأخضر . . . إلخ . ويعد هذا التقسيم للطيف(لألوان الطيف) تقسيمًا محض لغوى، يجرى فى لغات أخرى على نحو آخر إلى حد ما : فالكلمات الروسية Sinij وgoluboj مثلاً تعطى المجال ذاته تقريبًا الذى تعطيه الكلمة

(٩) وفى إطار النظرة المضمونية يتحدث أيضًا عن محيطات المعنى حتى يؤكد على ما هو عقلى، ونتيجة له ما هو لغوى فى التقسيم، ومن ثم الإحكام اللغوى على العالم أو «مفردات العالم». وعند ترير الذى بدأ ببحث المجال قد ضَمَّن مكون تعاقبى، فقد درس التغير التاريخى للدلالات فى مجال اللغة الألمانية الفصحى القديمة والفصحى الوسطى« الثروة اللغوية فى المحيط الدلالى للفهم» وقد قصد ترير بالمجال صورة سباق الخيل، ففى ذلك المجال يمكن أن تتغير باستمرار مواقع حيوانات (كلمات) مفردة فى أثناء السباق (التاريخ) .

الألمانية blau (أزرق). فاللغات المختلفة ليس فى مضامينها المثبتة فى الوحدات اللغوية متماثلات مورفية isomorph [١٠].

ويمكن أن يعرض تحديد مضامين الكلمات فى المجال، واللا تماثل الصرفى لمجالات مختلفة من خلال مجال الدرجات المدرسية أيضًا. ففى العصور المختلفة وفى دوائر إدارية مختلفة أو مقاطعات اتحادية يوجد حسب إصدار وزارات التربية والتعليم، عدد متباين من الدرجات، حيث يكون مثلاً لمضمون «جيد» قيمة متباينة، كما يبين الشكل التالى [١١]:

---

(١٠) ان العلاقات بين المفردات والمحيلات فى البيئة مع الألوان أكثر تعقيدًا مما وضح. فمن الناحية الفيزيائية تتركب الألوان من مكونات ثلاثة: درجة اللون (تفرق بين ألوان مختلطة وألوان ثابتة) والوضوح (يميز تلك الألوان الثابتة مثل الأسود والرمادى والأبيض) والتشبع (خلوها من الأبيض). هذه الوحدة المترابطة ثلاثية الأبعاد فرعتها مفردات الألوان، فالوردى مثلاً يطابق الأحمر فى درجة اللون وله درجة وضوح عالية إلى حد ما ودرجة تشبع ضئيلة إلى حد ما. ويتعلم الطفل مستخدم اللغة أن يسمى أحاسيسه المتباينة بأسماء الألوان فى لغته الأم. وفى ذلك لم توجه ذات يوم بشكل واضح كل لغات الأرض فى أسماء الألوان بأحاسيس محض بصرية، وفى دراسة عن فصائل هانونو للألوان "Hanunoo color categories" كتب كونكلين أنه فى هذه اللغة الفيليبينية تتحدد الألوان حسب مقولات القتامة (الأسود والبنفسجى وكل الألوان القاتمة فى مجال الكلمة الألمانى) والوضوح والرطوبة (أخضر فاتح وبنى وأصفر كما هى الحال فى النباتات النضرة) والجفاف (أحمر بنى، أحمر برتقالى . . . إلخ) (قارن أيضًا إشارات ليونز فى المدخل إلى علم اللغة ص ٤٢٩ وما بعدها). وفى الألمانية أيضًا توجد مفردات ألوان لا تتحدد من خلال الطيف وحده، فعلى سبيل المثال لا تشير أشقر إلا إلى لون شعر إنسانى وهو ما نقل إلى البشر.
وتدعم النتائج التجريبية من هذا النوع موقفًا خاصًا بنظرية اللغة يمثله فى ألمانيا فون هومبولت وفايسجربر وفى أمريكا سابير وورف وهو أن اللغة تصوغ صورة العالم للمتحدثين بها.

(١١) قارن أيضًا فايسجربر فى كتابه Grundzüge (الملامح الأساسية) ص ٩٩. وثمة خلاف حول إذا ما كان يجب أن يقسم الطيف إلى أجزاء كبيرة متساوية أو ما إذا كان «غير كاف» فى المجالين الرباعى والخماسى متطابقًا مع ضعيف وغير كاف فى المجال السداسى، لأنه يبرهن بذلك على عدم الوصول إلى هدف الفصول الدراسية.

٢١٠

جيد جداً	جيـد	كـاف	غير كاف		
جيد جداً	جيـد	مقبول	مرضٍ	غير كاف	
جيد جداً	جيـد	مقبول	مرضٍ	ضعيف	غير كاف

شكل (٢١): مقارنة مجالات الدرجات المدرسية

عُرض مبدأ الحد المضمونى من خلال المتجاورين فى المجال بشكل يمكن فهمه فى مجال الدرجات المدرسية. وفى الحقيقة لا يدور الأمر هنا حقيقة حول مجال حقيقى للكلمة فى اللغة الطبيعية لأن مقياس الأعداد يشكل أساس المفردات (١ ـ ٤ أو ١ ـ ٥ أو ١ ـ ٦) التى تحدد بالإضافة إلى ذلك من خلال أمر وزارى أى من خلال فعل تحكمى.

وعند إقامة مجالات حقيقة للكلمة وتحديد مضامين عناصرها توجد فى بحث المجال صعوبات نظرية ومنهجية يمكن أن يذكر بعض منها: الانطلاق من المفردات بدلاً من الوحدات المعجمية يؤدى من البداية إلى عدم الدقة، وبخاصة بالنظر إلى أوجه تبعية لنوع الكلمة، لأنه لا يوجد مفهوم دقيق للكلمة (قارن المبحث الخاص بالمورفولوجيا وأنواع الكلمة ٣ ـ ١). يؤدى الربط بين المضامين والإحكام اللغوى العقلى بالعالم المتحدث عند إقامة المجالات وتقسيمها إلى أحكام كثيرة قائمة على حدس باحثين فرادى ـ يقول نقاد ثاقبو الفكر: قائمة على التأمل، إذ يفتقر إلى معايير لغوية خاصة، أى متحصلة من النصوص اللغوية وإلى ايضاح النهج الذى تقام المجالات تبعًا له وتقسم ـ إن حدث ذلك[١٢]. وسوف يتحدث فيما يلى فى سياق تحليل المكونات عن اقتراح لإيضاح النهج واستخدام معايير لغوية لتشكيل المجالات.

---

(١٢) قارن نقد الس أوسكار Els Oskaar الذى انتهى بعد دراسة لمجال المعنى الخاص بالسرعة إلى نتيجة مفادها «أنه بالنسبة لمضمون الكلمة لا تعد المتجاورات فى المجال محدده، بل قبل كل شئ السياق اللغوى وسياق الموقف». (Oskaar, 1958).

٥.٣.٢ علاقات جوهرية للدلالة

تستوعب فى مجالات الكلمة العلاقات الجدولية بين عناصر الثروة اللغوية فى لغة ما. وعند الاستعمال تترابط الدلالات فى منطوقات، حيث/ ٢١١ تنشأ إلى جانب أوجه الاطراد النحوية اطرادات دلالية بوجه خاص أيضًا. وقد أشار ف. بورتسيج (W. Porzig) إلى تلك العلاقات الأفقية (النحوية) للدلالة. ويطلق عليها العلاقات الجوهرية للدلالة[١٣]. وفى المراجع الأحدث يوجد أيضًا مصطلحات: ربط المعنى Sinnkopplung والنطاق الدلالى ـ النحوى للمفردات ـ المتصل بالمجال الدلالى المحدد أفقيًا لكلمات مفردة[١٤]. وكذلك المطابقة الدلالية[١٥].

حول أى شىء يدور الأمر: قد نبه بورتسيج إلى أن سلسلة من المفردات فى الجمل لا ترد إلا مع كلمات محددة أخرى قليلة إلى حد ما، مثل: ينبح مع كلب «قائم بالفعل»: ينبح الكلب. ويخور مع أيل «قائم بالفعل» يخور الأيل. وأشقر صفة للشعر إلخ. وإذا ظهرت شقراء فى الوحدة النحوية: فتاة شقراء أو يخور فى جملة: يخور السكارى بأغانيهم فى الليل(*). فإن ذلك يعد حسب بورتسيج علاقات «غير حقيقية»، ويكون لدى المرء استعمال مجازى. ويمكن أن ترد أغلب المفردات فى سياقات أكثر بكثير مما ترد فيها ينبح ويخور. ومع ذلك لا يمكن أن تربط بأية كلمة أخرى. وللكلمات إلى جانب القيمة الموقعية الجدولية فى النظام الدلالى قيمة موقعية الأفقية أيضًا. وفى المعجمات الضخمة تراعى بشكل ضمنى كلتا العلاقتين الدلالتين: فالعلاقات الدلالية الجدولية للمفردات متضمنة فى معلومات الترادف والعلاقات الدلالية الأفقية موضحة فى السياقات المثال، التى تتماسك أحيانًا لتصير استعمالات مسكوكة. وتوضح النظرة البنيوية هذا الوضع الذى تحدد فيه مفهوميًا وتُنَظَّم العلاقات المفهومية.

---

(١٣) بورتسيج: مقال تحت ذلك العنوان فى: PBB 58, S. 70 ff. (1934)

(١٤) جربه فى كتاب موزر (محرر) Moser (Hrsg.) "Satz und Wort" «الجملة والكلمة» (١٩٦٧) من ١٠٩ ـ ١١٤.

(١٥) لا يزى «مضمون الكلمة» (١٩٦١) Leisi, Der Wortinhalt.

(*) مثل لو قلنا فى العربية «يزأر الرجل أو يعوى أو يغرد..» فهذا نقل من فعل خاص بالحيوان إلى الإنسان.

ويتطلب مجال الدلالة الجدولى ومجال الدلالة الأفقى كل منهما الآخر: فالمفردات التى يمكن أن تتبادل فى الإطار ذاته تشكل فئة معينة، مثل: يذهب، يسافر، يجرى التى يمكن أن تظهر فى السياق:

. . . الزائر إلى البيت. والمفردات التى يمكن أن تظهر فى الجمل بشكل مشترك، تشكل من جانبها فئة معينة. وبعبارة أكثر تجريدًا: يشكل مجال الكلمة الجدولى فى موقع محدد فى الجملة مع مجال ثان للكلمة فى موقع آخر فى الجملة، مجالاً أفقيًا (نحويًا) للدلالة. وقد اعترض ترير على/ ٢١٢ نقل مفهوم بورتسيج العلاقات المتبادلة على النحو المقدم فيما سبق، ولكن لم يستمر فى استنفاذ الإمكانات المنهجية التى تكمن فى أن مجالات الدلالة يمكن أن تُستنتج بالوسائل اللغوية لتحليل السياق بوجه خاص. أما فى النحو التوليدى فقد استمر فى تطوير الطرائق أو أعيد تطويرها أيضًا إلى حد ما - مع عدم الإحاطة بالمراجع. وفضلاً عن ذلك فقد تم هناك تبنى تصور تحليل المكونات، الذى حددت فيه العناصر الأساسية الدلالية تحديدًا دقيقًا. ولذلك يجب أن يعرض ابتداءً تحليل المكونات.

٥.٤ تحليل المكونات

من الأفضل أن يوضح تحليل المكونات من مثال مستخدم غالبًا[١٦]، فقد أُوردت المجموعات التالية من المفردات:

رجل	امرأة	طفل	إنسان
حصان	فرس	فَلُوّ	خيل
		مهر	
ثور	بقرة	عجل	بقر
ديك	دجاجة	كتكوت	دجاج

(١٦) قارن بالإضافة إلى ذلك أيضًا: ليونز فى كتابه: Lyons, Introduction ص ٤٧٠ وما بعدها.

يمكن أن يقال حسب الفهم الحدسي إنه بين المفردات المتجاورة في سلسلة من وجهة نظر دلالية من جهة والكلمات الموجودة بعضها تحت بعض في عمود من جهة أخرى، شيء مشترك. وبعبارة أخرى: لكلمة رجل علاقة بامرأة وطفل وإنسان ولكلمة حصان علاقة بفرس ومهر (فلو) وخيل، ولكلمة ديك علاقة بدجاجة وكتكوت ودجاج.. إلخ وفضلاً عن ذلك لكلمة حصان علاقة بثور وديك ورجل، ولكلمة فرس علاقة ببقرة ودجاجة وامرأة... إلخ. فما تشترك فيه هذه المجموعات المختلفة (يجمع بينها)، يطلق عليه السمة الدلالية[17]. أما المصطلحات الأخرى/ ٢١٣ فهي: وحدة المعنى[*] والسيم والمكون الدلالي والعلامة الدلالية والملمح الدلالي وغير ذلك كثير. وهذه السمات ليست مفردات أو وحدات معجمية أي أنها لا تتمثل أو نادرًا فقط ما تتمثل من خلال صيغة كلمة أو صيغة وحدة معجمية تلحق بها هذه السمة فقط. ولكن حتى يمكن أن يتحدث عن سمات يجب أن تدون. وبالإضافة إلى ذلك تُحول السمات الدلالية إلى ملفوظ مناسب وموجز ما أمكن ذلك، وتُكتب بطريقة عرفية بين أقواس مستديرة لتفترق عن المفردات العادية، أي مثل (إنساني) و(خاص بالخيل) و(مذكر) و(مؤنث)... إلخ.

وبالنسبة للأمثلة التي كتبت من قبل في شكل قالب يمكن أن تكتب هنا في قالب تحدد فيه الأسطر والأعمدة من خلال السمات الدلالية (شكل٢٢).

(١٧) المصطلح المستخدم في الغالب «المكون الدلالي» الذي سمي به تحليل المكونات سيتجنب هنا لأنه يحدد في إطار النحو التوليدي مفهومًا آخر، قارن كذلك ٥-٥.

(*) إنPlerem حسب مدرسة كوبنهاجن أصغر وحدة لغوية على مستوى المضمون تكون مع Kenem أصغر وحدة لغوية على مستوى الشكل وحدة التحليل (glossem) في الجلوسماتية لهليمسليف.

	(مذكر)	(مؤنث)	(سن الطفولة)	(نـوع)
(إنسانى)	رجــل	امــرأة	طفــل	إنسان
(خاص بالخيل)	حصان	فــرس	مهـــر	خيــل
(خاص بالبقر)	ثــور	بقــرة	عجــل	بقــــر
(خاص بالدجاج)	ديــك	دجاجة	كتكتوت	دجــاج

شكل (٢٢): قالب مع السمات الدلالية

فى الحقيقة تكفى السمات الدلالية المقدمة فى الشكل (٢٢) لكى تعين وتميز كل كلمات المثال. ومع ذلك فهى ليست السمات الوحيدة للمفردات، وقد اختيرت أيضًا بشكل سيء من خلال وجهة نظر دلالية، ففى مقابل سمة (سن الطفولة) يجب فى الواقع أن تظهر سمة (سن الرشد) وفى مقابل (مذكر) و(مؤنث) سمة (جنس محايد). فتكون لدينا الأوصاف التالية:

رجل (إنسانى، بالغ، مذكر).

غلام (إنسانى، سن الطفولة، مذكر).

امرأة (إنسانى، بالغة، مؤنث).

فتاة (إنسانى، سن الطفولة، مؤنث).

طفل (إنسانى، سن الطفولة، محايد).

إنسان (إنسانى، نوع، محايد).

/ ٢١٤ولا يجوز كذلك أن تفهم هذه السمات بأية حال من الأحوال على أنها العناصر الأساسية الدلالية؛ فبمساعدتها صُوِّرَ نهج تحليل المكونات الذى له فضلاً عن ذلك فى الحقيقة إرث ممتد. فعند عرض تعدد المعنى لكلمة «ثعلب» رُجِع ضمنيًا إلى سمات دلالية: إذ تشترك كلمةFuchs ثعلب مع السلسلة الدلالية: ماكِر، جواد

أصهب، فراش، سمة (اللون الأحمر) ومع سلسلة ناصح خبير، شخص داهية، سمه (ماكر) أو (داهية).

وفيما يلى يجب أن يوضح الآن ما الوضع النظرى للسمات الدلالية، وما المبادىء المنهجية التى تستنتج لتحليل دلالى ووصف لغوى. ونقيم توازيًا مع علم الأصوات الوظيفى، حيث أجريت (التحليلات) كذلك من خلال السمات: ففى علم الأصوات الوظيفى يمكن أن يكون لدى المرء محتوى عالمى من السمات المنطوقة التى حددها علم الأصوات، وتنتقى منها السمات ذات الصلة لغويًا، والممكن توظيفها للتفريق بين أوجه تحقق الفونيم، ومن ثم الفارقة. ويلحق بالفونيم حزْمَة من السمات الفارقة (قارن الباب الثانى). وذلك أساس من جهتين: الأولى أنَه قد قدم المحتوى العالمى للسمات الذى وفره علم الأصوات، أى المحدد والمتحقق منه من خلال ملاحظة مباشرة لعمليات النطق الجلية، والثانية أنه قد اشترط كذلك حدس مستخدمى اللغة الذى يُنشأ بمساعدته محتوى الفونيمات المفرقة فى الدلالة والنظام الفونيمى للغة ما. وإذا نقلت الشروط إلى علم الدلالة فإنه يمكن أن يطالب: أولاً بمحتوى عالمى للسمات الدلالية، وثانيًا بمنهج، يبين كيف - بالحس اللغوى لمساعدى البحث بوصفه مبدأ تحقيق - تلحق بالمفردات (بشكل أدق: بالوحدات المعجمية) للغة ما سمات دلالية على نحو يستهدف عرضًا مناسبًا للنظام الدلالى للغة.

ولا يجوز بلا شك أن يتساوى مطلب البحث عن محتوى عالمى ما أمكن للسمات الدلالية، مع المطلب القديم نحو فهرسة (تصنيف) للعالم الذى يفترض أنه يُتضمن فى اللغة. فالسمات الدلالية لا يمكن أن تصور تصنيفًا للعالم، فهى عناصر لغوية، ويجب أن تتحصل من اللغة. وهنا تصير فى علم الدلالة حلقة استكشافية مشابهة مؤثرة كما هى، فى علم الأصوات: فقد حددت هناك سمات النطق وفق معايير فسيولوجية، ولكن اعتمد فى/ ٢١٥ تحديدها دائمًا على معرفة مسبقة متحقق منها حدسيًا وهى أن اصوات اللغة هى التى تنطق وليس أية أصوات. أما فى علم الدلالة فيُبْحَث عن السمات الدلالية، ويُعتَمد فى ذلك على المعرفة المسبقة وهى أن للمنطوقات اللغوية دلالات يمكن مقارنتها بدلالات منطوقات لغوية أخرى، وحين تحيل كثير من سمات الدلالة، مثل: (إنسانى) و(مؤنث) و(مذكر) إلى تصنيف للطبيعة فإنه لا يقال بذلك إن السمات قد حددت على هذا النحو تحديدًا أساسيًا،

بل لم تراع إلا الحقيقية التجريبية وأن بعض السمات الدلالية ـ ومن الممكن أن تكون كثيرة جدًا ـ تترابط مع وحدات الطبيعة والعالم . .

ولأن السمات الدلالية تتبع اللغة فإنها لا يمكن أن توجد إلا تجريبيًا ، ولأنها لا يمكن أن توجد إلا تجريبيًا ، ويعنى ذلك ابتداءً فى لغات مفردة ، فلا يمكن أن تؤسس إلا بعد مقارنات لغوية واسعة بوصفها كليات . وربما يمكن أن تحدد الكلية نظريًا ، ولكن فى الوضع الحالى للبحث التجريبى يصعب التحقق من الكلية . وفضلاً عن ذلك تُصَور دعوى العالمية (الكلية) عادة بأمثلة تترابط فيها على النحو المذكور فيما سبق السمات الدلالية بوحدات البيئة . ويؤدى ذلك فى الغالب إلى النتائج الخاطئة السالفة الذكر . وهكذا ينبغى على المرء أن يستبعد ابتداءً مطلب الكلية (العالمية) حتى يختبر فى مجالات أصغر وفى لغات مفردة كفاية النهج لعرض النظام الدلالى .

ويسفر عن ذلك نتيجة مبرمجة وهى أنه يجب أن يطور المرء من جهة نماذجَ وصف نظامى دلالى ، حيث يفاضل بين السمات الدلالية مفاضلة حدسية بدرجة أكثر أو أقل ، وأنه يجب أن يبحث من جهة أخرى عن طريقة (طرائق) تحصل من خلالها على السمات الدلالية . وبالنسبة لكلا النهجين قد حددت مقترحات . وقد وُفِّى بذلك بالوعد السالف الذكر وبُيِّن كيف يمكن أن تحدد مفاهيم مجال الكلمة والعلاقة الجوهرية للدلالة .

ويطرح مع كلا النهجين السؤال التالى : أين يكون علم الدلالة مؤثرًا (فعالاً) ، ويتوصل فى إطار وجهة لغوية خاصة إلى المنطوق اللغوى وإلى السياق ، ومن ثم إلى الجملة . وتُعْقَد من خلال ذلك الصلة بالنحو التوليدى الذى يمكن أن تصلح اقتراحاته فى علم الدلالة ، الإطارَ الخاص به ونموذجه لمناقشة تالية ، ومن ثم يجب ان تعرض . وفى ذلك لن تُتَناول إلا المكونات الدلالية المفسرة / ٢١٦ التى ركبت فى النموذج الكلى لنحو تحويلى براجماتى(تداولى)، ولن تراعى التطورات الأحداث لعلم الدلالة التوليدى غير المستقل عن النحو ، وبخاصة لأن التصور لم يعرض بعد فى هذا الصدد بل نوقش فى أوراق العمل .

٥ـ٥ علم الدلالة التكوينى فى نموذج النحو التوليدى

٥ـ٥ـ١ علاقات أفقية (نحوية): دلالة الجملة وإزالة الغموض

فى مقال نوقش كثيرًا واستشهد به كثيرًا وضع كاتز وفودر معالم اقتراح للمكون الدلالى فى نحو تحويلى. وقد أيده فيما بعد كاتز فى كتابه «فلسفة اللغة» المترجم إلى الألمانية أيضًا، وأحاول ان أحدد معالم العناصر الأساسية للمكون الدلالى لدى كاتز وفودر، ولكن أحيل من أجل معلومات أكثر شمولاً بشكل ملح إلى المراجع(١٨).

ينطلق كاتز وفودر من نموذج النحو ـ الذى عرض فيما سبق فى إضاءة حول النحو التوليدى ـ وطالبا بأن يفسر المكون الدلالى الأبنية العميقة النحوية للجمل تفسيرًا دلاليًا، أى يُلحق بها قراءة تعكس بشكل مناسب الكفاءة اللغوية لمستخدمى اللغة. فالنظرية الدلالية بوصفها جزءًا من نظرية توليدية للنحو ينبغى أن تصف القدرات التأويلية لمستخدمى اللغة بالنظر إلى تفسير الجمل، وتعرض من خلاله عدد قراءات الجملة ومضمونها، وتكشف عن أوجه الانحراف الدلالى عن القاعدة، وتفصل علاقات الترادف بين الجمل. ومن خلال هذه المطالب من علم دلالة توليدى عالج كاتز وفودر الكشف عن أوجه الانحراف الدلالى عن القاعدة وبخاصة تحديد عدد دلالات الجملة.

ويتكون مكونهما الدلالى من جزءين: من معجم ومن عدد من قواعد الإسقاط. فالمعجم يقدم تمثيلاً دلاليًا لكل وحدة معجمية فى اللغة، وتوفر قواعد الإسقاط آلية تكوينية؛ / ٢١٧ تنقل بها (تسقط) التمثيلات الدلالية الواردة فى المعجم لمكونات الجملة إلى العقد الأعلى التالية فى علامة الصياغة، ويقارن بينها هناك، ويربط بينها بشكل صحيح حتى توصل إلى عقدة الجملة وتقدم التفسير الدلالى للجملة. وهكذا يجب أن يوضح المعجم وقاعدة الإسقاط والتفسير الدلالى.

ففى المعجم الذى يفترق من جهات عدة عن المعجمات السائرة، توضح فى قيود القراء للمفردات دلالات المفردات المعنية. ويفهم كاتز وفودر القيود المفردة للمعجم

(١٨) كاتز وفودر (١٩٦٣) وكاتز (١٩٦٦) وبالألمانية (١٩٦٩)، قارن أيضًا المراجع الواردة فى ثبت المراجع لكاتز ويوستال، تشومسكى (١٩٦٥)، وفاينرايش (١٩٦٦) و(١٩٧١) بالألمانية مع قائمة مراجع مفصلة، وانظر أيضًا فيما يلى باومجرتنر (١٩٦٧).

على أنها قواعد إحلال، تحل من خلالها سلسلة من المعلومات المختلفة محل المفردات أو الوحدات المعجمية. إن المفردات يجب أن تطابق المكونات المعجمية التى أنتجتها المكونات النحوية، ففى الأمثلة المفردة سوف تستخدم مفردات دائمًا بدلاً من وحدات معجمية. ويجب أن تصور المعلومات تحليلات كاملة لدلالات المفردة وأن تتضمن كل المعلومات الجزئية الضرورية لتطبيق قواعد الإسقاط. ويحتاج إلى ثلاثة أنواع من المعلومات: سمات نحوية، وسمات دلالية[19]، وقيود اختيار. ويضم بين السمات الدلالية وقيود الاختيار فى طريقة قراءة المعجم، فالكلمات المتعددة المعنى دلاليًا لها طرق قراءة عدة. ويُكتَب قيدُ المعجم وفق العرف التالى: كلمة فى تمثيل كتابى، وسهم إحلال، أوجه تعليم نحوية يفصل بينها فاصلة، وقراءات المعجم مرقمة بأرقام رومانية فى أقواس، وسمات دلالية فى أقواس مستديرة، وقائمة من قيود الاختيار - عادة <SR> اختصار لـ "selectional re-striction" فى أقواس مدببة. ويقدم كاتز وفودر مثالاً وكاتز أيضًا (١٩٦٥) تقييدًا للكلمة الانجليزية bachelor التى لها أربع قراءات، ولها فى الألمانية طبقًا لها أربع ترجمات: عَزَب (أعزب) والفارس الحدث، وحامل البكالوريا، وكلب البحر مذكر دون أنثى فى وقت التعشير. واقتبس من كاتز (١٩٦٩) ص ٤١ / ٢ ما يلى:

عَزَب (أعزب) س، س . . . . س

(I) (شيء فيزيائى (جسد))[1]، (حى)، ٢

(إنسانى)، (مذكر)،

(بالغ)، (غير متزوج) <ق خ>.

٢١٨ (فارس حدث) (II) (شيء فيزيائى (جسد)، (حى)،

(إنسانى)، (صغير)، (سلاحدار)، (يخدم تحت لواء فارس آخر).

<ق خ>.

(حامل البكالوريا) (III) (شيء فيزيائى (جسد))، (حى)،

---

(١٩) لدى كاتز «علامات دلالية» و«علامات نحوية» وهو ما يمكن أن يترجم أيضًا بـ semantische Marker و syntactische Marker.

(إنسانى)، (حاصل على درجة أكاديمية بعد السنوات الأربع فى الكلية).
<ق خ>.

(كلب البحر دون أنثى فى وقت التعشير)

(IV) (شىء فيزيائى (جسد)، (حى)،

(حيوان)، (تذكر)، (كلب البحر)،

(دون شريكة فى وقت التعشير).
<ق خ>.

لم يوضح الوضع النظرى للسمات النحوية بوجه عام، ففى النموذج التوليدى تتطابق مع الرموز الطرفية للفصائل. وتعد السمات الدلالية سمات بالمعنى الذى عرض فيما سبق (قارن ٥ ـ ٤) أى أنها عناصر مفهومية تصنف من خلالها القراءة معنى (كاتز، ١٩٦٩، ١٤٢)، ولا يحتاج إلى أية مفردات من اللغة الطبيعية، بل تراكيب نظرية من نظرية اللغة، لتوليد الجملة من دلالات وحدات لغوية مفردة[٢٠]. وفى الأمثلة التى قدمها كاتز تعد السمات الدلالية حدسية بشكل واضح وملائمة للعناصر المقدمة التى ينبغى أن تصورها الأمثلة والنموذج.

وتتضمن قيود الاختيار معلومات حول: مع أى سياق تعد القراءة المعنية للقيد منسجمة أو عند تحديد سلبى مع أى سياق تعد غير متساوقة. ومن خلال سمات السياق، تلك/ ٢١٩ التى تقدم الانسجام الدلالى للوحدات المعجمية (المفردات فى الأمثلة) بمساعدة السمات الدلالية، يمكن أن توضح العلاقات الجوهرية للدلالة (قارن ٥ـ٣ـ٢) فى جمل. وفى ذلك يُمَد الإطار حقيقة بشكل أوسع مما لدى بورتسيج لأنه فى النموذج التوليدى يجب أن تخضع كل الأبنية العميقة المولدة فى

(*) يعنى رمز (س) = الاسم، و(ق خ) = قيود الاختيار.

(٢٠) مع السمات الدلالية يفرق أحيانًا، كما لدى كاتز وفودر (١٩٦٣) بين العلامات الدلالية والمميزات الدلالية، فالمميزات «المفرقات» تعد سمات خاصة تابعة للكلمة تعزى إلى هذه الكلمة وحدها، وتفرقها عن الكلمات الأخرى: والعلامات تنشئ علاقة بالكلمات الأخرى وتظهر فى قيود الاختيار مع السمات النحوية (انظر ما يلى). بيد أنه ثمة خلاف حول هذا التفريق، ولن يبقى عليه، قارن ڤاينرايش (١٩٦٦) ص ٤٠٥.

(*) يعنى = Projktionsregeln.

مكون الأساس لآلية اختيار السياق. هذه الآلية توجهها قواعد الإسقاط(*) التى تشتق دلالة (دلالات) الجملة. و«تمزج» قواعد الإسقاط قراءات المعجم، وفى ذلك تتضافر مع انسجام القراءات إلى القراءة المستنبطة للعقدة حتى نصل إلى قراءة الجملة. وعند عدم الانسجام تراعى قراءة جديدة للمكونات المعجمية. فإذا لم تعد هناك قراءة متاحة، فإن الجملة تصنف بأنها شاذة (منحرفة) دلاليًا. وينبغى أن تقدم لكل علاقة نحوية قواعد إسقاط خاصة، أى العلاقة بين المسند إليه والمسند، وبين الفعل الأساسى والمفعول... إلخ. وحين تكون قراءات عدة للمعجم منسجمة فإنه تشتق قراءات عدة للعقد وأخيرًا قراءات الجملة، وتصنف الجملة المعنية بأنها من الناحية الدلالية متعددة المعنى. بيد أنه غالبًا ما تستبعد قراءات للمعجم من خلال قيود الاختيار، ومن ثم تحذف أوجه التعدد الدلالى للمفردات فى الجمل. ويتحدث حينئذ عن إزالة الغموض الدلالى (semantische Disambiguierung).

إن عملية التفسير جميعها - إلحاق القراءات من المعجم بالمكونات الطرفية للبنية النحوية، وتطبيق قواعد الإسقاط وتدوين القراءات المستنبطة... إلخ - عملية معقدة ومرهقة، ولا يمكن أن تعرض هنا عرضًا واضحًا. ولتصوير هذا النهج يوضح من خلال بعض الجمل الأمثلة التى لها سمات دلالية قليلة الانسجام أو منعدمة الانسجام وإزالة الغموض الدلالى. فكلمة (فصل) مثلاً من الناحية الدلالية متعددة المعنى، وفى القراءة (I) يجب على سبيل المثال ضمن ما يجب أن تتضمن السمات (غير حى)، (مكانى)، وفى القراءة (II) السمات (حى)، (مجموعة من الناس). أما جملة: .Die Schulklasse brannte ab (احترق الفصل) فهى غير متعددة المعنى، إذ يجب أن تتضمن قراءة معجمية للفعل (يحترق) على سبيل المثال السمة (مسند إليه (غير حى)) بوصفها قيد اختيار. وبذلك ربما لم تُوَلد إزالة الغموض الدلالى فحسب، بل جاز أن يُؤَكد بالنسبة للتفسير الدلالى للجملة على أن القراءة (I) لكلمة «فصل» تخللت دلالة الجملة. وجملة: Die Schulkalsse brannte durch (احترق الفصل)(*) كذلك لها معنى واحد. وهنا وجب أن تتضمن بالنسبة للفعل (durchbrennen) قراءة (I) بوصفها قيد اختيار (مسند إليه/ ٢٢٠

(*) المعنى هنا يختلف قليلاً إذ تضيف السابقة durch، معنى الاحتراق الكامل لجميع محتوياته، أو التفحم، وهذا تفسير لسمة (غير حى) فى الجملة الأولى، أى أن الاحتراق لما هو مادى فقط، وتفسير لإضافة سمة (حى) إلى سمة (غير حى) فى الجملة الثانية، أى أن الاحتراق ليس للأشياء فقط، بل للأشخاص أيضا، ولذلك ربما كان استخدام تفحم الفصل أكثر تعبيرًا عن المقصود.

(حى)). ووجب فضلاً عن ذلك بالنسبة للفعل المذكور آنفا ان تقدم قراءة (II) مع السمة (مسند إليه (غير حى))، ولكنها يجب أن توسع إلى (مسند إليه (غير حى)، و(غير مكانى) و(هندسة كهربائية) لكى تفسر جمل، مثل:

- Die Sicherung brannte durch (احترق مفتاح الأمان).

- Die Leitung brannte durch (احترقت التوصيلة).

تفسيرًا صحيحًا. وتحدد فى ذلك (Leitung) بأنها توصيلة كهربائية (كابل) وليست توصيلة الماء (خط الماء). وفى الواقع تعد جملة «احترقت التوصيلة» فى حد ذاتها متعددة المعنى من الناحية الدلالية لأن Leitung يمكن أن تكون أيضًا بمعنى أن إدارة مشروع أفلس، هربت (فرت) بالأموال الأخيرة(*)، وتتضمن قراءة II لكلمة Leitung (إدارة، رئاسة، قيادة، إشراف..) تبعًا لذلك السمة (حى).

وفى المواقف الاتصالية والنصوص الأطول تحذف تلك الأوجه لتعدد المعنى، ولكن لا يجب أن يفهم ذلك على أنه هدف، ومهمة علم دلالة الجملة الواصف للكفاءة فحسب، بل هدف ومهمة براجماتية الاستخدام اللغوى، وصف الأداء اللغوى الذى يشغل فيه السياق الموقفى واللغوى موقعًا محوريًا.

لم تدون فى الأمثلة قيود الاختيار إلا مع الفعل الذى يقوم بوظيفة المسند. ويقال إذن بالنسبة لقواعد الإسقاط المفردة إن العنصر المختار هو إسقاط خاص بالبناء للمعلوم (Projektionsaktiv). ويتبين هنا من جهة ربط بنحو التبعية (التعليق)، الذى تشغل فيه الأفعال مواقع تحكم، ومن جهة أخرى الخاصية التفسيرية لعلم الدلالة هذا، الذى يفسر أبنية نحوية، ومن ثم يُشْتَرط أن الكفاءة اللغوية يجب أن توصف فى الحقيقة بدءًا من النحو. وبالنسبة للنموذج التوليدى للنحو وفى إطار النظرية التوليدية للنحو يمكن أن يبرر ذلك، ولكن يوجد فى الوقت الحاضر عدد غير قليل من اللغويين الذين يرون أن علم الدلالة له وظيفة محورية عند التكلم والسماع.

(*) يكون معنى Leitung هنا إذن «هربت أو فرّت الإدارة» بباقى الأموال بعد إفلاس مشروع أو شركة أو مؤسسة.

٥ ـ ٥ ـ ٢ علاقات جدولية (صرفية): استخلاص السمة وتشكيل المجال

عند عرض المكونات الدلالية المفسرة فى النحو التوليدى قُدِّمت فى الأمثلة السمات بشكل حدسى ودون تعليل . ولأن الجانب الدلالى للعلامة اللغوية لم يكن متاحًا للملاحظة المباشرة ـ كما قيل فى بداية باب علم الدلالة ، تصير عند وصف لعلم الدلالة على الأقل الكفاءة اللغوية ، / ٢٢١ الحس اللغوى للغويين الدرجة (المكانة) الأخيرة فى الفصل ، غير أن اللغوى وعلم اللغة بوصفه علمًا مطالبان بتعليل الأحكام الحدسية وبتأكيدها من خلال أدلة تجريبية .

كان قد أقر فيما سبق (٥ ـ ٤) للوضع الخاص بأبنية نظرية ، بسمات دلالية ، وكان قد حددت السمات الفردية بأنها مفردات أو وحدات نحوية «لفظت (عبرت) بشكل مناسب ما أمكن» . ومع عملية التحقيق اللفظى(*) للعلامات التى تفهم على أنها عناصر مجردة للدلالة يجب أن تستعمل الدقة وتعلل الأحكام . ففى مقال(٢١) يقترح باومجرتنر (Baumgärtner) أن يستخدم نموذج كاتز وفودر ، ومن ثم استخلاص سمات دلالية والتحقق منها . وتبعًا لذلك فإن العلاقات الدلالية النحوية السياقية للمفردات (الوحدات المعجمية) تستخدم بشكل منظم من جهة لتوليد السمات الدلالية للمفردات ، ومن جهة أخرى للتشكيل الذى توجهه العلامات لمجال جدولى للمفردات . وفى الواقع فى هذا النهج أيضًا يحدد تلفظ اللغويين ومساعديهم فى البحث النصَّ الدقيق على السمات ، ولكن من خلال استخدام النموذج التوليدى يتحقق تنظيم معين . ولذا يقترح باومجرتنر أن تتخذ المفردات أو الوحدات النحوية سمات لوحدات الفعل المعجمية التى تظهر فى موقع ظرفى ووظيفة ظرفية ، وكذلك أن يحال فى صورة قيود سياقية إلى المكملات

(*) يقصد بالتحقيق اللفظى هنا التعبير أو الوصف بالألفاظ أو التحويل إلى ألفاظ مقابلا لـ Ver-balisierung) .

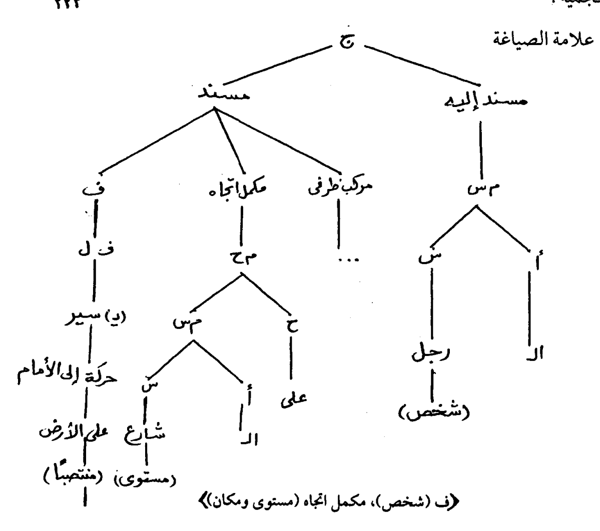
(٢١) Baumgärtner, Klaus;" Die Struktur des Bedeut ungsfeldes" in Moser (Hrsg.), Satz und Wort (1967) 165 - 197.

«بنية مجال الدلالة» .

مع وظيفة المسند إليه والمفعول والوظائف الأخرى. ويعرض باومجرتنر اقتراحه الذى يولد فيه سمات لأفعال الحركة إلى الأمام.

ولا يعالج هنا لتوضيح منهجه إلا وحدات الفعل المعجمية: geh و(*) lauf و spazier و schreit ((يـ) مشى، (يـ) عدو، (يـ) تنزه، (يـ) خطو)[22] وكما هى الحال من قبل عند عرض تقنيات تحليل لغوية مختلفة أحيل بشكل موجز ومؤكد إلى المراجع - فهناك أيضًا - مع إشارات إلى الأنحاء التبعية - علل لماذا اختيرت وحدات الفعل المعجمية.

۲۷۲



---

(۲۲) لا تنقل أعراف التدوين الخاصة بباومجرتنر . . . إلخ إلا بشكل محدود، حين تكون موجودة، وسوف تستخدم الأعراف الواردة فى هذا الكتاب من قبل.

(*) يعد فعل (gehen) من الأفعال التى لها دلالات كثيرة جدًا، إذ يختلف معناه فى السياقات المختلفة، ولا يتسع المجال لتفصيل ذلك.

تتلقى الوحدة المعجمية للفعل geh (يسير، يمشى، يذهب . . .) وكل الأفعال الأخرى بادى الأمر للتحديد العام ولفصلها عن الوحدات المعجمية الأخرى .

/ ٢٢٣ (ركب، سافر، عام، طار) العلامات وقيود الاختيار التالية :

(يـ)سير : (عمل)، و(حركة إلى الأمام)، و(على الأرض)، و(منتصبًا)

<مسند إليه (شخص)، اتجاه (مستوى ومكان>.

اختيرت جملة : الزجل يسير . . . فى الشارع، جملة نموذجًا(*). وقد حسب الموقع الشاغر للتحديدات الطرفية التى ينبغى أن تولد بوصفها علامات دلالية . وتستخدم لدى باومجرتنر وحدات معجمية ومفردات غير متصرفة لأن البنية العميقة للجملة تعد الأساس، ولم تستخدم هنا من المفردات إلا أنصاف الوحدة المعجمية للفعل لفهم أفضل . وقد استخدمت الوحدة المعجمية (geh) بوصفها وحدة معجمية ذات دلالة أكثر شمولاً، ولذلك يظهر فى الجملة المثال . وسوف يتضح فيما يلى، كيف يؤكد تجريبيًا ذلك الحكم الذى يمكن قبوله حدسيًا بكل تأكيد . وقد وضعت للجملة المثال علامة الصياغة على النحو التالى[٢٣].

ففى علامة الصياغة لم تطور فصيلة «المركب الظرفى» . وينبغى هنا أن تولد السمات الدلالية التى تصف الأفعال المختلفة وتفرق بينها . ولم يستمر هنا فيما يلى فى تطوير لعقدة الظرفية بشكل مفصل، بل أوردت التحديدات الظرفية فى النص، ولم يتخلَّ مطلقًا كما سيأتى عن علامة الصياغة التى ينبغى أن تصور أن نموذجًا توليديًا للجملة يعد أساسًا للأفكار التالية وكيف يكون ذلك .

وفى الخطوة التالية ستستعمل أولاً الوحدات المعجمية الأخرى بدلاً من (geh)

(*) حاولت أن أحافظ على كافة الوحدات الموجودة فى الأصل، وذلك فى الترجمة التى تكاد تكون حرفية، إذ يمكن استخدام فعل متعد، مثل : يعبر أو يشق . .

(٢٣) مخالفة لعلامات الصياغة فى باب النحو تدون هنا الوظائف النحوية أيضًا، لأنه يحتاج إليها فى قيود الاختيار . وفى نموذج توليدى شامل تراعى الوظائف النحوية مع قواعد الإسقاط . وتدون السمات الدلالية وقيود الاختيار تحت علامة الصياغة، ومخالفة للبنية العميقة الحقيقية توضع هنا كلمات كاملة التعريف بدلاً من المكونات قارن حول علامة الصياغة، باومجرتنر (١٩٦٧) ص ١٨٠ .

وثانيًا سيسد فى الجملة النموذج مع الوحدة المعجمية للفعل (geh) الموقع الشاغر للظرف على نحو يمكن أن تعد معه الجمل الناتجة جملاً مترادفة، أى:

(1a) Der Mann läuft über die Straβe.

(١أ) الرجل يركض (يعدو) عبر الشارع.

(1b) Der Mann geht schnell über die Straβe.

(١ ب) الرجل يسير (يمشى) مسرعًا غير الشارع.

(2a) Der Mann spaziert über die Straβe.

(٢أ) الرجل يتنزه عبر الشارع.

(2b) Der Mann geht langsam und bequem über die Straβe.

(٢ب) الرجل يسير ببطء وتراخ عبر الشارع.

(3a) Der Mann schreitet über die Straβe. ٢٢٤ /

(٣أ) الرجل يخطو عبر الشارع.

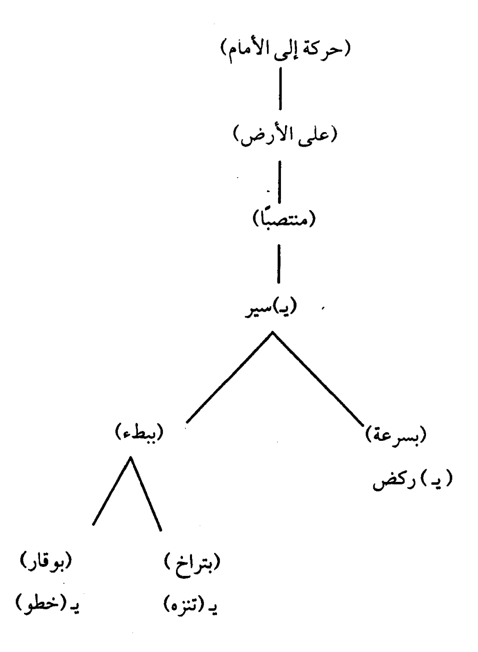
(3b) Der Mann geht Langsam und würdig über die Straβe.

(٣ب) الرجل يسير ببطء ووقار عبر الشارع.

وفى الخطوة التالية تُنْقَل التحديدات الظرفية للجمل إلى سمات دلالية، بحيث تقدم مثلاً للفعل (spazieren (يـ (تنزه)) السمات التالية:

يـ (تنزه) ـ (حركة إلى الأمام)، (على الأرض)، (منتصبًا)، (ببطء)، (بتراخ)، <مسند إليه (شخص)، وحدة الاتجاه (مستوى ومكان)>.

ويمكن أن تعرض العلاقة بين الوحدات المعجمية الأربعة (geh, lauf, spazier, schreit) التى يمكن أن تعد قطاعًا من مجال دلالى واحد، بمساعدة السمات الدلالية التى ولدت لها هنا، (تعرض) فى رسم شجرى (شكل ٢٣).



شكل (٢٣): قطاع من مجال دلالى

ومن المؤكد أنه فى هذا الرسم - من خلال المثال - يعكس الترتيب المتدرج المقترح وتفريع العلامات والوحدات المعجمية ببساطة شديدة العلاقاتِ الدلاليةَ بين المفردات فى اللغة، وتُنَوّع التصنيفات المتقاطعة والأوصاف المتعددة (العناصر الأساسية الأفقية والارتدادية فى الرسم).

كان قد حدد فى المثال اقتراح وهو كيف يمكن أن يُحَدد بمساعدة العلاقات الأفقية (النحوية) وبخاصة النموذج التوليدى، تشكيل مجال للدلالة. وحتى يمكن أن تعين بنية مجالات الدلالة يقابل بين عرضين تخطيطين لمجال الكلمة. فقد عرض

فايسجربر مجال الكلمة «انتهاء الحياة»(*) عرضًا تخطيطيًا على النحو التالى (شكل ٢٤)(٢٤).

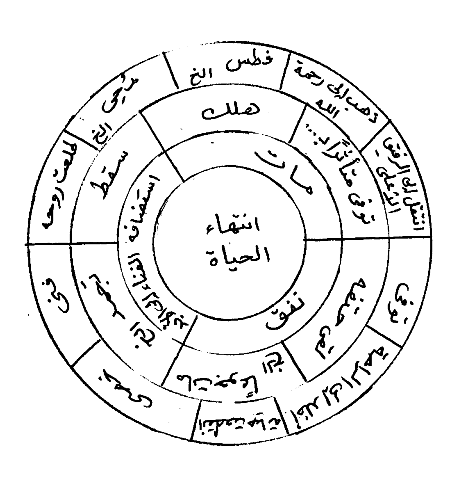
انتقد باومجرتنر العرض التخطيطى لفايسجربر بأنه من خلال ترتيب المفردات فى ثلاث دوائر مركزة يوحى بعلاقات دلالية بين عناصر كل دائرة والعناصر المتراكبة، التى لم توضح. ويقدم إلى جانب عرض فايجربر المصنف للمفردات عرضًا مميزًا للدلالة. فالنسبة لبا ومجرتنر يفرق بين كل الوحدات المعجمية للدائرة الخارجية باستثناء ableb (توفى، انقطعت حياته) و verröchel (لفظ أنفاسه الأخيرة) فى مقابل sterb (يـ (موت) من خلال السمات الأسلوبية (رصين) أو (دارج). ولذلك لن يدخلا فى الاعتبار. ولا يعد باومجرتنر كلمة (Ableb) فعلاً، بل اسم، ويستبعده كذلك. وبالنسبة للباقيات التى أضاف إليها بعض (الأفعال) التى أشار إليها فايسجربر من خلال . . . إلخ، وضع باومجرتنر بشكل موحد العلامة السياقية <مسند إليه (شخص)> ويعرض المجال الناتج للدلالة، كما يتبين فى الشكل (٢٥)(٢٥).

وأدت جهود تشكيل مجال للكلمة بمساعدة العلامات الدلالية من جديد إلى السؤال عن العلاقات بين الوحدات المعجمية والسمات وكذلك إلى السؤال عن العلاقات بين السمات. وفى عرض باومجرتنر (قارن الشكل ٢٥) تنقل الوحدات المعجمية والسمات من أسفل إلى أعلى (تدون من أعلى إلى أسفل).

(*) للكلمة "aufhören" دلالات كثيرة، منها: انقطاع، توقف، انتهاء، امتناع، كف، سكون، هدوء . . . إلخ.

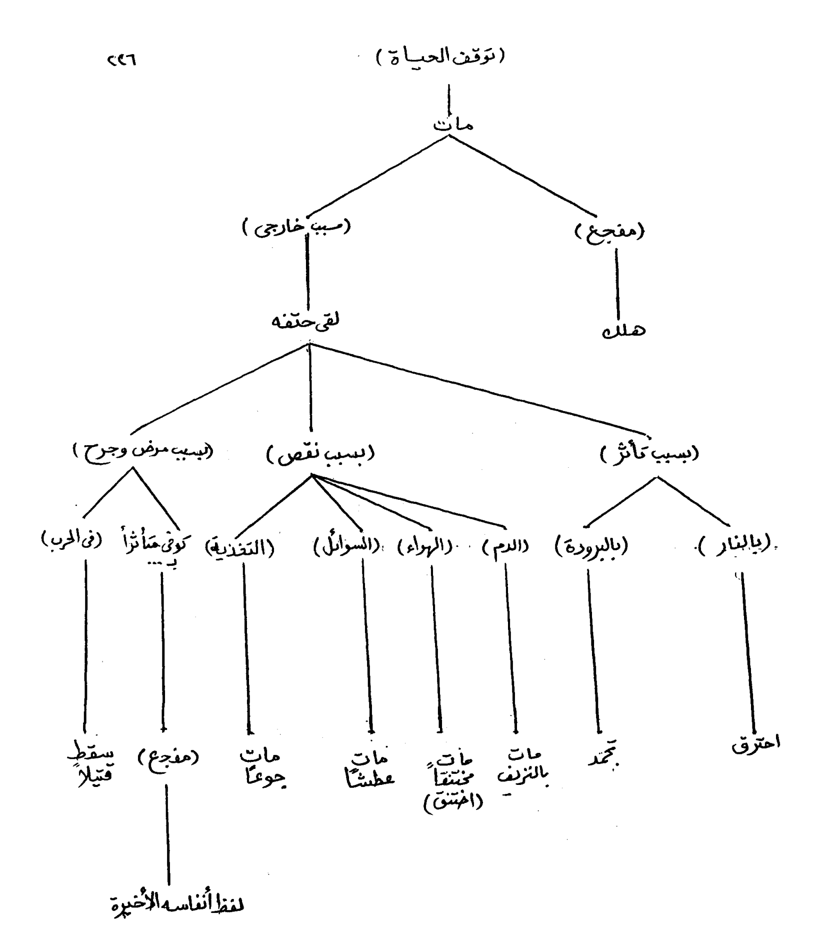
(٢٤) حسب فايسجربر فى كتابة (الأساس) ط٣ (١٩٦٢) ص ١٨٤.

(٢٥) باومجرتنر، فى «المرجع السابق ١٩١».



شكل (٢٤): مجال الكلمة (انتهاء الحياة)

لدى المرء بنيتان للمجال مرتبتان بشكل هرمى، بنية مجال العلامات، وبنية مجال الوحدات المعجمية - وفى الحقيقة لا يصوران بشكل واضح بعضهما فوق بعض.



شكل (٢٥): مجال دلالة «توقف الحياة»

/ ٢٢٧ فالفعل «مات متأثرًا بـ (مرض مثلاً) وحده يفترق عن «لقى حتفه) بسمة، وعن الأفعال الأخرى فى السلسلة الأدنى من خلال عدة سمات. وقد بين هذا المجال الصغير للدلالة أنه من الممكن أن يحتاج لوصف دقيق لعلاقات المجال الدلالية بمساعدة السمات إلى سمات أكثر مما يضم مجال الوحدات المعجمية (المفردات). وهنا تقع واحدة من نقاط نقد علم دلالة بنى على تحليل المكونات: إنه يخشى أنه ربما يحتاج إلى سمات دلالية أكثر مما يكون لدى اللغة من وحدات معجمية، ويعد مثل ذلك الاعتراض غير مسوغ له. وبالنسبة لنماذج مجالات صغيرة للدلالة يمكن أن يكون تحليل المكونات دقيقًا. ولكن بالنسبة للثروة اللغوية الكلية للغة ما ربما يصير من غير الممكن الإحاطة بعدد السمات، والعلاقات بين السمات الأكثر تعقيدًا، ناهيك عن إلحاق شديد التعقيد للعلامات بالوحدات المعجمية، كما فى الشكل (٢٥). ويضاف إلى ذلك تحفظ آخر، وهو أن تحويل السمات الدلالية إلى الفاظ والحكم بأنها سمات دلالية، مع ضم سياقات الجملة والجمل المحللة من جهة البنية العميقة أيضًا يرتكز على الحس اللغوى للغويين أى يعكسه فهمهم لدلالة المفردات التى تُصَعَّد إلى سمات، وأخيرًا يصعب التحقق منها. ومن ثم يقترح ليونز ضمن ما يقترح(٢٦) أن يتخلى عن تشكيل لمجال الكلمة يتحدد مضمونيًا من خلال سمات دلالية، وأن تبحث بدلاً من ذلك - فى إطار علم دلالة علائقى - العلاقات الدلالية بين المفردات بالمفاهيم التقليدية مثل الترادف والتضمن ... إلخ. وأن تحدد تلك المفاهيم العلائقية تحديدًا دقيقًا، يرجع فى ذلك إلى علاقات منطقية أساسية. إلى مثل ذلك التحديد لبنية مجالات الدلالة فى إطار تدوين منطقية نَوَّه أيضًا باومجرتنر، الذى عالج فى الحقيقة علاقات بين سمات دلالية، وليس بين وحدات معجمية. ولما لم تدرج حتى الآن فى هذا الكتاب أوجه تدوين منطقية، ولما لا يوجد فى علم الدلالة اللغوى حتى الآن إلا مداخل لأوجه تدوين منطقية، فإنه سيتخلى هنا عن عرض يتجاوز إطار علم اللغة العام إلى علم لغة رياضى أكثر خصوصية.

(٢٦) قارن ليونز: المقدمة (١٩٦٨) الباب العاشر، وله أيضًا:
علم الدلالة البنيوى "Structural Semantics" (١٩٦٣) طبعة أولى.

٥-٦ موجز

/ ٢٢٨ فى باب علم الدلالة فُرِّق ابتداء بشكل أساسى بين التساؤلات اللغوية وبين التساؤلات الأقرب إلى التساؤلات الفلسفية والنفسية حول العلاقة بين اللغة والعالم المتحدث عنه، ووُضِّح الفرق بين علم دلالة الإحالة (الجانب السيجماتى) وعلم دلالة المعنى (الجانب الدلالى). وحدد - باعتبار أنها خاصية دلالية جوهرية للغات طبيعية - أن دلالات المفردات لا تتساوى مع محيلات البيئة، وأن تلك المحيلات هى التى تحددها بل إنها قيم عقلية تتحدد بشكل متبادل فى التكوين اللغوى، ولا يمكن أن تلاحظ وتوصف فى الاستعمال اللغوى بشكل مباشر وإنما بشكل غير مباشر فقط، لأن المرء فى الحقيقة يمكنه أن ينظر عند الاستعمال اللغوى فيما يجرى على لسان الناس، ولكن لا يمكنه ان يحدق فى أمخاخهم.

وفى مجال علم دلالة لغوى خاصية أدرجت ابتداءً مفاهيم اشتقاقية وخاصة بعلم دلالة المفردات تقليدية: أسرة الكلمة، ومحيط الدلالة وتوسيعها وتضييقها وتحسينها وإفسادها، واستعارة الكلمة ونقل الدلالة (إستعارة الدلالة)، والمشترك اللفظى وتعدد المعنى والترادف والمعنى الأساسى والمعنى الضمنى والتضمن والتضاد. ثم نوقشت بعد ذلك - مع إشارات إلى علم النحو المضمونى - الطرائق البنيوية الأولى، كيف تدرك مفهوميًا مع «مجال الكلمة» العلاقات الدلالية البراجماتية ومع «العلاقات الجوهرية للدلالة» العلاقات الدلالية النحوية للمفردات وتبحث بحثًا منهجيًا.

وفيما بعد ذلك نوقشت اقتراحات كيف يمكن أن تدرك الأبنية الدلالية وأن توضح بدقة. وتنوول فى ذلك تحليل المكونات وبحثها عن سمات دلالية، تعد أساسًا فى المجال الجدولى (الصرفى) وفى المجال الأفقى (النحوى) وبخاصة فى المكون الدلالى لنحو توليدى، ثم تم تطويرها بعد ذلك. وصارت فيه التبعية المتبادلة بين دلالات الجملة وتشكيلات الثروة اللغوية على سبيل المثال منطلقًا لأفكار منهجية. وأخيرًا أشير إلى نقد النهج التكوينى وإلى الجهود حول علم دلالة علائقى. وربما وجب كذلك أن يوضع تقويم نقدى للطرائق الدلالية.

وبشكل إجمالى يمكن أن يحدد هنا أمران: الأول اصطدم فى المجال الدلالى

نموذج علم اللغة من ناحية نظرية العلم/ ٢٢٩ فى الثلاثينيات والأربعينيات الذى نص على وصف دقيق وواضح يمكن التحقق منه، باعتراضات منيعة ومعللة من خلال الظاهرة، لأن العلامات اللغوية لا يمكن أن تدرك بشكل مباشر إلا فى صيغها اللغوية، والثانى غلبت مبادىء بنيوية فى علم الدلالة أيضًا، تقوم على بديهية أساسية للغة بوصفها بنية مشكلة على نجو مطرد، ويمكن توليدها وفق قواعد، وتتطلع إلى وصف مناسب ما أمكن ذلك وواضح على كل حال.



الباب السادس
ذيل: نُبَذ عن البراجماتية

٦ـ ذيل: نُبَذ عن البراجماتية

٢٣٠/ قيل فى الباب الأول إن الوظيفة التواصلية هى وظيفة من أهم وظائف اللغة، فاللغة وسيلة تواصلية، أداة يمكن أن يبلغ بها أحدهم الآخر شيئًا عن أشياء. وقد قدم علم العلامات المركب والوظيفة الإدراكية المرتبطة به بالنسبة للبشر بعض تفصيلات كذلك حول خصوصية تلك الأداة والخاصية العلاماتية للغة. وينبغى أن يشار هنا بشكل مؤكد إلى ذلك «الإنجاز» للغة حتى لا ينشأ بذلك انطباع بأن الوظيفة التواصلية المعالجة فيما يلى معالجة مفصلة ستقرر بشكل مطلق، على العكس من ذلك: فالتواصل اللغوى تواصل مرتبط بالرموز، والتفاعل اللغوى تفاعل بالرموز. فإذا أريد النظر فى هذا دون ذاك فإن ذلك يعنى أن يمد بلا مبرر مبدأ الوصف الخاص بالفصل.

وفى الواقع قد اشتغل فى الفترة الأخير بشكل مكثف خاصة بإشكالية «التواصل والسلوك التواصلى». ومنذ أن كتب هذا الكتيب توجه اللغويون أيضًا بقدر متزايد إلى التواصل بين الناس والوقائع الكلامية الفعلية والفعل التواصلى والفعل اللغوى. وقد قدم البحث التواصلى، والبراجماتية اللغوية ـ المنطلقة من علم اللغة ـ التى تسمى أيضًا علم اللغة (البراجماتى) كمًا من النظرات العميقة حول التواصل، يعرض بعض منها فيما يلى.

ومع ذلك تعنى الطرائق اللغوية البراجماتية الحديثة أكثر من كونها ليست إلا استكمالاً للدرس اللغوى الحالى، فهى تعنى وقفة بالنسبة لعلم اللغة، لأنها غيرت علم اللغة ذاته، فعلم اللغة القديم وكذلك علم اللغة البنيوى الذى أنجز بعد ذلك فى الغالب ـ بوصفه علم لغة نظامى ـ يقيمه بعضهم بشكل جدلى بأنه الأحدث. وذلك لا يسوغ إلا حين يوضع وصف النظام اللغوى بشكل مطلق، ويجب أن يرجع علم اللغة البراجماتية إلى نتائج تحليل الوسائل اللغوية. بيد أن النهج الجديد قد أثر فى

تبرير تحليلات البنية اللغوية القائم على علم اللغة النظامى أمام دعوى علم اللغة البراجماتي بأن الهدف المعرفى لعلم اللغة لا يمكن ان يكون إيضاح (تفسير) نظام لغوى مجرد، / ٢٣١ بل إيضاح طرائق السلوك والأفعال التواصلية (اللغوية).

إن موضوع علم اللغة لم يعد اللغة فقط بوصفها تجريدًا لوقائع كلامية أو بوصفها نظامًا «يعد أساسًا» لكل ما يتكلم، بل موضوعه الوقائع الكلامية ذاتها. ولم يعد يسأل عن بنية النظام اللغوى، وعن الوحدات اللغوية وقواعد إمكانية ائتلافها وعن التشكيل الدلالى للرموز اللغوية بل الواقعة الكلامية بوصفها «نشاط كلامى»(١) إنسانى تشكل إطار التحليلات. وبحثت وظائف الأحداث اللغوية فى إطار الفعل الإنسانى وبخاصة الفعل الواقع ما بين الناس (التبادلى). ويتبع ذلك بلا شك تحليل «اللغة» بوصفها أهم وسيلة يستخدمها الناس فى أفعالهم الرمزية. بيد أن تشكيل الرموز ذاته (إعطاء الأشكال الصوتية دلالة، والتعبير عن الدلالة فى تتابعات صوتية) ينظر إليه فى إطار شروط طرائق الفعل الإنسانية: أى حاجة تنشأ، لتثبيت هذا المعنى وليس أى معنى آخر في العلامة اللغوية؟ يبحث عن التفسير فى الحاجات العملية أو الرغبات الثقافية، ولكن فى كل حال نتيجةً لعمل عقلى - وأخيرًا ينظر إلى الوقائع الكلامية والأفعال الكلامية ذاتها على أنها أجزاء من سياقات فعلية أكثر شمولاً، يراعى فيها ضمن غيرها معطيات اجتماعية (مثلاً المواقع الاجتماعية للشركاء فى الحديث) والعوامل النفسية (مثلاً الوضع النفسى) ومقاصد الفعل لشركاء فى الحديث بوصفها عناصر تأسيسية للتواصل.

وفيما يلى ستوضح المفاهيم الأساسية والتصورات اللغوية البراجماتية المحورية.

٦ ـ ١ السلوك والفعل

تستخدم فى البراجماتية غالبًا مصطلحات مثل السلوك التواصلى والفعل

---

(١) قارن ليونتيف (1971) Leont'ev: Sprache - Sprechen - Sprechtätigkeit اللغة ـ الكلام ـ النشاط الكلامى، إذ يفهم النشاط الكلامى على أنه المفهوم الشامل. ولدى آخرين، على أنه حد فى مقابل اللغة بمفهوم النظام اللغوى فى كتاب بونتنج / كوش فى: Linguistik und Deutschunterricht: (1973), 17 ff. «علم اللغة وتدريس اللغة الألمانية».

(الحدث) التواصلى، والسلوك اللغوى والحدث (الفعل) اللغوى والفعل الكلامى. والأفعال الكلامية، أحيانًا متجاورة بلا اختلاف، وأحيانًا أخرى بوصفها مفاهيم محددة. وسوف نوضح قبل أى شىء دون مساس/ ٢٣٢ بالصياغات الخاصة بالنظر إلى العمل اللغوى والتواصلى ماذا يقصد بالفرق بين السلوك والفعل، حين يتحدث عن نشاطات إنسانية. ويُسَوَّى فى ذلك بين Akt (فعل) وAktion (حدث) وHandeln وHandlung: فالأمر يدور حول الأخذ بالكلمة الانجليزية to (act) (أن يفعل) وaction.

ومن المعين على جلاء الاصطلاحات والمفاهيم أن يوضح سؤالان أساسيان:

١ ـ هل تستخدم العلاقات باعتبارها مفردات لغوية مشتركة ذات دلالات لغوية مشتركة أو باعتبارها مصطلحات عملية ذات مضامين مفهومية محددة؟

٢ ـ هل للدلالة أو المضمون المفهومى علاقة بالشىء المقصود، هل يشير إلى فروق فى العمل الإنسانى أو هل له علاقة بالرؤية التى يرى فى إطارها عمل إنسانى، أى هل يدور الأمر حول مفاهيم موضوعية أم مفاهيم منهجية؟

إليك فى البداية بعض الأدلة (الحجج) ثم إيضاحات بمساعدة مثال محدد.

ففى الحقيقة استخدمت فى أعمال كثيرة حول البراجماتية مفاهيم مثل الحدث اللغوى (Sprachhandlung) والفعل الكلامى (Sprechakt) مصطلحات أولية، ولكن حين حددت معالم المجال فى نطاق موضوعى، أى حين وضعت حدود المفاهيم فإن الكلام كان فى الغالب جدًا عن السلوك التواصلى والسلوك اللغوى (Kummunikatives Verhalten, Sprachverhalten) دون أن تكمن خلف ذلك فى الحقيقة مفهومية محددة. إن الأمر يدور حول عملية تحديد. لا يمكن تحاشيها فى العرض. للنطق الموضوعى للتحليل بلغة مشتركة عادية. ومن ثم تبدو بعض الملحوظات عن دلالات المفردات الفعل (handeln) والسلوك (Verhalten) فى موضعها(٢).

يستخدم الفعل والسلوك أو يسلك بشكل لغوى مشترك حسب معلومة من

(٢) فى تفاصيل هذا المبحث يستخدم عمل إنسانى ونشاط إنسانى بنفس الطريقة.

المعجمات ووفق حس لغوى خاص، مترادفة أحيانًا، حين تحيل إلى عمل إنسانى. ويجور فى ذلك أن يستعمل «الفعل» بشكل إجمالى بصورة أكثر شيوعًا، حين ترى المبادرة مع الذى يفعل شيئًا، بينما من الأحرى أن يستعمل «السلوك» حين يطلب من آخرين أو انطلاقًا من الموقف أن يفعلوا شيئًا. (كيف يتصرف فى هذا الموقف؟). أى يضاف إلى القول بأن شخص ما قد فعل شيئًا، فى الغالب تفسير للحافزية / ٢٣٣والقصد. وربما يكون التساؤل التالى موضحًا لتحديد أدق لدلالات المفردة، كيف تستخدم المفردات فى عمل خاص[٣]. إن عدم وضوح دلالة المفردات يعد حقًا خاصية للغة المشتركة. ولذلك يمكن استخدام المفردات استعمالاً متشعبًا. ولذلك أيضًا يجب على المرء فى الغالب أن يوضح ما يعنيه بدقة فى مجرى الحديث.

وفى الخطاب العلمى تكون المصطلحات محددة تحديدًا دقيقًا، فمن غير الممكن أن تستخدم استخدامًا ترادفيًا، فإن كان ذلك فإنها هكذا حددت. وللمفاهيم العملية مضامين مفهومية محددة، فقد قرر وضوح ودقة دلالة المصطلح العلمى، ويمكن للمرء أن يتوقع فى الخطاب ان شركاء الحديث يفهمون المضمون المفهومى ذاته. ويعد مفهوم السلوك المفهوم النواة فى علوم السلوك- ولكن يجب هنا أن يفرق بشكل أدق، هل أجرى تحديد تلك العلوم انطلاقًا من مجال الموضوع أم من المنهج طالما كانت التسمية علم «السلوك» هى المقصودة.

وهكذا يحدد بحث السلوك، علم سلوك الحيوان فرعًا من علم الأحياء، قبل أى شىء عبر مجال الموضوع. يحلل سلوك الكائن الحى لكل نوع، انطلاقًا من شروط نفسية ومن المجال الحيوى لكل نوع. ولا يوجد بحث للسلوك اللغوى بهذا المعنى، ولكن حين يتحدث عن «السلوك اللغوى» و«السلوك التواصلى» فإن مفاهيم أو على الأقل مفهومية هذا النوع هى المعنية: مجموع معطيات وتقنيات التعبير والإخبار الإنسانى- والحيوانى أيضًا فى سلوك تواصلى. ففى كل حال يدور الأمر حول مفاهيم موضوعية، وليس حول مفاهيم تلزم بمنهجية محددة تحديدًا صارمًا.

---

(٣) تضاف كذلك سلسلة من مجالات الدلالة والاستخدام المحددة، مثل verhalten (يسلك، يتصرف) فى معنى Benehmen (يتصرف، يسلك) وhandeln (يعمل، ينصرف..) فى ساحة السوق.. إلخ، وهى التى يسمر هنا فى تفصيلها.

الأمر خلاف ذلك مع السلوكية (Behaviourismus)، فالسلوكية الذى يطلق عليه بالألمانية فى الغالب «علم السلوك»، اتجاه فى علم النفس محدد من جهة المنهج تحديدًا تامًا. فالسلوكيون المتشددون يحاولون أن يفسروا كل سلوك للكائن الحى (الحيوانات والبشر) من خلال ما يسمى مخطط الإثارة ورد الفعل - stimulus) (Response[٤]. لن يوضح هنا مكان السلوكية وأسسها وتطورها. / ٢٣٤ ففى البابين الثانى والثالث عولج فى عرض البنيوية التوزيعية، كيف حددت المنهجية السلوكية علم اللغة الأمريكى. ومع ذلك يجب أن يُؤكد أن الأمر مع مفهوم السلوك فى السلوكية بشكل واضح يدور حول مفهوم منهجى، يشير إلى أنه ينبغى أن يلاحظ ويوصف عمل الكائن الحى المحلل، البشر أيضًا، حيث تحدد فى ذلك وتعمم سلسلة من الإثارات وردود الفعل (الأفعال) بوصفها تفسيرًا سببيًا لطرائق السلوك. ويطلق ى. هابرماس (J. Habermas) هذا المفهوم المحدد منهجيًا فى «منطق العلوم الاجتماعية» بشكل واضح أيضًا «السلوك الإثارى»، ويفصله عن الفعل فصلاً حادًا الذى يطلق عليه «الفعل القصدى»[٥].

ويعد جوهريًا وتأسيسيًا لمفهوم (الحدث) أن نشاطًا يمكن أن يراد، أن يقصد وأنه يربط به قصد من طرف الفاعل. ويعنى هذا ان المرء لا يستطيع ان يصفه وصفًا مناسبًا حين يبحث عن مخطط رابط بشكل واضح الإثارة الحادثة برد فعل يعقبها بصورة مطردة أو حتى ضرورية. يجب أن ينص المرء على حكم، إمكانية اختيار بالنسبة للفعل حسب حافز خارجى، وكذلك إمكانية الفعل التلقائى عند وصف أوجه النشاط. يتحدث هابرماس فى هذا السياق عن مغزى (sinn) الفعل وعن حاجة العالم المنهجية إلى فهم هذا المغزى. ويذكر من المقولات الخاصة بذلك القيم والمعايير الاجتماعية التى يمكن من خلالها أن يستنتج مغزى الأفعال وفهمها وتفسيرها (جعلها مفهومة).

---

(٤) اتُّبع هذا المنهج فى علم سلوك الحيوان أيضًا، ولذلك تداخلت المفاهيم فى الغالب.

(٥) Habermas, Jürgen: Zur Logik der Sozialwissenschaften (mimeogr. Ms 1966) S. 58 ff. (فى منطق العلوم الاجتماعية).

نشر المبحث الرابع: الفعل القصدى والسلوك الإثارى.

Philosophische Rundschau, Beiheft 5, 1967.

ويبنغى أن يصلح التفريق الاصطلاحى والمفهومى بين السلوك الإثارى - الذى يستعمل فى مجال انعكاسات واجبة نفسيًا بوصفه مقولة ما - والفعل القصدى - الذى يعد بالنسبة للمجال الاجتماعى مقولة جوهرية للتفاعلات - للتفاصيلات التالية. وتبعًا لذلك يتحدث من الآن فصاعدًا عن الفعل التواصلى والفعل اللغوى. . . إلخ.

ويلزم الآن أن يوضح بمثال ما بُيِّن إلى الآن بشكل مجرد ويُستخدم منظر قصير مثالاً(٦).

/ ٢٣٥ نادل، يحمل صينية مملوءة، يقطع مسرعًا صالة الطعام، تعثرت قدمه، فتسقط الصينية مع أوزة محمرة على سيدة شقراء (كأنها سقطت عليها من السماء)(*). ترتجف السيدة وتحملق مذعورة فى الإوزة والثوب والنادل. يرمق النادل ذلك فى البداية على نحو ليس أقل ذعرًا، ينحنى ثم يقول: اعذرينى من فضلك كثيرًا (كل العذر)، ولكن أتريدين حقًا، أن تأكلى الإوزة وحدك؟ تنظر السيدة إليه مندهشة ثم تقهقه فى غير تحفظ (أى قهقهة هستيرية يظهر فيها حلقها).

من الأهمية بمكان فى سياقنا - ماذا حدث بين النادل والسيدة - التفاعلات. بأية مقولات يمكن للمرء أن يوضحها؟

التفاعل الأول: سقوط الصينية مع الإوزة من يد النادل على السيدة (كأنها سقطت عليها من السماء): ذلك بلا شك حدث مسبب منه أى سلوك أو فعل، يراد، أو أى رد فعل ضرورى على إثارة؟ للحكم على سير الحدث: رد فعل على التعثر، يمكن أن يوضح من جهته بوصفه رد فعل على توفر استمرار الحركة فى الحدث، تجعد السجادة (كعبلة فيها). وهكذا فإيضاح الحركة إلى هنا بوصفها سلسلة إثارة - ورد فعل ممكنة - ولصدق ذلك أيضًا على «السلوك» الأول للسيدة: الارتجاف والحملقة المذعورة عند المفاجأة غير المتوقعة. وفى الحقيقة من الصعوبة أن يحدد رد فعل ضرورى أولا يلاحظ بشكل مطرد أيضًا مع سوء الحظ التى ظهر

---

(٦) يمكن أن تُضَمَّن أفقية الحادثة، حين تكون مع أشخاص آخرين أيضًا.

(*) الجمل الموضوعة بين قوسين إضافة منى لإكمال الصورة التى يريد المؤلف تحديدكافة جوانبها بدقة شديدة.

فجأة. لماذا لم تصرخ؟ حين يوضح: لأن ذلك لا يليق بسيدة على ملأ من الناس يكر المرء إلى معيار، وهو منحرف منهجيًا عن مخطط الإثارة ورد الفعل. ويمكن أن يفسر بشكل أكثر وضوحًا بأنه فعل فقط، العمل التالى للنادل. وكونه اعتذر هو بوضوح معيار اجتماعى. أما كيف اعتذر فلا يمكن أن يفهم إلا انطلاقًا من قصده، فهو يريد أن يخفف حدة توتر الموقف الحرج، إذ يتجه إلى ما هو كوميدى- مضحك، فهو لديه هدف واضح للفعل: ليس منظرًا ممتعضًا صارخًا، لا جدل. وربما يصعب تفسير طريقة الفعل هذه بأنها رد فعل مدروس متدرب عليه يقع فى درجة واحدة مع التعثر الذى أحدث الموقف.

وفى الحقيقة يمكن مع تفسير التعثر أيضًا بأنه سلوك أن نتزلق فى صعوبات. لو كان للمنظر عاقبة تالية وهى: «فى عطلة نهاية الأسبوع التالية ذهب النادل مع السيدة الشابة للرقص. وخلال ذلك تزوجا». لما عاد ذلك واضحًا من تطور الأمور، ألم يكن تعثر النادل عن قصد إلى حد كبير حتى يمكنه أن يقيم تعارفًا شخصيًا. / ٢٣٦على أية حال لا يستبعد أن التعثر ذاته كان فعلاً مقصوداً.

ويعنى هذا أنه مع أوجه النشاط الإنسانى وبخاصة مع التفاعلات المتبادلة بين الناس تستخدم مقولة المقصدية (القصد) للتفسير. ويمكن أن تنفى بالنسبة (لرد) فعل معين، وبذلك يمكن أن يُبَين ذلك الذى حكم عليه بأنه سلوك «بمفهوم السلوكية» ما يسمى عادة رد فعل (انعكاس Reflex)، مثل: ارتعاش الجفن، حين يصيب العين شىء (كرة مثلاً).

٦-٢ الكفاءة التواصلية

مصطلح، صار شعارًا مبرمجًا تقريبًا- وبخاصة فى النقاش التربوى اللغوى حول استخدام معارف لغوية فى التدريس- أحيا النقاش اللغوى البراجماتى ألا وهو: الكفاءة التواصلية. توجد تحديدات مفهومية متباينة، وتشترك جميعها فى أن المقصود انطلاقًا من مفهوم تشومسكى للكفاءة (اللغوية) هو قدرة إنسانية بالغة الشمول، تهدف إلى إدراك شركاء الاتصال الموقف التواصلى، بعوامل مثل المكان والزمان والعلاقات الاجتماعية والخاصة بين شركاء الاتصال (المحاور الأساسية:

الأدوار وتوقعات الأدوار)، وكذلك إلى مقاصد (قصود) شركاء الاتصال، وأخيراً بوصفها قدرة مدمجة فى هذه العوامل ومنقولة إلى الفعل - إلى استخدام وسائل التواصل لتحقيق الأهداف (الاستراتيجيات البلاغية).

وقد يتجاوز النقاش حول التصورات المختلفة للكفاءة التواصلية وتضافر الجوانب المفردة إطار هذه الملاحظات الموجزة. ولذلك لا يوجد هنا تحليل نقدى مفصل بل إشارة إلى المراجع(٧)، ومثال موضح وهو: الموقف الذى سبق تصويره مع النادل والسيدة الشابة الشقراء.

/ ٢٣٧ إن السيدة ضيفة فى مطعم (يستدل على دور السيدة من الإطار الاجتماعى، فدور «الضيف» يتبع الإطار المؤسسى). وهى تتوقع أن تعامل بلطف وأن تخدم ليس بأية حال بشكل عدوانى أو حتى بأدب فقط (توقع الدور) وللنادل تبعًا لذلك الوظائف المكملة وتوقعات للأدوار(٨).

وبناءً على هذا الوضع و- مثلاً بالنظر إلى سوء الحظ بسقوط الإوزة المحمرة من الصينية على السيدة - والأعراف الأعم، يجب على النادل أن يعتذر، أى أن يتم الفعل التواصلى. فهدفه يتواءم مع توقع الأدوار، أى أن يشير إلى طاعته واستعداده لمداواة «الاعتداء»، وقد اختار استراتيجية بأن يوجه سوء الحظ المحرج بلا شك إلى ما هو هزلى - مضحك، بأن يضعه خارج إطار حوادث عادية. الوسيلة:

- الانحناء (اتباع الفعل الاتصالى والتمهيد له).

- تعبيره الملفوظ عن أكل الإوزة، هذا المنطوق يناسب فى الإطار المؤسسى (المطعم) وتوزيع الأدوار (النادل - الضيفة)، بيد أنه يمكنها ألا تشعر تجاه سوء الحظ الذى سببه النادل إلا بأنه وقح (عدوانى) أو أنها مهزلة.

---

(٧) يضاف أحيانًا أيضًا تحليل اجتماعى اقتصادى: عمل النادل فى هذه المؤسسة لتلبية حاجات الجوعى فى خلفية العمل وتبادل البضائع (قارن:

Ehlich /Rehbein: Zur Konsitution pragmatischer Einheiten in einer Institution: Das Speiserestaurant. (تشكيل وحدات براجماتية فى مؤسسة: المطعم) فى كتاب فوندرليش: in Wunderlich: Linguistische Pragmatik, 1972. (البراجماتية اللغوية).

(٨) موجز مع إشارات إلى المراجع فى كتاب بونتنج / كوشان السابق ذكره.

ويبين الانحناء والفعل اللغوى - الاعتذار ، وكذلك هبوط النغمة - وهو ما يمكن أن يُفترض - أنه لا يريد أن يكون عدوانيًا - وقحًا . وربما لا يعارض النهاية السعيدة إلا فقدان السيدة روح الدعابة . ويمكن هنا أيضًا أن ينطلق فى ذلك إلى أن النادل (دور مهنى وخبرة مهنية) يُقدِّر مسبقًا الاستعداد النفسى للسيدة ، وأنه أيضًا بناءً على حكم مناسب يختار الاستراتيجية التى صورت .

فى البداية يوجد الكثير تفسيرًا للجوانب المجردة التى وردت فيما سبق لمفهوم الكفاءة التواصلية . ويجب أن يستخدم المثال مرة أخرى عند تحليل أدق للافعال الكلامية .

وثمة وجهة نظر أخرى ، مهمة ، وعامة فى إطار الأفكار حول الكفاءة التواصلية وهى أن التواصل/ ٢٣٨(*) طريق يحدث تغييرات سواء فيما يتعلق بالعلاقات بين شركاء الاتصال فى مجال من المجالات السابق ذكرها أو فيما يتعلق أيضًا بالموضوعات التى يتحدث عنها مضمونيًا بمساعدة وسائل الاتصال وبخاصة الرموز اللغوية . ولذلك تناقش الكفاءة التواصلية فى الغالب أيضًا بوصفها قدرة على فعل رمزى بين الناس (تفاعل رمزى) فى إطار نظريات التفاعل (٩) .

٦-٣ الأفعال الكلامية

فى علم اللغة البراجماتى يهتم بوجه خاص بتحليل الأجزاء اللغوية فى الأفعال التواصلية . وينطلق من أن التواصل بين الناس فعل (تبادلى) بين الناس (تفاعل) ، ويحدد نوعَ التواصل اللغوى وجزءه ووظيفته خاصة . وقد استخدم «الفعل

(*) لا فرق عندى بين استخدام مصطلح (Kommunikation) بلفظ التواصل أو الاتصال وإن كنت أميل إلى الأول .

(٩) حول نظرية التفاعل ، قارن : Krallman /Soeffner: Information und Gesellschaft, Stuttgart 1973. (المعلومة والمجتمع) ، وقارن أيضًا : Graumann: Interaktion und Kommunikation, (التفاعل والتواصل) Handbuch der Psychologie Band 7 /2. S. 1109 - 1262, Heidelberg 1972.

الكلامى (Sprechakt)» بوجه عام مصطلحًا لهذه الظاهرة فى الغالب. وبالنسبة للأفعال المفردة. والتواصلية الخاصة والممكنة من خلال اللغة مثل السؤال والطلب يستخدم فى الغالب مصطلح «الأحداث اللغوية» أو «الأحداث الكلامية». ويُرْبَط ذلك بأفكار الفيلسوف اللغوى لودفيج فتجنشتاين (Ludwig Wittgenstein) حول «اللعبة اللغوية» (من البحوث الفلسفية التى صدرت فى الثلاثينيات والأربعينيات (١٩٣٠ - ١٩٤٠)(*)، وبجون أوستن (John Austin) فى محاضرات عدة، فيها أفكار مطورة عن: «كيف تفعل الأشياء بالكلمات "How to do things with words" (1962) وبالتفصيلات الأكثر تنظيمًا لجون سيرل (John Searle) فى كتابة «أفعال الكلام» Speech Acts (1969). وفى المانيا عمل بوجه خاص ديتر فوندرليش (D. Wunderlich) فى هذا المجال، وذلك فى كتابه:

(,Sprechakte' in "Pragmatik und Sprachliches Handeln"

«أفعال الكلام فى: البراجماتية والفعل اللغوى»[١٠]: zus - mit UTz Maas (1972) إن منطلق تحليلات الفعل الكلامى هو فكرة ان شخصًا ما عند الكلام.

(أ) يعبر لغويًا (وليس مثلاً من خلال الحركات (الإشارات).

(ب) أنه يقول شيئًا.

/ ٢٣٩(جـ) أنه موجود فى موقف كلامى (موقف تواصلى).

(د) أنه - عادة - يتحدث إلى شخص ما (شريك الحديث).

(هـ) أنه من خلال هذا الكلام - فعل الكلام، الفعل الكلامى أيضًا - يتأثر بالموقف التواصلى ويؤثر فى شريك الاتصال.

ويوضح هذا الإطار النظرى لفعل الكلام المكون من عوامل تتضافر عند الكلام بمثال النادل والسيدة حيث تدرج الاصطلاحات المستخدمة بصفة عامة فى الوقت الحاضر. ينطلق إذن من منطوق النادل: اعذرينى (حضرتك) من فضلك العذر،

(*) ترجم له د. عزمى إسلام ومراجعة د. عبدالغفار مكاوى: كتاب: بحوث فلسفية، الكويت ١٩٩٠.
(١٠) انظر معلومات أدق من المراجع، فى قائمة المراجع فى نهاية الكتاب.

ولكن هل تريدين (حضرتك) حقًا أن تأكلى الإوزة وحدك؟ المتضمن فى المنظر الذى صور. وينتج عن التحليل الجوانب الجزئية التالية:

١ ـ يعبر النادل (ضمن ما يعبر عن نفسه) لغويًا، فى مصطلح أوستن: يتم فعلاً قوليًا (lokutionarer Akt)(*) (أ و ب). ويمكن ان نستمر فى تحليل ذلك، وفق مقولات لغوية سائرة على النحو التالى:

(أ) فعل صوتى: نطقت أصوات لغوية - اعذرينى كثيرًا (جزء من أ).

(ب) فعل مجاملة: يدور الأمر هنا حول تتابع صوتى، ما المفردات وتتابعات الكلمة والجمل - فى بناء نحوى مناسب - التى تعرض فى لغة معينة، يوصف بأنه صيغة (ى (حضرتك)، وجملة الاستفهام. . . إلخ (جزء من أ).

(حـ) فعل دلالى: للمنطوق دلالة محددة، أى أن المنطوق يتعلق بشىء، له إحالة (هنا: السيدة المتحدث عنها، سوء الحظ الخاص بالإوزة المحمرة . . . إلخ)، ويخبر فى الوقت نفسه عن شىء من خلال الموضوع المشار إليه، للمنطوق معنى (بمفهوم علم دلالة المعنى)، هنا: السؤال: هل تريد المرأة أن تأكل الإوزة المحمرة وحدها(ب).

٢ ـ بهذا المنطوق يشترك النادل تواصليا فى الموقف المقدم (حـ)، ويجعله بذلك موقفًا تواصليًا، بشكل أخص: موقف المحادثة مع السيدة المتحدث عنها-

(*) انظر فى دلالة هذا المصطلح والمصطلحات الأخرى فى نظرية الفعل الكلامى فى كتاب أوستن المترجم: نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قينينى، افريقيا الشرق ١٩٩١ ويلاحظ هنا مخالفتى له فى بعض المصطلحات إذ إنه يستخدم أكثر من ترجمة للمصطلح الواحد، فعلى سبيل المثال، يستخدم للمصطلح الأول (ص ١١) إنجاز فعل التلفظ (Pho-netic act) وللمصطلح الثانى: يجوز أن نسمى النطق بالألفاظ «فعلا كلاميًا (Phatic act) ص ١١٢ وص ١٤٥ أيضًا. أما فى ص ١٣٥ فيستخدم (فعل الكلام) وفى ص ١٥٠ (فعل نطق كلامى) وفي ص ٦٥١ (النطق الكلامى). . أما المصطلح الثالث فيقول عن ص ١١٢: إنجاز الاستعمال وأداء النطق أو ما تركب منه من وحدات دالة على معنى معين على وجه ما، ويشير إلى مرجع معلوم على نحو ما. هذا الانجاز فى صورته الأخيرة ينبغى أن يطلق عليه الفعل الخُطبى (بضم الخاء) rhetic act وفى ص ١٣٥ (فعل الخطاب) وص ١٤٥ (الفعل الخطابى) وص ١٥٠ (فعل خطابى) . . . إلخ.

حسب مقصده، وهو نفسه بوصفه شريكًا فى المحادثة (د). ويتبع الموقف المقدم، كيف أجرى على نحو ذكر آنفًا (مبحث ٦ ـ ٢)، الإطار المؤسسى (المطعم) وكذلك بنية الأدوار (النادل ـ الضيفة، السيد ـ السيدة) وتوقعات الأدوار المرتبطة بذلك. ومن خلال ذلك يشترك النادل بمنطوقه فى التفاعل ـ الذى تسبب/ ٢٤٠ من سوء حظ المتعثر، ويؤثر تواصليا فى السيدة المتحدث عنها. يتحدث أوستن هنا عن قوة تواصلية (مؤثرة)(*) . (communicative force) وعن (قوة) فعل إنجازى (illokutiver Akt) بوصفه جزءًا من الفعل الكلامى (هـ). ففى حالة المثال على السيدة ألا تفكر فقط فى سوء الحظ بأن النادل قد تعثر فأسقط عليها الإوزة المحمرة، بل فى منطوقه الاتصالى أيضًا، فى كيفية تهيئة حزمة من المقترحات والعروض لتسوية ـ العلاقات بينهما التى تبدو حرجة: يعتذر ويتصرف بخطاب فى الموقع المرسوم له مؤسسيًا أو يشير إلى أنه استمالها. وأخيرًا يستخدم علاقات الأدوار (مقدم الطعام ومتلقى الطعام فى المطعم) ويكيفها بطريقة هزلية مع الموقف المقدم حتى يثير مخرجًا فكاهيًا كاملاً(١١).

٣ ـ يطلق على الحدث المذكور أخيرًا للتبادل، أى الاقتراح وهو كيف ينبغى للمرء أن يشكل من الآن فصاعدًا الموقف المشترك، لازم فعل الكلام (الفعل الاستلزامى) أحيانًا (perlokutiver Akt). ومن خلال التفريق بين قوة فعل الكلام (الفعل الإنجازى) ولازم فعل الكلام (الفعل الإستلزامى)(*) يحاول المرء أن يدرك فرقًا بين محاولة عرفية، أى قبول يمكن توقعه للتفاعل، ومحاولة غير عرفية، وأن يوجه عن قصد التفاعل.

ما يزال يجب على تحليل الفعل الكلامى أن يشتغل بمشكلة توجيه التفاعل والأعراف (المواضعات) فى هذا المجال. ومع ذلك فمن المؤكد للإسهام المهم جدًا

(*) يقصد: kommunikative Wirkkraft.

(١١) فى هذا السياق يجب ان يحدد أيضًا بالنسبة للمثال أن الشكل النحوى المقدم فى المنطوق لجملة الاستفهام هنا لا يطابق فعل استفهام حقيقى للنادل، بل فعل الاعتذار ومحاولة تخفيف حدة توتر الموقف الحرج (قارن بالإضافة إلى ذلك الأفعال اللغوية فى مبحث ٦ ـ ٤).

(*) ما بين الأقواس ترجمة أخرى لمصطلحات أفعال الكلام غير التى وضعها د. فينيتى، لعلها تفى بمضمون المصطلحات الأصلية.

لنظرية الفعل الكلامى فى علم اللغة أنها وسعت المنطوقات اللغوية المعروفة (ذات الربط المزدوج بين: ١ ـ مستوى الصيغة اللغوية للأصوات والأشكال والأبنية النحوية. ٢ ـ مستوى المضمون أو الدلالة) لتمتد إلى مجال ثالث يضم القوة والتأثر التواصلى.

ففى بحوث نظرية الفعل الكلامى يمُد بشكل مستمر الإطار متجاوزًا مجرى المحادثة إلى نتيجتها. ويبحث هل نجح الفعل الكلامى، هل وُفِّق ـ فالتوفيق حكم لا / ٢٤١ يقصد إلى التواصل بوجه عام ـ إذ إن التواصل فى حد ذاته إما أن يوجد أو ألا يوجد. التوفيق يتعلق بالمقاصد التواصلية لشركاء المحادثة. وفى الحقيقة يفرق هنا الآن تفريقًا دقيقًا بين توفيق فعل كلامى وتوفيق قصد الفعل. فالفعل الكلامى يوفق إذا فهم شريك المحادثة ماذا يريد المتكلم، ولا يقال بذلك أيضًا إن المتحدث إليه يوافق على (يتجاوب مع) قصود المتكلم.

ويوضح ذلك من خلال المثال:

ـ لو صاحت السيدة ردًا من جهتها على منطوق النادل، بصوت مرتفع: «سيدى صاحب المحل، نادلكم جلف، وسخنى بالإوزة المحمرة وفوق ذلك سبنى» لما كان الفعل الكلامى للنادل موفقًا، فهى لم تفهمه.

ـ لو أجابت[١٢] السيدة: «أجد هذا غير مضحك على الإطلاق وملاحظتك وقاحة، أحْضِر صاحب المحل فى الحال» لكان الفعل الكلامى موفقًا، فهى فهمت قصد النادل أنّه يرغب فى أن يخرج من الموقف دون منغصات له هو نفسه، ولكنها ليست مستعدة لأن توافق على ذلك ـ إذن يظل مقصد النادل غير موفق.

ـ لو أجابت السيدة: لماذا تعطينى إذن الإوزة كلها، سأكون سعيدة أيضًا بنصفها لكان الفعل الكلامى موفقًا وكذلك مقصد النادل.

ويدور الأمر فى الغالب فى أفكار نظرية الفعل الكلامى حول تحديد قيود نمطية صالحة بوجه عام لتوفيق الأفعال الكلامية. وسوف نرجع إلى ذلك فى سياق تحليل بعض الأفعال اللغوية (مبحث ٦ ـ ٤).

---

(١٢) كلمة (antworten) أجاب لوصف رد فعلها قد تضمن أن الفعل الكلامى قد وفق.

٦ ـ ٤ الأفعال اللغوية

أقيم فى نظرية الأفعال الكلامية، كما حددت فى ٦ ـ ٣، الإطار العام للأفعال المنجزة لغويًا. والآن توجد سلسلة كاملة من الأفعال التى تنجز بشكل لغوى أو غير لغوى من خلال الحركات، من خلال نشاطات جسدية أشمل/ ٢٤٢ مثل الاستدارة ـ دفع شخص ما، ضربه، رتبه (على كتفه مثلاً) ـ دخول مكان ما أو الخروج منه ـ الجلوس أو القيام . . . إلخ. بيد أنه يوجد أيضًا بعض الأفعال التى تنجز لغويًا فقط أو فى الغالب، أى على نحو نمطى أو القسم الأكبر منها. ولذلك يطلق عليها عادة «الأفعال اللغوية» Sprachhandlungen أو أفعال الكلام Sprechakte.

وفى التحليلات اللغوية البراجماتية تدرس الوسائل اللغوية التى تنجز بها أفعالاً لغوية من جهة، ومن جهة أخرى فى إطار نظرية الفعل الكلامى قيود أفعال لغوية معينة وتوفيقها.

ـ وبالنسبة للملحوظات التالية حول هذه الدراسات ربما يعاد تذكر إطار التحليل تارة أخرى: ينجز متكلم الأفعال اللغوية بواسطة وسائل لغوية وهو يتكلم ـ ثم يصفها اللغويون ويعينونها بواسطة وسائل لغوية أيضًا. ويجب أن يلاحظ بدقة التفريق بين المنطوق التواصلى للمتكلم (أسلم عليك) والمنطوق ما وراء التواصلى للغوى الواصف (أَنْجَزَ الفعل اللغوى للسلام إذ مد يده تجاه الضيف قائلاً له . . .). ويقدم اللغويون مع وظيفة تواصلية فى الغالب منطوقات ما وراء تواصلية ذات طبيعة أبسط، أى ذات طبيعة غير مميزة نظريًا، حين يخبرون عن محادثة أخرى. وسوف نعود إلى هذا الاقتباس، إعادة الكلام، مرة أخرى فيما يلى.

٦ ـ ٤ ـ ١ أفعال أدائية

يُعْنَى عناية خاصًا للغاية بفئة من الأفعال التى تحيل إلى أفعال لغوية، أى تسم دلالتها فعلاً لغويًا. فالأمر يتعلق بكلمات، فى العادة أفعال أو مفردات محولة إلى الاسمية ذات أصول فعلية (Begrüßen (حيا، سلم على . . .) ـ Begrüßung (تحية، سلام . . .). وحين ينتج شخص ما منطوقًا من المنطوقات التالية فإنه ينجز فعلاً، أثمة بنطقه وعينه فى الوقت نفسه:

ـ أطلب من سيادتك أن تأتى معى .

ـ أقسم إنى أقول الحقيقة .

ـ أثق فيكم(*) .

/ ٢٤٣ ـ أرجوك أن تساعدنى .

ـ أرحب بكم فى بيتى .

ـ أعدك بألا أفعل ذلك ثانية .

ـ آمركم بأن تستكملوا السير .

ـ أخبركم بذلك أن . .

يطلق على الأفعال الأفعال اللغوية التى تعرض وتعين فى الوقت ذاته والتى قدمتها هذه الأمثلة أفعالاً أدائية (perforamtive Verben) أو (performatorische V.) أيضًا .

وبعض هذه الأفعال الأدائية ترمز إلى أفعال، وتسم أفعالاً لا يمكن أن تنجز إلا من خلال نطق تواصلى للكلمات . وقد تصحب الفعل اللغوى أحيانًا حركات عرفية معينة، مثل رفع اليد عند القسم، وهى تختلف باختلاف الوسط الثقافى . ولكن دائمًا ما يمكن أن ينجز الفعل من خلال نطق الكلمة فقط . فالمرء يعد شخصًا ما بشىء قائلاً : أعدك بـ . . . ويتعهد بشىء (محتمل)، قائلاً : أتعهد بـ . . . وعند الدفاع أمام المحكمة يقسم المرء ـ بالدولة ممثلة فى القاضى بوصفه شريكًا، قائلاً : أقسم (عند الضرورة مع حركة إضافية، انظر ما سبق) . وبدون النطق لا ينجز الفعل(١٣) .

وليس من قبيل المصادفة أن يكون لهذه الأفعال اللغوية «الخالصة» خاصية العهود والتقريرات العامة والالتزام بالنسبة للمتكلم فيما يتعلق بعلاقاته بالشريك المتحدث

(*) ليس القصد من صيغة (كم) الجمع وإنما صيغة التأدب بدلا من تكرر عبارة (سيادتكم) .

(١٣) ذلك يخص الفعل بوصفه فعلاً تبادليًا (بين الناس)، والحالات مثل : يعاهد نفسه على فعل شىء، ويقسم بينه وبين نفسه هى حالات خاصة، مثلما تبين الإضافات، فالمرء يجعل من نفسه شريكًا فى الفعل .

إليه والموضوع المتحدث عنه. فكل فعل حين ينجز يعد ملزمًا بمعنى أنه أنجز. فالمرء لا يمكنه أن يمحوه من الوجود، لا يمكنه إلا يحدث تأثيراته، وعند الضرورة يتراجع عنه. فالفعل اللغوى الذى تم عند الكلام ويقر بخاصيته من خلال تعيين متزامن يعد ملزمًا (verbindlich). ويفرق ذلك هذه الأفعال الكلامية عن سلسلة كاملة من أفعال أخرى تنجز فى الغالب لغويًا أيضًا، وتوسم فى الغالب فى الوقت نفسه أيضًا بفعل أدائى، ولكن ليس الوسم المتزامن معها غير ضرورى، ويمكن أن يعبر عنها من خلال وسائل لغوية أخرى أيضًا وأن تظهر فى جوهرها الحقيقى: فالمرء يمكنه أن يسب (beschimpfen، يعلق، يشتم. .») دون أن يقول/ ٢٤٤: أسُبك، ويمكن للمرء أن يقول رأيه دون أن يقول: أعنى أن. .، ويمكن للمرء أن يسأل شخصًا ما شيئًا، دون ان يقول: أسألك هل. .

وحين يوسم مع أفعال لغوية، مثل سأل وأنب ومدح وما أشبه، الفعل عند إنجازه فى الوقت نفسه فإن لذلك وظيفة بلاغية: ينبغى أن يلفت الانتباه إلى قصد الكلام، فالاستفهام الخاص فى السؤال يكمن فى جزء آخر من المنطوق. فالالتزام فى أوجه الوسم هذه يعد إذن ذا طبيعة مختلفة للغاية أيضًا عما فى التعهد أو القسم: إن الاصطدام بالقصود المعلن عنها فى الكلام (مثل أن يمدح بينما عليه فى الواقع أن يلوم) يحكم عليه بشكل متباين حكما أقل حدة، ويعامل على أنه اصطدام بالتزامات محتملة.

وفى الحقيقة تستخدم أفعال أدائية من النوع المذكور أخيرًا بطريقة ما وراء تواصلية عند وصف المحادثات وعند استرجاع الكلام، بلا شك بوصفها علامات على أعراف تواصلية سائرة ذات طبيعة التزام قوية. ويمكن أن تتخذ هذه المحادثة لتبديل حاد لكلمة حول، مثلاً الشغف بفريق كرة معين، مجرى مغايرًا تمامًا، حين يقول أحد الخصوم: «لقد أهنتنى» والآخر لا يستطيع أن يجعله يقتنع بأنه لم يرد إهانته[١٤].

---

(١٤) لا يستطيع أن يجعله يقتنع كذلك بأنه لم يهنه، لأنه قد فعل ذلك دون قصد. وفى الحقيقة تكون من وظيفة القاضى فى المحاولات القضائية فى الغالب أن يحدد طبيعة معيار الإهانة. قارن أيضًا تحليل الإخبار والادعاء (٦-٤-٣)

ومع أفعال أدائية تسم الكيفية التى نطقت بها (همس وصرخ وهدد وتملق إلخ). ويمكن أن تعبر عن ذلك التحديدات الظرفية أيضًا (بصوت حاد). يعد فى الحقيقة الاستخدام عند استرجاع الكلام فقط ذا أهمية، وفى الواقع ذا أهمية بالغة. فمن الناحية التواصلية لنطق مثل: أهمس الآن وظيفة تحيل إلى ظروف ظاهرية معينة للموقف (جلبة فى حجرة الدراسة، وخطورة أن يكشف عن الشىء)، وتؤدى إلى سلوك مناسب للمتحدث عنه أو عنهم، إلا أنه لا ينبغى أن يوصف الفعل الكلامى الخاص.

٦-٤-٢ الفعل اللغوى (طَلَب إلى ...)

(مثال ١)[١٥]

/ ٢٤٥ ثمة صيغة نلقاها غالبًا جدًا لفعل تواصلى هى طلب إلى (Auffordern): طلب شخص ما (من) إلى شخص آخر أن يفعل شيئًا أو أن يتركه (يدعوه إلى أن يفعله أو يتركه). وليس كأى صيغة من الصيغ التى يشيع ورودها (مثل السؤال والادعاء والتفسير) يُرْبَط الطلب (الدعوة) بفعل مباشر غير لغوى. فأوجه الطلب حسب تحليل نظرية الفعل الكلامى ترتبط بشروط معينة حتى يمكن أن تنجح (نجاح قصد الفعل):

١ - يجب على الطالب أن يكون له مطلب، يمكن تحقيقه موضوعيًا، أى أن يقدم طلبًا يمكن أداؤه. ومما لا يمكن أداؤه مثلاً: أحضر لى القمر من السماء. وثمة طلبات غير مناسبة موضوعيًا، ومن غير الممكن أداؤها لأسباب نفسية مثل: فلتضحك!، كن تلقائيًا!

---

(١٥) فى تحليلات المثال كلفنى زملائى د. ادر وف.ابشلر وب. كوروا. كرس بأن نشترك معًا فى الكتاب المدرسى «اللغة والكلام» بعمل وحدات تعليمية مناسبة "Sprache und Sprechen, Schroedel Verlag, 7 - 8 Schuljahr.
وحول الفعل اللغوى «طلب إلى. .» قارن مقالة: أفعال الكلام موضوعًا للتدريس»
"Sprechakte als Unterrichtsgegenstand" von Ader /Bünting /Eichler / Kohrs / Kress, in Ling. Berichte 30, 1974, 77 - 87.

٢ ـ يجب أن يكون الطالب على اقتناع بأن المطلوب منه الطلب يمكنه أن يُلَبِّى (الحكم فى موضوع خاص بالشريك). فلا يمكن أن يطلب من طفل صغير: أحضر زكيبة الفحم من السرداب، حين تكون الزكيبة ثقيلة جدًا.

٣ ـ يجب أن يكون الطالب على اقتناع بأن الطلب مقبول فى محيط نفسى أو اجتماعى. يجب أن يتخذ قرارًا حول شخصية الشريك ووضعه الاجتماعى. فالنادل لا يمكنه أن يطلب من ضيف (زبون) فى المطعم قائلاً: أحضر لنفسك الحساء بنفسك من المطبخ.

٤ ـ ينبغى على الطالب أن يكون على اقتناع بأنه هو نفسه لو كان مكان المطلوب منه للبى الطلب. ويمكن أن يفهم هذا القيد على أنه واجب الإخلاص ويمكن ان يفهم أيضًا على أنه ضرورة تقدير اهتمامات المطلوب منه تقديرًا صحيحًا.

ويوفى القيد المذكور أخيرًا فى الغالب بأن يضاف إلى الطلب تعليلات واضحة. ويمكن أن يميز بين أنماط الطلب انطلاقًا من هذا القيد (هنا بأمثلة من التدريس):

/ ٢٤٦ تعليل وضع الاهتمام مع:

ـ رجاء معلل: من فضلك امسح السبورة حتى يمكن ان نواصل الحساب.

ـ نصيحة معللة: حتى يمكنك ان تواصل الحساب أنصحك بأن تمسح السبورة أولاً.

ـ توجيه معلل: امسح السبورة حتى يمكن أن نواصل الحساب.

ـ إيعاز: ربما من غير المناسب أن تمسح السبورة الآن.

ـ تحذير: إذا لم تمسح السبورة أولاً فلا يمكننا أن نواصل الحساب.

ـ طلب مستتر: حتى نواصل العمل نحتاج إلى سبورة نظيفة.

لا تعليل لوضع الاهتمام مع:

ـ أمر: هيا. امسح السبورة.

ـ تهديد: إذا لم تمسح السبورة فسيحدث كذا!

- رجاء غير معلل : من فضلك ، امسح السبورة .

- إصدار أمر . أنت . . . امسح السبورة الآن .

وكما تبين تسميات الأنماط تحسب سلسلة كاملة من الأفعال اللغوية الموسومة بأفعال أدائية أو تحويلات اسمية مطابقة لها ضمن الطلبات . وتشترك جميعها في أن أحدهم يطلب من الآخرين بشكل لفظي أن يعملوا شيئًا . ربما يجب أن يوضع مستوى تحليل آخر (وتصنيف) مع علاقات الأدوار الاجتماعية أو النفسية للشركاء . ويلاحظ في ذلك بوجه خاص أنه مع علاقة عليا - (وعلاقة) دنيا يكون للأعلى الاختيار الحر بين أنماط الطلب ، أما الأدنى فلا : إذ يمكنه أن يرجو ، ولكن لا يمكنه أن يأمر ، ويمكنه أن ينصح ، ولكن لا يمكنه أن يصدر أوامر أو يوجه ، ويمكنه أن يحذر ، ولكن لا يمكنه أن يهدد . وقد قننت بعض أنماط الطلب تقنينًا عرفيًا في مواقف علنية : أمر رسمي في الجيش ، أمر إداري ، قرار وزاري ، توجيه حكم في المباراة . ولكن هنا أيضًا يمكن للتحقيق الفعلي أن يقبل شكلاً أقل حدة . وهكذا على المرء أن يفرق بين الخاصية العامة - العرفية للتوجيه والشكل الذى تقدم فيه . ويمكن أن تستخلص من اختيار الشكل نتائج في العلاقات النفسية بين الشركاء أو في تواصل أحادي ، في «خاصية» الطالب .

/ ٢٤٧ وتعد من شكل التوجيه بمفهوم أوسع الصياغة اللغوية التى تخضع لقيود بدهية ، إذ إنها يجب أن تكون بالنسبة للمطلوب منه مفهومة ، معقولة موضوعيًا وصائبة ، وكذلك مناسبة للعلاقات الاجتماعية والموقف (الحال) الفعلي .

ويبين تحليل للوسائل اللغوية التي يعبر بها عن أوجه الطلب أنه : لا تقدم أوجه الطلب صيغة جملة الطلب في صيغة فعل الأمر المنسوبة إلى الطلب في الأنحاء فقط ، بل تحديدات بسيطة أيضًا في صيغة الجملة الخبرية (الجو بارد عليَّ ، طلب بإغلاق النافذة) يمكن أن تكون طلبًا مع تضمين موقفي مناسب وهيئة شخصية ويصدق مثل ذلك على نمط جملة الاستفهام (من يغلق النافذة؟ إذ يمكن ان تعنى حقيقة : على شخص ما أن يغلق النافذة . وأخيرًا لا تكون جمل الصيغة ذات أفعال الصيغة الدالة على الطلب : يجب وينبغي ، وحدها في العادة أوجه طلب ، بل يمكن أن يتوارى خلف جمل مثل : لا يجوز لك أن تذهب الآن أو لا تستطيع أن تذهب

الآن، أوجه طلب قوية. وحين يقول معلم: اليوم يجب علينا أن ندرس درس النحو ص ١٩ أو اليوم نريد أن نحل الواجبات ص ١٩ أيضًا فإن ذلك يكون في العادة طلبًا إلى التلاميذ أن يفتحوا الصفحة المذكورة وأن يتهيأوا للعمل.

وتبين الأمثلة أنه توجد تراكيب نحوية نمطية للتعبير عن أفعال لغوية محددة وأن الفعل المنجز حقيقة لا ينتج إلا من سياق موقفى. فالكلام شىء معين، وليس تحقيقًا لنظام مقدم، ويصير نهج الوصف العام فى علم اللغة البراجماتى أكثر إنصافًا للواقع اللغوى من نهج علم اللغة النظامى المتعلق بالنظام المجرد.

٦-٤-٣ الأفعال اللغوية «أخبر» («قرر») و«زعم»

سأل كلاوس زميله بيتر: «لماذا قَبَّلْتَ مساء أمس مارتينا أسفل شجرة اللَّيْلك؟

يقدم المثال فعل - استفهام. ففى السؤال وضعت مع ذلك سلسلة من الشروط - يتحدث عن قضايا (Propositionen) - التى لها خاصية التقريرات (الإخبارات) أو خاصية التهم (الادعاءات)، كلٌ بحسب الأحوال، هل كان بيتر أمس البارحة مع مارتينا تحت شجرة الليلك وقبلها هناك أم لا. ربما وقع ذلك حقًا أول أمس، أو كانت فتاة أخرى أو كانت شجرة الدَّفلى (*).

إن مثال الاستفهام ينبغى أن يبين على نحو مؤكد أن فى المحادثات تُضَمَّن منطوقات - وفى الحقيقة كم من المنطوقات - التى تشتمل على أخبار وادعاءات مستترة أو صريحة أيضًا - أن يخبر عن شىء، أن يبلغ عن شىء، وظيفة من الوظائف الأساسية للكلام. وفى النظام النحوى للغة الألمانية، كما هى الحال فى لغات كثيرة، أطلق على نمط الجملة (جملة خبرية) وعلى الصيغة (صيغ الرفع) حسب هذه الوظيفة. إنها أكثر الصيغ شيوعًا. وتبين جملة الاستفهام أن الفعل اللغوى يمكن أن يتضمن فى أفعال لغوية وأنماط جملة أخرى أيضًا. وفيما يلى لا ينبغى أن نواصل تحليل الوسائل اللغوية، بل الأفعال اللغوية.

(*) نبتة سامة عطرة الزهر.

سوف يمكن التحديد فى السؤال عن الصحة، عن قيمة الصدق فى تقرير ما. فإذا كان صحيحًا، صائبًا، حقيقيًا فإن له خاصية الإخبار، وإلا فله خاصية الزعم (الادعاء). وفى الواقع لا يمكن أن يسوى بين معايير مثل الصحة والصدق للأفعال الكلامية وحقائق وجودية أو قيم صدق منطقية. فإنها يمكن أن تقدم أو لا تقدم. وبالنسبة لوظيفة منطوق ما فى التواصل تكون درجات تقويم أخرى هى المحك: شركاء المحادثة مثلاً. وتكون بنية القيد بالنسبة للمتكلم (ك)(*) والمتحدث إليه (ح) على النحو التالى حين يكون المنطوق هو (ق):

- لو عَدَّ (ك) (ق) صادقًا، صحيحًا، صائبًا (لأنه يدركه أو يزعمه مُؤَكَّدًا) فإن (ق) بالنسبة له خبر.

- لو عَدَّ (ك) (ق) محتملاً، حتى حين لا يعرفه بدقة أو يريد أن يعرضه لـ (ح) على أنه صادق، وكذلك حين يدرك انه كاذب فإن (ق) بالنسبة لـ (ك) زعم (ادعاء).

- لو عَدَّ (ح) (ق) صادقًا، صحيحًا، صائبًا (لأنه يدركه أو يزعمه، أو لأنه جعل (ك) يصدق) فإن (ق) بالنسبة لـ (ح) خبر.

- لو عَدَّ (ح) (ق) غير صحيح، غير محتمل، غير صائب، فإن (ق) بالنسبة لـ(ح) زعم (ادعاء).

ويمكن أن تقدم فى المحادثة مطابقة أو تناقض فى التقويم، ولكن ليس أخبارًا أو ادعاءات مطلقة، ويمكن/ ٢٤٩ إذن أن يكون للمرء محادثة من نمط «النخلص من الزعم إلى أن. . ، ولكن يدور الأمر بالأحرى حول فرض (لنفترض أن. . وهب أننا. .). ولنحلل الآن تلك الوظيفة التواصلية لأوجه الزعم والإخبار بالنسبة للمتكلم أو المتحدث إليه.

للإخبار والزعم بالنسبة للمتكلم قيمة موقعية متساوية فيما يتعلق بالمقصد

(*) جعلت الجمع (المتكلمين) و(المتحدث إليهم) مفردًا (المتكلم) و(المتحدث إليه) لأن الرموز لا تفرق بين الحالين.

التواصلى، وفيما يتعلق بالمستهدف «القوة التواصلية communicative force»، يريد المتكلم أن يعد المتحدث إليه المنطوق خبرًا وتقريرًا صائبًا. وبالنسبة للمتحدث إليه الفرق نقدى: فهو يُقْبَل أو لا يُقْبَل. أما شروط التقويم بوصفة خبرًا من جهة المتحدث إليه فهى:

- أنه يمكنه أن يحكم بنفسه على الصحة، مثلاً لأنه يعرف الموضوع أو يعده محتملاً (معايير موضوعية).

- أو أنه يعد المتكلم مختصًا بالموضوع وجديرًا بالوثوق فيه (معايير متعلقة بالأشخاص).

ويعد المعيار الثانى المتعلق بالأشخاص ذا أهمية بالغة لتعايش الناس لأنه يكون له دور دائمًا حين يعرف المرء شيئًا جديدًا، ويعنى ذلك: حين يؤثر الكلام من خلال وظيفته الإخبارية المركزية، ويشترك فى التأثير المعيار الكلى لسلطة كل منهما على الآخر المقبولة بشكل خاص و/ أو عام وتعليل العلاقات من خلال عوامل نفسية (وجدانية وعقلية أيضًا) واجتماعية ومجتمعية (أى بشكل مباشر اقتصادية وسياسية أيضًا).

ويستحضر المرء تنظيم الحياة العامة - فى أشكال الجدل السياسى مثلاً أو حيث قننت الشهادة وحماية الادعاء مثلاً، فى مجال أحكام القضاء - ويلحظ أى وظيفة رائعة تلك التى للأفعال اللغوية للإخبار والزعم فى الحياة الإنسانية.

٦-٤-٤ الأفعال اللغوية «استرجاع الكلام» و«ذكره» (مثال ٣)

إن الحقائق الأساسية مع الأفعال اللغوية الخاصة باسترجاع من شىء مسموع بسيطة: يتحدث شخص ما مع شخص آخر / ٢٥٠ويخبر آخر فيما بعد عن هذه المحادثة، فإنه فى ذلك يسترجع ما سمعه.

س يقول لـ ص : «أ ب جـ مفلس» (خبر أساسى)، ويقول ص لـ ع : «قال س : إن أ ب جـ مفلس (استرجاع).

وحين تحلل تحليلاً دقيقًا يفرق بين الاستدعاء الحرفى، الاسترجاع الدقيق للكلام، والإخبار بالمعنى (التقريبى)، ذكر الكلام. بيد أنه ينبغى ألا يؤبه بهذا الفرق فيما يأتى، إذ يصلح ما سيقال فيما يلى لكلا الشكلين من الاسترجاع.

ويتحد استرجاع الكلام من خلال عوامل ثلاثة عامة : الموقف المباشر للكلام (بين ص و ع) ـ والإخبار عن الخبر الأساسى (المقدم من ص) ـ والخبر الأساسى (من س). ويسرى على الموقف المباشر للكلام ما قيل فى تحليلات الفعل الكلامى بوجه عام حول مواقف التواصل : تدخل فى حركة التواصل تكوين الأدوار للأشخاص وجوانب موقفية وعوامل نفسية ووسائل لغوية. ومع استرجاع الكلام يمتد فضلاً عن ذلك إلى شخص ثالث، غائب أو سامع أيضًا وما قد قال. إن بنية العلاقة (مع علاقات اجتماعية وشخصية) بنية معقدة : ص و ع (مباشرة فى المحادثة) و س وص، و س و ع وما يعرفه ص عن العلاقة بين س و ع[١٦]. فإذا، كما فى المثال، فى الخبر الأساسى المستشهد به، تُكلِّم كذلك عن أ ب جـ آخر فإنه تضاف العلاقات، س ـ أ ب جـ، و ص ـ أ ب جـ، و ع ـ أ ب جـ وماذا يعرف كل من ص و ع عن العلاقات علاقة كل منهما بالآخر.

ويعاد الخبر الأساسى مع استرجاع الكلام. ويوجد فى ذلك بنية لغوية نمطية مع بعض البدائل كما بين فى الترتيب :

ص : س قد قال : أ ب جـ مفلس. حالة الرفع ـ كلام مباشر

ص : س قد قال :

إن أ ب جـ مفلس	حالة رفع	كلام غير مباشر
إن أ ب حـ ربما يكون مفلسًا	حالة الاحتمال	
ربما يكون أ ب جـ مفلسًا		

(١٦) يدخل أيضًا فى الموقف ما يعرفه ع عن العلاقات بين س وص، ولكن ذلك لا يدخل فى الفعل اللغوى لاسترجاع الكلام من خلال ع.

الكلام المباشر هو شكل لغوى للاقتباس الحرفى، ويضطلع المقتبس فى ذلك بمسؤولية أن المقتبس منه قد جعل الخبر الأساسى بالضبط كما فى النص. / ٢٥١ والكلام غير المباشر، فى كلا البلدين الأسلوبيين مع جملة أن أو مع وصلة مباشرة، هو الشكل اللغوى لاسترجاع ما قيل بالمعنى. ويضطلع المخبر بمسؤولية أن يكون المسترجع قد قيل بالمعنى. ويكمن اختلاف دقيق فى: هل تعبر عن الكلام غير المباشر بحالة الرفع (الأصل) indikativ أم بحالة الاحتمال Konjunktiv. وتشير حالة الاحتمال على أية حال إلى تباعد مضمون المسترجع. ففى الصياغات الاحتمالية ليس من الواضح تمامًا، هل يعد أ ب جـ مفلسًا الآن أم أن ذلك ممكن فقط. ويبقى من غير الواضح فى ذلك من تباعد عن المضمون هل هو المقتبس - أى ص - أم المقتبس منه من قبل - أى س.

بيد أنه يمكن الآن أن يوضع هذا الوضوح - وفق رأى المسترجع - حول موقف المتكلم الأصلى فى الإخبار عن الخبر الأساسى الذى قدم فى بداية الاقتباس. وفى الأمثلة التى سبق تقديمها يتقدم استرجاع الكلام الفعل الأدائى المحايد «قال». ويمكن للمقتبس من خلال استخدام أفعال أدائية أخرى أو إضافة تحديدات ظرفية أن يصف بشكل متنوع موقف الكلام للخبر الأساسى والكيفية التى قدم بها شيء ما فى الأصل، كما يتبين فى الأمثلة التالية:

ص: س قد { زعم / أكد / أقسم على / أثبت / شك فى / عارض فى } أن أ ب جـ { يعد / ربما يعد } مفلسًا

ص: س قد { اعترف دون تردد / ذكر عرضًا / أشار بشكل مؤكد إلى أن . . . } أن أ ب جـ مفلس

وكما تبين الأمثلة التى لا تقدم إلا اختيارًا زهيدًا يمكن أن يتضمن الإخبار عن الخبر الأساسى من خلال الفعل الأدائى الضرورى لغويًا وحده تفسيرًا لقصود المتكلم الأصلى. ويمكن للمرء أن يفرق بين أربعة أنماط من التمييز.

/ ٢٥٢ ١ ـ مختص بانخفاض النغمة وشدة الصوت ونوع حركة الكلام: صاح، وهمس، بصوت مرتفع، بصوت منخفض، هز كتفه (شكًا أو جهلاً أو شماتة) ولهث وبصوت مطموس المخارج.

٢ ـ محدد الحالة النفسية للمتكلم المقتبس منه: بغضب، فى ثقة بنفسه، بعصبية، بكل هدوء، دون أى إثارة، فى قلق.

٣ ـ مختص بمجرى المحادثة الأصلية: أجاب، سأل، جادل، اعترض، أضاف. .

٤ ـ محدد لقصد المتكلم المقتبس منه: أقنع، وتملق، واحتقر، وواسى، وحول وأشار بشدة إلى أن. . ، وأنكر، وأجاب بالإيجاب، ونفى.

ومع تلك المعلومات يمكن لمعنى الخبر المسترجع أن يحرف بقصد أو بغير قصد. ومع استرجاع الكلام والاقتباس الذى يستخدم كثيرًا جدًا فى الحوارات العامة، كما فى البرلمانات، حتى يكشف أمر الخصم، لا يمكن أن يحرف اقتباس من خلال الاستدعاء المعروف دون مراعاة السياق اللغوى فحسب، بل يمكن بشكل مباشر من خلال معلومات فى الأفعال الادائية أن يحور معنى الأخبار المقتبسة وأن تشوه.

٦ ـ ٤ ـ ٥ الفعل اللغوى «علّق»

(مثال ٤)

يُعرض مثالاً أخيرًا فعلُ لغوى يعد جزءًا جوهريًا فى كل محادثة وكل حوار، ألا

وهو التعليق (Kommentieren)[١٧] . ويشار بالتعليق إلى الحدث الذى يرتبط فى المحادثة على أى نحو كان بما قد قاله شريك المحادثة من قبل . وإلا فلن يتعلق الأمر بمحادثة ولا حديث (مقابلة) بل بعدم تفهم كل طرف للآخر[*] وحين يصعد شخص ما الترام ويجرى الحوار التالى مع السائق، فإن ذلك لا يعد حقيقةً حوارًا :

الراكب : هل يذهب هذا المترو إلى محطة القطار؟

السائق : من فضلك اصعد بسرعة .

الراكب : أريد محطة القطار، هل (ركوبى) هنا صحيح؟

السائق : بسرعة من فضلك، عندنا تأخير .

الراكب : سأصل بهذا إلى محطة القطار أيضًا .

السائق : مُر، مُر، يريد أناس كثيرون أيضًا أن يذهبوا معنا .

/ ٢٥٣ وما يغيب عن سلسلة المنطوقات هذه أنه لا أحد منهما يتجاوب مع ما يقول الآخر، فبدون التعليق لا توجد محادثة، ولا حديث وفى الحقيقة ولا تواصل، لا يوجد على كل حال تبادل . ويمكن ان يحلل التعليق من خلال وجهتى نظر، حسب النصيب (المشاركة) فى منطوق يعلق به، وحسب الكيفية (الاستراتيجية) التى يعلق بها .

مع كل منطوق - كما هى الحال مع كل حدث تواصلى بوجه عام - يمكن أن يفرَق حسب وجهتى نظر عامتين بين جانب المضمون وجانب العلاقة[١٨] . ويقصد بجانب المضمون (Inhaltspaspekt) صلة موضوعية (عينية)، الدلالة الموضوعية (الإحالة والمعنى)، ما قد قيل . ويُتَحدث بجانب العلاقة (Beziehungsaspekt) عن

---

(١٧) قارن - بوسنر ورولاند .R. Posner, Rolond: Theorie des Kommentierens (1972) نظرية التعليق، ولا يدور الأمر فى ذلك حول التعليق فى الصحافة .

(*) يقصد بعبارة : Aneinander - Vorbeireden عدم تحقق التفاهم بين طرفين لأن أحدهم يتكلم فى موضوع والآخر يتكلم فى موضوع آخر مختلف تمامًا .

(١٨) قارن فاتسلافيك وآخرين Watzlawik u.a: Menschliche Kommunikation (التواصل البشرى) الباب ٢ - ٣ .

حقيقة أنه مع كل منطوق تواصلى تنشط دائمًا أيضًا علاقات بين شركاء المحادثة وتقنن، ويمكن أن يُعْتَرف بعلاقات تأسيسية، ويمكن أن توضع موضع تساؤل (قارن تحليل العلاقات بين النادل والسيدة فى مبحث ٦ ـ ١، و٦ ـ ٢).

ويمكن جعل العلاقات بين شريكى محادثة موضوع، مضمون النطق، ولذا حين يقول شخص ما: لا نستطيع أن نستمر على هذه الحال، أنت تسبنى باستمرار، لم أعد احتمل ذلك... إلخ. إذن يعد جانب المضمون جزءًا من جانب العلاقة. ويفرق من الآن مع المنطوق بين ما قيل وما يشترط. وتختص الشروط بجانب المضمون وجانب العلاقة، وتختص بالوسائل المستخدمة فى الكلام (فحين يتحدث المتخصصان بلغة التخصيص، يشترط بشكل متبادل أن كليهما متمكنان من المصطلحات)، وتختص بالمعرفة العامة والمعرفة الخاصة للمشاركين. ويطلق على هذه الشروط غير المنطوقة الفروض المسبقة (Präsuppositionen). وحين يقال: «تتزوج هايه فى الصباح هارتموت فى فيتزنهاوزن». ، فإنه يشترط أن الأشخاص المشاركين والمكان معروفان لشريك المحادثة.

ويمكن للسامع الآن مع التعليق حين يشترك من جانبه فى المحادثة أن يؤيد المنطوق ككل أو جوانب وأجزاء منه. يمكنه مثلاً أن يرد على خبر الزواج الذى سبق وروده:

٢٥٤/ «يا إلهى لم يخطر ذلك لى على بال»	تعليق	
«أكان ذلك أوانه»	على	جانب المضمون
«هل ينبغى أن نبعث بتهنئة»	المنطق	
«لا يعنينى فى شىء»	بأكمله	

«هل هايه بوجه عام اسم فتاة»	تعليق
«أين تقع فيتزنهاوزن»	على جزء
«هل هى رقيقة؟»	من المنطوق

«لماذا تحكى لى ذلك؟» .
«اهتم بأسرتك الخاصة!» } جانب العلاقة
«إياك أن تحشر نفسك فى ذلك!»
. . . . إلخ

يضاف إلى التحليل البنيوى والذى يؤيده قسم من المنطوق، التحليل الوظيفى بوصفة تحليلاً أهم ،والذى يبين ماذا يتحقق بالتعليقات المتباينة على المحادثة - ويفرق فى ذلك بين استراتيجية إعادة التنشيط واستراتيجية نشطة - ويقع تعليق إعادة التنشيط حين لا يقدم المتكلم الثانى أى وجهات نظر جديدة خاصة . هذا ما يفعله دائمًا، يعلق على المنطوق كله، ويصدر حكمًا شاملاً دون تمييز، أى يوافق (عليه) ببساطة : «نعم، أعرف، ما أجمل ذلك» أو يرفضه «لا يعنينى ذلك» . ويعد التعليق النشط أهم لتوجيه المحادثة . وهنا يمكن للمرء، من خلال تأييده وموضعته (جعله موضوعًا) لجزء من المنطوق، أن يوجه سير المحادثة توجيهًا نشطًا ويقوده إلى معنى خاص، كما تبين الأمثلة الختامية :

«أين تقع فيتزنهاوزن؟»
«فيتزنهاوزن جميلة جدًا، أتعرفها؟»
«لم أر هايه منذ مدة، كيف حالها؟»
«ماذا يعمل هارتموت الآن على وجه التحديد؟»
«إن هاية الآن معلمة» .
«احك لى المزيد عن ذلك» .
«وأين نتزوج؟» .



٧ـ قائمة المراجع

٧ـ١ المجلات

	Bibliographie Linguistique, publiée par le comité international permanent des linguistes; Utrecht/Antwerpen (jährlich); die Abkürzungen sind nach den Konventionen der Bibl. ling. notiert.
AL	Acta Linguistica. Revue internationale de linguistique structurale; Kopenhagen.
ALH	Acta Linguistica Academiae Scientarum Hungaricum; Budapest.
AmA	American Anthropologist; Menasha, Wisc.
Archiv	Archiv f. d. Studium der neueren Sprachen und Literaturen (früher: Herrigs Archiv); Braunschweig.
BPTJ	Biuletyn Polskiego Towarzystva Jezykoznawczego / Bulletin de la Société polonaise de Linguistique. Wroclaw u. Kraków.
CFS	Cahiers Ferdinand de Saussure; Genf.
DaF	Deutsch als Fremdsprache; Leipzig.
ds	deutsche sprache, Bielefeld.
DU	Der Deutschunterricht; Stuttgart.
Deutschunterr. für Ausl.	Deutschunterricht für Ausländer; München.
Fol. Ling.	Folia Linguistica. Acta Societas Linguisticae Europaeae, Den Haag.
FL	Foundations of Language. International Journal of Language and Philosophy; Dordrecht, Holland.
IF	Indogermanische Forschungen. Zeitschrift für Indogermanistik und allgemeine Sprachwissenschaft; Berlin.
IJAL	International Journal of American Linguistics. Baltimore.
IRAL	International Review of Applied Linguistics / Internationale Zeitschrift für angewandte Linguistik in der Spracherziehung; Heidelberg.
ITL	Tijdschrift van het Instituut voor Toegepaste Linguistiek; Leuven.
JL	Journal of Linguistics. The Journal of the Linguistic Association of Great Britain; London u. New York.
Lg.	Language. Journal of the Linguistic Society of America; Baltimore.
LiLi	Zeitschrift für Literaturwissenschaft und Linguistik, Frankfurt/Main, ab H. 14 1974 Göttingen.
Lingua	Lingua; International Review of General Linguistics; Amsterdam.
Linguistics	Linguistics. An International Review; The Hague / Paris.

Ling. Ber.	Linguistische Berichte. Forschung — Information — Diskussion; Braunschweig.
LuD	Linguistik und Didaktik; München.
Mutterspr.	Muttersprache; Zeitschrift zur Pflege und Erforschung der deutschen Sprache; Mannheim.
Neophil.	Neophilologus; Groningen.
Neuphil. Mitt.	Neuphilologische Mitteilungen; Helsinki.
PBB (O)	Paul und Braunes Beiträge zur Geschichte der deutschen Sprache und Literatur; Halle.
PBB (W)	desgl. Tübingen (ab. Jg. 77, 1955).
Phonetica	Phonetica; Internationale Zeitschrift für Phonetik; Basel / New York.
PF	Prace filologiczne. Warschau.
PMLA	Publications of the Modern Language Association of America; New York.
Semiotica	Semiotica; Revue publiée par l'Association Internationale de Semiotique; Den Haag.
SJA	Southwestern Journal of Anthropology; Albuquerque, New Mexico.
Th. Ling.	Theoretical Linguistics. Berlin — New York.
TCLC	Travaux du Cercle Linguistique de Copenhague; Kopenhagen.
TCLP	Travaux du Cercle Linguistique de Prague; Prag.
TLP	Travaux Linguistiques de Prague; Prag.
VJa	Voprosy Jazykoznanija; Moskau.
Word	Word. Journal of the Linguistic Circle of New York; New York.
WW	Wirkendes Wort. Deutsches Sprachschaffen in Lehre und Leben; Düsseldorf.
ZDL	Zeitschrift für Dialektologie und Linguistik (früher: ZMF Zeitschrift für Mundartforschung); Wiesbaden.
ZfdSpr	Zeitschrift für deutsche Sprache; Berlin.
ZGL	Zeitschrift für Germanistische Linguistik, Bielefeld.
ZPSK	Zeitschrift für Phonetik, Sprachwissenschaft und Kommunikationsforschung; Berlin.

٢.٧ أهم المراجع

Abraham, Werner (Hrsg.): Kasustheorie, in Reihe: Schwerpunkte Linguistik und Kommunikationswissenschaft Bd. 2, Frankfurt/Main 1971.

Adamus, M.: Phonemtheorie und das deutsche Phoneminventar, Wroclaw 1967 (Travaux de la Société des Sciences et des Lettres de Wroclaw).

Admoni, Wladimir: Der deutsche Sprachbau, München 1970 (3. Aufl.), jetzt 4. Aufl. 1978.

Althaus, H. P. / Henne, H. / Wiegand, H. E. (Hrsg.): Lexikon der Germanistischen Linguistik, Tübingen 1973 (LGL).

Arens, Hans: Sprachwissenschaft. Der Gang ihrer Entwicklung von der Antike bis zur Gegenwart; München 1969[2], Taschenbuchausgabe Frankfurt/M. 1974 (FAT).

Austin, J. L.: How to do things with words. Cambridge, Mass., 1962.

Bach, A.: Geschichte der deutschen Sprache, Heidelberg 1965[8].

Bach, Emmon u. Harms, Robert T. (Hrsg.): Universals in Linguistic Theory, 1964.

Bach, Emmon u. Harms, Robert T. (Hrsg.): Universals in Linguistic Theory, New York 1968.

Badura, B.: Sprachbarrieren. Zur Soziologie der Kommunikation, Stuttgart 1971.

Baumgärtner, Klaus: Die Struktur des Bedeutungsfeldes; in: Satz und Wort im heutigen Deutsch, Hrsg. Moser, H., Düsseldorf 1967, 165—197 (Reihe: Sprache der Gegenwart 1).

Bechert, Johann, Clément, Danièle, Thümmel, Wolf und Wagner, Karl-Heinz: Einführung in die generative Transformationsgrammatik; München 1970 (Reihe: Linguistische Reihe 2).

Becker, Karl Ferdinand: Organismus der Sprache, Leipzig 1827, 2. Aufl. 1841 Nachdruck Hildesheim 1970.

Bernstein, B.: Soziale Struktur, Sozialisation und Sprachverhalten — Aufsätze 1958—1970, Amsterdam 1970.

Bierwisch, Manfred: Grammatik des deutschen Verbs; in: Studia Grammatica II, Berlin 1963, 1965[2].

— : Strukturalismus. Geschichte, Probleme und Methoden; in: Kursbuch 5, 1966, 1969[2], 77—152.

—u. Heidolph, K.-E. (Hrsg.): Progress in Linguistics, The Hague 1971.

Bloomfield, Leonard: Language, New York 1933[1], London 1934[1] ... 1967.

Brekle, Herbert E.: Semantik, München 1972 (UTB).

Brinkmann, Henning: Die deutsche Sprache – Gestalt und Leistung, Düsseldorf 1962.

Bühler, Karl: Sprachtheorie, 1934[1], Stuttgart 1965[2].
Bünting, K.-D.: Morphologische Strukturen deutscher Wörter, IPK-Forschungsberichte Bd. 19, Hamburg 1970 (= Phil. Diss. Bonn 1969).
— : Linguistik und Didaktik des Deutschunterrichts, in: Bartsch, R. u. Vennemann, Th. (Hrsg.): Linguistik und Nachbarwissenschaften, Kronberg/Ts. 1973, 287—305.
—u. Kochan, D. C.: Linguistik und Deutschunterricht, Kronberg/Ts. 1973[1], 1975[2].
—u. Paprotté, W.: Methodik der Linguistik, in: Althaus / Henne / Wiegand (Hrsg.), LGL 1973, 55—66.
Chomsky, Noam: Syntactic Structures, The Hague 1957 u. ö., (Reihe Janua Linguarum 4).
— : Current Issues in Linguistic Theory, The Hague 1966, (Reihe Janua Linguarum 38).
— : Cartesian Linguistics; New York 1966.
— : Aspects of the Theory of Syntax; Cambridge, Mass, 1965[1], 1966[3]; Übers.: Aspekte der Syntax-Theorie, Frankfurt a. M. 1969 (Reihe Suhrkamp-Theorie 2).

— u. Halle, Morris: The Sound Pattern of English; London 1968.
Conklin, H. C.: Hanunóo color categories: in: SJA (Southwestern Journal of Anthropology), Albuquerque, New Mexico, 11 (1955), 339—44; nachgedruckt in: Language in Culture and Society, Hrsg. Hymes, Dell, New York 1964.
Dittmar, N.: Soziolinguistik. Exemplarische und kritische Darstellung ihrer Theorie, Empirie und Anwendung. Mit kommentierter Bibliographie. Frankfurt/M. 1973 (FAT).
Duden-Grammatik der deutschen Gegenwartssprache (Reihe Der Große Duden Bd. 4), Mannheim 1966[2].
Der große Duden, Bd. 1 Rechtschreibung, 17. überarb. Aufl. 1973.
Ehlich, K. u. Rehbein, J.: Zur Konstitution pragmatischer Einheiten in einer Institution: Das Speiserestaurant, in: Wunderlich (Hrsg.): Linguistische Pragmatik 201—254.
Eichler, W.: Sprachdidaktik Deutsch, München 1974 (UTB).
—u. Hofer, A. (Hrsg.): Spracherwerb und linguistische Theorien, Texte zur Sprache des Kindes. München 1974.
Eichler, Wolfgang u. Bünting, Karl-Dieter: Grammatik der deutschen Gegenwartssprache, Kronberg 1976[1], 1978[2].
Engel, Ulrich: Regeln zur Wortstellung, in: Forschungsgeschichte des IDS 5, Mannheim 1970.
Engel, Ulrich: Syntax der deutschen Gegenwartssprache, Berlin 1977.
Engel, Ulrich u. Schumacher, W.: Kleines Valenzlexikon deutscher Verben, Tübingen 1976.

Erben, Johannes: Abriß der deutschen Grammatik, München 1966[9].
— : Deutsche Grammatik, Ein Leitfaden, Frankfurt 1968 (Fischer Bücherei 1968).
— : Deutsche Wortbildung, Düsseldorf 1974 ff. (3 Bde., Inst. f. Dt. Sprache).
Firth, John Rupert: Studies in Linguistic Analysis, Oxford 1957.
Fleischer, Wolfgang: Wortbildung der deutschen Gegenwartssprache, Leipzig 1969.
Fodor, Jerrold A. und Katz, Jerrold J. (Hrsg.): The Structure of Language. Readings in the Philosophy of Language; Englewood Cliffs, N. J., 1964.
Galparin, P. J.: Die Psychologie des Denkens und die Lehre von der etappenweisen Ausbildung geistiger Handlungen; in: Untersuchungen des Denkens in der sowjetischen Psychologie; Berlin (1967).
Geckeler, Horst: Strukturelle Semantik und Wortfeldtheorie, München 1971.
Gipper, Helmut: Sessel oder Stuhl? Ein Beitrag zur Bestimmung von Wortinhalten im Bereich der Sachkultur; in: Sprache, Schlüssel zur Welt. Festschrift für Leo Weisgerber, Hrsg. Gipper, H., Düsseldorf 1959, 271—292.
Gipper, Helmut: Bausteine zur Sprachinhaltsforschung: Düsseldorf 1962[2].
Gipper, H. und Schwarz, H.: Bibliographisches Handbuch zur Sprachinhaltsforschung; Lfg. 1 ff., Köln und Opladen 1962 ff.
Glinz, Hans: Die innere Form des Deutschen; Bern 1952[1], 1961[2].
— : Deutsche Syntax; Stuttgart 1965 (Sammlung Metzler).
Gleason, H. A.: An Introduction to Descriptive Linguistics; New York 1955[1], 1961[2].
— : Workbook in Descriptive Linguistics, New York 1955.
Graumann, C. F.: Interaktion und Kommunikation, Handbuch der Psychologie Band 7/2, Heidelberg 1972. 1109—1262.
Grebe, Paul: Der semantisch-syntaktische Hof unserer Wörter; in: Satz und Wort im heutigen Deutsch, Hrsg. Moser, Hugo, Mannheim 1967 (Reihe: Sprache der Gegenwart 1).
Greenberg, Joseph (Hrsg.): Universals in Language, Cambridge, Mass., 1963.
Grucza, Franciszek: Sprachliche Diakrise im Bereich der Ausdrucksebene des Deutschen. Beiträge zur allgemeinen Sprachtheorie; Posen 1970 (Reihe: Poznańskie Towarzystwo Przyaciót Nauk, Wydzial Filologiczno-Filozofoczny Prace Komisij Jezykoznawczej, Tom IV, Zeszyt 2).
Habermas, J.: Zur Logik der Sozialwissenschaften, Philosophische Rundschau, Beiheft 5, 1967.
— : Vorbereitende Bemerkungen zu einer Theorie der kommunikativen Kompetenz, in: Habermas, J. u. Luhmann, N.: Theorie der Gesellschaft oder Sozialtechnologie — Was leistet die Systemforschung? Frankfurt/M. 1971, 101—141.

Halliday, M. A. K.: Explorations in the Functions of Language, (5 Aufsätze), London 1973; deutsch: Untersuchungen zur Funktion der Sprache, Hannover 1975.

–, A. McIntosh u. P. Strevens: Linguistik, Phonetik und Sprachunterricht, übers. v. H. D. Steffens, Heidelberg 1972. (Engl. 1964).

Hartig, M. u. Kurz, U.: Sprache als soziale Kontrolle. Neue Ansätze zur Soziolinguistik. Frankfurt/M. 1971.

Hartmann, Peter: Theorie der Grammatik; Den Haag, 1963.

Harris, Zellig S.: Methods in Structural Linguistics; Chicago 1951[1]; neuer Titel: Structural Linguistics; 1966[7].

Hayakawa, S. I. (Hrsg.), übers. u. ausgew. v. Schwarz, G.: Wort und Wirklichkeit. Beiträge zur Allgemeinen Semantik (General Semantics), Darmstadt o. J. (Nachwort von 1968).

Heeschen, C.: Grundfragen der Linguistik, Stuttgart 1972.

Heidegger, Martin: Der Weg zur Sprache; in: Sprache und Wirklichkeit, Essays, München 1967, 44—69 (dtv 432).

Helbig, Gerhard: Geschichte der neueren Sprachwissenschaft, Reinbek b. Hamburg 1974, 1. Aufl. Leipzig 1970.

– u. W. Schenkel: Wörterbuch zur Valenz und Distribution deutscher Verben, Leipzig 2. Aufl. 1970.

Heringer, Hans-Jürgen: Deutsche Syntax, Berlin 1970a (Göschen Bd. 1246/46a).

— : Theorie der deutschen Syntax; München 1970b (Linguistische Reihe 1).

Hjelmslev, Louis: Omkring sprogteoriens grundlaeggelse; Kopenhagen 1943; engl. Übers.: Prolegomena to a Theory of Language, Madison, Wisc., 1963[3].

Hörmann, H.: Psychologie der Sprache, Berlin 1967.

Hockett, Charles F.: A Course in Modern Linguistics, Chicago 1967[12].

Hofstätter, Peter R.: Psychologie, Frankfurt/Main (1957).

Humboldt, Wilhelm: Über die Verschiedenheiten des menschlichen Sprachbaus; in: Werke in fünf Bänden, Bd. 3, Darmstadt 1963.

Hymes, D.: Competence and Performance in Linguistic Theory in: Language Acquisition — Models and Methods. Ed. by R. Huxley and E. Ingram, London, New York 1971, 3—28.

Jakobson, Roman u. Halle, Morris: Fundamentals of Language; The Hague 1956 (Reihe: Janua Linguarum 1); Übers.: Grundlagen der Sprache, Berlin 1960.

Jakobson, Roman, Fant, Gunnar C., Halle, Morris: Preleminaries to Speech Analysis. The Distinctive Features and their Correlates; Cambridge, Mass. 1951[1], 1967[7].

Joos, M. (Hrsg.): Readings in Linguistics I; Chicago 1966[4].

Katz, Jerrold J.: The Philosophy of Language, New York 1966; Übers.: Philosophie der Sprache, Frankfurt a. M. 1969 (Suhrkamp-Theorie 2).

—u. Fodor, Jerrold A.: The Structure of a Semantic Theory; in Lg. 39 (1963), 170—210.

—u. Postal, Paul: An Integrated Theory of Linguistic Descriptions, Cambridge, Mass., 1964.

Klaus, Georg: Semiotik und Erkenntnistheorie, Berlin 1962[1], 1968[2] (Neubearbeitung), 1972[3] (unverändert).

— : Sprache der Politik, Berlin 1971.

Klein, W.: Variation in der Sprache. Ein Verfahren zu ihrer Beschreibung, Kronberg/Ts. 1974.

—u. Wunderlich, D. (Hrsg.): Aspekte der Soziolinguistik, in Reihe: Schwerpunkte Linguistik und Kommunikationswissenschaft Bd. 1, Frankfurt/Main 1971 FAT 1972.

Kochan, Detlef C. (Hrsg.): Stilistik und Soziolinguistik — Beiträge der Prager Schule zur strukturellen Sprachbetrachtung und Spracherziehung, in Reihe: Berichte und Untersuchungen aus der Arbeitsgemeinschaft für Linguistik und für Didaktik der deutschen Sprache und Literatur Serie A Nr. 1, München 1971.

— (Hrsg.): Sprache und kommunikative Kompetenz, Stuttgart 1973.

Kochan, Detlef C. und Ader, Dorothea, Bauer, Johann, Henze, Walter: Sprache und Sprechen, Arbeitsmittel zur Sprachförderung, (2.—8. Schuljahr), Hannover 1972 ff. (mit Lehrerbänden).

Krallmann, D. u. Soeffner, H.-G.: Gesellschaft und Information. Untersuchung zu zeichengebundenen Interaktionsprozessen und Kommunikationsstrukturen in sozialen Systemen, Stuttgart 1973.

Krenn, H. und Müllner, K.: Bibliographie zur Transformationsgrammatik; Heidelberg 1968.

Lakoff, George: Linguistik und natürliche Logik, in Reihe: Schwerpunkte Linguistik und Kommunikationswissenschaft Bd. 6, Frankfurt/Main 1972, Englisch: Linguistics and Natural Logic, in: Synthese 22, 1970.

Lehmann, W. P.: Historical Linguistics. An Introduction; New York 1962; Übers.: Einführung in die historische Linguistik, Heidelberg 1969.

Leisi, Ernst: Der Wortinhalt. Seine Struktur im Deutschen und Englischen; Heidelberg 1961[2].

Leont'ev, A. A.: Sprache — Sprechen — Sprechtätigkeit, aus dem Russische übersetzt, Stuttgart 1971 (Russ. Original Moskau 1969).

Lepschy, Giulio C.: La Linguistica strutturale; Turin 1966, Übers.: Die strukturale Sprachwissenschaft. Eine Einführung, München 1969 (Sammlung Dialog).

Leuninger, H. / Miller, M. H. / Müller, F.: Psycholinguistik. Ein Forschungsbericht. Frankfurt/M. 1972 (FAT).

Leuninger, H. / Miller, M. H. / Müller, F. (Hrsg.): Linguistik und Psychologie. Bd. 1: Psycholinguistische Untersuchungen sprachlicher Performanz, Bd. 2: Zur Psychologie der Sprachentwicklung. Frankfurt/M. 1975 (FAT).

Lewandowski, Th.: Linguistisches Wörterbuch, 3 Bde. Heidelberg 1973 ff.

Lindner, Gerhart: Einführung in die experimentelle Phonetik; München 1969.

List, G.: Psycholinguistik. Stuttgart 1972, 1973[2].

Löbner, Sebastian: Einführung in die Montagne-Grammatik, Kronberg/Ts. 1976.

Lyons, John: Structural Semantics, Oxford 1963[1], 1970[3].

— : Introduction to Theoretical Linguistics, Cambridge 1968, deutsch: Einführung in die moderne Linguistik, München 1971.

Maas, U. u. Wunderlich, D.: Pragmatik und sprachliches Handeln. Mit einer Kritik am Funkkolleg Sprache, Frankfurt/M. 1972, 1974[3].

Marchand, Hans: The Categories and Types of Present Day English Word-Formation, Wiesbaden 1960.

— : Expansion, Transposition and Derivation; in: La Linguistique 1 (1967), 13—26.

Martinet, André: Elements de linguistique generale; Paris 1960; Übers.: Grundzüge der allgemeinen Sprachwissenschaft, Stuttgart 1963[1], 1967[2].

— : La linguistique synchronique. Études et recherches. Paris 1965; Übers.: Synchronische Sprachwissenschaft, München 1968.

McCawley, J. D.: The Role of Semantics in a Grammar, in: Bach, E. — Harms, R. (Hrsg.): Universals in Linguistic Theory, New York (1968).

Mead, G. H.: Mind, Self and Society, Chicago 1934, dtsch.: Geist, Identität und Gesellschaft aus der Sicht des Sozialbehaviourismus, Frankfurt/M. 1968.

Morris, Charles W.: Foundations of the Theory of Signs; Chicago 1938, Neudruck 1964 (Reihe: International Encyclopedia of Unified Science).

Moser, H.: Das Ringen um eine neue deutsche Grammatik. Aufsätze aus drei Jahrzehnten (1929—1959), Darmstadt 1962, (Reihe: Wege der Forschung XXV).

Nida, Eugene A.: Morphology. The Descriptive Analysis of Words; Ann Arbor. Mich., 1946[1], 1967[10].

Osgood, C. E., Suci, G. J., Tannenbaum, P. H.: The Measurement of Meaning, Urbana, Ill., 1957.

Oksaar, Els: Semantische Studien im Sinnbezirk der Schnelligkeit; Stockholm 1958.

Paul, Hermann: Prinzipien der Sprachgeschichte; Halle 1898[3].

Peirce, Charles F.: Collected Papers, Cambridge Mass. (1931—45), dtsch. Schriften I (1967) und II (1970), Hrsgg. v. K.-O. Apel, Frankfurt/M. 1967 u. 1970.

Petöfi, Janos S.: Transformationsgrammatiken und eine ko-textuelle Texttheorie — Grundfragen und Konzeptionen, in Reihe: Linguistische Forschungen 3, Frankfurt/Main 1971.
Pike, Kenneth L.: Language in Relation to a Unified Theory of Human Behaviour; The Hague 1967[2] (Reihe: Janua Linguarum, Series Maior).
Plett, H. F.: Textwissenschaft und Textanalyse, Heidelberg 1975 (UTB).
Porzig, Walter: Wesenhafte Bedeutungsbeziehungen, PBB 58 (1934), 70—97.
— : Das Wunder der Sprache, München 1967[4].
Posner, R.: Theorie des Kommentierens, Frankfurt/M. 1972.
The Principles of the International Phonetic Association; London 1949[1], ... 1968.
Resnikow, L. O.: Erkenntnistheoretische Fragen der Semiotik, Berlin 1968 als ergänzte u. überarb. Aufl. des russ. Originals v. 1964.
Reihe: Germanistische Arbeitshefte, Tübingen.
Reihe: Sprache der Gegenwart — Schriften des Instituts für deutsche Sprache Mannheim; Düsseldorf, jährlich.
Reihe: Studia Grammatica, mit Aufsätzen und Monographien, Berlin.
Roberts, Paul: English Syntax. A Programmed Introduction to Transformational Grammar; New York 1964[2].
Rohrer, Christian: Funktionale Sprachwissenschaft und transformationelle Grammatik in Reihe: Internationale Bibliothek für allgemeine Linguistik Bd. 10, München 1971.
Sapir, Edward: Language; New York 1921 u. ö., Übers.: Die Sprache, München 1961.
Saussure, Ferdinand de: Cours de linguistique générale; posthum hrsgg. v. Bally, Ch. und Sechehaye, A., Lausanne u. Paris 1916[1], 1967[3]; Übers.: Grundfragen der allgemeinen Sprachwissenschaft, Berlin 1931[1], 1967[2]; edition critique par Engler, Rudolf, Wiesbaden, ab 1968.
Schaff, Adam: Sprache und Erkenntnis, Wien 1964.
— : Einführung in die Semantik, Reinbek b. Hamburg 1973 (rororo), übers. aus dem Polnischen, Original 1960.
Scherer, K. R.: Non-verbale Kommunikation. Ansätze zur Beobachtung und Analyse der außersprachlichen Aspekte von Interaktionsverhalten, IPK Forschungsbericht 35, Hamburg 1972[2].
Schmidt, S. J.: Texttheorie / Pragmalinguistik, in: Althaus / Henne / Wiegand (Hrsg.) LGL, 233—244.
Schmidt, W.: Grundfragen der deutschen Grammatik. Eine Einführung in die funktionale Sprachlehre; Berlin 1966.
Schnelle, H.: Sprachphilosophie und Linguistik, Reinbek b. Hamburg 1973 (rororo).
Searle, John R.: Speech Acts — An Essay in the Philosophy of Language, Cambridge 1970. Jetzt auch auf Deutsch: Sprechakte, Frankfurt 1971.

Stechow, Arnim v. (Hrsg.): Beiträge zur generativen Grammatik, in Reihe: Schriften zur Linguistik Bd. 3, Braunschweig 1971.
Steger, Hugo (Hrsg.): Vorschläge für eine strukturale Grammatik des Deutschen, Darmstadt 1970 (Reihe: Wege der Forschung CXLVI).
Stötzel, Georg: Ausdrucksseite und Inhaltseite der Sprache, in Reihe: Linguistische Reihe Bd. 3, München 1970.
Tesnière, Lucien: Éléments de Syntaxe Structurale; Paris 1959.
Thomas, Owen: Transformational Grammar and the Teaching of English, New York 1965; Übers.: Transformationelle Grammatik und Englischunterricht, München 1968.
Trier, Jost: Der deutsche Wortschatz im Sinnbezirk des Verstandes; Heidelberg 1931.
Trubetzkoy, Nikolaj S.: Grundzüge der Phonologie, Prag 1933[1], Göttingen 1967[4].
Ullman, Stephen: Principles of Semantics; Oxford 1957, Übers.: Grundzüge der Semantik, Berlin 1967.
Ungeheuer, Gerold: Elemente einer akustischen Theorie der Vokalartikulation; Berlin 1962.
— : Sprache und Kommunikation. IPK-Forschungsberichte 13, 2. erw. Aufl. Hamburg 1972.
Vachek, Josef: A Prague School Reader in Linguistics; Bloomington, Ind. 1964.
Vater, Heinz: Das System der Artikelformen im gegenwärtigen Deutsch, Tübingen 1963.
Watzlawick, P. / Beavin, J. H. / Jackson, D. D.: Menschliche Kommunikation. Formen, Störungen, Paradoxien, Bern 1969, 1972[2].
Whorf, Benjamin J.: Language, Thought and Reality: Selected Papers (Hrsg. Caroll, J. A.), New York 1956, Deutsch: Sprache, Denken, Wirklichkeit, Hamburg 1963.
Wittgenstein, Ludwig: Tractatus logico-philosophicus, in: Schriften, Frankfurt/Main 1960 (1. Druck: 1921).
Weinreich, Uriel: Explorations in Semantic Theory, in: Current Trends in Linguistics III, Hrsg. Sebeok, Thomas A., The Hague 1966, 395—477; Übers.: Erkundungen zur Theorie der Semantik, Tübingen 1970.
Weisgerber, Leo: Von den Kräften der deutschen Sprache, Bd. 1: Grundzüge der inhaltbezogenen Grammatik; Düsseldorf 1962[3].
— : Die vier Stufen in der Erforschung der Sprachen; Düsseldorf 1963.
Wunderlich, Dieter: Tempus und Zeitreferenz im Deutschen; München 1970.
— : Die Rolle der Pragmatik in der Linguistik, in: DU 22/4, Stuttgart 1970b, 5—41.
— : Grundlagen der Linguistik, Reinbek b. Hamburg 1974 (rororo).
— (Hrsg.): Probleme und Fortschritte der Transformationsgrammatik, in Reihe: Linguistische Reihe: Bd. 8, München 1971.
— (Hrsg.): Linguistische Pragmatik, Frankfurt/M. 1972.
Wygotski, L. S.: Denken und Sprechen, Berlin 1964, Frankfurt 1971, Russische Erstausgabe 1934.

٨ـ قائمة المصطلحات (*)

A

Abhängigkeitsgrammatik s. Dependenzgrammatik	نظرية التبعية (التعليق)
Abhängigkeitsstruktur 4.3.	بنية التبعية
Ablativ 3.3.I, 4.2.I	مفعول الأداة (حالة السببية)
Ablaut 3.3	تبديل الحركة
Ableitung 3.4, 3.4.2,3.4.4	اشتقاق
Abstrichprobe 4.4.4	اختبار الحذف
Addition (s. Transformation 4.6.2, 4.6.2.4	تحويل الإضافة
Adjektiv 3.2, 3.3, 3.4, 3.4.2., 4.3.4, 4.6.I.I, 4.6.I.2.6 u, ö.	الصفة
Adjektivphrase 4.6. I.2	المركب الوصفى
Adressat I.2.2.II, I.2.2.I2	مستقبل
Adverb 3.2, 3.3. I.4	ظرف
Adverbialphrase 5.5.2	مركب ظرفى
adverbielle Bestimmung 4.2.4 f., 4.3.2, 4.4.I	تحديد ظرفى
Affix 3.I	لواصق
Affrikate 2, I, 3, 2.2.3, 2.2.3.2, 3.I	أصوات مركبة (انفجارية، احتكاكية)
ahistorisch I. 2.I.6	غير تاريخى
Akkusativ 3.3, 4.2. I, 4.6. I.5	حالة النصب (مفعول)
Akkusativierung 4.4.2	تحويل إلى النصب
Akronymbildung 3.4.3	بناء أوائلى (من الحروف الأوائل)
Aktant 4.4.3	عنصر أساسى
Aktionsart (s.a. Aspekt) 3.3, 3.3. I, 3.3.I.3, 4.2.2	الجهة
Aktiv 3.3.I, 4.2.2	نشط، حالة البناء للمعلوم
akustisch I, 2.2.2, I.2.2.II	سمعى (فيزيائى)
akustische Phonetik 2.I	علم الأصوات السمعى (الفيزيائى)

(*) اكتفيت بترجمة قائمة المصطلحات التى أوردها المؤلف فى آخر الكتاب، برغم أنه توجد مصطلحات أخرى كثيرة كان يجب أن ترصد، لأنها جديدة على القارئ العربى ولكنه صارت شائعة من وجهة نظر المؤلف فلم يذكرها، ولكنى رأيت إرجاءها إلى موضع آخر حتى لا يزيد حجم الكتاب.

Akzent 3.4.4	نبر
Akzeptabilität (akzeptabel) 4.I.I	مقبولية/ قبول (مقبول)
Akzidnzien 4.2.3	عوارض
Allograph I.I.2, I.5	بديل حرفى (الوجراف)
Allophon I.I.2, 2.2.I, 2.2.2	بديل صوتى (الوفون)
Allomorph I.I. 2, 3.I	بديل صرفى (الورمورف)
aeveolar 2.I.I, 2.2.3.2	لثوى
anaphorische Deixis (Anapher) 3.I, 3.2, 4.I.2	إشارة إحالية إلى مذكور متقدم
Anfangssymbol 4.6.I.2	رمز البداية
Angabe (freie) 4.2.4f., 4.4.3, 4.4.5	عنصر غير أساسى (حر)
Ansatzrohr 2.I.I	القصبة الهوائية
Antonymie 5.2.3	تضاد
Anzeichen I, 2.2.2	علامة (إشارة)
Apellfunktion I.2.2. Io, 2.2.2	وظيفة التلقى (الاستقبال)
apikal 2.I.I, 2.2	طرفى
Apposition 4.2.5	تابع (بدل)
äquivalente Distribution (distr. Äquivalenz) I.2.2.4, 2.2.I	توزيع متكافىء (تكافؤ توزيعى)
Archiphonem 2.2.3.2, 3.I	فونيم أساسى
Argument (log.) 4.I.2	حجة/ متغير (منطقى)
Artikel 3.2, 4.2.I, 4.6.I, 4.3.4	أداة (تعريف/ تنكير)
Artikulation I.5, 2.I.I	النطق
Artikulationsart 2.2.3.2	طريقة النطق
Artikulationsmerkmal 2.2.3.2, 5.4	سمة نطقية
Artikualtionsorgan I.5	جهاز النطق
Artikulationsstelle 2.2.3.2	موضع النطق
artikulatorische Phonetik 2.I	علم الأصوات النطقى
Aspekt (s.a. Aktionsart) 3.3, 3.3.I	الجهة
Aspiration 2.I.3, 2.2.I	نفسية
Attribut (Attributfunktion) 3.3.I.I, 4.2.4f., 4.3., 4.3.4, 4.4ff.	تابع (وظيفة التابع)
Attributsatz 4.I.3, 4.4.3	جملة التابع
auditive I.2.2.II	سمعى
auditive Phonetik 2.I	علم الأصوات السمعى
Ausdrucksfunktion I.2.2.Io, 2.2.2	وظيفة التعبير
Aufforderungssatz 4.3.2.I	جملة طلبية
Ausrufesatz 4.3.2.I, 4.3.3	حملة نداء
Äußerung I.2.2.I, I.2.2.7, I.2.2.8, 2.2.I,	منطوق

diskontinuierlicher Konstituent I.2.2., 4.4.6, 4.6.2	مكون غير متوال
distinktives Merkmal 2.I.3, 2.2.2, 4.4.2, 4.5I.6, 3.I	سمة فارقة (مائزة)
distinktive Schallfunktion 2.2.2	وظيفة صوتية فارقة
Distribution (distributionell) I.2.24, 2.2, 2.2.2, 3.I, 3.2, 3.4,4	توزيع (توزيعى)
Distributionalismus I.4, 4.4.4, 4.4.6, 4.I.4 (s. a. Taxonomie)	التوزيعية (انظر : التصنيفية)
Distributionsanalyse I.2.I.5, 2.2, 2.2.I,	تحليل توزيعي
dorsal 2.I.I	ظهرى، خلقى
durativ s. Aktionsart 3.3.I.3	مستمر (الجهة)
dynamisches System I.2.2.8, I.4	نظام دينامى

E

Ebene I.2.I.I, I.2.2.4	مستوى
Eigenname 5.I	اسم علم
Einbettung 4.3.2, 4.6.I.7, 4.6.2	تضمين
eingaches Wort 3.4, 3.4.I	كلمة بسيطة
Empfänger (s. a. Adressat) I.2.2.II	مستقبل (متلق)
Enkodierung I.2.2. II	تشفير
Entdeckungsprozedur (s. a. Prozedur) I.I.I, 2.2.I	إجراء الكشف
Ergänzungen 4.2.4, 4.4.5	مكملات
Ergänzungssatz 4.I.3	الجملة المكمل
Ersatzprobe 4.4.4	اختبار الإحلال
Ersetzungsregel 4.6, 4.6.I.I, 4.6.2, 5.5.I	قاعدة الإحلال
Etymonologie (etymologisch) I.2.I.I, I.5, 5.2, 5.2.3	علم الاشتقاق (اشتقاقى)
Expansion (Wortbildg.) 3.4.2, 3.4.4, 5.2.3	مد/ مطل (بناء الكلمة)
Expansion (gen. Gr.) 4.6.I.I	توسيع (النحو التحويلى)
Extension (s. a. Bedeutungsumfang) 5.2.2	امتداد
extensional (log) I.I.2, I.2.I.2	ما صدقى
extrakommunikativ 3.I	ما وراء اتصالى

K

Phonologie (phonologisch, phonematisch) I.2.2.4, I.2.2.IO, I.5,2 ff., 4.5, 4.5.I.6	علم الأصوات الوظيفى (فونولوجيا) (فونولوجى، فونيمى)
Phrase 4.I.4, 4.3.5, 4.4.6, 4.6.I.5 ff. u. ö.	مركب
Phrasenstruktur (s. a. Konstituentenstruktur) 4.6.I.I, 4.6.I.I, 4.6.2 u. ö.	بنية المركبات (انظر : بنية المكونات)
Phrasen-Marker s. P-Marker	علامة ـ المركب (العلامة ـ م)
P-Marker (s. a. Formationsmarker) 4.6.I.I ff.	العلامة ـ م (انظر : علامة الصياغة)
Plosiv (Plosivlaut) 2.I.3, 2.2.3.2, 3.I	انفجارى (صوت انفجارى)
Plural 3.3, 3.3.I.2, 4.2.2, 4.6.I.5	جمع
Plusquamperfekt 3.3.I.3	ماض بعيد (مركب)
Polysemie 5.I, 5.2.3, 5.4	تعدد المعنى
positivistisch 2.2.I	وضعى
Postposition 4.2.I	حرف خلفى (خلف الاسم)
Prädikat I.I.2, 3.3.I.2, 4.I.I.2, 4.2, 5.5.I	مسند/ محمول/ خبر
Prädikation (Prädikator, log.) 4.I.I.2, 5.I	الحمل (محدد العمل)
Prädikatsnomen 4.2.3	الاسم المسند
Prädikatskern 4.2.3	نواة المسند
Präfix 3.I, 3.4, 3.4.2, 3.44, 4.3.2.I	سابقة
Präfixbildung 3.4, 3.4.4	بناء السابقة
Pragmatik (pragmatisch) I.2.2., I.2.2. IO, 3.I, 6 passim	براجمانية (براجماتى)
pragmatischer Aspekt I.2.2.2	جانب براجماتى
Präposition 3.2, 3.3.I.I, 4.2.I, 4.2.5	حرف أمامى (أمام الاسم)
Präpositonalphrase 3.3.I, 3.3.I.I, 4.2.I	مركب حرفى
Präsens 3.3.I.3, 4.6.I.5	حال/ مضارع
präskriptiv 2.I.7	معيارى/ فرضى
Präsupposition 6.4.4	فرض مسبق
Präteritum 3.3.I.3, 4.3.4, 4.6.I.5, 4.6.I.7	ماض
Projektion 4.4.5, 5.5.I	إسقاط
Pronomen 3.2, 3.3, 3.3.I.2, 4.2.I, 4.3.4.4.I,	ضمير
Proposition 6.4.3	قضية
Prosodem (prosodisch) 2.I.4, 2.2.3.3	عنصر نظريزى

Translation (Translativ) 4.4.5	ترجمة (ترجمى/ تفسيرى)
U	
Überlappung (überl. Distribution) I.2.2.4, 2.2.I	تداخل (توزيع التداخل)
Umgebung I.2.2.4, 2.2, 2.2.I, 2.2.2	محيط (بيئة)
Umlaut 3.3	إمالة الحركة
Umstandsbestimmung s. adverbielle B.	تحديد ظرفى
Umweltreferent (s. a. Referent, Referenz) I.2.2.2, I.2.2.5, I.2.2.8, I.2.2. IO, 3.I. 3.2, 3.3I.2, 5.I 5.2.2., 5.3.I	محيل إلى البيئة (انظر : محيل وإحالة)
Universalien I.I.I, 4.5.I, 5.4	الكليات
utterance s. Äußerung	منطوق (قول)
uvular 2.I.I	لهوى
V	
Valenz 4.2.I, 4.2.3, 4.2.3 f., 4.4.5	تكافؤ (قوة)
velar 2.I.I, 2.2, 2.2.I	طبقى
Verb I.I.2, 3.2, 3.3, 3.4, 3.4.2, 4.3.2.I, 4.2ff., 4.3.2.I, 4.4.5, 4.6.I.I, 4.6.I.7	فعل
verbale Satzklammer 4.3.2.I	حدود الفعل فى الجملة
Verbalphrase 4.2.I, 4.5.I.I u.ö.	مركب فعلى
Verbum finitum 4.2.I	فعل متصرف
Verhalten 6.I	سلوك
Verhaltensforschung 6.I	بحث السلوك
Verhaltenslehre (s. a. Behaviourismus) 6.I	علم السلوك (السلوكية)
Verhältniswort s. Präposition	لفظ علاقة (انظر : الحرف)
Verlaufsform s. Aktionsart	صيغة تتابع (انظر : الجهة)
Verschiebeprobe 4.4.4 u. s.	اختبار الإزاحة فى الموقع
Kommutation u. Permutation	التبديل، إعادة الترتيب
Verschlußlaut s. Plosiv	صوت انفجارى
Vibrant 2.I.3, 2.2.3.I	مجهور
visuell I.2.2. II	مرئى
Vokal I.5, 2.I.I, 2.I.2, 2.I.4, 2.2.3, 2.2.3.I	حركة
Vokalphonem 2.2.3.I, 2.2.3.3	فونيم الحركة
Vokalviereck 2.I.2	الزوايا الأربعة للحركة

فهرس المحتوى

الباب الثالث ١٠٣: ١٣٨

